

الجزء الثالث

صالح محمد عبدالله الزمام

العبيكان
Obekan

ح صالح محمد عبدالله الزمام، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزمام، صالح محمد عبدالله

نوادر من التاريخ./ صالح محمد عبدالله الزمام - ط٢.- الرياض، ١٤٣٨هـ

٤ مج

٤٤٨ ص؛ ١٦,٥ × ٢٤ سم.

ردمك: ٩ - ٤٨٠٤ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

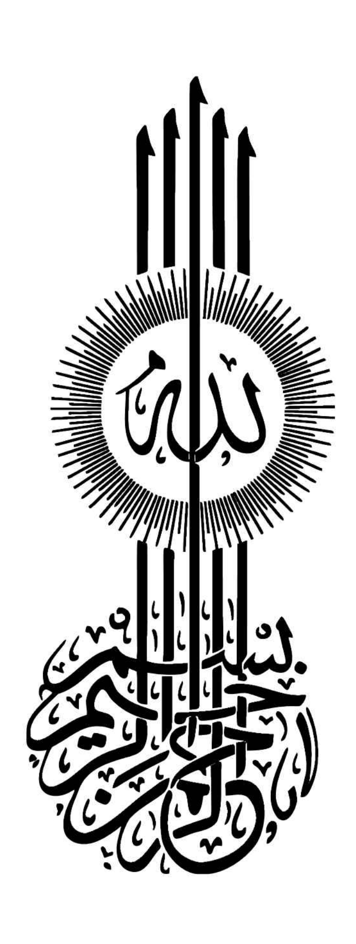
٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٢ - ٤٨٠٧ - ٠ (ج٣)

١. الأدب العربي - مجموعات أ. العنوان

ديوي ٨١٠,٨ ١٤٣٨ / ٨٩٦٣

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بن محمد الزمام
مؤلف سلسلة كتاب
نوادر من التاريخ

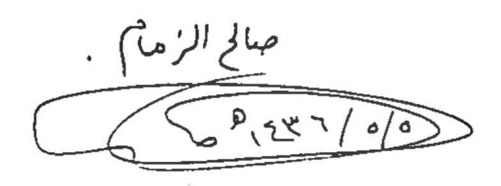


الرياض - الربوة
ص . ب : ٢٦٠٢٥٧
الرمز : ١١٣٤٢
تليفون : ٤٩٣٣٤٣٧
جوال : ٠٥٤٥١٨٧٧٧٧

برقيه من ابن القيم

نقول لقارئ النوادر كما قال الإمام الحبر الجليل
إبن القيم رحمه الله في مقدمة أحد كتبه
لك أيها القارئ صفوه ولمؤلفه كدره وهو
الذى تجشم غراسه وتعبه ولك ثمره وها
هو قد استهدف لسهام الراشقين . وأستعذر
إلى الله من الخطأ والزلل .

صالح الزمام .



بسم الله الرحمن الرحيم





الرقم: ١٥٠١/١/١
التاريخ: ١٤٣٥/٧/١
المشفوعات:

سعادة الأخ الأديب الأريب الأستاذ صالح بن محمد الزمام وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فأسأل الله تعالى لكم مزيدا من التوفيق والصحة والعافية.

ووصلني. وصلكم الله ببره وهداه. كتابكم المؤرخ في ١٤٣٥/٦/٢٢هـ المرافق له نسخة من الجزء التاسع من كتابكم (نوادر من التاريخ)

وإذ أشكر لكم كريم مشاعركم، وجميل إهدائكم. فقد سعدتُ بتواصلكم، وسررت بما أنتم عليه من وافر الصحة والعافية.

وقد اطلعت على الكتاب فألفيته كتاباً رشيقاً في عبارته، سهلاً في أسلوبه، قريباً في لغته، متنوعاً في مادته، بما اشتمل عليه من القصص الهادفة، والحكم اللطيفة، والأخبار الطريفة، مع ما يتميز به من إسناد جميع الأخبار والنوادر إلى أهلها.

حفظكم الله وسدد خطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

عثمان الصالح

أخي صالح محمد الزهراني المحترم

بعد التحية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

التهنئة بحلول عيد الفطر السعيد داعياً لكم بالخير والبركة والسداد، وانتقل إلى ما حبوتني به من هدية لطيفة طبعة الحلقة الخامسة والكلمة الهادفة.. والقصة الطريفة.. والنصيحة اللطيفة.. شيء ذلك ولا شك مكسبه لكل فاضل.. والمنزل الكريم مؤسساً ومقتدياً بما وصف الله به نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم من أنه قال في كتابه الكريم - لمحمد نبيه ورسوله - وإنك لعلى خلق عظيم وما قاله رسولنا العظيم - بعثت لأتمم مكارم الأخلاق من هنا أجد كتابك الجزء الخامس من - النوادر - تجسيداً لذلك ودعوة ونصيحة. فيها الخير والهدى ومحبي التشوق والدعوة يجدان فيها كل مستحب لذة الترحمة والتفاؤل لما سبق وتهيأت لوقته.. والدعوة إلى الخير والهدى هي سبيل المرسلين ودعوة الصالحين ومقصد المصلحين. إن كتابك - الجزء الخامس - ينبوع هدى ونطاق حقيقة ومصدر حكمة وتقوى - وقد سعدت بالكتاب أيما سعادة

ثم شكراً

أخوك

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الفاضل / صالح بن محمد الإمام — سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من حسن الحظ حينما زرتكم في منزلكم العامر بعريض أثناء بعض الأعمال التجارية معكم
انني كنت أحمل إحدى حقائب العمل معي، وقد أهديتموني نهاية تلك الزيارة نسخة من الجزء السابع
من كتابكم نوادر من التاريخ. وكان ذلك في منتصف شهر سبتمبر ٢٠٠٢م.
وقد وضعت الكتاب في تلك الحقيبة ونسيته، إلا أنني في رحلة عمل إلى مدينة جدة فتحت
حقيبتي فوجدت ذلك الكتاب وكان أن بدأت قراءة أوله ليلة الثلاثاء ٧/١١/١٤٢٤ الموافق
٣٠/١٢/٢٠٠٣م فوجدت الكتاب خصباً نافعاً مضيئاً أعادني إلى نجد ومنها إلى العالم، حيث
احتوى على كثير من القصص الواقعية، ووجدت تعليقاتكم خفيفة الظل لتقرير حلوه، أو
لتعليقه على النادرة...

بدون مبالغة كنت بشغف أقرأ الصفحة تلو الصفحة، والنادرة تلو النادرة، حتى نسيت نفسي
فحملني كتابكم مدة ساعتين ونصف تقريباً أطلعني أجواء ما احتواه حتى قرأته من آخره.
فأهنئ نفسي بحصولي على الكتاب، وصحبتي إياه في هذا السفر لأجده صديقاً ودوداً قريباً
من النفس، وأهنئكم على هذا العطاء المثمر الذي لا يصدر إلا عن ذواقة لبيب، وأديب أريب
يعرف المرامي من المكتوب، فينتقيه حسب المطلوب، ويعلق عليه تعليقاً لطيفاً، يجعلك داخل
المشهد فيجدك بما تحدثه الروح من سبب الاستبشار خفيفاً، متمنياً لكم بالله كاتباً وناقلاً وراوياً
فأكثر الله من أمثالكم، وزادكم من العلم النافع ونفعنا بعلمكم إنه جواد كريم.

وإن ما ألوم عليه هو عدم حصولي على الأجزاء الستة من الكتاب نوادر من التاريخ، فلعلكم
تتمون فضلكم وترسلونه بما تيسر منها إليَّ أو تدلوني على مصدرها أو مكان بيعها لأحصل
عليها مع جزيل الشكر والتقدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم الصغير

[توقيع]

محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل
حرر في جدة - ٧/١١/١٤٢٤هـ.
جوال ٠٥٤٢٨٨١٥٥.

ملاحظة: لقد وجدت الكتاب سهل الحمل، جميل الإخراج،
جميل الغلاف، قليل الأخطاء المطبعية، كثير الفائدة
تشبع قراءة نوادره في مجالس الرجال، أسلوبه
يمتاز بالسلاسة، وتعريفه ينبع من ثقافة
سلفية الحكم، يحكي واقعنا، ويلامس تاريخنا
مدعم بالدلائل، مشار في تعليقه إلى المراجع
حروفه واضحة، مرتب بطريقة مناسبة
سهل القراءة والفهرسة، يحتوي على أخبار
لعباقرة الفضل، متلمس لحكمتهم، وتواضعهم
وما عانوه من همومهم، ويحتوي على جرأة وشجاعة
أدبية تضمنتها تعريفاتكم الحسنة. ولا تخلو
هذه التعريفات من التعليقات اللطيفة، والمقترحات
المفيدة، والنظرات البعيدة، والإلزام على الأمة
والأمر بأخذ القدوة الصالحة، والاعتبار بما جاء
في الأيام الخالية .....
ولربما سهيت في وصف هذا الكتاب لأنال المقام
ولكنه كما قال الشاعر: ومن لم يرى احترازاً بالوشل
من لامية ابن الوردي التي مطلعها: اعتزل ذكر الأغاني والغزل...

[توقيع]
ودمتم

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك

الرياض ١١٤٤٣

ص. ب ١٠٨١٢

هاتف { منزل ٤٦٨٣٢٩٨
جوال ٠٥٦٢٥١٠٠

المملكة العربية السعودية

التاريخ ١٢/ ١ /١٤١٩هـ

الموافق ٨ / ٥ /١٩٩٨م

الأخ الأستاذ العزيز صالح بن محمد الزمام حفظه الله

تحية طيبة:

اطلعت على كتابكم «النوادر من التاريخ» الجزء السادس،
وقد كنت أتابع ما تكتبونه من نوادركم الشائقة، ويعجبني اهتمامكم
بتراث قومكم وتتبعكم لأخبارهم، وهو جهد نبيل على قراءتكم للتراث
واهتمامكم بنوادره، ووضعها للناشئة لتكون قريبة منهم، بارك
الله بجهودكم. وقد ذكرتني في صفحات ذلك الجزء، ذكرك الله
فيمن عنده، وقد سرني أن تنقل عني شيئاً ولو قل. إلا أن
لي ملاحظة بسيطة وهو أنني من قبيلة "حرب". أما عتيبة القبيلة
~~القبيلة~~ العزيزة ففيها أسرة كريمة تشاطرنا الاسم، وهم ابن تنيبيك
تصغير تنباك وهم من المراشدة من الروقة ولعل اللبس جاء من هذا
التقارب بالأسماء. وحرب وعتيبة يجمعهم امتداد قبلي كبير مع تميز كل منهم بشمائله.
وعلى كل حال فأنا أعتز بكل أبناء هذا الوطن حاضرة وبادية وأنا منهم
جميعاً، ويعلم الله أنني لا أستشعر أي ولاء خاص وإنما ولائي للعمل الطيب الذي
ينفع الجميع وللأهل أين كانوا ومن أي قبيلة كانوا. إلا أنني أحببت
تصحيح الاسم، فأنا حربي لا عتيبي.

أرجو أن يوفقك الله للمزيد من العطاء المثمر. تقبل شكري أولاً
على ما نقلت عني، وتقديري لجهدك رعاك الله.

أخوك

مرزوق

١٢/١/١٤١٩هـ ١٩٩٨/٥/٨م

الوالد الكريم الشيخ صالح بن محمد الزمـام   حفظه الله

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

نوادر من التاريخ سلسلة عرفتها ولعت بها وكان لها أثراً في مسيرة حياتي أقرأها من حين لآخر وأشتاق للجديد..

لقد جمعت بين سهولة الطرح وجمال العرض وندرة المعلومة والتعليق الفذ والدعابة المفرحة، كل هذا يجعل هذه السلسلة جديرة بأن تكون في كل بيت وجبة علمية فكرية تراثية تربوية توثيقية رائعة.

إنها السلسلة التي كلما قرأتها وأعدت قراءتها كأنك تقرأها لأول مرة شكراً لكم على هذا العطاء وستذكر لكم الأجيال هذا الصنيع الخير المبارك وأدعو الله لكم بطول العمر على طاعته ولنسعد برؤية الجديد من هذه السلسلة المباركة.

محبكم خلوفة بن محمد الأحمري

المرشد بجهاز الحرس الوطني

٢١/١٢/١٤٣١هـ

تقريظ من المجلة الرصينة
جزاهم الله خيراً*

قدم المؤلف (صالح محمد الزمام) كتابه (نوادر من التاريخ) بأربعة أجزاء أعيدت طباعة الأجزاء الثلاثة أكثر من مرة . وقد اشتمل الكتاب ــ بأجزائه الأربعة ـ على (١٣٦٧) نادرة ، أو خبراً ، أو قصة ، أو حدثاً ، أو مثلاً ، أو حكمة ، أو غيرها من المعلومات المنتزعة من كتب التاريخ القديمة أو المعاصرة ، أو الصحف العربية المختلفة التي تعير أهمية لميادين الحياة وأحداثها الشائقة والمثيرة في شؤون المجتمع والعلم والدين والأخلاق والسياسة وغيرها من المثيرات .. وكثيراً ما تكون الكتابة عنها بأقل من صفحة .. والقليل القليل الذي تعداها وبخاصة في الجزء الرابع من الكتاب .

وإذا كان الجزء الأول غنياً بالطرف والنوادر والمرح والهزل التي امتلأ بها الكتاب التراثي الرصين وأحسن المؤلف استحضارها بذوقه التاريخي وحسه الأدبي .. فإن الأجزاء الأخرى أخذت تميل إلى الجد والاتزان والمعلومات والأخبار الهادفة والملتزمة بقضايا العروبة والإسلام ، ومواقف دعاة المسلمين المعاصرين .. وعلى رأسهم : محمد الغزالي ، وعمر التلمساني ، وعلي الطنطاوي ، وغيرهم . فضلاً عما كتبه أعلام الفكر الإسلامي والأدبي في داخل المملكة وخارجها .

وكذلك ازدحم الكتاب ، وبخاصة الجزء الأول ، بالأخبار والنصوص المنتقاة بعناية من الكتب التراثية ، والتي يجد فيها القارىء الكثير مما يروح عن النفس ـ عملاً بالأثر : روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلّت عميت ـ كما أنه قد يتخلل الكتاب من آن لآخر شؤون معاصرة محلية وعربية وإسلامية وعالمية .. وكلها مهمة ومثيرة وتدل على أن المؤلف لصيق ومخلص لقضايا أمته ودينه والدعوة الإسلامية .

* من المجلة العربية عدد رجب ١٤١٠ هـ رقم ١٥٠ .



عبدالله محمد الفرعاوي
Abdullah M. Al Fer'awi

الرياض في ٢٠ /٤ /١٤١٠ هـ
١٩ /١١ /١٩٨٩ م

الأخ الكريم الأستاذ / صالح بن محمد الزمام المحترم
الرياض : ١٤٣١ هـ ـ ص. ب ١٤٠٥ ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

كتابكم ـ مؤلفكم ـ [نوادر من التاريخ] الجزء الرابع .. وجدته أمامي في مكتبة الوزارة يوم الأربعاء ١٧ /٤ /١٤١٠ هـ وعليه إهداؤكم الكريم لي .. وحين اطلعت عليه سألت الأخ المسئول في المكتبة ، متى وصلكم هذا الكتاب ؟ .. فقال : لا أدري ! وخجلت من نفسي كثيراً أنني لم أبادلكم بتحية شكر على الأقل في وقتها .. وقصة هذا الإهمال يا أخي العزيز هي أن الكتاب فيما يبدو لي وصل إلى مكتبي وأنا غائب فأرسله أحد الزملاء إلى المكتبة ـ مباشرة ـ دون أن أطلع عليه .. وحاولت أن استكشف متى وصل ؟ فلم أجد تاريخاً على الكتاب مع كلمة الإهداء .. ولم أجد على الكتاب نفسه تاريخ الشهر .. ولكنني رأيت تاريخ السنة ١٤١٠ (الطبعة الأولى) على الصفحة الداخلية .

أكرر اعتذاري وخجلي منك ـ بسبب هذا الإهمال الذي لم يكن لي فيه يد ـ يعلم الله ـ وأرجو لك التوفيق الدائم في هذه الأعمال الطيبة .. لقد بدأت أقرأ من بدايته على صفحة (٥) بعنوان ـ تنويه وشكر ـ بعد البسملة لأكتشف ما هو هذا الكتاب ، وفي أي صنف أصنفه .. وصدقني ـ أيها الأخ الكريم ـ أنني لم أنو أن أتجاوز الصفحات الثلاث ، ولكن يعلم الله .. أنني قرأت معظم الكتاب في جلسة واحدة ..

ص . ب : ٢٢٠٨ ـ الرياض ١١٤٥١ ـ المملكة العربية السعودية
P.O.Box 2208 - Riyadh 11451 - SAUDI ARABIA

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب
عبدالمحسن بن علي المطلق

التاريــخ : ٥ / ٥ / ١٤٣٧هـ
المحتــوى : (خطاب/ شكر)

(١)

صنيعٌ(*) نادر.. يا صاحب (النوادر)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد.

كم سررت بهدية جليلة إزدانت بها مكتبتي من الأستاذ الباحث لجامع ماتع "**صالح بن محمد الزمام**" أحد أبناء الأسر العزيزة على أبي يرحم الله، ووآلدينا جميعاً (وأصدقائهم).

ولطالما.. رأيت جزء أو آخر (على تفرّق) لعطائه (نوادر من التاريخ) - ١٢ جزاء - ، حتى أتت لي مجتمعة مرتبة بإخراج بهيٍّ سهل الفتح، ونديّ الطباعة.. أَنيقة متأّنقة، قامت مؤسسة (تاج) على تتويجها بإخراج بديع، يُشكر الطرفين المؤلّف والمؤسسة، على جليل وإحسانٍ من الأول، جمع – تأليف- ، والطرف الآخر .. لجمال مظهر وحُسن إخراج.

المهم.. كم أشكر المصنّف للاهتمام بي، ومن ثمَّ الانتظار من شخصي الصغير أمام عمله الكبير، إذ عهد إلي ، أو هو أستشرف أن أُبدي نحو عطائه ما يمكن أن يبلْغ مقام التقييم.

أبا محمد، ما كان لهذا البديع الذي أخذ منك سنين وتجشّم عناء بحثٍ، أن ينظر أو ينتظر لإزجاء من ذي بضاعة مُزجاة يحملها مثلي، لولا توآضع الكبار، الذين

(*) لا غرو، فالصناعة إبداع، وفي الآية رافداً:﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾النمل : ٨٨ لاحظ أين أتى طلب الإتقان مع (صنع).

المملكة العربية السعودية ـ الرياض
ص.ب : ٢٥٩٨٥ الريـــاض : ١١٤٦٧
جـــوال : ٠٥٥٥٤٥٥٢٩٨
البريد الالكتروني : Mohsn222@gmail.com

عُهد منهم التلطّف، من حيث لا يشعرنّ بحُسن التفاتهم أن هناك من دونهم (وهم كثيرون جداً).

ثانياً: أحسنت اختياراً بالصفحة الثالثة – من كلّ جزء- ما أوردته لابن القيم: (لك أيها القارىء صفوه، وللمؤلف كدره)، لكن أينك من دفع رزق بن عبد الوهاب: (لا يَحسن بكم أن تستفيدوا منّا، ثم تذكرونا ولا تترحموا علينا)، كأنه يومىء لتلاميذه من بعده/

أجزيه، أو أثني عليه، وإن مَن (أثنى عليك) بما فعلت فقد جزى

ثم لا عليك أُخرى، أن قال الجاحظ (من ألّف فقد استهدف) أي: أمسى مرمى للسهام، ثم قال (فإن أحسن فقط استعطف، وإن أسأ فقد استقذف) فإني – ومن تقيمي المتواضع- أبشّرك بالأولى، فقليلٌ (اليوم بخاصة):

من ترك دويّاً في الدنيا، وجماليات ما أفائت به قريحة عطائه، وما جدّل.. على كل متلقي، وفوّتت به لأي متربص امتاعاً.. أن يدع ذاك ليغيص في أُتون الكنوز التي تركها السلف، وقد جدّوا فيها.. عسى أن يضع مِن الخلف (ممن يقدّر) كمثلكم، فيقطف من بهيّ ثمارها، وينتقي بين جليل غمارها/

ما يُحسب أن يوضع في اطروحات سهلة التحصيل بين يدي أي مُستْشفٌ منها (الأفكار) والآداب والتربية وحُسن التوجيه..

ويكفيك لنفس مثالهُ (شعر) الشافعي:

المملكة العربية السعودية ـ الرياض
ص.ب: ٢٥٩٨٥ الرياض: ١١٤٦٧
جوال: ٠٥٥٥٤٥٥٢٩٨
البريد الالكتروني: Mohsn222@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب
عبدالمحسن بن علي المطلق

التاريخ: ٥ / ٥ / ١٤٣٧هـ
المحتوى: (خطاب/ شكر)

(٣)

مـــن وعـــى التـــاريخ في صـــدره أضـــاف أعمـــاراً إلى عمـــره

.. فكيف وأنت مع (الوعي) تدوّن، فتبُرز ما يستحق أن يُملاء على الملاء، ليكون في ميزانكم، مُثقلاً يوم تخفّ أوزان من أسرفوا على أنفسهم، وضيّعوا جملة (أعظم ما يملكون: (الوقت).. من أعمارهم.

.. كما وهو (بإذن الله) دفاع تعذيرٍ لكم وشافع يوم لا تزول به القدم حتى نُسأل به { .. عن علمه ماذا عمل به}، أنّك حفظته، ومن ثمّ نخلته، فقدّمت – به- ما يستحق أن يُنشر.

.. ويكفيكم ذا العطا الذي تطاول واشمخرّ حتى بلغ اثنا عشر قناً، كل منها حلو عذب النهل فهو كالنخل علوّ القدر، فيما ثمره قريب- سهل- ، كقطوف دانية المُبلّغ من المدارك.

.. أخيراً (إذا.. لو سرحت وراء نيل بغيتي، لم أبلغ ساحل ما يستحق جهدك من ..)، ولو أننا نُهينا عن الإطالة بالمدح، ولكن ببعضه، كي يُعلم أنّنا أُمّة الشكر..

وإلا ما حُمد هذا، ولا ندبنا لذاكا، لولا نصوص، أجلاها { لا يشكر الله من لا يشكر الناس}، والله أعلم/أن هذا لحكم، أهمها: كي يستمر العطاء، ويزيد النماء.

فـ.. لك من أخيك المحبّ المقدّر لك الجهد، وكذلك الهدية (الثمينة):

المملكة العربية السعودية ـ الرياض
جـــوال : ٠٥٥٥٤٥٥٢٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب
عبدالمحسن بن علي المطلق

التاريـــخ : ٥ / ٥ / ١٤٣٧هـ

المحتـــوى : (خطاب/ شكر)

(٤)

الثناء البالغ مما أنتم له أهلٌ، بل أُزجي لك مما هو جميل يسند، في قول د. سعاد الصباح:

" هناك من هم كالورود.. لا يحتاجون عطراً، وكالعيون السود.. لا يحتاجون كحلاً!

.. ولا يضيف لهم الثناء.. مهما كان (مُستطاباً) قيمة أو مقاماً.

إنهم حقاً أكبر من الثناء..

وأسمى من كل كلمات الإطراء..!".

بالذات أن أتى من مثل قلمي، لكنّي .. استلحق/

أن أهم شيء النية- في العمل- ، قال أبو داود الطيالسي: (ينبغي للعالم إذا حرر كتابه أن يكون قصدهُ بذلك نصرة الدين، لا مدحه بين الأقران لحسن التأليف).

ولا أظنكم – حبيبنا تخفاكم هذه..

ملحظ.. لابد من بسط بعضه/

عالمنا (اليعربي) فيه من الجفاف والغلظة ما يجعل الشكر لا يأتي منه إلا ربما بشقّ الأنفس!، حتى لقد قيل :

مــا قــلّ فينــا النــابغون، وإنمــا عــدد الأولى قــدروا النبــوغ قليــل

المملكة العربيـة السـعودية ـ الريـاض
ص.ب : ٢٥٩٨٥ الريـــاض : ١١٤٦٧
جـــوال : ٠٥٥٥٤٥٥٢٩٨
البريد الالكتروني : Mohsn222@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب
عبد المحسن بن علي المطلق

التاريـــخ: ٥ / ٥ / ١٤٣٧هـ

المحتـــوى: (خطاب/ شكر)

(٥)

فـ (لفظة: قليل) لها شاهد، ومن كتاب ربنا رافداً، بل غزير الدلالة حين أنبأ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] صدق الحق.. سبحانه.

.. وأما التوقير- التقدير- لمن يبذل فهذا بعيد شقته إلا على نزر، نحو ما جاء في قوله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤] هذا فضلاً أن ينجو الباذل من ألسنتهم الحداد، أقصد من يعمل، وفيما الخامل بنأي عن.. مجمل خطابهم.

ولهذا فصاحب (المعروف) العطاء لا ينجو .. من نقدٍ عام، وإن خلا من نقص (ظاهر شاهر) عند من ينتقد عليه من الله برهان (حجة) في تصويب أو تصحيح، حتى نُسب للغزالي مقالة (نصف الشعب أعداء للحاكم إذا عدل)، يقصد فكيف لو طالهم منه بعض تضعضع عن إيصال الحق؟!

.. أخوكم/

عبد المحسن بن علي المطلق

المملكة العربية السعودية ـ الرياض
ص.ب: ٢٥٩٨٥ الريـــاض: ١١٤٦٧
جـــوال: ٠٥٥٥٤٥٥٢٩٨
البريد الالكتروني: Mohsn222@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم الاستاذ الأديب / صالح بن محمد الزمام أدام الله توفيقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

أرجو المولى أن تكون بخير وكافة أفراد الأسرة الفاضله -

تكرمت حفظك الله وأتحفتني بهديتك الثمينه ومؤلفك القيم (نوادر من التاريخ) ويالها من نوادر نادره بما إشتملت عليه من قصص وحكم وأمثال وطرائف تشجع القارئ وتدفعه لقرائتها ناهيك عن ما تميزت به من طباعة فاخره وأحرف بارزه - ولقد قرأت الأجزاء جميعها فألفيتها أشبه ما تكون بحديقة غناء وواحة فيحاء يجد فيها مرتادها ما يسر ناظره ويريح خاطره ويبهج فؤاده -

ختاماً لك خالص محبتي وصادق مودتي لاعدمتك أباعبد الله ولاعدمك محبوك - دمت هانئاً سعيداً في أمان الله وحفظه ورعايته - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته م

أخوك محبك

[signature]

عبد الرحمن بن ناصر الوهيبي

هاتف / ٠٥٥٦١١٣٣٥٥

الرياض / الجمعه ٢١ / ربيع الأول / ١٤٣٧هـ

١ / يناير / ٢٠١٦م

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. أبعث للواء الأديب رسالتك هذه حولتها للأديب الأخ محمد الزبيدي(?) ليبرزها في الطبعة القادمة وهو المسؤول في مكتبة السادة العلماء(?) [illegible] وهذا اللواء المتقاعد قارب الثمانين ويتدفق حيويه ونشاط والسلطانه(?) بيده وقلبه ولسانه ودليل نظافة يده خروجه من دون [illegible] وهو حتى اليوم ساكن [illegible] عاريه [illegible] [illegible]

[signature]

١١٤٨ كيف حاربونا؟

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: زرت فلسطين بعد حرب عام ١٩٤٨م، وزرت القاضي، وكان في عمارة تحتها مقهى رأيت فيه نساء جالسات، فقلت: وهل يجلس النساء عندكم في المقاهي، فكأنهم خجلوا من سؤالي، وأحبوا أن يبتعدوا عن جوابي، فأصررت، ففهمت منهم أن هؤلاء الجالسات يهوديات يقعدن في المقهى ليستلين شابًّا غريرًا يفسدن أخلاقه ودينه، ونظرت من الشارع، فرأيت رجلًا اقترب من واحدة منهن، فكلمها كلامًا لم أسمعه؛ لأنني بعيد عنه، ثم رأيتها تقوم وتمشي معه، ولقد حاربنا اليهود بالسلاح الذي أخذوه من أمريكا، وبالرجال الذين جاؤوهم من روسيا، وحاربونا بالبنات؛ سلاحهم أنواع ثلاثة كلها فاجرة عاهرة داعرة.

ولقد حدثني جندي كان يقاتل في حرب ١٩٤٨م أنه رأى في طرف البلد دارًا ينبعث منها الرصاص على المقاتلين العرب، فاقتحمها عربي باسل، فلم يلقَ إلا مجندة واحدة يهودية نفدت ذخيرتها كانت تحمل رشاشًا تطلق الرصاص منه، فلما لم يبقَ عندها رصاص استعملت سلاح اليهود، وسامحوني إن خبرتكم بما وقع: إنها حلت حزام بنطالها، فأسقطته، فنظر، فإذا ليس تحته شيء، والعرب تقول في أمثالها: «تجوع الحرة، ولا تأكل بثدييها»، أما اليهودية فتأكل من غير أن تجوع بكل عضو فيها، ويأتي مَنْ دينه التقليد على طريقة القرود والأخذ بكل جديد، ولو كان شرًّا مصدره اليهود، فيدعو أن نجعل في جيشنا نساء مجندات، وأن نعلمهن فنون القتال، لماذا ويحكم؟! لماذا والشباب يملؤون المقاهي، ويزدحمون على أبواب السينمات؟، فلماذا نجند البنات؟ هل عندكم من دليل فتبدونه لنا أم هو اتباع سنن الفساق حتى في الدخول إلى جحر الضب؟!

أقول:

مـن يدعو إلى تجنيد النساء، إما عدو فاجـر أو صديق بالعلم قاصر، قالوا لـه: عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قاتلـت، وفلانة قاتلت، وهذا والله هـو الاحتجاج الفاجر من العـدو، أو القاصر من الصديق، فما قاتلت أمنـا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ولا أرادت القتال، وأما مـا حصـل في بعض الحروب الإسلاميـة فهو ضرورة ملحة مـع الحشمة والوقار والعفاف الذي يستحيل مثله الآن.

١١٤٩ جمعوا بين الدين والدنيا

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ص١٧٠ من ذكرياته:

من قرأ كتاب صناعـات الأشراف وعهدي بقراءته بعيد جدًّا فلا أذكر الآن منـه شيئًا، ومن تتبع أخبار أهـل التجارة والصناعة من الأعيان والعلماء في كتب الأدب وجـد منهم جماعة لا تحصى كثرة من الصحابة ومن التابعين ومن الأئمة المتبوعـين: كأبي بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عـوف وعمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الـذي كان علـى ما أذكـر جـزارًا، وكان عمر بن الخطـاب سمسارًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومن التابعـين سعيد بن المسيـب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي كان يتجر في الزيـت وأبو حنيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو بزاز (تاجر قماش)، وله دائرة مالية توزع رواتب شهرية على كثير من فقراء العلماء والليث بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي شهد له الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وحسبكم به شاهدًا بأنه أفقه من مالك، ولكن أصحابه لم يقوموا به، والذي كان دخله الصافي ثمانين ألف دينار من الذهب في السنة، ولم تجب عليه زكاة قط؛ لأنه لا يستبقي منها ما يحـول عليه الحول. وعبد الله بـن المبارك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولي عنه كتيب في سلسلة أعلام التاريـخ التـي كنت أصدرهـا، ولي كتابات عمن ذكرت هـي في كتابي (رجال من التاريـخ) وفي غيره مـن كتبي عبد الله بن المبـارك يحج سنة، ويغـزو سنة، فإذا أراد أن يحج بعث من ينادي في الناس: إن ابن المبارك يريد الحج، فمن يحب أن

يصحبــه فليأتِ إليه، فيجيئه الناس أفواجًا فيقول لهم: نجعل نفقتنا شركة، فإن البركــة فيها أكــثر، فيعطيه كل منهم ما معه من النقــود في صرة يصرها، يكتب عليهــا اسمــه، ثم يذهبون معــه، فكلما نزل منزلًا أعد لهــم أطايب الطعام، ومن ذلــك الطعام الفالوذج يأكلونه، ويأكل هو من زهــده على غناه طعامًا دون ذلك، ثــم إذا أنهــوا حجهم قــال لهم: انظروا مــاذا تريدون أن تهدوا إلــى ذويكم وإلى أصدقائكــم لأشتريه لكم، ثم أحاسبكم عليه؟، فيشتري كل ما يريد، حتى إذا ما رجعــوا إلى بلادهم، وكانت بلده في أطراف بلاد الأفغان اليوم أقام وليمة كبيرة، ثم أعاد لكل منهم صرته التي فيها نقوده، وكانت السفرة كلها على حسابه، ومن طريف خبره أنه نزل مرة منزلًا، فرأى بعدما نام أصحابه شابًّا يأتي إلى دجاجة ميتــة كانوا قــد رموا بهــا، فيأخذها، فدعــاه، وسأله؟ فتردد الشــاب، واستحيا، وامتنــع عــن الجواب، فلما ألح عليه علم أنه هو وأخت لــه لا يملكان شيئًا، وأنهما احتاجــا حتى حلت لهما الميتة، فلذلك أخذ الدجاجــة، فدعا عبدالله بن المبارك وكيلــه، وقال: انظر كم بقــي معك من النفقة؟ أي من نفقتــه هو لحجه، فأمسك منهــا ما يكفي لعودتنــا، وادفع الباقي إلى هذا الشاب، فــإن إعطاءه خير لنا من حجة النفل هذه السنة، ذكرت هذه الحادثة استطرادًا ليقرأها الذين يحجون في كل سنة، ولا سيما من المقيمين هنا في المملكة العربية السعودية، فيضيقون المكان على من يحجون حجة الفرض، ويزيدون الازدحام ليعلموا أن لهم قدوة إن تركوا حجة النفل، واستبدلوا بها عملًا آخر من أعمال الخير.

أقول:

لدينا في القصيم علماء تجار، مثل سابق الفوزان سفير السعودية في مصر سابقًــا، ولــه مؤلف في الــرد على بعض من اتهــم دعوة الشيخ ابــن عبدالوهاب، وكذلــك عبدالعزيــز الحمــود المشيقح، وفهــد العلي الرشــودي، وعبدالله محمد العجاجــي، وعلي بن محمد المطلق، ويوسف بن محمــد المطلق، وهذان الشيخان يوسف وعلي في الغاية والقمة بالكرم وحسن الخَلق والخُلق.

حتـى إن والـدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول عن علي: إني أفـرح، إذ ذكرت أنك من قبليتي شمـر، وكررتهـا أنا ليوسف، وقلت لـه: ما قاله أبي لعمه علـي؛ لأنه مثله وهو من جلسائنـا ودائمًـا أراه منشرح الصـدر، وأقول له لا تبطئ علـى المجلس يا شيخ، ويسرنـا مجالسـة أمثالـك من الدعاة، والعجيـب أنه همس لي ذات يوم، وقال: والله إني أحـب لقـاء ربي، وهو لم يتجـاوز السبعين. وحزنـت وفرحت في الوقت نفسـه، فرحـي له بالحديث الشريـف: «**من أحب لقـاء الله أحب الله لقـاءه**»[1]، وحزنـت لأنه من أحب الناس إلى نفسي ومن أفراد الدهر، والناس في حاجة إلى الدعاة والأخيار مثله، وحسبي وحسبه الله، ولا أزكي على الله أحدًا، وذكرنا لهذه النمـاذج الكريمة ليعلم النـاس أن المال الصالح واجب طلبه في الإسلام، كما قال الرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»[2] ولا بأس من الجمع بين طلب العلم وطلب المال إذا أحسنت النية. وأما ما نسب عن هـذا الشيخ الجليل مناداته للناس بالحج وعلى حسابه فهذه مبالغة لا يستطيعها الشيخ وتصديقها صعب.

١١٥٠ يدخنون بالمسجد

قـال الشيـخ علي الطنطـاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكرياتـه، صـ١٧٤: وصلنا مسجد المدينـة حـين كان المؤذن يدعو النـاس لصلاة العصر، فحضرناهـا معهم، فلما قُضيت الصـلاة جلس النـاس صفوفًا يستمعون للخطـب التي جئنا نلقيها عليهم تعريفًـا بقضيـة فلسطين وشرحًا لحالهـا وحثًّا على مساعدتهـا، ولكنني فوجئت بعجـب مـا كنت أتصـور أننـي أراه، ولقد شككت فيـه، وهو أمام عينـي أبصره، ذلـك أن كبار المشايخ استنـدوا إلى الجدار، وأخرجـوا دخائنهم (سيجاراتهم) الطويلـة، وشرعوا يدخنون في المسجد، وبـدا لي أن ذلك مألوف عندهم لا يرون به بأسًا، ومن المعروف أو مما كان معروفًا عند المشايخ في الشام حتى في الجامع

(١) أخرجه البخاري (١٠٦/٨ رقم٦٥٠٧)، ومسلم (٢٠٦٥/٤ رقم٢٦٨٣).

(٢) أخرجه أحمد (٣٣٧/٢٩-٣٣٨ رقم١٧٨٠٢)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٥٥/٢ رقم٣٧٥٦).

الأموي أن يخرج أحدهم علبة النشوق، وفيها مسحوق التبغ، فيشمونه في المسجد لا يستنكرون ذلك، ولا ينكره الناس منهم، وكلا الأمرين منكر، ولكن العادات تضعف الشعور بالعمل، وتصرف الذهن عن تقويمه والحكم عليه.

أقول:

هذا حدث في إحدى مدن العراق عام ١٣٧٤هـ أرجو الله أن يكون قد انتهى في هذا العصر.

١١٥١ الأمريكي وجفاف العواطف

جاء في كتاب (أمريكا من الداخل) لسيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص ٥٩: إن الحيوية المادية عند الأمريكي مقدسة والضعف أيًّا كانت أسبابه جريمة لا يغتفرها شيء، ولا تستحق عطفًا ولا عونًا وحكاية المبادئ والحقوق خرافة في ضمير الأمريكي لا يتذوق لها طعمًا، كن قويًّا، ولك كل شيء، أو كن ضعيفًا فلا يسعفك مبدأ، ولا يكون لك مكان في مجال الحياة الفسيح، أما الذي يموت فيرتكب بالطبع جريمة الموت، ويفقد كل حق له في الاهتمام والاحترام أليس أنه قد مات، ونشير في هذا المقام إلى النماذج التي عرضها سيد قطب: مشهد مجموعة من المرضات في المستشفى تضحك متفكهة أمام مريض في حالة الاحتضار، ومشهد مجموعة من القوم قدموا للعزاء في ميت، وقد جلسوا في حجرة من المنزل في دعابات وفكاهات، بينما الميت مسجى في حجرة أخرى، والعجيب أن زوجة الميت وأهله كانوا مشاركين في الدعابات والفكاهات، ومشهد المرأة التي مات زوجها قبيل موعد حفلة خاصة، فخرجت إلى الحفلة تبحث لها عن رفيق، ومشهد امرأة تتحدث عن زوجها الذي مات قبل قليل: لقد كنت حسنة الحظ، فقد كنت مُؤمِّنة على حياته، حتى علاجه لم يكلفني إلا القليل، وابتسمت ضاحكة.

أقول:

الكافر قاسي القلب، وذلك بنص القرآن الكريم، حيث وصفها الله بأنها كالحجارة أو أشد قسوة، وكذلك كان العرب قبل الإسلام بعضهم يدفن ابنته بالتراب وهي حية، ويوم جاء الإسلام رقّق القلوب، وألّفها، وجعل المسلم يعرض على أخيه المسلم نصف ماله وإحدى زوجاته، كما فعلها سعد بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائلًا لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أخي، إنني أكثر الأنصار مالًا، فتعالَ أقسم بيني وبينك هذا المال، وإن لي زوجتين، فانظر أيهما تعجبك، فأطلقها، فتتزوجها بعد انقضاء عدتها، فرفض عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك العرض، قائلًا: بارك الله لك في زوجك ومالك، ولكن دلني على السوق[1].

١١٥٢ البساطة سنة الإسلام

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: نهينا عن التكلف. وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ألا هلك المتنطعون**» ثلاث مرات[2] والتنطع مجانبة الفطرة بالمزيد من التكلف والاستقصاء.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما تقاطع الناس بالتكلف يدعو أحدهم أخاه، فيتكلف له، فيقطعه عن الرجوع إليه.

وروي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا يقدمون لإخوانهم ما حضر من الكسر اليابسة وحشف التمر، ويقولون: لا ندري أيهما أعظم وزرًا الذي يحتقر ما قدم إليه، أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه.

---

(١) أخرجه البخاري (٥/٦٩ رقم٣٩٣٧).

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠٥٥ رقم٢٦٧٠).

أقول:

يـا ليت من يقـدم الذبيحة كاملة لضيف واحد أو اثنـين يقرأ ذلك، ويا ليت مـن يرفض تنـاول الذبيحة الجاهزة لينحر له غيرها بحجـة أن الموجودة لغيره، وليسـت لـه يقرأ ذلـك، أي والله إن من النـاس من يرفض الأكل مـن الطعام أو الذبيحـة المقدمـة أمامه ينتظر الأخـرى تذبح، ثم تسلخ، ثم تطبـخ يعني ينتظر ٤ ساعات وهو جائع، وإن كنت يا من تقرأ هذا الكلام ممن يَصنع ذلك أو يُصنع لـه ذلك فاتـقِ الله، ولا تفعله، ودعهم يقولـون مايشاؤون، فالحق أحـق أن يُتبع، وأحسـن النيـة لله، فسيرضون عنك كما وعـدك الله في الحديث الشريف: «**من أرضـى الناس بسخط الله سـخط الله عليه، وأسخط عليه الناس، ومن أسخط النـاس برضـا الله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **وأرضـى عنـه النـاس**»[1] أو كمـا قـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

١١٥٣ احرص على صلاة الفجر مع الجماعة

ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن من فوائد صلاة الفجر مع الجماعة:

إن أداءها في وقتها مع الجماعة من صفات المؤمنين.

أن أداءهـا مـع الجماعـة مع صـلاة العشاء يعـدل قيام الليـل الذي يطفئ الخطيئـة كما يطفئ الماء النار، كمـا ورد في الحديث الذي رواه مسلم عن عثمان ابـن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من صـلى العشـاء في جماعة، فكأنما قام نصـف الليل، ومن صـلى الصبح في جماعة، فكأنما صلى الليل كله**»[2].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١/ ٥١٠ رقم٢٧٦)، وحسنه محققه شعيب الأرناؤوط رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٤٥٤ رقم٦٥٦).

إن من صلى الفجر فهو في ذمة الله؛ أي في حفظ الله وكلاءته وسلامته، كما ورد في الحديث الذي راوه مسلم: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله**»[1].

البشارة بالنور التام يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام: «**بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**»[2]. رواه أبوداود والترمذي.

«**إن المسلم إذا استيقظ من نومه، فذكر الله، وتوضأ، وصلى أصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»[3] رواه أبوهريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ متفق عليه.

يحصل للمصلي مع الجماعة مضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، وتكفير السيئات.

إن أداءها في وقتها مع الجماعة من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار مع أداء صلاة العصر، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلى البَرَدَيْنِ دخل الجنة**»[4] متفق عليه، البَرَدَيْنِ: يعني الفجر والعصر.

حضور اجتماع الملائكة في الصبح، وصلاة العصر، الذين ينزلون بالرحمة والبركة قال عليه الصلاة والسلام: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم الله (وهو أعلم بهم): كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**»[5] متفق عليه.

---

(١) أخرجه مسلم (١/٤٥٤ رقم٦٥٧).

(٢) أخرجه أبو داود (١/٢٢٠ رقم٥٦١)، والترمذي (١/٤٣٥ رقم٢٢٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٢٨٢٣).

(٣) أخرجه البخاري (٢/٥٢ رقم١١٤٢)، ومسلم (١/٥٣٨ رقم٧٧٦).

(٤) أخرجه البخاري (١/١١٩ رقم٥٧٤)، ومسلم (١/٤٤٠ رقم٦٣٥).

(٥) أخرجه البخاري (٩/١٢٦ رقم٧٤٢٩)، ومسلم (١/٤٣٩ رقم٦٣٢).

إن صــلاة الجماعــة عمومًا أفضل من صــلاة الفرد بسبــع وعشرين درجة للحديث المتفق عليه.

إن مــن خرج من بيتــه للصلاة مع الجماعة في المسجد فهو في صلاة ما دام في المسجد.

إن الملائكــة تصلي علــى المسلم المصلــي في المسجد قبل الصــلاة وبعدها، وتدعو له بالمغفرة والرحمة.

إن الماشــي إلى المسجد إحــدى خطواته تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة، فكــثرة الخطى إلى المساجد ممــا يمحو الله بها الخطايا، ويرفــع بها الدرجات؛ لحديث أبي هريرة، الذي رواه مسلم[1].

أقول:

مــن لم يحضر الجمعة والجماعة فهو منافــق معلوم النفاق لقول الصحابي الجليــل ابــن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقــد رأيتنا، ومــا يتخلــف عنها إلا منافــق معلوم النفــاق»[2]، ومــن يحضر إلــى مكتبــه، ويحضــر أولاده إلى مدارسهــم بالساعة والدقيقة، وتنتفخ أوداجه، ويصــرخ، ويزمجر إذا تأخروا، ولا يحرك ساكنًا عند تأخرهــم عــن الصلاة مع الجماعــة فهو في خطر من النفــاق، والعياذ بالله وكل أهــل الحي آثمون إذا رأوا بعض جيرانهــم لا يحضرون الجُمَع، ولا الجماعة، ولم يأمروهــم، وينهوهــم، وإن حصل سوء تفاهم وبعض الشــد فالعاقبة حميدة، إذا أحسنــت النية لأنه ورد في الأثر أنــه يمسك بتلابيبك يوم القيامة، ويقول: رأيتني علــى المعصيــة، ولم تنهني... إلــخ، وإن الأطباء يقولون: أحســن الأوقات الجوية هدوءًا ونقاء لارتفاع نسبة الأوزون في الجو، هو وقت صلاة الفجر.

---

(١) أخرجه مسلم (١/٢١٩ رقم٢٥١).

(٢) أخرجه مسلم (١/٤٥٣ رقم٦٥٤).

١١٥٤ دون التحية إلى دعاة الاختلاط

نقصد بهم الذين يدسون السم في الدسم، أما دعاة الاختلاط عن تقليد دون نية سيئة فلهم التحية حيث نشرة (الصنداي تيمز) يوم ١٤١٤/٦/١هـ، وللمعلومية ليست جريدة إسلامية، ولا صحيفة غربية لا يستطيعون وصمها بما ذكر أعلاه، قالت في تقريرها ودراستها التي قام بها أحد المجالس المختصة في شؤون المرأة على مئة ألف وسبع مئة شركة بريطانية وأمريكية تقول الدراسة:

تتعرض المرأة في بريطانيا وأمريكا لاعتداءات لفظية وجسدية ٢٠٪ من العاملات يتعرضن للاعتداء اللفظي، و٥٪ من العاملات يتعرضن للاعتداء الجنسي على الرغم منهن... إلخ ما ذكره التقرير.

أقول:

لولا الإطالة لأكملت كتابة التقرير، ولكن نكتفي بما ذكر أعلاه، واللبيب بالإشارة يفهم؛ يعني اجعلوا البنات في مجالهن فقط، التدريس غير المختلط، والتطبيب غير المختلط، وكل عمل غير مختلط.

١١٥٥ كل ميسر لما خلق له

في مقابلة صحفية مع صديقنا الأخ الأستاذ الدكتور علي عبدالعزيز الخضيري وكيل وزارة الإعلام لشؤون الإذاعة سابقًا، ووكيل الرئيس العام لتعليم البنات حاليًا، سئل عن رأيه في المذيعين الجدد، فقال: المذيعون الجدد فيهم الطموحون الذين يدعون إلى النجاح والصعود في درجاته باستمرار، وفيهم الذين ساروا خطوات، ثم توقفوا، فلا هم تقدموا، ولاهم تأخروا، ومنهم من يُخلَق مذيعًا وهو غير مصدقٍ هذه الحقيقةَ، وفيهم من يستعجل النجاح، ويظن أنه وصل إلى آخر الطريق، والكثيرون منهم في حاجة إلى رفع مستوى أدائهم اللغوي والثقافي، والحرص على تحضير المادة المقروءة مهما بلغت أعمارهم الإذاعية.

أقول:

أعرف الدكتور خفيف الظل حاضر البديهة، واسع الاطلاع به حياء وتواضع، ويعلم الله أني ضحكت، وأنا أقرأ قوله؛ لأن بعض المذيعين غير مصدقينَ هذه الحقيقةَ، وأنا أقول لهم ولمثلهم: تذكروا قول الرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اعملوا، وكل ميسر لما خلق له**»[1] أو قول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئًا فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع

١١٥٦ آثار جريمة الربا

أشار سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (أمريكا من الداخل) إلى آثار جريمة الربا في المجتمعات الجاهلية والنكد والقلق الذي تعيشه تلك الشعوب، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢٧٥].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنها الشقوة البائسة المنكودة التي لا تزيلها الحضارة المادية، ولا الرخاء المادي، ولا يسر الحالة المادية وخفضها ولينها في بقاع كثيرة، وما قيمة هذا الذي لم ينشئ في النفوس السعادة والرضا، والاستقرار والطمأنينة، إنها حقيقة تواجه من يريد أن يرى، ولا يضع على عينيه غشاوة من صنع نفسه كي لا يرى حقيقة أن الناس في أكثر بلاد الأرض رخاءً عامًّا في أمريكا، وفي السويد وفي غيرهما من الأقطار التي تفيض رخاء ماديًّا إن الناس ليسوا سعداء إنهم قلقون يطل القلق من عيونهم وهم أغنياء، وإن الملل يأكل حياتهم وهم مستغرقون في الإنتاج، وإنهم يغرقون هذا الملل في العربدة والصخب تارة، وفي العادات الغربية

(١) أخرجه البخاري (٦/١٧١ رقم٤٩٤٩)، ومسلم (٤/٢٠٤٠ رقم٢٦٤٧).

الشاذة، وفي الشذوذ الجنسي والنفسي تارة، ثم يحسون بالحاجة إلى الهرب من أنفسهم، وفي الخواء الذي يعشعش فيها، ومن الشقاء الذي ليس له سبب ظاهر من مرافق الحياة وجريانها، فيهربون بالانتحار وبالجنون وبالشذوذ، ثم يطاردهم شبح القلق والخواء والفراغ، ولا يدعهم يستريحون أبدًا.

أقول:

رحم الله سيد قطب، وأجزل مثوبته، والربا أمره عظيم وصاحبه متوعد بالحرب من الله بنص القرآن الكريم، فهيّا إذا كنت ممن ابتلي بذلك، فتب إلى الله ولك رأس مالك فقط، واترك الباقي أصلح به حمامات مساجد أو اصرفه في مثل هذا المصرف، كما أفتى بذلك بعض الشيوخ، وإياك أن تأكله أو تؤكله أهلك وولدك.

١١٥٧ الأعرابي خليف وزوجته الأديبة

روى لي أبوعمير، في حدود عام ١٣٣٣هـ: نصب أعرابي اسمه خليف خيمته قرب مراعي بلدتنا الربيعية في جهتها الشرقية، وهو ما يعرف بروضة مهنا، وخليف شاعر ظريف، وزوجته شاعرة ظريفة، وكان الوقت وقت ربيع وأمطار وخيرات، وكان عند الرجل غنيمات وفرس، وكان يركبها، يقول أبوعمير: ثم يمر علينا ونحن نجمع الأعشاب، ونرعى أغنامنا وهو يغني، ويقول: يا أبوعمير، عسى الله يجيب لنا الصيدة، ونأخذها على هذه الفرس، ونضحك منه، ونقول: يا خليف، عساك تسلم، وما تؤخذ فرسك، وكانت زوجته تتذمر منه، وتقول «اركد يا خليف، اعقل لا تنثر نعمتنا نحن بخير وستين نعمة» ثم يرد عليها، ويقول: «روحي وراك يا مره عسى الله يجيب لنا البعارين الطيبة، وتشوفين فروسية خليف» ومرت بعض الإبل، وركض خليف فرسه ليأخذها، ونادته امرأته، وصاحت: «يا خليف، شوري لا تروح»، وحينما لم يستمع لنصيحتها قالت: اسمع هذه الأبيات قبل ما تغير على البعارين. وقف ودار بفرسه نحوها، وقال هاتي الأبيات قالت:

خليف حذار عن كثيرات الأطماع	حذار عن أم دويك لوهي وحدها
يلحقك راعيها من الجو فزاع	عشيق بنت تو زمة نهدها
يلحقك فوق شمرة وقم الأرباع	خطو على غوجك تخمه بيدها
بالكف لماع وبالوسط لماع	يقطع نفسك وهي بحامي جهدها

يقول أبوعمير: لكز خليف الفرس، ولم يصغِ لرأيها، وأغار على الإبل، وحاز منها عشرًا، وإذا هي لأحد فرسان العرب المشهورين بالشجاعة والكرم، ولحق به فوق فرس ضخمة الحجم كما وصفت المرأة، وإذا بكف الفارس سيف لماع وبوسطه حزام به خنجر لماع، وصاح بخليف صيحة مدوية، ونزعه من فوق فرسه، وضرب به الأرض، وأراد أن يقدّه نصفين، ونظر إليه خليف، وضحك حينما رأى فرسه الكبيرة المهيبة، وما بيده من سيف لماع، وما بوسطه من خنجر لماع. تعجب الفارس من خليف، وقال: أأنت مجنون أريد قتلك، وأنت تضحك؟! قال خليف: العفو، اسمع قصتي، وستضحك، ثم اصنع بي ما شئت، وضع الفارس السيف، وقال: هات القصة، وقص خليف كامل القصة والأبيات، وكيف أن وصف المرأة لما سيقابله إذا أصر على المغامرة، وحدث ما قالت وتوقعت، وكأنها تنظر من ظهر الغيب، وضحك الفارس الشجاع، وقال: العشر من الإبل التي حزتها هي للشاعرة القنوعة زوجتك، وليست لك يا خليف.

أقول:

إن العرب تحترم الشجاع، وتقدره، وتقيل عثرته، وحقًّا إن خليف شجاع ورابط الجأش، حيث استطاع أن ينقذ نفسه وهو في هذا الموقف الصعب. أما أبوعمير وهو سليمان العمير فيقص القصة في مخيم الزمام في شتاء ١٤٢٢هـ في نبف موقع هذا الحدث الذي يذكره أبوعمير، وهو آنذاك في سن الصبا وبداية الشباب، ويقص القصة، ويتلو الأبيات وهو قد تجاوز المئة عام، وهو وفقه الله من أطيب الناس نفسًا، وأسمحهم خلقًا، ولا يغضب أبدًا، كان إذا اشتد النزاع،

وارتفع صوت من يخالفه الرأي أكثر ما يقول: «يصير يا رجال أو هين» قالوا له: كيف يصير يا أبوعمير؟ قال: أنا أقصد أنه يصير كذبًا، وهو يفهم أنه يصير صدقًا، وأرضيه، والأمر سهل.

وقد قال الأخ فهد: سجلها في الكتاب، قلت: لا تصلح من دون الشعر، والشعر عامي، وليس في الكتاب شعر عامي. عقب الأخ فيصل، وقال: سجلها، وسجل الشعر؛ لأنها نادرة، وأبوعمير يرويها وقد شهدها بنفسه، ووعدتهما، وكنت مترددًا، وبعد حين قصصتها على الدكتور سلطان، ونحن نمشي رياضة ليلًا، فضحك، وقال: سجلها، قلت: يعني رأيك مع رأي الأخوين؟ قال: نعم. قلت: فهد شيخ من طلبة عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفيصل شاعر وأديب، وأيدهما بروفيسور وأستاذ جامعي، وسجلتها، ومن لم يفهم بعض كلمات الأبيات، فهذه معانيها: أم دويك، هي الناقة الذلول الطيبة. وكلمة شمرة، تعني الضخمة، ووقم الأرباع؛ أي يقارب سنها أربع سنوات، وكلمة غوجك هي فرسك الصغيرة.

١١٥٨ عرفات الوضع الحساس

قال الأستاذ فهمي هويدي في جريدة (الشرق الأوسط) يوم الإثنين ١٤١٤/٦/١٦هـ: لقد قرأت جانبًا من الحوار المثير الذي دار في القاهرة حديثًا بين إسحاق رابين وياسر عرفات أذاعه راديو جيش إسرائيل يوم ١٢ أكتوبر، ونشرت تلك المقتطفات يوم ١١/٢٣ في زاوية الكاتب البحريني الصاعد الأستاذ حافظ الشيخ التي ينشرها في بعض الصحف الخليجية، ومنها (الوطن) الكويتية، و(الخليج) الإماراتية، و(الشرق) القطرية، الشق المنثور في الحوار جرى على النحو الآتي:

إسحاق رابين: هناك مسألة مهمة بصورة مستمرة، وهي التصريحات التي تطلقونها بشأن مدينة القدس الموحدة عاصمة دولة إسرائيل بالنسبة إليَّ، فإن

مدينة القدس ستظل موحدة لن يتم تقسيمها، إنها عاصمة دولة إسرائيل.

ياسـر عرفـات: ولكننا اتفقنا علـى تأجيل بحث مسألة القدسـ إلى مرحلة لاحقة، فهي تدخل في إطار التسوية الدائمة.

إسحاق رابين: لم أتعهد لكم بتقديم تنازلات في مدينة القدس، فهي عاصمة الشعب اليهودي، وستظل كذلك إلى الأبد.

ياسـر عرفات: لكن شعبنا ينظر إلى القدسـ بكونها عاصمة دولته المستقلة دولة فلسطين.

إسحاق رابين: أنت تدرك جيدًا أنه لن تكون هناك دولة مستقلة، وما دام أنه لن تكون هناك دولة، فلن تكون هناك عاصمة أيضًا، وهذه مسألة تحدثنا بشأنها كثيرًا جدًّا، وقد توصلنا إلى نقاط تفاهم مشتركة.

ياسـر عرفـات: ولكـن شعبنـا يتطلـع لقيـام دولـة فلسطين تكـون القدس عاصمة لها.

إسحـاق رابـين: إن شعبكم يستطيـع الاستمرار في العيشـ دون أن يكون له دولة مستقلة، وأعتقد أنه يتعين عليكم في تونس أن تتوقفوا عن الحديث عن دولة فلسطينيـة مستقلة، والحديث عن القدسـ يثير الغضب والاستياء الشديد عندنا في البلاد.

ياسـر عرفـات: أنا أفهـم بالضبط ما تقولـه، وأعرف ما يـدور عندكم في الساحـة الإسرائيليـة، لكننـي في الوقت نفسـه لا أستطيع منـع الفلسطينين من الحديـث عن دولة فلسطينية، والحديث عـن مدينة القدس، وأنت تعرف أن هذه أشياء حساسة جدًّا.

إسحـاق رابـين: إن الذين يطلقـون التصريحات حول الدولـة وحول مدينة القدس هو أنت ورفاقك في تونس، وأعتقد أن بإمكانك وقف كل هذا، فأنت تطلب

مـن رفاقـك الامتناع عـن الإدلاء بتصريحات حول المسائـل الحساسة جدًّا التي أشرت إليها.

إسحـاق رابـين: سيد عرفـات، أريـد التأكيد هنـا بـأن تصريحاتكم التي تطلقونهـا تباعًا في تونس تثير غضب واستيـاء الجميع في البلاد، وأرجو أن يكون واضحًـا تمامًا لكم أن هـذه التصريحات تتناقض مع الاتفاق الذي وقعنا عليه أن القدس هي عاصمة الشعب اليهودي، ولن نسمح بأن تصبح هذه المدينة الموحدة أبدًا عاصمة عربية.

ياسـر عرفات: وماذا تريدون منا أن نفعل؟ هنـاك شعب فلسطيني يرى في مدينـة القدس عاصمة للدولة الفلسطينية أنا شخصيًّـا في وضح حساس، وأنتم تعرفون ذلك.

إسحاق رابين: لكن الحديث يدور عن عاصمة الشعب اليهودي، وموقفنا كان ولا يـزال واضحًا مـن هذه المسألة، لن تصبح مدينة القدس عاصمة عربية، لن يكـون هناك علم عربي فوق القدس، ولن تكون هناك دولة مستقلة، ما أردته من وراء هذا الاجتماع اليوم تبديد الأوهام، وهذا مهم بالنسبة إلينا.

ياسـر عرفات: لقد تحدثنا كثيرًا عن موضوع القدس، ولنترك الحديث عن هذا الموضوع، فأمامنا لقاءات كثيرة قادمة، ونحن متفقون على بحث هذه المسألة في المرحلة القادمة في إطار التسوية الدائمة، أليس كذلك يا سيد رابين؟

إسحـاق رابين: إن موقفنا واضح تمامًا من هذه المسألة، ولا أعتقد أي تغيير قد يطرأ على موقفنا، سواء كان هذا اليوم أو في المرحلة القادمة حسبما تقولون، فلـن نسمح بإعادة تقسيم مدينة القدس، وإن هذا لا يكون أن يحدث، ولن أسمح به، وهي عاصمتنا، وستظل كذلك إلى الأبد.

ياسر عرفات: وماذا تريدون مني أن أقول لشعبي؟

إسحاق رابين: باستطاعتك أن تقول لهم: هذه المدينة عاصمة لدولة إسرائيل، وإنه لن تكون هناك دولة فلسطينية مستقلة؛ لهذا فإن شعبكم لن يكون في حاجة إلى عاصمة، وهذا يعني أن مدينة القدس لن تكون عاصمة عربية، وليست هناك لكي أرسم لكم حدود الدول الفلسطينية المستقلة.

ياسر عرفات: يبدو لي يا سيد رابين، أنك غاضب، وأنك تتحدث بعصبية لهذا، فإنه سيكون من الصعب علينا أن نبحث الأمور بصورة جادة ومعمقة ومرضية.

إسحاق رابين: أنا لست بغاضب، ولست بعصبي المزاج كما تدعي، أنا أتحدث بصورة موزونة وهادئة جدًّا، فأنا هنا من أجل تبديد الأوهام، الأوهام التي تسيطر عليك أنت ورفاقك في تونس، ويجب أن يكون هناك من يوضح لكم الأمور مجددًا؛ لأن التصريحات التي تطلقونها تباعًا تشكل تجاوزا للاتفاق بيننا، ولن أسمح باستمرار هذا.

ياسر عرفات: أنا سأعمل على معالجة الأمور على طريقتي، وأنا أستطيع أن **أقول**: إننا متفقون تمامًا.

إسحاق رابين: في كل مرة تدعي أنك ستعالج الأمور على طريقتك، لكنك في المقابل لا تفعل شيئًا. أنت ورفاقك في تونس تدعون أن إسرائيل وافقت على عودة نحو مليون فلسطيني ممن تركوا البلاد في حرب الأيام الستة، وفي السنوات التي تلت هذه الحرب، ولا أدري من أين حصلتم على هذه المعلومات؟ فأنا رئيس حكومة إسرائيل ليس لدي علم بذلك، ولم نبحث مثل هذا الموضوع في الحكومة، ولم أبحثه معكم.

أقول:

فلسطين أُخذت بحرب عقائدية يهودية، ولا ترد إلا بحرب عقائدية إسلامية، وإذا كان عرفات يسير بأوهامه، فيجب عليه ألا يفرط في أرض فلسطين، فهي لكل المسلمين في المشارق والمغارب.

١١٥٩ سبب رد الدعاء

سئل إبراهيم بن أدهم: ما بالنا ندعو، فلا يستجاب. فقال:

لأنكم عرفتم الله، فلم تطيعوه، وعرفتم الرسول، فلم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن، فلم تعملوا به، وأكلتم نعم الله، فلم تؤدوا شكرها، وعرفتم الشيطان، فلم تحاربوه ووافقتموه، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له، ودفنتم الأموات، فلم تعتبروا، وتركتم عيوبكم، واشتغلتم بعيوب الناس.

أقول:

ما أجمل وأصدق هذا التدليل والتخريج الحسن!

١١٦٠ أبعدوا لغتهم في بلدهم

كتب الدكتور مرزوق بن تنباك الحربي في (اليمامة) يوم ١٤١٥/١/٢هـ يقول: قبل أسبوع واحد عُقد في عاصمة عربية مؤتمر عربي كبير لوزراء التربية العرب:

وموضوع المؤتمر التربوي للدول العربية الناطقة باللغة العربية، واجتمعت الوفود العربية وخبراؤها وأهل الشأن فيها والمسؤولون عن التخطيط للمستقبل ومنظرو الثقافة العربية، واجتمعوا لدراسة أسباب النهوض بالعرب وثقافتهم، جاء مع كل الوفود العربية رجل واحد من العرب يحضر المؤتمر بصفة مراقب، وما كاد هذا الزائر الكريم يحل عليها في مؤتمرها حتى تحولت اللوحات الإرشادية إلى صالات المؤتمر إلى لغة الضيف الزائر، وهي الإنجليزية، وظهرت الملحوظات على كل المداخل باللغة الإنجليزية، وجاءت مواعيد الجلسات باللغة الإنجليزية أيضًا.

وكتبت أسماء بني العرب بالحروف اللاتينية، ورُتبت أبجديًّا إنجليزيًّا، ووضعت اللوحات التي تحمل أسماء الوفود وبلدانها بلغة الضيف الزائر، وثُبتت أمام وجوههم وتحت أبصارهم بلغة غير لغتهم ليس فيها حرف عربي واحد، وتغيرت جداول الندوات بحسب الترتيب، وغُيرت أرقام حجوزات المغادرة لبعض الوفود حسبما حدث من تغيير؛ لأن بعض الذين كان مقررًا انتهاؤهم في اليوم الأول بحسب ترتيب الحروف العربية، تحولوا إلى اليومين الثاني أو الثالث طبقًا لابتداء أسمائهم بالحروف اللاتينية. حدث هذا للنخبة من العرب الذين يخططون لمستقبل العرب ومستقبل الثقافة العربية، وليس لذلك فحسب، بل سارع من يحسن لغة االضيف الزائر إلى إلقاء كلمة بها، ووجد الذين لا يحسنون اللغة الإنجليزية حسرة في نفوسهم إذا اضطروا إلى الكلام بلغتهم العربية أمام هذا الضيف العزيز، وعُدَّ هذا العمل ضربًا من المجاملة الواجبة وجزءًا من الإكرام وتقديرًا له وتكريمًا لبلاده ولغته.

وصدقوني أنني لست ضد المجاملة ومعاملة الناس باحترام يستحقونه، بل أعتقد أن الأمر يتطلب في كثير من الأحيان شيئًا من المجاملة المهذبة واللياقة الجيدة التي ترضي غرور الآخرين، وتشرح صدورهم، لكنني لست مع المجاملة إذا كانت تمس الثوابت التي نعدّها فوق حدود المجاملة، وضد المجاملة حين يكون فيها إلغاء للذات ومحو للواقع وتنازل عن كينونة الإنسان العربي، وضد المجاملة التي تغض من الثقافة، وتقزم الشخصية العربية، فأنا ضدها، وإذا بلغت المجاملة الحد الذي يطوي الآخر بظله، ووصلت إلى ضرب من التجاوز، فأنا ضدها، وأنتم أيضًا، وضد المجاملة حين تلغي ثقافتي ولغتي وكياني أمام الآخرين، وضدها حين يتحول المجامل إلى صورة باهتة أو ظل يتحرك وراء الأقوياء، فلا يشعر بوجوده أو بذاته.

ما استطاع المؤتمرون فعله هو همس الحديث بعد كل جلسة، والتذمر كلما اجتمع منهم اثنان، والشكوى يقولونها في درجات الفندق وعلى هامش الندوات

الرسميـة، لكـن لم يجرؤ رجـل واحد منهم ولا امـرأة على تحريـك اللوحة التي رسمـت أمام عينيه بحروف لاتينية، ويصدها عن وجهه، ولم يستطع واحد منهم أن يغـير اسمه المنقوش في أحرف غربيـة في البطاقة التي يعلقها على صدره، إنا لله وإنا إليه راجعون.

أقول:

وأنت مشكور أيها الدكتور، وإن لم تستطع ذكر الدولة التي عقد فيها المؤتمر، وهي تونس، أما فرض الخواجة علينا لغته فلأننا مهزومون.

١١٦١ كل ابن آدم خطاء

قال الأستاذ إبراهيم البليهي في جريدة (الرياض) في ١٤١٥/١٢/٣٠هـ:

قـال العبقـري العربي ابن خلدون: «حـاول الإسهام في تحسـين العقول من الأوهام التي تعتريها». فقـدم ملحوظات رائعة عن النـاس في التعظيم والتحقير، وفي الائتلاف والاختلاف، وفي القبول والنفور، وفي الإقبال والإعراض.

ولكـن على الرغـم من شهرة ابن خلدون وأهمية الأفـكار التي توصل إليها، ودوَّنهـا في مقدمته الشهيرة، فإنني متأكـد أن الذين قرؤوها عدد قليل جدًّا ليس بـين عامـة المتعلمين، وإنمـا حتى بين المثقفـين، ولذلـك لم يكن لأفـكاره أي أثر في إصـلاح شـأن التفكير العربي، ممـا ورد في المقدمة حول موضـوع المثال حال الشهـرة والصيت قل أن تصـادف تواضعًا في أحد من طبقات النـاس من العلماء والصالحـين والمتحلـين بالفضائل على العمـوم، وكثير ممن اشتهـر بالشر وهو بخلافـه، وكثـير ممن تجاوزتـه الشهرة وهو أحـق بها وأهلهـا، والسبب في ذلك أن الشهـرة والصيت يدخلهما التعصب والتشيـع، وتدخلهما الأوهام، ويدخلهما الجهـل بمطابقة الحكايات للأحوال لإخفائها بالتلبس والتصنع أو لجهل النـاقل،

ويدخلهما التقرب لأصحاب التجلة والمراتب الدنيوية بالثناء أو المدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، والنفوس مولعة بحب الثناء، والناس متطاولون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة، وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا منافسين في أهلها، وأين مطابقة الحق مع هذه كلها؟

يقول: على الرغم من نجاحات علم النفس وغيره من العلوم الاجتماعية والإنسانية، فإننا في المجتمعات العربية والإسلامية لم نستفد منها، فما زلنا نجهل طبيعتها، وما زلنا نستفظع أن تنسب حسنة أو مزية للذين نختلف معهم أو نكرههم، ونستنكر أن ينسب الخطأ إلى الشخصيات التي تكونت لهم مكانة كبيرة في نفوسنا، وغاب عن بالنا أنه حتى حين يوصف الإنسان بالعظمة وبالعبقرية وبالتميز الفكري والتميز العلمي، فإن ذلك لا يعني تبرئته من العيوب البشرية، وإنما يعني أن فيه من المزايا ما يرجح على النقائص.

وغاب عن بالنا أيضًا أنه حين يتم توضيح الآراء الخاطئة للعالم أو المواقف النابية للعظيم أو السقطات التي قد يقع فيها العبقري، فإن ذلك لا يعني انتقاص العالم، ونفي العظمة أو إسقاط العبقرية، وإنما يعني التعامل مع كل واحد منهم بوصفه واحدًا من البشر. إن هذا هو المفهوم الذي انتهى إليه علم النفس، ومدارس التحليل النفسي، وعلم الاجتماع، وعلم الإنثروبولوجيا، ودراسات التراجم، وبحوث ظاهرة الإبداع وفلسفة التاريخ وشتى العلوم التي درست الإنسان فردًا أو درسته مجتمعًا.

فالإغراق في التعظيم والإمعان في نفي النقائص والاقتصار على إبراز الجوانب المضيئة قد أوهمنا بعصمة كل الذين نجلّهم وكمال كل الذين نحتفظ لهم برفيع المكانة وعظيم الاحترام، وغاب عنا أن الإنسان يبقى عالمًا جليلًا وبطلًا عظيمًا وعبقريًا، حتى وإن وقع في شيء من الأخطاء التي يقع فيها البشر، وإن كان فيه شيء من نقائص الناس الملازمة للطبيعة البشرية.

إن إخفاء أخطاء العظماء أو ادعاء كمال الأبطال وتوهم الصواب المطلق عند الذين نجلّهم هي سلوكيات لم تعد مقبولة؛ لأنها نوع من الصنمية التي لا تتلاءم مع الخصائص البشرية، فالتعود على هذا اللون من التفكير يصيب العقول بالعطب، ويخلق الضرر الفادح بالحقيقة... ومن أجل حماية العقول من أن تصاب بهذا الداء الذهني الخطير، فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولته الجامعة الصريحة:

«**كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»[1]، والمجتهد مثاب، حتى لو أخطأ.

أقول:

لا يستطيع المجتمع؛ أي مجتمع أن يكون شجاعًا ما لم يُربَّ على الشجاعة، والرجل الغربي أمريكيًّا أو أوروبيًّا لم يصل إلى هذه الدرجة من إعلاء الحقيقة وشجاعة اللسان إلا بالتربية. أما العربي المسلم فربّاه الإسلام على الشجاعة وقول الحق، ففي معركة بدر يقف الصحابي ليقول لأكمل البشر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أهذا منزل نزلته يا رسول الله، بأمر من الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «**بل الرأي والحرب والمكيدة**»[2] فيعقب المسلم الشجاع على الرسول الكريم بقوله: الرأي أن ترحل بنا يا رسول الله، إلى مكان كذا وكذا، فيأخذ الرسول برأي الرجل المحنك، ويوم وقف المسلم أمام ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من أعدل الحكام في التاريخ، ليقول له على الملأ: اتق الله، وتقول له المرأة حين أمر بتحديد المهور: ليس هذا من صلاحياتك يا ابن الخطاب؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء:٢٠] فيعترف الرجل الكبير بالخطأ، فيقول:

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/٦٥٩ رقم٢٤٩٩)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/١٢١ رقم٣١٣٩).

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه (٢/٢٩).

«كل النــاســ أفقه منك يا ابن الخطاب»[١]. لم يترفع، ولم يتلقب بالصدر الأعظم أو بالمعــالي أو السعادة، فلم تأتِ هــذه الألقاب والعادات على الأمة بخير منذ بدأ هــذا الانحدار، منذ زمــن بعيد يوم وقف أحد خلفاء بني أميــة على المنبر، وقال: «مــن قال اتقِ الله ضربت عنقه»، وحين لاموه قال: «كانوا يقولونها صادقين، وأما الآن فهم مفاخرون»[٢].

١١٦٢ التعتيم على الخبر

كتب محرر جريدة (الحياة) يوم ١٤١٥/١/١٢هـ:

قبيــل وصول الرئيس بيل كلينتــون إلى أوروبا للاحتفــال بإنزال الحلفاء في (نورمانــدي) ترأســ احتفــالًا في البيت الأبيضــ لمنح ميدالية الشــرف الخاصة بالكونجرسِــ إلــى أسرتــي جنديين أمريكيين قُتــلا، وهما يتفقــدان قائد طائرة هليكوبــتر أُسقطت في الصومــال، ومدّ الرئيس الأمريكي يــده لمصافحة هربرت شوغــارت والد أحد الجنديــين إلا أنه رفض مصافحة الرئيســ، وقال له: أنت لا تصلــح أن تكون رئيس الولايات المتحدة، إن مسئووليــة موت ابني يتحملها البيت الأبيضــ وأنــت، أنــت لا تصلح للقيــادة، قرأت هــذا الخبر في الصنــداي تايمز اللندنيــة، ولم أقرأه في جريــدة أمريكية، فالصحافــة الأمريكية اختارت التعتيم علــى الخبر، وأصبــح الأمريكي في حاجة إلــى قراءة جرائد لنــدن أفضل تغطية لفضيحة ووترجيت قرأتها في الديلي تلغراف، ليعرف أخبار بلاده، وإن العربي في حاجــة إلى سماع أخبــار الـ (بي. بي. سي) ليعرف أخبار اليمن، فالكلام السابق لا يعني أن الأمريكيين أصبحوا مثلنا.

يــا ليت وهو ليس عــن حرية الصحافــة –الإذاعة والتليفزيــون وكل مطبوع ومسمــوح ومرئــي– وإنما عن الحريــة نفسها، المواطن الأمريكــي شوغارت وقف

(١) جوَّد إسناده العجلوني في كشف الخفاء (١١٨/٢).

(٢) ابن كثير: ج٤ سيرة عبدالملك بن مروان.

أمـــام رئيســ أقوى دولة في العالم، وقــال له: إنه لا يصلح للقيــادة، وليتصور بعد ذلــك القارئ العربــي مواطنًا عراقيًّا فقد ابنه في حرب تحرير الكويت يقف أمام الرئيســ صدام حسين بعد الحرب، ويقول له علنًا: أنت لا تصلح أن تكون رئيسًا، إنني أحملك مسؤولية موت ابني، أنت لا تصلح للقيادة. قرأت أن كلينتون، وهو في رأيــي يصلح للقيادة جــدًّا رد على شوغارت الأب بمحاولة إقناع الأسرة المفجوعة بابنها بأنه غير مسؤول.

مــاذا كان فعــل صدام بالعراق لــو وقف أمامه يحملــه مسؤولية قتل ابنه في الحــرب؟ مــاذا كان فعل أي زعيــم عربي يقف مواطــن أمامه، ويقول لــه: إنه لا يصلح للقيادة؟

أقول:

لا يستطيــع الرئيســ هناك أن يبطشــ؛ لأنه رجل يرأس رجــالًا، وأذكر قصة تُروى عن الفارس العربي راكان بن حثلين، حين افتخر عليه شيخ قبيلة قائلًا:

أستطيــع أن أضرب، وأقتل من أريد من عشيرتــي، وأنت لا تستطيع ذلك يا راكان، فقــال له راكان: لا أستطيع ذلك مــع قبيلتي العجمان، قال: ما سبب ذلك يا راكان؟ قال: لأنك ذئب ترأس شياهًا، أما أنا فذئب أرأس ذئابًا، فأسقط في يد صاحبــه، ولم يحر جوابًا، وكما قلنا في نوادر سابقة: إن الإنسان هو الإنسان عند العربان أو عند الأمريكان، ولكن يربط ذلك، ويضبطه كوابح المجالس التشريعية والنظم التي لا يستطيع أحد تجاوزها قيد شعرة.

١١٦٣ الصدقة الصدقة

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «فإن للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر، فإن الله يرفع بها عنه أنواعًا من البلاء،

وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه»[1].

وقال أيضًا: «وقد دل النقل والعقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومِللها ونِحلها، على أن التقرب إلى الله رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله تعالى، واستدفعت نقمه بمثل طاعته والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه»[2].

وقال أيضًا: «من رفق بعباد الله رفق الله به، ومن رحمهم رحمه، ومن منعهم خيره منعه الله خيره، ومن عامل خلقه بصفة، عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله تعالى لعبده بحسب ما يكون العبد لخلقه...»[3].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن الصدقة تفدي من عذاب الله تعالى، فإن ذنوب العبد وخطاياه تقتضي هلاكه، فتجيء الصدقة تفديه من العذاب، وتفكه منه»[4]، ولهذا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح لما خطب النساء يوم العيد: «**يا معشر النساء، تصدقن، ولو من حليكن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار**»[5]. وكأنه حثّهن ورغّبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار.

وقال أيضًا: «والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه، وانفسح بها صدره»[6].

وقال عبدالعزيز بن عمير: «الصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه».

---

(١) الوابل الصيب (ص٤٩).

(٢) الجواب الكافي (ص٩).

(٣) الوابل الصيب (ص٤٩).

(٤) المرجع السابق.

(٥) أخرجه البخاري (١/٦٨ رقم٣٠٤)، ومسلم (١/٨٦ رقم٧٩).

(٦) الوابل الصيب (ص٤٩).

وقال عبيد بن عمير: «يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط، وأعطش ما كانوا قط، فمن أطعم لله أشبعه الله، ومن سقى لله، سقاه الله، ومن كسا لله كساه الله».

أقول:

يقول والدي قدس الله روحه، ونوّر ضريحه: مرض أحدنا وهو صغير، وكان يحبه كثيرًا، وأخذ يبكي بالليل، ولم ينفع فيه العلاج، وفي مساء اليوم الثاني زارني الشيخ العلامة محمد بن حسين أبا الخيل على الجميع رحمة الله يقول الوالد: فشكوت الأمر إلى الله، ثم إليه، فأمرني فورًا بالصدقة، فأخذت نصف ما في البيت من الطعام والمال، وهو قليل في ذلك الوقت، وطرقت بعض أبواب المحتاجين، وتصدقت به عليهم بحسب أمر الشيخ ونصحه، ولما رجعت إلى البيت، فإذا ابني مع أمه يلعب، وقد برأ كأن لم يكن به وجع.

١١٦٤ شهداء بدر

عبيدة بن الحارث المطلبي، وعمير بن أبي وقاص الزهري، أخو سعد، وصفوان ابن بيضاء، واسم أبيه وهب بن ربيعة الفهري، وذو الشّمالين عميلا بن عبد عمرو الخزاعي، وعمير بن الحُمام بن الجموح الأنصاري، الذي رمى التمرات، وقاتل حتى قُتل، ومعاذ بن عمرو بن الجموح السلمي، ومعاذ ابن عفراء، وأخوه عوف، واسم أبيهما الحارث بن رفاعة من بني غنيم بن عوف، وحارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي الأنصاري، جاءه سهم غربٍ وهو غلام حدث، وهو الذي قال فيه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**يا أم حارثة! إن ابنك أصاب الفردوس الأعلى**»[1]، ويزيد بن الحارث بن قيس الخزرجي، وأمه هي فُسحم، ويقال له: هو فُسحم، ورافع ابن المعلى الزرقي، وسعد بن خيثمة الأوسي، ومبشِّر بن عبد المنذر

(١) أخرجه البخاري (٤/٢٠ رقم٢٨٠٩).

أخو أبي لُبابة، وعاقل بن البكير بن عبد ياليل الكناني الليثي، أحد الإخوة الأربعة البدريين، فعدتهم أربعة عشر شهيدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

وقتل من المشركين: عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف، وأخوه شيبة، ولهما مئة وأربعون سنة، وأبوجهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، وأمية ابن خلف الجمحي، وابنه علي، وعقبة بن أبي مُعيط، ذبح صبرًا، وأبوالبختري العاص ابن هشام الأسدي، والعاص أخو أبي جهل، وحنظلة بن أبي سفيان، أخو معاوية، وعُبيد، والعاص، ابنا أبي أحيحة، والحارث بن عامر النوفلي، وطعيمة عم جبير بن مطعم، وحارث بن زمعة بن الأسود، وأبوه، وعمه عقيل ونوفل بن خويلد الأسدي، أخو خديجة، والنضر بن الحارث، قتل صبرًا، وعمير بن عثمان، عم طلحة بن عبيدالله، ومسعود المخزومي، أخو أم سلمة، وأبوقيس أخو خالد بن الوليد، وقيس ابن العاد بن المغيرة المخزومي، ونُبيه، ومُنَبه ابنا الحجاج بن عامر السهمي، وولدا منبّه حارثة والعاص[1].

١١٦٥ العلم العلم يا شباب الإسلام

قال الأصمعي: كنت بالبصرة، أطلب العلم وأنا مقل، وكان على باب زقاقنا بقال إذا خرجت باكرًا يقول لي: إلى أين؟ فأقول: إلى فلان المحدث، وإذا عدت مساءً يقول لي: من أين؟ فأقول من عند فلان الإخباري، أو اللغوي، فيقول يا هذا، اقبل وصيتي أنت شاب، فلا تضيع نفسك، واطلب معاشًا يعود عليك نفعه، وأعطني جميع ما عندك من الكتب حتى أطرحها في الدن، وأصب عليها من الماء، والله لو طلبت مني بجميع كتبك جزرة بقل ما أعطيتك، فيضيق صدري بمداومته هذا الكلام، حتى كنت أخرج من بيتي ليلًا، وأدخله ليلًا وحالي- في خلال ذلك- تزداد ضيقًا حتى أفضيت إلى بيع آخر أثاث داري، وبقيت لا أهتدي إلى نفقة

(١) سير أعلام النبلاء (١/١٧٠-١٧١).

يومــي، وطال شعري، وأخلق ثوبي، وأنسع بـدني، فأنا كذلك متحير في أمري، إذ جـاءني خـادم للأمير محمد بن سليمـان الهاشمي، فقال: أجـب الأمير، فقلت: مـا يصنـع الأمير برجل بلغ بـه الفقر إلى ما تـرى؟ فلما رأى سـوء حالي، وقبح منظـري رجـع، فأخبر محمد بن سليمـان بخبري، وعاد إلي ومعـه تخوت ثياب، ودرج فيه بخور، وكيس فيه ألف دينار، وقال: قد أمرني الأمير أن أدخلك الحمام، وألبسـك من هذه الثيـاب، وأدع ما فيها عندك، وأطعمك مـن هذا الطعام، وإذا بخـوان كبير فيه صنوف الأطعمة، وأتركك ترجع إليـك نفسك، ثم أحملك إليه، فســررت ســرورًا شديدًا، ودعوت لـه، وعملت ما قال، ومضيـت معه حتى دخلت علـى محمد بـن سليمان، فسلمت عليه، فقربني، ورفعنــي، ثم قال: يا عبد الملك، قـد اخترتك لتأديب ابن أمير المؤمنين، فاعمل على الخروج إلى بابه وانظر كيف تكون، فشكرته، ودعوت له، وقلت: سمعًا وطاعة، سأخرج شيئًا من كتبي، وأتوجه، فقال: ودعني وكن على الطريق غدًا، فقبلت يده، وقمت، فأخذت ما احتجت إليه مـن كتبــي، وجعلت ما فيها في بيـت، وسددت بابه، وأقعـدت في الدار عجوزًا من أهلنــا تحفظها، وباكرني رسول الأمير محمد بـن سليمان، وأخذني وجاء بي إلى ركاب قـد اتخذ لي، وفيه جميع ما أحتاج إليــه، وجلس معي ينفق علي حتى وصل إلى بغداد، ودخلت على أمير المؤمنين الرشيد، فسلمت عليه، فردّ السلام، وقال: أنــت عبد الملك بن قريـب الأصمعي؟ قلت: نعم، قال: اعلـم أن ولد الرجل مهجة قلبه وثمرة فؤاده، وهو ذا أسلم إليك ابني محمد بأمانة الله، فلا تعلمه ما يفسد عليــه دينــه، فربما أن يكـون للمسلمين إِمَامًــا؟ قلت: السمع والطاعــة، فأخرجه إليَّ، وحولــت معــه إلى دار، قد أخليت لتأديبه، وأخـدم فيها من أصناف الخدم، والفرشـ، وأجري علي في كل شهر عشــرة آلاف درهم، وأمر أن تخرج إليَّ في كل يـوم مائدة، فلزمته، وكنت مع ذلـك أقضي حوائج الناس، وآخذ عليها الرغائب، وأنفـذ جميع ما يجتمع إلي أولًا فأولًا إلــى البصرة، فأبني داري، وأشتري عقارًا، وضياعًــا، فأقمــت معه حتى قــرأ القرآن، وتفقــه في الديــن، وروى الشعر واللغة وعلـم أيام الناس وأخبارهم، واستعرض الرشيد فأعجب به، وقال: يا عبد الملك،

أريد أن يصلـي بالناس في يوم الجمعة، فاختر له خطبة فحفظه إياها، فحفظته عشـرة، وخرج، فصلى بالناس وأنا معه، فأعجب الرشيد به، وأخذ نثار الدنانير والدراهم من الخاصة والعامة وأتتني الجوائز والصلات من كل ناحية، فجمعت مالًا عظيمًا، ثم استدعاني الرشيد، وقال يا عبدالملك، قد أحسنت الخدمة فتمنَّ، قلـت: ما عسـى أن أتمنى، وقد حزت أماني؟ فأمر لي بمـال عظيم وكسوة كثيرة وطيـب فاخر وعبيد وإماء وظهر وفرش. فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في الإلمـام بالبصرة والكتابة إلى عامله بهـا أن يطالب الخاصة والعامة بالسلام علـي ثلاثة أيام وإكرامي، بعد ذلك. فكتب إليه بما أردت، وانحدرت إلى البصرة وداري قـد عمـرت وضياعي قد كـثرت ونعمتي قد فشـت، فما تأخـر عني أحد، فلمـا كان في اليـوم الثالث تأملت أصاغـر من جاءني فإذا البقـال وعليه عمامة وسخـة ورداء لطيف وجبة قصيرة وقميصـ طويل، وفي رجله جرموقان، وهو بلا سراويل. فقال: كيف أنت يا عبدالملك، فاستضحكت من حماقته، وخطابه لي بما كان يخاطبنــي به الرشيد، وقلـت: بخير، وقد قبلت وصيتـك، وجمعت ما عندي مـن الكتب، وطرحتها في الدن كمـا أمرت، وصببت عليها من الماء للعشرة أربعة، فخرج ما ترى، ثم أحسنت إليه بعد ذلك، وجعلته وكيلي.

أقول:

إلـى العلم يا شباب، فيه عز الدار الفانية والـدار الباقية إذا حسنت النية، فاطلبوا العلم بحسن نية وصبر تعيشوا سعداء، وتموتوا قريبًا من موت الشهداء، فكـم من مسلم حسن النية والطوية أعطي أجـر الشهيد وموته على فراشه، كما جاء في الأثر.



١١٦٦ درس من تاجر

قال محرر مجلة (العربي) عدد (٤٢١) للتاجر سلطان العويسي:

أنــت رجــل أعمال ومن هذا الموقع كيف ترى تأثــير غياب الديمقراطية على مسيرة التنمية.

الجواب: لنأخذ مثلًا الإمارات فيها بترول، ليبيا فيها بترول، وكذلك العراق قــارن أوضاعهــا بأوضاعنــا، لاحظ مــدى الفــرق في التطور على مســتوى الفرد والجماعــة، نحن ما عندنا من حمد الله إلا القليل- القليل من المخابرات- نعم، المخابرات وأنظمة المخابرات هي أساس التخلف ومصدر العلل، ولو أنهم يتابعون النشطــين سياسيًّا فقــط لهانت المسألة، ولكنهم يرمــون النشيطين اقتصاديًّا في السجــون، وأجهــزة المخابــرات تطاردهم، فيخترعــون قوانين لتبريــر سجنهم، وأحيانًا قتلهم، كانوا يأخذون العامل المزارع، ويستخدمونه في المخابرات يعطلون طاقــة عشرات آلاف من أبنــاء بلدهم كي يتجسسوا علــى إخوانهم، والنتيجة أن السجــان عامل ومزارع وكذلــك السجين، الطاقة معطلــة في الناحيتين من يبني البــلاد إذن؟ مــن يزرعها، ومن يقيــم فيها المصانع؟ يا جماعــة، أطلقوا الحرية الاقتصادية، ولن تحتاجوا إلى المخابرات، ورجال الأعمال العرب أقاموا عشرات المؤسسات الخيرية، وبادروا إلى النمو بمجتمعهم، وعندنا كذلك.

١١٦٧ نبي الله يونس والحوت

قــال تعالــى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾[الصافات:١٣٩-١٤٨] قــال الإمــام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد تقدمت قصة يونس عليه الصلاة والسلام في سورة الأنبياء، وفي الصحيحــين عن رســول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ما ينبغي لعبــد أن يقول: أنا**

خير من يونس بن متى»[1]، ونسبه إلى أمه، وفي رواية إلى أبيه، وقوله تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هو الموقر؛ أي المملوء بالأمتعة ﴿فَسَاهَمَ﴾؛ أي قارع ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾؛ أي المغلوبين، وذلك أن السفينة تلاعبت بها الأمواج من كل جانب، وأشرفوا على الغرق، فساهموا على من تقع عليه القرعة يلقى في اليم؛ لنخفف به السفينة، فوقعت القرعة على نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات، وهم يظنون به أن يلقى من بينهم، فتجرد من ثيابه ليلقي نفسه، وهم يأبون عليه ذلك، وأمر الله تعالى حوتًا من البحر الأخضر أن يشق البحار، وأن يلتقم يونس عليه الصلاة والسلام، فلا يهشم له لحمًا، ولا يكسر له عظمًا، فجاء ذلك الحوت، وألقى يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ نفسه، فالتقمه الحوت، وذهب به، فطاف به بالبحار كلها، ولما استقر يونس في بطن الحوت حسب أنه قد مات، ثم حرك رأسه ورجليه وأطرافه، فإذا هو حي، فقام يصلي في بطن الحوت، وكان من جملة دعائه: يا رب، اتخذت لك مسجدًا في موضع لم يبلغه أحد من الناس، واختلفوا في مقدار ما لبث في بطن الحوت، فقيل: ثلاثة أيام قال قتادة، وقيل: سبعة قاله جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقيل: أربعون يومًا قاله أبومالك، وقال مجاهد عن الشعبي: التقمه ضحى ولفظه عشية، والله تعالى أعلم بمقدار ذلك، وفي شعر أمية ابن أبي الصلت:

وأنتَ بفضلٍ منكَ نجيتَ يونسًا وقد باتَ في أضعاف حوتٍ لَياليا[2]

أقول:

وقال الشاعر محمد العوني رَحِمَهُ اللَّهُ في توبته:

يا سامع بالليل حس النمال وصوت يونس بالبحور الطويلة

دعا وضرب الموج مثل الجبال فوقه وأجبت لدعوته وتهليله

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٣/٤ رقم٣٣٩٥)، ومسلم (١٨٤٦/٤ رقم٢٣٧٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣٨/٧-٣٩).

١١٦٨ وصية من الله عَزَّوَجَلَّ لولاة الأمور

قـال تعالـى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص:٢٦].

قـال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه وصية من الله عَزَّوَجَلَّ لـولاة الأمور أن يحكموا بين النـاس بالحق والمنزل من عنده تبارك وتعالى، ولا يعدلوا عنه، فيضلوا عن سبيل الله، وقـد توعـد تبارك وتعالى من ضل عن سبيلـه، وتناسى يوم الحساب الأكيد والعذاب الشديد. قـال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا هشام بن خالد، حدثنا الوليد، حدثنا مـروان بن جناح، حدثني إبراهيم أبودرعة، وكان قد قرأ كتابًا أن الوليـد ابـن عبدالملك قال له: أيحاسـب الخليفة، فإنك قد قـرأت الكتاب الأول، وقـرأت القرآن، قلت: يا أمير المؤمنين، أنـت أكرم على الله أو داود عليه الصلاة والسـلام، إن الله تعالـى جمع لـه النبوة والخلافة، ثم توعـده في كتابه، ثم قال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص:٢٦]. هـذا مـن المقـدم والمؤخر، لهم عذاب شديد يوم الحساب، بما نسوا، قال السدي: لهم عذاب شديد بمـا تركـوا أن يعملوا ليوم الحساب، وهذا القول علـى ظاهر الآية، والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب[١].

١١٦٩ اللص والعبد الصالح

دخل دارَ مالك بن دينار لصٌّ، فما وجد ما يأخذ، فناداه مالك: لم تجد شيئًا مـن الدنيا، فترغب في شيء مـن الآخرة؟ قال: نعم، قال: توضـأ، وصلِّ ركعتين، ففعل، ثم جلس، وخرج إلى المسجد، فسئل: من ذا؟ قال: جاء ليسرق، فسرقناه.

---

(١) تفسير ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، (٧/٦٢-٦٣).

أقول:

يوجد في الإنسان نزعة إلى الخير تحتاج إلى براعة ورفق، لتثميرها وتنميتها، ليكون الإنسان صالحًا ناجحًا.

١١٧٠ أهانت الطاغية

وفد الحجاج على الوليد بن عبد الملك في خلافته، فوجده في بعض نزهه، فاستقبله، فلما رآه ترجل له، وقبّل يده، وجعل يمشي وعليه درع وكنانة وقوس عربية، فقال له الوليد: اركب أبا محمد، فقال: يا أمير المؤمنين، دعني أستكثر من الجهاد في خدمتك، فإن ابن الزبير وابن الأشعث شغلاني عنه، فعزم عليه الوليد حتى ركب، ودخل الوليد داره، فتغلل في غلالة، ثم أذن للحجاج، فدخل في حالته تلك، وأطال الجلوس عنده، إذ جاءت جارية فسارّته، وانصرفت، فقال الوليد للحجاج: أتدري ما هذا أبا محمد؟ قال: لا، والله، قال: بعثت ابنة عمي أم البنين بنت عبد العزيز تقول: ما مجالستك هذا الأعرابي المستلئم في السلاح، وأنت في غلالة؟ فأرسل إليها أنه الحجاج، فراعها ذلك، وقالت: والله ما أحب أن يخلو بك، وقد قتل الخلق، فقال الحجاج: يا أمير المؤمنين، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول، فإنما المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة، فلا تطلعهن على سرك ولا مكايدة عدوك، ولا تطمعهن في غير أنفسهن، ولا تشغلهن أكثر من زينتهن ومشاورتهن، وأكثر ذلك، ثم نهض الحجاج، فخرج، ودخل الوليد على أم البنين، فأخبرها بمقابلة الحجاج، فقالت: أحب أن تأمره غدًا بالتسليم علي، فقال: أفعل، فلما غدا الحجاج على الوليد قال له: يا أبا محمد، سر إلي أم البنين، فسلم عليها، فقال: اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين، قال: لا بد منه، فمضى الحجاج إليها، فحجبته طويلًا، ثم أذنت له، وتركته قائمًا لم تأذن له في القعود، ثم قالت: إيه يا حجاج، أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث، وأما والله لولا أن الله علم أنك أهون خليقته ما ابتلاك برمي الكعبة

وقتل ابن ذات النطاقين، فأما ابن الأشعث فقد والله والى عليك الهزائم حتى لذت بأمير المؤمنين عبدالملك، فأغاثك بأهل الشام وأنت في أضيق من القرن، فأظلتك رماحهم، ولطالما نفض نساء أم البنين المسك عن غدائرهن، وبعته في الأسواق حتى أخرج في أرزاق البعوث إليك، ولولا ذلك لكنت أذل من البقة، وأما ما أشرت به على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ أوطاره مثلك من نسائه، فإنه غير قابل منك ومصغ إلى نصيحتك، فإن كنّ يفرجن عن مثلك فما أولاه بالقبول منك، ثم قالت لجواريها: أخرجوه عني، فدخل على الوليد من فوره، فقال: يا أبا محمد، ما كنت فيه؟ قال: والله يا أمير المؤمنين، ما سكتت حتى كان بطن الأرض أحب إلي من ظهرها، فضحك الوليد حتى فحص برجليه، ثم قال: «يا أبا محمد، إنها ابنة عبدالعزيز»[1].

أقول:

الله جل جلاله أكرم المرأة بنص القرآن في مواضع عدة في آيات جعلها صنو الرجل، وله عليها القوامة، أما الثواب والعقاب والحقوق الإلهية فهم سواء، ورسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجار من أجارت أم هانئ، وأخذ برأي أمنا أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في صلح الحديبية، حيث دخل عليها مهمومًا قائلًا: هلك الناس آمرهم بالحلق فلا يطيعون، قالت له: ادع من يحلق لك، ولا تكلمهم، فإذا حلقت حلقوا، فلما حلق رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسابق الناس إلى الحلق، حتى كادوا يتقاتلون من شدة الزحام[2]، كما جاء في كتب السيرة العطرة.

١١٧١ عجاجة لا ثبات لها

حين لحق الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرفيق الأعلى ارتد بعض العرب، وأما بعضهم الآخر، فلما بلغهم وفاة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختلفوا، فمنهم من رجع،

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/٤٥).

(٢) أخرج القصة مطولا البخاري (٣/١٩٣-١٩٧ رقم٢٧٣٢).

ومنهم من أدّى إلى أبي بكر، منهم عدي بن حاتم، كانت عنده إبل عظيمة من صدقات قومه، فلما أداها، وارتدت بنو أسد وهم جيرانهم اجتمعت طيء إلى عدي، فقالوا: إن هذا الرجل قد مات، وقد انتقض الناس بعده، وقبض كل قوم ما كان في أيديهم من صدقات، فنحن أحق بأموالنا من شذاذ الناس، فقال: أو لم تعطوا العهد طائعين غير مكرهين؟ قالوا: بلى، ولكن حدث ما ترى، وقد ترى ما صنع الناس، فقال: والذي نفس عدي بيده لا أخيس يمين حاتم أو يسلمها، فلا تطمعوا أن يُسبّ حاتم في قبره وعدي ابنه من بعده، فإن الشيطان قاعد عند موت كل نبي يستخف بها أهل الجهل حتى يحملهم على قلائص الفتنة، وإنما هي عجاجة لا ثبات لها، ولا ثبات فيها إن لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خليفة من بعده يلي هذا الأمر، وإن لدين الله أقوامًا سينهضون به بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذؤابيبه في السماء لئن فعلتم ليقار عنكم من أموالكم ونسائكم بعد قتل عدي وغدركم، فأي قوم أنتم عند ذلك؟ فلما رأوا منه الجد كفوا عنه، وأسلموا له، فلما كان زمن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جفوة، فقال له عدي: ما أراك تعرفني! قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بلى، والله، والله يعرفك في السماء، أعرفك والله أسلمت إذا كفروا، ووفيت إذا غدروا، وأقبلت إذا أدبروا، وايم الله أعرفك»[1].

أقول:

لولا الله ثم تلاميذ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكان الإسلام في خبر كان، ولكن نهض به في العصر الأول أقوام يحبون الموت في سبيل الله، كما يحب أعداؤهم الحياة، والإسلام في العصور الأخيرة يحتاج إلى رجال من الطراز نفسه، رجال مبادئ، رجال عقيدة، رجال رهبان في الليل أسود في النهار.

---

(١) انظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (١٣/٣)، ومختصر السيرة للإمام محمد بن عبدالوهاب (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الرابع)، (ص٢٦٠).

١١٧٢ صدع الحسن بالحق وسفسفوا

ولما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق، وأضيفت إليه خراسان، وذلك في أيام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي، وذلك في سنة ثلاث ومئة، فقال لهم: إن يزيد خليفة الله استخلفه على عباده، وأخذ عليهم الميثاق بإطاعته، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة، وقد ولاني ما ترون، فيكتب إليَّ بالأمر من أمره، فأقلده ما تقلد من ذلك الأمر، فما ترون؟ فقال ابن سيرين والشعبي قولًا فيه تقية، فقال ابن هبيرة: ما تقول يا حسن؟ فقال: يا ابن هبيرة، خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله، إن الله يمنعك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله، وأوشك أن يبعث إليك ملكًا، فيزيلك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلا عملك، يا ابن هبيرة، إن تعصِ الله فإنما جعل الله هذا السلطان ناصرًا لدين الله وعباده، فلا تركبنّ دين الله وعباده بسلطان الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأجازهم ابن هبيرة، وأضعف جائزة الحسن، فقال الشعبي لابن سيرين: سفسفنا له فسفسف لنا[1].

أقول:

كلام الحسن يصلح لكل مسؤول في كل إدارة من إدارات المسلمين وأعمالهم في كل زمان ومكان، وهو قدوة لكل فقيه.

١١٧٣ كن على ما يحب ربك

عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى نبي من الأنبياء أنه ليس من أهل بيت، ولا أهل دار، ولا أهل قرية

(١) انظر: وفيات الأعيان (٢/٧١-٧٢).

يكونون لي على ما أحب، فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره إلا تحولت لهم مما يحبون إلـى مـا يكرهون، وليس من أهل بيت، ولا أهل دار، ولا أهل قرية يكونون لي على ما أكره، فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون.

أقول:

هـذا الكلام مـن هذا الإمام موجه إلـى الفرد والجماعـة، ووالله إنه لواقع مشـاهد ماذا حل في بعضـ الأفراد؟ وما حل في بعض الأمـم؟، وما حل في بعض المـدن والدول؟ نعـم، دول غنية افتقدت أفرادٌ أصـحاء مرضـوا، أسـر مجتمعة تشـتت، هل يحتاج المسـلم إلى تمثيل أو إشارة إلى تلك الدول وتلك القرى أو تلك الأمم؟ كلا، اسمع الإذاعة كل ليلة، فترى الجواب.

نسأل الله العفو والعافية، وأن نكون دائمًا على ما يحب ربنا، ويرضيه.

١١٧٤ مسؤولية القضاء

قـال يحيى بن اليمان: لما ولي شـريك القضـاء أكره على ذلـك، وأقعد معه جماعة من الشـرط يحفظونه، ثم طاب للشـيخ، فقعد من نفسـه، فبلغ سـفيان الثـوري أنه قعد من نفسـه، فجاء فتراءى له، فلما رأى الثـوري قام إليه، فعظمه وأكرمـه، ثـم قال: يا أبا عبدالله، هل من حاجة؟ قال: نعم، مسـألة، قال: أوليس عنـدك مـن العلم ما يجزئك؟ قال: أحببت أن أذكـرك بها، قال: قل، ما تقول في امـرأة جاءت، فجلسـت على باب رجـل فاحتملها، ففجر بهـا، فمن تحدّ منهما؟ فقـال الرجـل: دونها؛ لأنها مغصـوبة، قال: فإنه لما كان من الغـد جاء، فتزينت، وتبخرت، وجلست على ذلك الباب، ففتح الرجل، فرآها، فاحتملها، ففجر بها لمن تحـدّ؟ قال: أحدّهما جميعًا؛ لأنها جاءت من نفسـها، وقد علمت الخبر بالأمس، قال: أنت كان عذرك حين كان الشرط يحفظونك، اليوم أي عذر لك؟ قال: يا أبا

عبدالله، أكلمك، قال: ما كان الله ليراني أكلمك أو تتوب، قال: ووثبت، فلم يكلمه حتى مات، وكان إذا ذكره قال: أي رجل كان لو لم يفسدوه!

أقول:

هذا من باب الزهد من الإمام سفيان، ولو أخذ كل من يصلح للقضاء بهذا الرأي، وهرب من المسؤولية، فمن يتحملها، ولا عليك إذا كنت قاضيًا، وأحسنت النية مع الله، واجتهدت، فلك أجر على الصواب، وأجر على الخطأ، كما قال ذلك من هو أعظم من سفيان؛ رسولنا وسيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١١٧٥ لا تكن كفرعون وقارون

قال بعض السلف: أنزل الله عَزَّوَجَلَّ مئة وأربعة كتب جمع علمها في الكتب الأربعة: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وجمع الأربعة في القرآن، وعلم القرآن في المفصل، وعلم المفصل في الفاتحة، وعلم الفاتحة في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥] فكل عمل يعمله العبد، ولا يكون طاعة لله، وعبادة وعملًا صالحًا فهو باطل، فإن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله، وإن نال بذلك العمل رئاسة ومالًا، فغاية المترئس أن يكون كفرعون، وغاية المتمول أن يكون كقارون، وقد ذكر الله في سورة القصص من قصة فرعون وقارون ما فيه عبر لأولي الألباب، وكل عمل لا يعين الله العبد عليه فإنه لا يكون، ولا ينفع، فما لا يكون به لا يكون له، ولا ينفع، ولا يدوم، فلذلك أمر العبد أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١] [الفاتحة:٥].

أقول:

كم من الناس يلهث وراء المال والمنصب! وليكن بعد ذلك ما يكون، نسأل الله أن يكون هذا الصنف أقل القليل.

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٦/٨).

١١٧٦ ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥]

قال الشيخ أبوالحسن الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أدل على حقيقة خالدة ذات انقلاب عظيم، وهي أن العلم لا حد له ولا نهاية، فقال: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥]. وليس العلم الحديث إلا انعكاسًا: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥]. ونزل الإنسان على القمر، ولا يعني لك إلا علم الإنسان ما لم يعلم، ويغزو الفضاء، يقلص سعة العالم، ويطوي أرجاءه طيًّا، ويسخر أشعة الشمس كما يقول الدكتور محمد إقبال: «ويشق طريقه بين النجوم والكواكب، ويحلم بالنزول بين السماكين أن كل ذلك ليس إلا عبارة عن: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥]».

أقول:

هذا كلام عالم مشهود له بالخير، وهو صاحب كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟) وهو ذو شأن عظيم وموثوق من قِبل الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان ينيبه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو عضو فاعل بجميع المجالس والندوات الإسلامية تقريبًا.

١١٧٧ أصعب الأعمال

علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إن أصعب الأعمال أربعة خصال: العفو عند الغضب، الجود في العسرة، العفة في الخلوة، وقول الحق لمن يخافه أو يرجوه».

أقول:

صدق أمير المؤمنين، فلا يكاد ينجح في هذا الامتحان أحد إلا من يُعدّون على الأصابع من أولي العزم من الرجال، وهم قليل.

١١٧٨ كاد الأمر يصلح

قال الصحفي أحمد بهاء الدين في مذكراته (محاوراتي مع السادات) ص١٨٣: أرسل لي السادات أوراقًا، وقال أدرسها وأعطِني رأيك وموضوعها.

الطلب من رئيس مجلس الوزراء أن تتقدم الحكومة بمشروع قانون ينظره المجلس في إطاره الدستوري السليم، بحيث ينتهي من نظره في دورة الانعقاد الحالية بهدف تنقية مناخ الوظائف المتصلة بالإعلام والثقافة والتعليم والتأثير الجماهيري الرسمي وغير الرسمي من العناصر التي تروج المعتقدات أو مفاهيم تتعارض مع إيماننا بالله، وقيمنا الروحية وتراثنا التاريخي، أو تثير فتنة الصراع الطبقي أو استغلال الدين أو تحرض على المساس بالوحدة الوطنية، بحيث لا يتولى هذه الوظائف إلا من يدعو إلى الإيمان وإلى ترسيخ هذه القيم والمعتقدات والمبادئ، التي حفظت لشعبنا شخصية ونقاوة عبر آلاف السنين، حتى تستقر في النفوس والأذهان، ولا يبقى مجال لنشر القلق أو الشك أو التمزق أو النيل من الانتصار الكبير الذي حققه أبناؤنا البواسل في تلك الأيام المجيدة من أكتوبر، يوم أن عبروا بالأمة كلها من الهزيمة إلى النصر بالإيمان بالله، فكان اسم الله على ألسنتهم، وكان الإيمان به يملأ قلوبهم العامرة، فلا يعقل بعد كل هذا أن تندس عناصر تقف من هذا الإيمان موقف العداء على عقول أبنائنا وأفئدتهم وأخلاقياتهم إلا كان معنى هذا أننا نتغاضى عن تخريب الضمير الاجتماعي للأمة، وذلك موقف لا يمكن أن نأخذه وفاءً لحق الله والوطن. كتب السادات في الهامش هنا إعادة صياغة تذكر كل هذه المعاني على أن يصدر في التشريع أيضًا الضمانات اللازمة لتحقيق هذا الهدف. والله الموفق والمستعان.

ثم قال: قضيت يومي كالدائخ الذي وقعت على رأسه صخرة هائلة ماذا أفعل؟ هل أتغافل، وأسافر إلى الكويت قبل أن يتصل بي السادات، فهي يمكن

أن تجنب مواجهة شخصـية أخرى معه ستكون عنيفة هذه المرة أعظم من العنف الـذي رأيتـه عليه على شاشـة التليفزيون، وأخيرًا قررت أنـه لا مفر من مواجهة الموقف بكل صراحة، وأذكر أنني قلت لنفسي: إن السادات في حالة أشبه باللوري الضـخم المندفع بسـرعة هائلة ولا مجال لإيقـاف هذا اللـوري إلا أن أنام بعض الطريـق، وبعـد ذلك سـيتوقف اللوري، وينزل السـائق للتفاهم، وإمـا أن يندفع اللـوري، ويدوس النائـم على الأرض، وينتهي الأمر، وبعـد يومين فعلًا كنت أفتح بـاب البيت وقت الغـروب في طريقي إلى الخروج حـين دق جرس التليفون، وقال لي المتكلم: إن الرئيس سـوف يتصـل بي خلال ساعات، وإن عليَّ أن أنتظر بجوار التليفون حتى يخرج من عنده ضيوف.

قال: وانتظرت هذه الساعة بجوار التليفون أحاول أن أرتب أفكاري، وأحاول أن أجد الحجج التي قد تكون أكثر إقناعًا للسادات من غيرها، وكان من الأساليب التي أتبعها مع السادات لأعطي نفسي حرية أكثر في الحديث مع رئيس الدولة أن أبدأ معارضـتي له في كل شـيء سيصـدقه قائلًا: من أشـار عليك يا ريس بهذا الرأي؟ ثم أندفع مهاجمًا الشخص المزعوم الذي افترضت أنه قال له هذا الرأي أو ذاك.

ورنّ التليفون، وجاء صـوت السـادات من الإسـكندرية قويًّا واضـحًا، وبعد السـؤال عن الصحة سـألني إذا كنت قرأت الأوراق التي أرسلها إليّ، فقلت له: قرأتهـا يا ريس، ومن سـاعتها وأنا الدائـخ غير قادر على أن أفيـق من الذهول، وسـألني: لمـاذا؟ إنني لأذكـر كل ما قلته، فقـد اندفعت في حديـث متدفق عنيفًا يملأ الصـحف الطويلة لو حاولت أن أتذكره كله، وكان السـادات يسمعني صامتًا تمامًا حتى كنت أتخيل أحيانًا أن الخط انقطع، فأسـأل: سـامعني يا ريس، فيردّ في اقتضـاب: أيوه معاك يا أحمد، ولكنني لن أبعد عما أتذكر جيدًا أنني قلت له: إذا ذكرت ما يلي من الذي أشار عليك يا ريس، بهذه الحكاية؟ لقد سمعتك تشير

إليهــا في التليفزيون، ولكننــي حملتها على محمل التهديـد والتخويف فقط، وفي لحظات قصــيرة، فقلت: أنا آسف يا ريس، أنا أشعر أنني كنت مندفعًا، ولا أذكر كل ما قلت، وأشــعر أنني اســتعملت عبارات غير لائقة، ولكن أؤكد لك أن هذا هو اجتهادي الصميم، وفوجئت بالريس السادات يرد علي قائلًا بعد صمت خاطف: «بالعكس يا أحمد، أنا متشكر على الكلام الذي قلته لي، وأنت ما غلطت في حقي أمــال أنــا باعت لك الحاجات دي ليه، أنا متشــكر تاني يا أحمد، وانسَ الموضــوع تمامًــا وأنا ح أنســاه؟ واعتبر الورق اللــي عندك كأنه لم يكن» وشــعرت أن موجة سوداء قد انقشعت، وأنني أستطيع أن أتنفس.

أقول:

يا ليت بهاء لم يطلع على هذه النيات الحسنة لدى السادات بتطهيره أجهزة الإعلام والتربية من العناصــر الخسيسة اللادينية لكان ذلك في صالح الإسلام والمسلمين في مصر وخارج مصر، وإنه والله لعمل جبار لو تم ذلك، ولكن شياطين الإنس من أمثال أحمد بهاء الدين يصــدون عن سبيل الله، فكيف عمل المستحيل حتى يبقي فراخ العلمانية في أمكنتها، وذلك هو الخسران المبين للعرب والمسلمين حين تكون بطانة حكامهم أمثال بهاء.

١١٧٩ أشد جنود الله

سـئل الإمــام علــي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أشــد جنود الله؟ فقــال: الجبال الرواســي، والحديــد يقطع الجبال أي فهو أقوى، والنار يذيــب الحديد أي فهي أقوى، والماء يطفئ النار فهي أقوى، والسحاب يحمل الماء أي فهو أقوى، والريح يقطع ويمضي لحاجتــه فهو أقــوى، وابن آدم يغلب الريح فيتســتر بالثوب أو الشــيء، ويمضــي لحاجته، والســكر يغلب ابن آدم يفقده توازنه، والنوم يغلب الســكر، والهم يغلب النوم، فأشد جنود الله الهم.

أقول:

استعذ بالله من الهم، واحرص على طاعة ربك تفزْ بوعده بأن يهديك سبله، ويحييك حياة طيبة، ويصلح بالك كما في الآية الكريمة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٢].

١١٨٠ بساطة شعائر الإسلام

يقول القديس بودلي الأمريكي: إن القديس بطرس لو عاد إلى روما لامتلأ عجبًا من الطقوس الدينية الضخمة وملابس الكهنوت المزركشة، ولن يعيد البخور ولا الصور ولا الرقع ولا التماثيل إلى ذهن أي شيء من تعاليم سيده المسيح، ولكن لو عاد محمد ﷺ إلى أي مسجد من المساجد المنبثة في العالم ما بين لندن إلى زنجبار لوجد نفس الشعائر البسيطة التي كانت تقام في مسجده بالمدينة المقام من اللبن والأجر وجذوع الأشجار.

أقول:

مع الأسف بدأت تتسرب الزخارف والإسراف إلى مساجدنا، وبدأت منذ وقت طويل يوم قال الشاعر قبل أربعة قرون، حين دخل أحد المساجد:

أما المساجدُ فهيَ اليومَ عامرةٌ كأنَّها منْ قصورِ الفرسِ والرومِ
تَرى علَى البابِ والمحرابِ زخرفةً تُلهيكَ عنْ كلِّ منطوقٍ ومفهومِ

نعم، يجب أن يكون المسجد منظمًا ونظيفًا وخاليًا من الزخرفة والرخام، ويجب الاقتصاد في الإنارة والتكييف، فكثير من المساجد، وخاصة الجوامع يوجد في بعضها من التكييف ما يكفي عشرة مساجد أخرى، وفي بعضها ثريات تقدر بعشرات الألوف من الدراهم والدنانير، وتبني مئة مسجد في الخارج.

أما الميكرفونات فحدث ولا حرج، ففي بعض الأحياء عند إقامة الصلاة أو عند صلاة التراويح كأنك في حراج السيارات، وكأن بعض الإخوة يقرأ القرآن للنساء في البيوت، وليس لمن خلفه صف أو صفان، ونحن في مسجدنا أحيانًا يربكنا ميكروفون المسجد المجاور، كل هذه الأمور عسى الله أن يوفق المسؤولين في شؤون المساجد لتنظيمها على مقتضى الأمر الشرعي الكريم، وكل أمور الإسلام هي وسط، والإسلام كله مبناه على الوسط وعلى الأيسر والأرفق، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

١١٨١ قواعد ضرورية للزواج

شرح فضيلة الشيخ محمد الغزالي، فقال:

لضمان ذرية شريفة نظيفة وضع الإسلام قواعد لعقد الزواج لا بد من رعايتها، فلا يجوز الزواج من ملحدة تكفر بالله واليوم الآخر، ولا من وثنية تؤمن بتعدد الآلهة، فإن امرأة من هذا الصنف لن يوقفها حد من حدود الله، ولن تفرق بين الإحصان والإباحة، ولا بين العفاف والخيانة! وأَمَة موحدة خير من أميرة مشركة، وامرأة مؤمنة من سواد الناس خير من أستاذة ملحدة في إحدى الجامعات، إننا ننشد سيدة ترضع أولادها التقوى والخلق والركوع لله والاستعلاء على الدنيا لهذا يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[البقرة:٢٢١]. هل الأوروبيات والأمريكيات من هذا النوع؟ إنهن يدّعين المسيحية، وليتهن صادقات، إن المجتمع الغربي غارق في الآثام إلى أذنيه، وما أحسب لقاء الله يخطر على قلبه ساعة من نهار، العهد هو القانون السائد، وقلما تزول بكارة في زواج شرعي، وأعتقد أن التاريخ لم يعرف مدنية

كرعت من الشهوات الحرام ما يحدث الآن في أقطار الغرب التي افتتنت في تزويق الأجساد واستفزاز الغرائز إلى أبعد الحدود، ويستحيل أن ينسل المسلم أولاده أتقياء من زواج بهؤلاء اللعوبات الضائعات: ﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ [النور:٢٦].

صحيح أن الإسلام أباح الزواج من الكتابيات، ولكن أين هن؟ ربما وجدت نسوة لديهن بقايا وحي وعفاف ومعرفة بالله الواحد، وقد يكون زواج المسلم منهن بابًا إلى أن يعرفن الإسلام، ويدخلن فيه، والأساس في مثل هذا الزواج أن يشب الولد على دين أبيه وعباداته وفضائله، بيد أن ما يقع غير ذلك، وقد رأيت في مشاهدة غريبة أن الإسلام يفقد الوالد وما ولد، وأن الزواج من أجنبية ينتهي بمأساة، وأن المدنية المنتصرة المستعلية تجرف الكل إلى القاع، وحرم الإسلام تحريمًا قاطعًا أن تقترن مسلمة بغير مسلم، بل ذلك الاقتران نظام جديد للزنا، وقد ثار سؤال: لماذا أباح الإسلام الزواج من كتابية، ولم يبح مسلمة لكتابي؟ الجواب أن رب البيت المسلم يستحيل أن يمر بخاطره أن يهين موسى أو عيسى، إنه يحترمهما كما يحترم نبيه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ويصفهما بالوجاهة والرسالة وقوة العزم وصدق البلاغ، وهذا معنى يلقي السكينة في نفوس أتباعهما، أما اليهود والنصارى فإن ضغائنهم على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أعيت الأولين والآخرين، وقد استباحوا قذفه بكل نقيصة، وفي عصرنا هذا منحت إنجلترا أعظم جائزة أدبية لكاتب نكرة، كل بضاعته شتم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ والوقوع في عرضه والتهجم على حرمه، فكيف تعيش مسلمة في بيت ذلك بعض معاملته؟! وإن الزواج ليس عشق ذكر لمفاتن أنثى، إنه إقامة بيت على السكينة النفسية والآداب الاجتماعية في إطار محكم من الإيمان بالله، والعيش وفق هداياته، والعمل على إعلاء كلمته وإبلاغ رسالاته[1].

---

(١) عن كتاب قضايا المرأة: ص١٠٦.

أقول:

أهدي هذه النادرة إلى بعض جذعاننا السفهاء الذين سافروا إلى الغرب الفاجر، ووقعوا في الزواج فيما ذكر أعلاه، فمن كانت ذات ولد، واستقامت أمسكها وأدبها، ومن كانت غير ذلك فاحزم أمرك، وأبعدها عن بلدك وولدك، واطلب الصالحات القانتات من بنات المسلمين والمسلمات، ففيهن فاغرس غرسك، والسعيد من وُعِظ بغيره.

١١٨٢ نصيحة من رجل ناجح

قال أحد الرجال الناجحين: سبب نجاحي يرجع إلى الله، ثم قرار صارم على كل من يعمل معي بأن يعرض علي أي مشكلة.

وضعت قاعدة تحتم على كل واحد من مساعدي يريد أن يعرض عليَّ مشكلة ما أن يقدم لي أولًا مذكرة تشمل الإجابة عن هذه الأسئلة الأربعة:

ما المشكلة؟ وقد تعودنا فيما مضى أن ننفق ساعة أو ساعتين في مناقشة حامية دون أن ندري ما المشكلة على وجه التحديد، واعتدنا أن نحيط المشكلة باللبس والغموض دون أن يفكر أحدنا في تدوين موضوع المشكلة بوضوح.

ما منشأ المشكلة؟ إذا أرجع بذاكرتي إلى الوراء يروعني ما أنفقناه من ساعات دون أن نحاول الوقوف على الأسباب التي دفعت المشكلة إلى حيز الظهور.

ما الحلول الممكنة لهذه المشكلة؟ وفيما مضى كان كل منا يقترح حلًّا، فيجادله زميل له، وكثيرًا ما تهتاج الخواطر، فتنأى بنا عن الحل المقترح، وفي نهاية الاجتماع لم يكن يخطر لأحد منا أن يدوّن الحلول التي عرضنا لها في أثناء المناقشة.

ما أفضل الحلول؟ وقد اعتدت من قبل أن أدخل قاعة الاجتماع مع مساعدي الذين أمضّهم القلق ساعات طوالًا، وألجأهم إلى الدوران حول المشكلة في حلقات

مفرغة دون أن يستجلوا حلًّا محددًا، وكان من نتيجة هذه الخطة أن قل التجاء مساعدي إلى عرض مشكلاتهم علي، لماذا؟ لأنهم لكي يبحثوا عن هذه الأسئلة الأربعة يجب أن يحصلوا على جميع الحقائق المحيطة، فإذا توافرت لهم هذه الحقائق فغالبًا ما يحل ثلاثة أرباع المشكلة من تلقاء نفسه، ولم يعد حل الباقي يحتاج إلى معاونتي، حتى إذا أوجبت الظروف مشاورتي، فإن المناقشة لا تستغرق أكثر من ثلث الوقت الذي كانت تستغرقة قبلًا؛ لأنها- أي مناقشة- تسير على طريق مرسوم.

١١٨٣ رجال الحلم والعلم

يروى أن رجلًا سب الأحنف بن قيس، وهو يماشيه في الطريق، فلما قرب من المنزل وقف الأحنف، وقال: يا هذا، إن كان بقي معك شيء فقله ههنا، فإني أخاف إن سمعك فتيان الحي أن يؤذوك. وقال رجل لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنت الذي نفاك معاوية من الشام، لو كان فيك خير ما نفاك؟ فقال: يا ابن أخي، إن ورائي عقبة كؤودًا إن نجوت منها لم يضرني ما قلت، وإن لم أنجُ فأنا شر مما قلت. وقال رجل لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله لأسبنّك سبًّا يدخل القبر معك، فقال: معك يدخل لا معي.

وقال رجل لعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله لأتفرغن لك، قال: هناك وقعت في الشغل، فقال: كأنك تهددني، والله لئن قلت لي كلمة لأقولنّ لك عشرًا. فقال عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وأنت والله لئن قلت لي عشر لم أقل لك واحدة. وشتم رجل الشعبي، فقال له: إن كنت صادقًا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبًا فغفر الله لك. وشتم رجل أبا ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له: يا هذا، لا تغرق في شتمًا، ودع للصلح موضعًا، فإنّا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه. ومر المسيح بقرية من اليهود، فقالوا له شرًّا، فقال لهم خيرًا، فقيل له: إنهم يقولون شرًّا، وتقول

خيرًا! فقال: كل واحد ينفق مما عنده، وقيل لقيس بن عاصم: ما الحلم؟ فقال أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وقالوا: ما قرن شيء أزين من حلم إلى عالم، ومن عفو إلى قدرة، وقال الحسن: المؤمن حليم لا يجهل، وإن جهل عليه، وتلا قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[الفرقان:٦٣] وقال يزيد بن حبيب: إنما كان غضبي في نعلي، فإذا سمعت ما أكره أخذتها، ومضيت.

وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من لانت كلمته وجبت محبته، وأسمع رجل عمر بن عبدالعزيز بعض ما يكره، فقال: لا عليك أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غدًا انصرف إذا شئت.

أقول:

هؤلاء هم القدوة، ولم نسجل ذلك هنا إلا للعمل بمثل ذلك، والتخلق بمثل هذه الأخلاق.

١١٨٤ كيف يكون الصديق؟

من خير ما قيل في آداب الأخوة ما نقله صاحب (قوت القلوب) قال: ليكن صاحبك من إذا خدمته صانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك، وإن مددت يدك بخير مدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن رأى من سيئة سدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، وإن قلت صدق قولك، وإن تنازعتما آثرك، وإن صديقك هو من يسد خللك، ويستر زلتك، ويقبل عللك، ومن حق الصديق عليك أن تتجاوز له عن ثلاث عن ظلم الغضب، وظلم الهفوة، وظلم الدالة.

أقول:

هذه طباع يندر وجودها خلا في أولي العزم من الرجال المتقين، نسأل الله أن يكثر من هذا الصنف.

١١٨٥ عقلاء الغرب يحترمون الدين

قال (ديلي كارنيمي): أعرف رجالًا ينظرون إلى الدين نظرتهم إلى شيء مقصور على النساء والأطفال والوعاظ، ويتباهون بأنهم (رجال) يسعهم أن يخوضوا المعارك بلا سند ولا معين، فما أشد الدهشة التي تتولاهم حين يعلمون أن معظم (الرجال) أعني الأبطال المشهورين يضرعون إلى الله كل يوم أن يؤازرهم، ويعاونهم، وخذ مثلًا البطل (جاك دفيسن) لقد أخبرني بأنه لا يأوي إلى مضجعه قبل أن يتلو صلواته، ولا يتناول طعامًا حتى يحمد الله الذي وهبه إياه، وأنه لا يفتأ يردد الصلوات والدعوات في أثناء تدربه على الملاكمة، وقبل كل مباراة يخوضها، وحدثني (إدوارد إستيفيوس) المدير الأعلى لشركة جنرال موتورز، ووزير خارجية أمريكا الأسبق أنه كان يصلي، ويبتهل إلى الله أن يهبه الحكمة والسداد ليلًا ونهارًا، وعندما كان البطل (إيزنهاور) في طريقه إلى أوروبا طائرًا ليتولى قيادة جيوش الحلفاء في الحرب الأخيرة كان الشيء الوحيد الذي اصطحبه معه هو الكتاب المقدس.

أقول:

هذه النادرة نهديها لمن يعجبه الغث من الغرب، ويترك السمين، وهذا هو السمين والحكمة من عقلاء الغرب.

١١٨٦ الصلاة والطب

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله ملكًا ينادي عند كل صلاة يا بني آدم، قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها، فأطفئوها**»[١]، وفي رواية: «**تحترقون، فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون، فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا**»[٢]. رواه الطبراني.

وللنقل هنا ما رواه (ديل كارنيجي) عن الدكتور (الكسيس كاريل) مؤلف كتاب (الإنسان ذلك المجهول) وأحد الحائزين على جائزة نوبل قال: لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا.

أقول:

نحن ولله الحمد نؤمن، ونصدق بوجوب إقامة الركن الثاني من أركان الإسلام، ولا نحتاج إلى قول الخواجة فلان والطبيب علان، ولكن نهدي هذه النادرة من قول الخواجة لمن هم، ومع الأسف مصابون بعقدة الخواجة، وتقول: هم أو عقلاؤهم وجدوا صدق تعاليم ديننا، وتبين لهم أنه الحق، فهيا اطرح الشك، وجدد إيمانك، واركع مع الراكعين؛ لتسعد في يومك هذا ويوم الدين.

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (٢٦٢/٢ رقم١١٣٥)، وفي الأوسط (١٧٣/٩ رقم٩٤٥٢) وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب (٨٦/١ رقم٣٥٨).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (٩١/١ رقم١٢١)، وفي الأوسط (٣٥٨/٢ رقم٢٢٢٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨٦/١ رقم٣٥٧): حسن صحيح.

١١٨٧ موت وموت

قـال عمـر بن الخطـاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لو أن الحيـاة الدنيا من أولهـا إلى آخرها أوتيهـا رجل واحد، ثم جاءه الموت لكان في منزلة من رأى في منامه ما يسـره، ثم اسـتيقظ، فإذا ليس في يده شـيء، وقال بعض العلماء: موتان، موت إرادي وموت طبيعي، فمن أمات نفسـه موتًا إراديًّا كان موته الطبيعي حياة له، ومعنى هذا أن الموت الإرادي هو قمع الشهوات المردية وإخماد نيرانها المحرقة، وتسكين هوائجها المتلفة، فحينئذ أن يفضل الظل الزائل عن قريب على العيش اللذيذ الملائم أخسر الخسران.

فأما إذا كانت الشـهوات وافرة، واللذات مؤثـرة، والعوائد غالبة، والطبيعة حاكمـة، فالقلـب حينئـذ إما يكون أسـيرًا ذليـلًا أو مهزومًا مخرجًـا عن واقعه ومسـتقره الـذي لا قرار فيه أو قتيـلًا ميتًا، وما بجرح به إيلام، وأحسـن أحواله أن يكـون في الحرب، ويدال له فيها مرة، ويـدال عليه مرة، فإذا مات العبد موته الطبيعي كانت بعد حياة روحه بتلك العلوم النافعة والأعمال الصـالحة والأحوال الفاضـلة التي حصـلت له بإماتة نفسـه، فتكـون حياته ههنا على حسـاب موته الإرادي في هذه الدار.

أقول:

هـذا كلام سـجلته نرجو أن نكون فيه من أولي الألبـاب، ونرجو لمن قرأه أن يعمل على أن يحيا حياة حسنة، ويموت موتة حسنة.

١١٨٨ الإمام والسؤال المحرج

كان يتحـدث في حفـل أقيـم في سـرادق بالمنصـورة في إحـدى المناسـبات الإسلامية، فوصلته ورقة بها: إنكم تنادون بقيام الدولة الإسلامية وعودة الخلافة

الضـائعة، فمن يكون الخليفة المرشـح وفق برامج الإخوان ومناهجهم؟ لقد كان السؤال دقيقًا محرجًا إذا قال: الملك فاروق، فقد اشتهر فسقه، وذاع، وعمّ فساده كل البقاع، وإذا قال غيره تكون إجابته كيفما كانت، دعوة لإسـقاط الحاكم وقلب نظام الحكم في مصر، ولكن الرجل الذي تمكن من فكرته، وتمكنت منه عقيدته قرأ السؤال في الميكروفون، فأنصت الجميع، ثم قال: من كاتب هذا السؤال؟ وبعد تردد قليل وقف شـاب معروف بأنه حزبي من حزب الوفد، وكان الوفد يخاصـم الإخوان حينذاك، فقال له الأستاذ: هل تقرأ القرآن؟ قال: نعم، قال له: هل قرأت سـورة القصـص؟ قال: لا أذكـر. إذن، فعدْ إلى قراءتها يا أخـي، تجد في أولها: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص:٤].

هذا تصـوير لحال أمة، ثم قال: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص:٥-٦] حينما أراد الله لهذه الأمة المستضعفة هذه الإرادة التـي يرثـون بها الأرض والتي تجعلهم أئمة قـد تمكن دينهم، حينما أراد الله لهـذه الأمة هـذه الإرادة أين كان القائد الذي يحقـق الله به هذه الإرادة؟ لا أدري. تجده في الآيـة الآتية: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص:٧].

أرأيـت يـا أخي، كان قائـد تلك المعجزة رضـيعًا مطاردًا يلقـى في اليم من الخـوف، يـا أخـي، نحن مطالبـون بأداء رسـالة وحمـل أمانـة، ولا نبحث عمَّن يتصـدر، ويترأس، ولكننا دعوة، وحين يحين لتصـبح الدعوة دولة سـوف يصنع الله لها قائدها الذي يتزعمها، فهذا شـأن الله يصـنع على عينه من يشاء، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

أقول:

ورد هـذا في كتاب (النقط فوق الحروف) لأحمد كمال ص٨٠، ولا يستكثر على الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الإجابة الكافية الشافية، فالرجل ملهم.

١١٨٩ الذنب والعفو

قالـوا: إن الإمام الأعظم أبوحنيفة جلس بالمسـجد يومًا، فدخل عليه بعض الخوارج شاهري سيوفهم، فقالوا: يا أبا حنيفة، نسألك عن مسألتين، فإن أجبت نجـوت، وإلا قتلنـاك؟ قال: أغمدوا سـيوفكم، فإنه برؤيتها ينشـغل قلبي، قالوا: وكيـف نغمدها، ونحن نحتسـب الأجـر الجزيل بإغمادها في رقبتك؟ قال: سـلوا إذن، قالوا: جنازتان بالباب إحداهما رجل شرب الخمر، فمات سكران والأخرى امـرأة حملت من الزنـا، فماتت في ولادتها قبل التوبة أهمـا مؤمنان أم كافران؟ فسـألهم: مـن أي فرقة؟ كانا من اليهـود؟ قالوا: لا، قال: من النصـارى؟ قالوا: لا، قـال: مـن المجوس؟ قالـوا: لا، قال ممن كانـا، قالوا: من المسـلمين، قال: قد أجبتـم، قالوا: هما في الجنة أم في النار، قال: أقول فيهما ما قال الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيمن هـو شـر منهـا: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٦]. وأقول كما قال عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٨]. فنكسوا الرؤوس، وانصرفوا.

١١٩٠ شيخ يصف شيخًا

الشـيخ علـى الطنطاوي يصـف الشـيخ البنا قال فضـيلة الشـيخ في كتابه (فصـول إسـلامية) ص٣٠: يمتاز هذا الرجل بسـبع صـفات يرجـع إليها- بعد

توفيق الله– نجاحه، أربع منها تتصل بشخصيته وثلاث تتعلق بأخلاقه، أما الأربع فتواضعه وبساطته، وذاكرته ولسانه، وأما الثلاث فتجرده، وزهده، وصبره، جاءني لما كنت في مصر سنة ١٩٤٥م صحفي سوري لقي رؤساء الأحزاب المصرية، وسألني أن أدبر له لقاءه، وكان يومئذ أكبر شخصية شعبية في مصر؟ فقلت له: هيا بنا، فشُدِهَ، وارتخت شفتاه من دهشته، وقال: هكذا بلا موعد، قلت: كما يقول المصريون: إماله! قال: إني لم أصل إلى لقاء أحقر الزعماء إلا بعد أن تكررت المواعيد، وطال الانتظار، وتعددت مقابلات القاموس– السكرتير– والموافق، والوكيل، وهذا أكبر زعيم في البلد أفنذهب إليه فجأة، وهل يرضى أن يقابلنا؟ قلت: سترى، وذهبت معه إليه، كما أذهب إلى رجل عادي من أصدقائي، فاستقبلنا استقبال الصديق، وتكلمنا معه كلام المؤمن، ورأى من بساطته وصراحته وعمله وبيانه ما زاده عجبًا، أما ذاكرته فهي نادرة من النوادر يجيئه ألوف وألوف من الناس، وليس فيهم واحد لا يخاطبه باسمه، ويسأله عن أهله وولده وعن تجارته أو زراعته أو عمله، ويشعره بأنه حفي به متتبع أخباره، وأنه العارف بأحواله الواقف على أموره كلها، وكان في الواقع كذلك، أما لسانه وبيانه فأنا أشهد، أنا رجل يخطب ويتكلم على المنابر منذ أكثر من ثلاثين سنة، وأنا أعرف خطباء العرب وفهماءهم بأني لم أَرَ مثله، وهو صاحب أسلوب جديد في خطاب الجماهير، وأسلوبه المحدث البارع الذي لا يقف، ولا يتلعثم، ولا يتردد، ولا يلحن، والذي يتكلم ساعات، فلا يمل حديثه، ولا يسأمه سامعه يصدر فيه عن قلب مؤمن وروح فكهة، وعقل مفكر، وعلم واسع، ونادرة حاضرة، وشخصية قوية هي شخصية القائد الذي يحزم في غير شدة، ويلين في غير ضعف، ويسوق الأمر الصارم بصيغة الرجاء أو التمني، أما تجرده عن المطالب الدنيوية وعمله لله لا لجاه ولا لمنصب وزهده في الدنيا وبقاؤه على حاله من الفقر المتجمل من يوم نشأ إلى أن قضى شهيدًا سعيدًا إن شاء الله، وكان يرحل الرحلة تستغرق أيامًا طوالًا يرتحل خلالها لياليه كلها في القطار، ثم يصبح، فيستقبل القرية أو البلدة، فلا

يــزال يخطب فيها، ويتكلم، ويحل المشـكلات إلى الليل، فيعــود إلى ما كان عليه، وتتشــابه الليلة والبارحة، وهذا شــيء قد يصبر عليه الرجل يومًا أو يومين ابتغاء كســب أو خوف عقوبة، أما أن يأتيه الرجل طائعًا متبرعًا لا يريد به إلا وجه الله، ويســتمر عليه أسبوعًا أو عشرة أيام متتاليات فلا أعرف من يفعله إلا هذا الشيخ رحمة الله عليه.

أقول:

نعــم، هو من خــيرة الرجال في عصــره، بل ويعــد من أعظم رجــال القرن العشــرين إلا أنه يؤخذ على دعوة الإخوان اهتمامها بالكم والتســاهل في الكيف؛ يعني تريد الجمع بين أهل البدع وأهل الســنة، ويقال: إن خطيبًا كبيرًا في مصــر المحروسة له خمس مئة شريط لم يتعرض فيها على الإطلاق للطواف على القبور، ولم يستنكر الطواف على ما يسمى البدوي والحسين؛ خوفًا من فتنة العوام، وقد يتعرضـ من ينكر إلى القذف بالحجــارة، وهنا لا بد من الحكمة والحزم في هذا الأمر، فهو أســاس الدين وجانب التوحيد الــذي لا بد من تبيينه للناس، كما جاء في الكتاب والسنة جمع الكلمة مهم في الإسلام، ولكن أهم منه أن يكون الاجتماع علــى مــا حدده الله في كتابه ورســوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ســنته؛ يعني علــى التوحيد الخالصــ وتحريم الطــواف على قبر فلان أو عــلان أو الذبح والنــذور لفلان أو علان؛ يعني التواصــي بالحق والتواصــي بالصــبر، ولو كان الشــيخ عليه رضوان الله ومن جاء بعده أعطى هذا الجانب حقه لما تبلد إحســاس الناس عند قتله في الشــارع، ولم يتحرك أحد والنية الحســنة من رجال الدعوة لا تكفي، بل لا بد من بيــان للناس ولو كان مرًّا، ولا يزال مع الأســف هــذا الخلل إلى يوم النــاس هذا في مصر، وفي كثير من البلاد العربية والإسلامية تنتشر عبادة القبور أو التشفع بها أو الذبح عندها، وهو شرك أكبر، والعياذ بالله.

١١٩١ جراحة كبرى قبل ٤٠٠٠ سنة

أسـفرت الدراسـات والبحـوث التي تمت على مئـات المومياوات المصـرية القديمة عن اكتشـاف مذهل يتمثل في أن المصريين القدماء كان لديهم جراحون قبل ٤٠٠٠ عام أفضـل من جراحي الوقت الحاضر وأطبائه، والأمر الذي يصعب تصـديقه ما يذكره الطبيـب الدكتور حبيب الحافظ مـن أن المومياوات القديمة تقـدم الدلائـل على إجراء المصـريين القدامـى عمليات مجـرى القلب الجانبي وعمليـات نقل الأعضـاء وإزالة التجاعيد من الوجه، واسـتطاعوا إجراء عمليات تفيد الجنس، وهناك دلائل من تمكن أولئك الجراحين القدماء من الوصـول إلى طرق وإجراءات طبية لم نستطع الوصول إليها حتى الآن، مثل نقل الأطراف، ويعلق الدكتور الحافظ على ذلك يقول: إن أولئك الأطباء عرفوا، وألموا بجسـم الإنسان وكيفية أدائه لوظائفه أكثر مما نعرفه نحن اليوم، وأضاف الدكتور الحافظ الذي قام بدراسة ٢٣١ مومياء يعود تاريخها للحقبة منذ عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد، وحتى عـام ١٢٥٠ قبـل الميلاد، أن الشـيء المذهـل في الأمر هو نوع الإجـراءات الطبية التي قاموا بها، ويقول الدكتور الحافظ الذي تسـببت دراسته في إثارة الغضب في أوسـاط علماء الآثار والمؤرخين: إن إحدى المومياوات تقدم دليلًا واضـحًا لا لبس فيـه على وجود نقـل الرأس، ولم يكن هنـاك أي علامة تدل على رفض الجسـم المسـتقبل للعضو المزروع فيه قبل وفاته، وهذا يعني حسبما ذكر الدكتور الحافظ أن الأطبـاء المصـريين القدامى قد تعلموا طرق صـنع خلايا المناعة في الجسـم المنقول إليه العضـو المزروع من رفض ذلك العضـو، وهو شـيء لا يمكن القيام به في الوقت الحاضـر، وكان الدكتـور الحافظ يبحث عن آثـار الأمراض والعلل في تلك المومياوات في بحثه الخاص المقدم لجامعة القاهرة عندما أدرك أن الندبات التي أحدثتها عمليات الشـعر كانت محفوظة وباقية في أجسـام تلك المومياوات،

عنـد ذلك بدأ الدكتور الحافظ تسـجيل علامات المعالجـة الطبية التي تمت لكل المومياوات، وخلص إلى تلك القائمة من الإجراءات الطبية المعقدة يقول الدكتور الحافـظ: «وجدنا دلائل على ٤٢ عملية مجرى جانبي، وعلى عمليات استئصـال الزائـدة واللوز، ووجدنا آثارًا لعمليات يتم فيها اسـتخدام جراحة التجميل لزرع الشعر وإزالة التجاعيد من الوجه» وهناك كثير من المومياوات تم استبدال أذرعها أو أرجلهـا بأطراف من أشـخاص مانحين، وهناك موميـاوات تم تكبير دماغها، ويعتقد الدكتور الحافظ أن المهارة الطبية لدى المصريين القدامى قد وصلت إلى مسـتوى عالٍ من التقدم عام ١٩٠٠ قبل الميلاد. هذا ما ذكر تقرير أعده الدكتور حبيب الحافظ، وهو منشور في شهر رجب عام ١٤١٥هـ.

١١٩٢ نعم للحظ دور

أحد جلسـائنا قال: سجل يا مؤرخ، إنني لست محظوظًا قلت: إن كان بأمور الدنيـا فهذا هين، وإن كنت لا تحضـر صـلاة الفجر في جماعـة، فهذا هو الحظ السيئ. قال: لا لا، الحمد لله لا تفوتني وبدون منبه:

لكن. كان عندي مبنى به شـقق ومطعم، وكان لعشرين سنة نشترى لهم كل إسـبوع تقريبًا صـهاريج المياه. وسـبحان الله حين بعناه على التاجر فلان. وجد السـباك أن الدينمو يضـخ تسـعين بالمئة من الماء لباطن الأرض، وعشـرة بالمئة للخزانات العلوية بعد دخول المبنى ملك التاجر الجديد المحظوظ وجدوا المشـكلة وغيروا المواسير: يعني وفر خمسة آلاف ريال شهريًّا، والسباك الذى تحت كفالتي لعشـرين سنة لم يكتشف الخلل، إلا بعد أن أفرغ المبني لغيري. قلت: نعم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول شـاركوا ذوي الحظـوظ. وأذكر أن تاجرًا من أصـحابنا يسـتورد سـيارات، ويأتون النـاس ليلاً يشترونهم من حوشـه وبالمعارض بالنسيم أقل سعر وأجود نوعيه.

١١٩٣ جواب من فقيه عاقل

روى العالم المصري كمال الدين الدميري أن رجلًا كان يداعب زوجته، فقال لها: إنك أحسن من القمر، وظنت الزوجة أنه يسخر منها؛ لأنها عند نفسها لم تكن بهذه المنزلة من الجمال، وخشي الرجل مغبة سخطها عليه، فأكد لها هذا المعنى قائلًا: «أنت طالق إن لم تكوني أحسن من القمر» يريد بذلك أن يؤكد لها أنه لم يسخر بها كما تظن، وكان ذلك مما زاد الأمر سوءًا والزوجة سخطًا، فإن المرأة بحكم دقة حسها وحدة عاطفتها أشد تشبثًا بمعنى الدين من الرجل، خاصة في هذا المجال، مجال صلتها بزوجها، ولم يكن بد من أن يصحب الزوج زوجته إلى فقيه بكتاب الله يستفتيه في هذه النازلة لكي تطمئن المرأة، وتستقر الحياة الزوجية بينهما على أساس من الدين السليم، وقال الفقيه موجهًا خطابه إلى الزوجة الحريصة على دينها: إن زوجك صادق فيما أخبر، وإن يمينه صحيحة، وشاهد ذلك قول الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:١-٤] فكونك أحسن من القمر ثابت بالقسم العظيم في هذه الآيات على أن الإنسان مخلوق في أحسن صورة من خلق الله، ولما كنت من الجنس الإنساني كنت بحكم هذا النص أحسن صورة في كل مخلوقات الله ومن بينهن القمر فيمين زوجك صحيحة، وما إن سمعت الزوجة هذا المنطق المدعوم بكتاب الله حتى هدأت نفسها، وعادت إليها السكينة، فأخذت بيد زوجها راضية مطمئنة إلى بيت هادئ سعيد، فكذلك كان أسلافنا يتدبرون القرآن تدبرًا ينفعهم، وينفع الناس بهم في شؤون الدنيا وشؤون الدين.

أقول:

هــذا، والله هو الفقــه والعقل، ولو عرض هذا الســؤال على أحد المعاصرين لتلجلج، ولم يحر جوابًا، وأذكر أحد الرجال من بلدتنا الربيعية أقسم على زوجته بالطــلاق إن لم تغــير وجهها، وكان وإياها مجهدين مــن العمل اليدوي الشريف، وكانت رثة الهيئة، وعرض الأمر على العلامة الشيخ محمد بن حسين آل أبا الخيل رحمهم الله جميعًا وقال للمرأة: عليك بنظافة الجسم والثياب وتجميل الوجه بما تيسر، فهذا هو التغيير، وارجعي إليه، فرجعت بعدما أصلحت من شأنها.

١١٩٤ لا تكن جاهلا

قــال بعضــ العلماء: فأصل ما يوقع النــاس في السيئــات الجهل، وعدم العلم بكونهــا تضرهــم ضــررًا راجحًــا، أو ظن أنهــا تنفعها نفعًــا راجحًــا، ولهذا قال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «كل من عصى الله فهو جاهل»[١]، وفسروا بذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء:١٧] وقولــه: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام:٥٤] ولهــذا يسمى حال فعل السيئات «الجاهلية، فإنه يصاحبها حال من حال الجاهلية».

قــال أبوالعالية: «سألت أصحاب محمــد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾[النساء:١٧] فقالوا: «كل من عصى الله، فهو جاهل، ومن تاب قبيل الموت، فقد تاب من قريب»[٢].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٧٨/١٦)، ومفتاح دار السعادة (١٠١/١)، وتفسير ابن كثير (٤٠٨/٤).
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٣/٤).

وعـن قتادة قـال: أجمع أصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علـى أن كل من عصى ربـه فهو في جهالة عمـدًا كان أو لم يكن، ومن عصى الله فهو جاهل، وكذلك قال التابعون ومن بعدهم.

قال مجاهد: من عمل ذنبًا من شيخ، أو شاب فهو بجهالة: وقال: من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته[1].

أقول:

لو قلت للذي لا يحضر جمعة ولا جماعة: يا جاهل، لربما ضربك، وقال: أنا أحمـل الدكتوراه؟ نقول: صحيح إنك تحمـل الدكتوراه في العلوم الأمريكية، ولكن في العلوم الشرعية المحمدية لا شيء.

١١٩٥ الإخلاص شفاء للناس

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقد تبين أن إخلاص الدين لله يمنع من تسلط الشيطان ومـن ولاية الشيطان التي توجب العـذاب، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤] فـإذا أخلص العبد لربـه الدين كان هـذا مانعًا له من فعل ضد ذلك، ومن إيقاع الشيطان له في ضد ذلـك إذا لم يخلص لربـه الدين، ولم يفعل مـا خلق له، وفطر عليـه عوقب على ذلـك، وكان من عقابه تسلـط الشيطان عليه حتى يزين له فعـل السيئات، وكان إلهامه لفجوره عقوبة له على كونه لم يتقِ الله»[2].

أقول:

إن سبـب كـثرة الأمراض النفسية والجسديـة في كل عصر ومصر هو عدم الإخلاص لله، والجهل بأحكامه وأوامره ونواهيه.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤/ ٢٩٠-٢٩١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٤/ ٣٣٢-٣٣٣).

١١٩٦ بيوت الله لا تهتز

في زلــزال الجزائر تــرى الناس سكارى وما هم بســكارى، ولكن عذاب الله شديــد، العمــارات في الجزائر تهتز، وتموج وكأنها بنــدول ساعة، وأحس بنفسي أمــوج مع هذه العمارات، ومن شــدة ذلك أصبح مخ الإنسان في حالة غير متزنة، مضطــرب كالسكــران تمامًا، بحيث نسي ما لا بد أن يفكــر فيه، مضافًا إلى هذا لــك الدوي المرعب الشديد الصادر من باطن الأرض، لقد كان يومًا مرعبًا حقًّا، كان هــذا كلام الأستــاذ ابن قربة مسعــود المدرس في معهــد الفيزياء في جامعة هــواري بومديــن، ويتابع كلامه، وهــو يتذكر هذه الحادثة المؤلمــة، إذ كان هو من الناجــين من الزلزال: تصور يا أخي، لقد ظللت شهــرًا كاملًا بعد الزلزال فزعًا وخائفًــا حقًّــا، نرى الناس ســكارى هائمين على وجوههم نســوا أعمالهم، ونسوا أقــرب الناس إليهــم؛ زوجاتهم وأولادهــم وآباءهم وأمهاتهم، ومــا هم بسكارى ولكنها صدمة الزلزال، عــذاب شديد يهدأ الحال، وتخف حدة الزلزال، وبعدها بمــدة أحس بدوار في رأسي ممــا يخبرني بأن دورة أخرى للزلــزال قادمة إلينا، لقــد ظننــت والله أنه يوم القيامة، دخلت العمارة التــي أقطن فيها في ذلك اليوم أربــع مرات، وفي كل مرة تهتز العمارة، فلا ندري أين نذهب كل منا يقول: نفسي نفســي. طيــب أي أستاذ مسعود، وهل لفت نظرك شــيء في ذلك اليوم سواء هنا في الجزائــر أو في مدينــة الأصنام؟ نعم، معجزة نبهــت الكثير، وآمن على إثرها الكثــير مــن الناس الذين ضلوا عن جادة الهدى، تصــور أن بيوت الله لم تتهدم، ولم تسقط كبقية العمارات، أحد المساجد مع أنه كان مفرق مركز الزلزال إلا أنه لم يتأثر، نرى البيوت والعمارات من حوله متهدمة ومتساقطة ومتشققة وغائصة في باطن الأرض، ولكنه لم يسقط، وصدق الله العظيم: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور:٣٦] لقد كانت المساجد هنا وهناك في الجزائر وفي مدينة الأصنام في آية من

آيات الله تدعو الإنسان إلى أن يتعظ ويعتبر.

قال: هذا الكلام من مجلة (المجتمع) لأستاذ جامعي بعد زلزال مدينة الأصنام بالجزائر عام ١٤٠١هـ، ص٥٣١.

أقول:

نعم، هي قدرة الله ومعجزة من عنده سبحانه وتعالى أن هذا الزلزال هز بيوت الناس، ولا يهز بيوت الله، هذه أمور نؤمن بها، ونصدقها، ومن ينكر وقوعها ما هو إلا خادع، أو مخدوع، أو بمعنى آخر جاهل، أو زنديق.

١١٩٧ العلم العلم يا شباب

كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقدم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حديث السن على أكابر الصحابة، ويسأله دونهم، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ما آتى الله عَزَّوَجَلَّ عبدًا علما إلا شابًّا، والخير كله في الشباب، ثم تلا قوله تعالى عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء:٦٠]، وقوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم:١٢]. وكان أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «قبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»[1]، فقيل له: يا أبا حمزة، فقد أسن، فقال لن يشينه الله بالشيب، وقيل: أهو شين؟ فقال: كلكم يكرهه[2]. قيل: إن يحيى بن أكثم ولي القضاء وهو ابن إحدى وعشرون سنة، فقال له رجل في مجلسه: يريد أن يخجله بصغر سنه: كم سن القاضي أيده الله؟ فقال: مثل سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمارة مكة وقضاءها، فأفحمه.

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٧/٤ رقم٣٥٤٧)، ومسلم (١٨٢٤/٤ رقم٢٣٤٧).

(٢) أخرجه أحمد (١١١/١٩ رقم١٢٠٥٤)، وعبد بن حميد (رقم١٤١٤). وجاء في صحيح مسلم (١٨٢٢/٤ رقم٢٣٤١)، عن أنس أنه سئل عن شيب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ما شأنه الله ببيضاء.

أقول:

هــذا لا يعني أن كبار الســن لا يتعلمون، ويطلبون العلم، كلا، المسلم مطلوب منــه العلم والعمل حتــى يأتيه اليقين، وهو الموت، فالحياة الدنيا كلها عمل وجهاد ومزرعة للآخرة.

١١٩٨ الأديان غير الإسلام باطلة

لا شك أن الأديان السماوية كانت سبيل النجاة قبل تحريفها ونسخها، ولكن وقع من أهلها التحريف للكلم عن مواضعه وتغيير شرع الله تعالى، ثم عصيان هذا النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبطل التمسك بها مع أن الأديان الباقية الآن كلها باطلة، حيــث دخلها الشرك بــالله، وعبادة الأنبياء كالمسيح وأمــه، والعزيز والصالحين وتغيــير دين الله عما هو عليه، والتعبد بما لم يــأذن به الله، فيحكم عليهم بأنهم كفــار، فــلا يدخلــون في قولــه تعالــى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٦٢] فالإيمان بــالله يستلزم تصديق رسله وخاتمهم محمــد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويستلزم تقبل كلام الله؛ القــرآن الكريم، فلا يدخل في ذلك مــن كــذب محمدًا، أو طعــن في القرآن الكريم لــو عمل ما عمل مــن الصدقات، والصلوات الباطلة، وقد أخبر الله أن أعمال الكفار تكون هباءً منثورًا، منها أعمال أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالله وبرسله وكتبه، فقوله تعالى: ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ﴾[المائدة:٦٨] دليل على أنهم ليسوا على دين، وأن عبادتهم باطلة، حيث لم يؤمنــوا بما أنزل إليهم من ربهم، ولم يقيموا التــوراة والإنجيل، فإن إقامتهما تستلزم اتباع النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فمن لم يتبعه لم يكن على شيء، وهكذا اشترط الله للأمن الإيمان بالله وباليوم الآخر في قولــه تعالــى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة:٦٢].

فلا بد من الإيمان بالله الذي يستلزم تصديق رسله وخاتمهم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يقبل منهم الإيمان إلا بشرط، وهو التصديق بما جاءت به الرسل، ولا شك أن العمل الصالح الذي اشترطه الله للمؤمنين لا يحصل إلا بما وافق شرع الله المنزل على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد فسر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإيمان بأركانه الستة، ومنها الإيمان بالرسل والكتب، وهو يستلزم الاتباع للرسل وخاتمهم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعمل بالكتب وخاتمها القرآن الكريم، فمن لم يتبعه فليس بمؤمن، ولا ينفعه عمله، ولو عمل أي عمل، ومعلوم أن الإسلام في وقت كل نبي هو اتباع ما جاء به، فاتباع موسى في زمنه، واتباع عيسى في وقته سمي إسلامًا، لكن زال بعد أن حرفت تلك الشرائع، ونسخ ما بقي منها، ثم إن حجة الله قائمة، فكتاب الله تعالى محفوظ، وقد ترجم وفسر بكل اللغات، وانتشر الإسلام، وبلغ أقصى الأرض وأدناها، ولم يبقَ لأحد عذر، حيث إن دين الإسلام مشهور معروف، ولا يحتاج إلى زيادة تعلم، وكل من دخل فيه أمكنه أن يعرف ما أوجب الله عليه في بضعة أيام، ويعمل بما يقدر عليه، ولا يلزمه معرفة التفاصيل دفعة واحدة، فالزكاة لا تلزم الفقير، والصوم في السنة مرة واحدة على المستطيع والمحرمات يمكن معرفتها في مجلس واحد، فكيف يقال: إن اعتناق الإسلام يستدعي بضع سنوات في دراسته وعرضه على الأديان الأخرى؟! وقد شوهد أنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فمن لم يتبعه مع سماعه به فهو من أهل النار، ومن لم يبلغه، ولم يسمع به فهو كإحدى الفترات يحكم الله فيهم بما يشاء، والله المستعان وصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله وصحبه وسلم. جريدة (الشرق الأوسط) عدد ٥٨٣٩.

أقول:

هذا جزء من رد فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين على عبدالفتاح الحايك، حيث إن الحايك كتب يقول: هل يعقل أن ستة مليارات ممن لا يدينون بالإسلام

سيدخلــون النـــار؟ ونحن نقول: جــزى الله الشيخ ابن جبرين خـيـرًا، وهدى الله القائمين على الجريدة إلى الحق، حيث إنها كثيرًا ما تستكتب الهمّازين اللمّازين.

١١٩٩ فرنسا والحجاب

غريب أمر فرنسا وسياستها الرعناء التي تكيل بمكيالين، وتمارس ازدواجية عجيبــة بــين ما تنادي به، وما تحمله من قيم، وبين مــا تمارسه على أرض الواقع من انتهاك للحرية الشخصية وتعصب وعنصرية لا مثيل لها، حتى في ألمانيا التي تلصق بها التهمة تربينا على شعارات وقراءات ودروس تقول: إن فرنسا هي قبلة الحرية ومنبع التحرر والعدالة والمساواة منذ ثورتها الدموية، وإنها موطن الجمال والفن، وإن من يسكن فيها أو يزورها يؤخذ بما يراه من رقي وحضارة وتسامح وود، وبكل أســف، فإن ممارسات الفرنسيين سلطة ومؤسســات وقاعدة لا تنسجم مع هذه القيم، ولا تأخذ منها إلا القشور أو ما يرضي فقط المزاج الفرنسي ومصلحة الفرنسيين أنفسهم، أو بالأحرى ما يرون أنه في مصلحتهم، وهو في الواقع ينقلب ضدهم، ويتسبب في الكثير من المرارة والداء من قِبل الشعوب والأعراف الأخرى والمقيمين في فرنسا والحاصلين على جنسيتها الذين يُعدُّون غرباء، ويقابلون بعداء وهجمات عنصريــة مستمرة، وتلصق بهم التهم بأنهــم وراء التطرف والموبقات والجرائــم، ومع أنني أومن بــأن الغريب يجب أن يكون مؤدبًــا، ويحترم القوانين المرعيــة، ويراعي حرم البلد الذي قبل استضافته، ومنحه حقوقًا ربما لم يحصل عليهــا في وطنه، وهذا فضل لا يحق لنــا أن ننكره، فإنني أومن أيضًا بأن الإنسان له حقوق أساسية لا يمكن لأحد أن ينكرها، فالقانون يجب أن يطبق على الجميع، وألّا يؤخذ البريء بجريمة المذنب، وأن يطبق بمعيارين ومكيالين تقسم الناس إلى فئات ودرجات، وما دام الإنسان المقيم أو الحاصل على الجنسية مسالمًا، ويحترم القانون، ولا يتعدى على حرية أحد أو ينتهك حقوقه، فإن من واجب السلطات أن تحــترم كرامته، وتصون حقوقه، وتحمي خياراته، وكم تألمت عندما تابعت أخبار

الحرب التي تشن على الفتيات المسلمات المحجبات، ووصلت إلى حد طردهن من مدارسهن بأمر من جهاز التعليم الفرنسي! هذا الاضطهاد الرهيب والانتهاك الخطير لحقوق الإنسان كان ممكن أن يثير زوبعة عاصفة لو أنه اتخذ ضد فئات أخرى، أو ضد مواطنات فرنسيات، وكان يمكن أن تسقط الحكومة بسببه، وتقوم قيامة أجهزة الإعلام، ولا تقعد، ويمكن أن يتسبب في أزمة كبرى لو طبق ضد اليهود الذين مازالوا يرتدون قلنسوة الرأس في المدارس والمؤسسات والطرقات.

أقول:

هذا الكلام الجيد كتبه الكاتب الجيد الأخ عرفان نظام الدين في جريدة (الحياة) يوم ١٤١٥/٧/٥هـ، ونقول للأخ: جزاك الله كل خير على هذه الغيرة على إخوانك، والغرب الفاجر وبالتحديد ساسته يكيلون بعشرة مكاييل، وليس مكيالين إذا كان الأمر يتعلق بيهود أو نصارى أقاموا الدنيا، وأقعدوها، وإذا كان الأمر يتعلق بالإسلام وأهله فهم يكذبون، ويدلسون، ويغضون الطرف عن كل من يسيء للإسلام والمسلمين في المشارق والمغارب.

وهنا لا بد من الاعتراف أن الخلل والمسؤولية لا تقع على العدو في الشرق والغرب، بل تقع أولًا وثانيًا وعاشرًا على كاهل المسلمين المفرطين الذين هم غثاء كغثاء السيل، وأكثرهم مسلم بالهوية فقط، وعدوك أولًا وأخيرًا يريد ضرك، ولومه لا يجديك شيئًا؛ يعني قضية الحجاب هذه لو وجدت في زعماء المسلمين من يصرخ في وجه شركة عطور فرنسية واحدة، ويقاطعها لتغيرت الحال، ورشت شركة العطور التي تبيع بملايين الدولارات الوزير الخسيس، وانتهت القضية.

١٢٠٠ مع الذكير ولخبطات الأطباء

هل سمعت بدراسة أظهرت ٢,٥ مليون عملية جراحية تجرى بأمريكا لا لزوم لها، و١٢ ألف منها تنتج عنها وفيات، وعدد كبير ضرر مستديم؟ هل خطر

ببالك مثلًا أن ٧٠٪ من نتائج تصوير الثدي غير دقيقة؟ هل خطر ببالك أن ٨٠٪ من تصوير الحوامل بالأشعة الضوئية غير ضروري، وربما دمر خلايا الرحم؟

هل سمعت بآخر دراسة تقول: العقاقير الغالية التي توصف للقرحة لا تفيد أبدًا؟ ذكر أن نسبة ٤٥٪ من عمليات نزع الرحم في أمريكا ليس له داعٍ، هل حذرك طبيبك بقوة أن ٦٠٪ من حالات العجز الجنسي هي بسبب عقاقير وصفها أطباء؟ زاوية عبدالعزيز الذكير جريدة (الرياض) ١٤١٥/١١/٦هـ.

أقول:

شكرًا لهذا الرجل، فهو في الغالب يكتب عن موضوعات تستحق الكتابة، وأسلوبه فيه الكثير من الجد والاختصار، وهذا هو المطلوب في هذا العصر.

وأصدقك أخي القارئ، أني أقرأ هذا الكلام، وأرجو الله أن يكون ما نقله الذكير، ونقلته هنا غير صحيح، وإذا كان ١٠٪ منه صحيحًا، ووقع في دولة تحترم المواطن، وهو يلزمها على احترامه، ويحاسب المخطئ فورًا، فكيف تكون النسب المذكورة أعلاه في بلاد العرب والمسلمين المتخلفة إداريًّا وعلميًّا؟ والكلمة الأخيرة قاسية على النفس، ولكن لا بد من الاعتراف بالواقع للتحسين، وليس لجلد الذات، وبالمناسبة أحد جلسائنا من الأطباء ذكر لنا ذات يوم أنه يسكن في عمارة يملكها شيخ يقول: طلبت منه تخفيف الأجرة، ووعد، ولم ينفذ، وأتاني الشويب ذات يوم قائلًا: يا فلان، تزوجت فرفورة بنت صغيرة، ولا قدرت عليها أدركني، فقلت: لا أستطيع مساعدتك إلا بتخفيف الأجرة، قال: أجرة سنة مجانًا، يقول: فتشاورت مع الزملاء، ودبرته بدواءٍ جميعه لا يضر، ولا ينفع، فإذا هو يأتي في اليوم المقبل يضحك، ويقول: لك سنتان وليس سنة، قلت: ما الأمر؟ قال: الحصان على ما

يرام، وصارت المسألة حالة نفسية، وليست مرضية، والخلاصة لا تتعجل في قرار العملية، ولا تحرص على الأشعة، أعاذنا الله وإياكم من كل مكروه.

١٢٠١ الحرب بين الذكي وبلادة الغبي

يقـول غورباتشوف: الحرب النووية لا يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق أهداف سياسية واقتصاديـة وأيديولوجية، أو أي أهداف أخرى، وتكتسب هذه الخلاصة في الحقيقـة طابعًـا ثوريًـا؛ كونهـا تعني قطعًـا نهائيًّا مـع التصـورات التقليدية حـول الحـرب والسـلام، فالوظيفـة السياسية للحـرب كان تبريرهـا عقلانيًّا، أمـا الحرب النوويـة فهي عقيمة وغـير عقلانية، ففي النزاع النـووي ليس حربًا بالمفهـوم التقليدي، بل هو انتحار، إلـى أن قال: إن هذه اللعبة العجائبية والمسلية يدركها أساطـين السياسة ودهاة التخطيط الإستراتيجـي في العالم الغربي علم اليقـين، ولكنهـم يحاولون المحافظة علـى هذا الوضع إلى أبعـد مدى وأكبر وقت ممكـن ولقناعتهم الراسخـة أنه في الوقت الذي يبطل فيـه سحرهم سيخسرون امتيازاتهـم، ويتراجـع مركزهم في العـالم ليزيحوا المكان لقـوى عالمية جديدة؛ ولذلك فإنهم يحافظون، بل ويشعلون الحروب هنا وهناك لقناعتهم الكاملة أنها كلهـا حرائق مسيطر عليها وأماكن تجربة لحصر القوى الجديدة أن تبقى بعيدًا عـن الفهم الجديد، ولذا فكل الحروب التي تشتعل هنا وهناك يجب أن نعلم أنها ليست تحـت سيطرتهم وحتى عندما نبدؤها فنهايتهـا ومصيرها ليست بأيدينا بـل بأيديهم، فهـم ينصرون من يـرون أن من مصلحتهم نصـره، ويخذلون من يـرون في خذلانه فائدة لهم، وإذا أرادو أن يمدوا في حرب قرابة عقد من السنين لتصبح أطول من الحرب العالمية الثانية فلا حرج كي تجري فيها جنبًا إلى جنب مصالحهم ودماء الآخرين واللعبة هي بين خبث الذكي وبلادة الغبي، ولكن الملوم

الأكبر هو نحن المغفلون، وتجربة البوسنة التي تمثل (حي أوروبي) داخل أوروبا لا تخـرج عن هذه اللعبة المقيتة التي آخر ما ينظر فيها مقياس العدل والحق، وهذا واقع يجب أن نتعامل معه. عن الواشنطن تايمز، يوم ١٤١٦/٦/٥هـ.

١٢٠٢ راعي الغنم المحظوظ

أخرج البيهقي عن نافع قال: خرج ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في بعض نواحي المدينة، ومعـه أصحاب له، ووضعـوا سفرة لهم، فمرّ بهم راعي الغنـم، فسلم، فقال ابن عمـر: هلـمّ يا راعي، هلمّ، فأصـب من هذه السفرة، فقال لـه: إني صائم، فقال ابـن عمر: أتصوم في مثل هذا اليوم الحار الشديد سمومه، وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم؟ فقال له: إني والله أبادر أيامي الخالية، فقال له ابن عمر، وهو يريـد أن يختبر ورعه: فهل لـك أن تبيعنا شاة من غنمك هـذه، فنعطيك ثمنها، ونعطيـك من لحمها، فتفطر عليه؟ فقال: إنها ليسـت لي بغنم إنها غنم سيدي، فقال له ابن عمر: فما عسى سيدك فاعلًا إذا فقدها، فقلت: أكلها الذئب؟ فولى الراعي عنه، وهو رافع أصبعه إلى السماء، وهو يقول: فأين الله؟ قال: فجعل ابن عمـر يـردد قول الراعي، وهو يقول: فأين الله؟ فلما قـدم المدينة بعث إلى مولاه، فاشترى منه الغنم والراعي، وأعتق الراعي، ووهب له الغنم[1].

أقول:

لله دره، ولله در الصحابـي الكـريم، فهؤلاء هم تلاميـذ محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، نعم، هذا نموذج مصغر للتربية الكريمة لمعلم الناس الخير.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٢٣/٧ رقم٤٩٠٨)، وانظر: الدر المنثور (٦٧٨/١٤-٦٧٩).

١٢٠٣ من عجائب النفس البشرية

قال علماء النفس: إن النفس الإنسانية تعمل في مستويين هما: طبقة (الوعي) وشرعة (اللاوعي) ولكن الدخول إلى الوعي أو اللاوعي هو فقط عن طريق الأفكار، وهذه مرتبطة بميكانيزم آخر هو مدى وزنها (ميكرو جرام) وقد يكون وزنها (ميجا طن) فعندما تترسخ الفكرة، وتهضم جيدًا تتحول إلى اللاوعي، والدماغ الإنساني يعمل حتى في الليل، فلا يعرف الراحة كما يتصور بعضهم حتى في النوم، كما ثبت من الدراسات الإلكترونية المتقدمة والمسائل العويصة يشتغل عليها، والإنسان غافل عنها، فهو في إحدى وظائف كمبيوتر مدهش، فهو يعالج المعضلات حتى لو تركها الإنسان، ثم يقفز بنتائج عمله فجأة (بحسب التجلي) وهو ما يحصل معنا في تذكر المعلومات أو الأسماء، وآلية اللاوعي مهمة من أجل خزن الخبرات وإطلاق الحرية الإنسانية دومًا، فلو تم تشغيل الوعي دومًا بالمعلومات، ولم يرسلها إلى الآليات العميقة المختبئة في الوعي لكان معناه كارثة فعلية للإنسان بسبب النسيان، فالنسيان في الواقع هو في مصلحة السبات اللاوعي كما في تعلم اللغات وقيادة السيارة وبقية المهارات اليومية، حيث تتخمر هناك، وتعمل بمثل التي من دون تفكير.

أقول:

سبحان من خلقنا في أحسن تقويم!

١٢٠٤ حكم مسألة أخذ الشعر وقلم الظفر للمضحي

اختلف الأئمة في هذه المسألة، فقال أبوحنيفة بجواز أخذ الشعر وقلم الظفر للمضحي بلا كراهة، وذهب الإمام مالك والشافعي إلى أنه مكروه كراهة تنزيهية، وذهب الإمام أحمد في الرواية الراجحة في مذهبه إلى أنه حرام اعتمادًا منه

على حديث أم سلمة، فالقول بالتحريم هو من مفردات الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى التي خالف بها سائر الأئمة، كما قال ناظمها:

في عشر ذي الحجة أخذ الظفر   على المضحي حرموا والشعر

وقال في الإنصاف ٤/١٠٩: المرجح الكراهة لا التحريم اختاره القاضي وجماعة، وعلى كلا القولين، فإن الرجل والمرأة لو أخذ كل منهما من شعره أو قلم أظفاره، وأراد أن يضحي فإن أضحيته صحيحة بلا خلاف، قاله في المغني بإجماع أهل العلم.

وقول الأئمة بكراهة أخذ الشعر هو تمشيًا منهم مع حديث أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وقد جرى من عادة الفقهاء أن ينقل بعضهم عن بعض، فتتابعوا على القول بالكراهة ما عدا أبا حنيفة، فقد قال: لا كراهة ولا تحريم في ذلك.

وبمقتضى الترجيح يتبين أن قول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا هو أصح وأصرح حيث بينت السبب المقتضي للنهي، وكون أخذ الشعر وقلم الظفر هما من محظورات الإحرام، والأدلة إذا تعارضت يقدم منها ما هو أقوى وأصح.

ونظير ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: تزوج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بميمونة وهو محرم[1]، فهذا الحديث مع كونه في البخاري ومسلم، فقد عده العلماء من أوهام ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ورجحوا عليه ما رواه مسلم عن ميمونة، وهو حلال، وبنى بها بسرف[2]، وهو المكان الذي توفيت فيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

---

(١) أخرجه البخاري (١٥/٣ رقم١٨٣٧)، ومسلم (١٠٣١/٢ رقم١٤١٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٢/٥ رقم٤٢٥٨)، ومسلم (١٠٣٢/٢ رقم١٤١١)، ولفظه عند البخاري: عن ابن عباس قال: تزوج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ميمونة وهو محرم، وبنى بها وهو حلال، وماتت بسرف. بينما لفظه عند مسلم: عن يزيد بن الأصم: حدثتني ميمونة بنت الحارث: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوجها وهو حلال. قال: وكانت خالتي وخالة ابن عباس.

والحاصل أن هذا الحديث عن أم سلمة قد انقلب عليها، حيث أهل المدينة يحرمون بالحج عند مستهل ذي الحجة، فسمعت أم سلمة من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه نهى عن حلق الشعر وقلم الظفر حتى ينحر أضحيته؛ لكون دم النسك يسمى (أضحية) كما في البخاري، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضحى عن نسائه بالبقر؛ يعني في ذلك دماء النسك، فانقلب هذا الحديث على أم سلمة كما فهمته عائشة.

والصحيح: أنه لا تحريم ولا كراهة في قص الشعر وقلم الظفر، لمن أراد أن يضحي، كما لا تحريم في ملابسة النساء وفي الطيب، وقد قالوا: إن النهي محمول على الكراهة، فإن هذه الكراهة تزول بأدنى حاجة، إذ هي كراهة تنزيه يثاب الإنسان على تركها، ولا يعاقب على فعلها، عكس المستحب الذي يثاب الإنسان على فعله، ولا يعاقب على تركه، وأبعد الأقوال عن الصواب قول من يدعي التحريم.

فمما شاع في بعض البلدان على ألسنة العامة من قولهم: إن من أراد أن يضحي أن يفعل سائر المباحات من الطيب والنساء، وإن احتاج إلى حلق شعره أو قلم ظفره، فعل ذلك ولا فدية عليه ولا كراهة فيه، وكذلك المرأة إذا احتاجت إلى نقض شعرها، فتساقط منه شيء فإنه لا كراهة في ذلك، وأضحيتها صحيحة.

هذا، وإن الذي جعل الناس يتورعون عن أخذ شعرهم وقلم أظفارهم، ويرونه أمرًا كبيرًا في أنفسهم، هو كون الخطباء يخطبون الناس في عشر ذي الحجة بالتحريم، ولم يجدوا من يبين لهم طريق التيسير وكون الأمر سهلًا، وليس عسيرًا.

وغاية الأمر أنه مكروه كراهية تنزيه، والكراهية تزول بأدنى حاجة، والله أعلم.

فتوى المحمودي رَحِمَهُ اللهُ قاضي القضاة.

١٢٠٥ لا تحيزه عن الناس

وللإمـام إقطاع الموات لمن يحييه، فيكون بمنزلة المتحجر الشارع في الأحياء لما روي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقطع بلال بن الحارث العقيق أجمع، فلما كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لبلال: «إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقطعك لتحيزه عن الناس، إنما أقطعك لتعمر، فخذ منها ما قدرت على عمارته وردّ الباقي»(١)، رواه أبوعبيد في الأموال.

وذكر سعيد في سننه، حدثنا عبدالعزيز بن محمد عن ربيعة: سمعت الحارث ابن بلال بن الحرث يقول: «إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقطع بلال بن الحارث العقيق، فلما ولي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما أقطعك لتحجزه عن الناس»(٢).

وروى علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقطعه أرضا بحضرموت(٣). وقال سعيد حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عمرو ابن شعيب أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقطع ناسًا من جهينة ومزينة أرضًا، فهم أحق بها، فعطلوها فجاء قوم، فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو كانت قطيعة مني أو من أبي بكر لم أردها، ولكنها قطيعة من رسول الله، فأنا أردها، ثم قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من كانت له أرض؛ يعني من تحجر أرضًا، فتعطلها ثلاث سنين، فجاء قوم، فغمروها فهم أحق بها(٤).

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الأموال (رقم٨٣٢)، وابن زنجويه في الأموال (رقم٦١٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢٦/١٠).

(٢) لم أجده في سنن سعيد بن منصور، بينما أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (١٥٢/٤ رقم٧٨٨٧)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١٥٠/١).

(٣) أخرجه أبو داود (١٣٨/٣ رقم٣٠٦٠)، والترمذي (٦٦٥/٣ رقم١٣٨١)، حسنه.

(٤) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (رقم٨٢٦)، ويحيى بن آدم في الخراج (رقم٢٧٩)، وقال ابن حجر العسقلاني في الدراية (٢٤٥/٢): وهذا مرسل رجاله ثقات. وانظر: المغني لابن قدامة المقدسي (١٦٨/٦).

أقول:

لو عُمل بهذا لهدأت النفوس، ووجد الشاب الأرض لبناء بيته، ووجد الكهل الأرض يزرعها، ولو تعفف الأقوياء لقنع الفقراء وعاش الناس في نعيم وعافية، نسأل الله الهداية للجميع.

١٢٠٦ العبد المؤمن والعبد الكافر

أخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن أبي الهذيل أن موسى أو غيره من الأنبياء قال: يا ربّ، كيف يكون هذا منك؟ أولياؤك في الأض خائفون يقتلون، ويطلبون، فلا يعطون، وأعداؤك يأكلون ما شاؤوا ويشربون ما شاؤوا ونحو هذا، فقال: انطلقوا بعبدي إلى الجنة، فينظر ما لم يرَ مثله قط إلى أكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وإلى الحور العين وإلى الثمار وإلى الخدم كأنهم لؤلؤ مكنون، فقال: ما ضر أوليائي ما أصابهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا؟ ثم قال: انطلقوا بعبدي هذا، فانطلق به إلى النار، فخرج منها عنق، فصعق العبد، ثم أفاق، فقال: ما نفع أعدائي ما أعطيتهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذه؟ قال: لا شيء[١].

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال نبي من الأنبياء: اللهم، العبد من عبيدك يعبدك، ويطيعك، ويجتنب سخطك تزوي عنه الدنيا، وتعرض له البلاء، والعبد يعبد غيرك، ويعمل بمعاصيك، فتعرض له الدنيا، وتزوي عنه البلاء قال: فأوحى الله إليه أن العبادة والبلاء لي كل يسبح بحمدي، فأما عبدي المؤمن فتكون له سيئات فإنما أعرض له البلاء، وأزوي عنه الدنيا فتكون له السيئات، فإنما أعرض له البلاء أزوي عنه الدنيا، فتكون كفارة لسيئاته، وأجزيه

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١٥/١٣ رقم٣٥١٤٢)، وانظر: الدر المنثور (٣٨٧/١٥).

إذا لقيني، وأما عبدي الكافر فتكون له الحسنات، فأزوي عنه البلاء، وأعرض له الدنيا، فيكون جزاء لحسناته، وأجزيه بسيئاته حين يلقاني[1].

أقول:

هــي دنيا على اسمها دنيئة يجب على المسلـم أن يأخذها، ويطلبها، ويجالد عليهـا اليهود والنصـارى والعلمانيين، ولكن بضوابط ديــن الإسلام، وهي أوامر الله ورسولـه المفصلـة في الكتاب والسنــة، وأما ما ذكر عن الأنبيــاء وأولياء الله الصالحــين وزَوْيها عنهــم وإعطائها بعضـ أعداء الله، فهــذا مشاهد محسوس ولكــن المشاهد ليس كل شــيء، بل الباقي هو الأهم، ومن يكــرم غدًا هو الناجح؛ لأن تقريــر دنيانــا هذه في أيــام الله عشر يوم نعم ١٠٪ عشــرة في المئة فقط يوم الناس هذا من يومهم عند الله غدًا أليس يقول: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧] يعنــي لم يمضِ على مــوت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا يوم ونصــف من أيام الله، فهذا الكافر متع أقل مــن نصف العشر من أيام الله، هب أنه عاش مئة سنة ذهب منها ٢٥ سنة كفاح، و٢٥سنة نوم بقي له ما بين ٤٠ – ٥٠ فقط، وصدق الله، إذ يقول: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان:٢٤].

١٢٠٧ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول ويفعل

أخــرج ابــن سعد عــن السائب بن يزيــد: سمعت عمر بــن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقــول: والذي لا إله إلا هو ثلاثًا، ما من الناس أحد إلا له حق في هذا المال أعطيه أو منعه، وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك، وما أنا فيه إلا كأحدكم، ولكنا علــى منازلنا مــن كتاب الله، وقسمنا من رســول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالرجل وبلاؤه في الإســلام، والرجل وقدمه في الإسلام، والرجل وحاجته في الإسلام، والله لئن بقيت ليأتينّ الراعي بجبل صنعاء من هذا المال حقه وهو مكانه[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤٨/١٣ رقم٣٥٢٤٣)، وانظر: الدر المنثور (٣٨٧/١٥-٣٨٨).

(٢) أخرجــه ابــن سعد في الطبقــات الكبرى (٢٩٩/٣)، وأحمــد في المسند (٣٨٩/١ رقــم٢٩٢)، والمقدسي في الأحاديث المختارة (١٦٢/١ رقم٢٧٧)، وانظر: الدر المنثور (٣٦٣/١٤)، وزاد المعاد (٨٥/٥).

أقول:

أنـت أمير المؤمنين قلت وفعلت، وهذا أخذته من كتاب ربنا وسنة نبينا، فهذه هي تعاليم الإسلام وأوامره، فإذا كنت يا مسلم، مسؤولًا، فتذكر هذا الصنيع.

١٢٠٨ لكل شيء آفة

قالـوا: آفة الحلم؟ الغضب، قال: فما آفة العقل؟ قال: العجب. قال: فما آفة العلـم؟ قال: النسيان. قال: فما آفة السخاء؟ قال: المنّ عند البلاء. قال: فما آفة الكـرم؟ قال: مجاورة اللئام. قال: فما آفة الشجاعـة؟ قال: البغي. قال: فما آفة العبـادة؟ قـال: الفترة. قال: فمـا آفة الذكي؟ قال: حديث النفـس. قال: فما آفة الحديث؟ قال: الكذب. قال: فما آفة المال؟ قال: سوء التدبير.

أقول:

أعظمها الكذب.

١٢٠٩ سر خروج الخلافة عن أهل البيت

قـال الإمام ابن القيم في كتاب (بدائع الفوائد): السر والله أعلم في خروج الخلافـة من أهل بيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أبـي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أن عليًّـا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لـو تولى الخلافة بعد موته لأوشك أن يقـول المبطلون: إنه ملك ورث ملكـه أهـل بيته، فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هـذه الشبهة، وتأمل قول هرقـل لأبـي سفيان عن النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل كان في آبائه مـن ملك؟ قال: لا. فقـال: لـو كان في آبائه ملـك لقلت رجل يطلـب ملك آبائه. فصـان الله منصبه العلـي مـن شبهة الملك في آبائه وأهل البيت، وهذا والله أعلم هو السر في كونه لم يـورث هو والأنبياء قطعًـا لهذه الشبهة؛ لئلا يظن المبطـل أن الأنبياء طلبوا جمع

الدنيا ولأولادهم وورثتهم، كما يفعله الإنسان من زهده في نفسه وتوريثه ماله ولده وذريته، فصانهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث ورثتهم شيئًا من المال؛ لئلا تتطرق التهمة إلى حجج الله ورسوله، فلا تبقى في بيوتهم ورسالتهم شبهة أصلًا، ولا يقال: فقد وليَها علي وأهل بيته؛ لأن الأمر لما سبق أنها ليست بملك موروث، وإنما هي خلافة نبوة تستحق بالسبق والتقدم، كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وقته هو سابق الأمة وأفضلها، ولم يكن فيهم حين وليها أولى بها منه، ولا خير منه، فلم يحصل لمبطل بذلك شبهة، والحمد لله.

أقول لكل شيعي:

ولكل من يسهل عليه اتهام بعض الرجال العظام مثل أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اقرأ هذا الكلام وأنت خالص النية بطلب الحق لوجه الحق واتباعه، وسيزول ما عندك- بإذن الله من بغض الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

١٢١٠ قال الرافعي

في (وحي القلم) للرافعي مقالة عنوانها (أمراء للبيع) وفيها محاورة بين الشيخ طوير الليل والإمام ابن دقيق العيد، وفيها يقول الأول للثاني: «يا سيدي، أراك تخاطب السلطان بخطاب العامة، فإن علوت قلت: «يا إنسان» وإن نزلت قلت «يا إنسان» أفلا يسخطه هذا منك، وقد تذوق حلاوة ألفاظ الطاعة والخضوع وخسة النفاق بكلمات هي ظل الكلمات التي يوصف الله بها، ثم جعلك الملك إنسانًا بذاته في وجود ذاته حتى أصبح من غيره كالجبل والحصاة يستويان في العنصر ويتباينان في القدر، وأقله مهما قل هو أكثرها مهما عظمت، ووجوده شيء، ووجودها شيء آخر.

فتبسم الشيخ، وقال: يا ولدي، إيش هذا؟ إننا نفوس لا ألفاظ، والكلمة من قائلها هي بمعناها في نفسه، لا معناها في نفسها، فما يحسن بحامل الشريعة أن ينطق بكلام يرده الشرع عليه، ولو نافق الدين لبطل أن يكون دنيا، ولو نافق العالم الديني لكان كل منافق أشرف منه، فلطخة في الثوب الأبيض ليست كاللطخة في الثوب الأسود، والمنافق رجل مغطى في حياته، ولكن عالم الدين رجل مكشوف في حياته لا مغطى، فهو للهداية لا للتلبيس، وفيه معاني النور لا معاني الظلمة، وذلك يتصل بالدين من ناحية العمل، فإذا نافق فقد كذب، والعالم يتصل بالدين من ناحية العمل وناحية التبين، فإذا نافق فقد كذب، وغش، وخان.

وما معنى العلماء بالشرع إلا أنهم امتداد لعمل النبوة في الناس دهرًا بعد دهر ينطلقون بكلمتها، ويقومون بحجتها، ويأخذون من أخلاقها كما تأخذ المرآة من النور تحويه في نفسها، وتلقيه على غيرها، فهي أداة لإظهاره وإظهار جماله معًا.

أقول:

هذا كلام جميل جميل، وصاحبه هو صاحب الكتاب الجيد تحت راية القرآن.

وبالمناسبة المكشوف في حياته ليس رجل الدين وحده مع تحفظنا الشديد على هذه الكلمة، إذ إنها تحصر الدين أو التدين أو الإسلام في فئة واحدة من الناس، وهذا خطأ شنيع، فكل مسلم هو رجل دين، وكل مسؤول وخاصة الولاة والأمراء والفقهاء يجب ألا يخفوا من أمور الناس شيئًا، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في مركزه الأعلى في الحياة الإسلامية تكشف لنا زوجته الطاهرة الصديقة أم المؤمنين أم سلمة عن أمور هي من أخص الخصائص، وتقول في الحديث الشريف: «كنت أغتسل أنا ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إناء واحد»[1] نعم، المسلم هذا هو قدوته وأسوته واضح الظاهر والباطن لا يبطن إلا خيرًا، ولا يظهر إلا

(١) أخرجه البخاري (٦٣/١ رقم٢٧٣)، ومسلم (٢٥٦/١ رقم٣٢١).

خـيرًا، ولو سارت أمور الأمة على هـذا المنوال لكنّا في القمة في المسيرة البشرية، ومـا أحوج البشرية إلى نور الإسلام الذي حرمت منه قرون وقرون، والأيام دول، ونرجو الله أن تكون الأيام القادمة له.

١٢١١ الوزير الذكي جعفر البرمكي

ومـمـا ينسب إليه من الفطنة أنه بلغه أن الرشيد مغموم؛ لأن منجمًا يهوديًا زعم أنه يموت في تلك السنة؛ يعني الرشيد، فركب جعفر إلى الرشيد، فرآه شديد الغـم، فقـال لليهودي: أنت تزعم أن أمير المؤمنين يمـوت في يوم كذا؟ قال: نعم، قال: وأنت كم عمرك؟ قال: كذا وكذا أمدًا طويلًا، فقال للرشيد: اقتله حتى تعلم أنـه كـذب في أمدك كما كـذب في أمده، فقتله وذهب مـا كان بالرشيد من الغم، وشكره على ذلك، وأمر بصلب اليهودي، فقال أشجع السلمي في ذاك:

سلِ الراكبَ الوفيَّ على الجذعِ: هلْ رأى ... لـراكبِـه نجمًا بـدا غـيرَ أعـورِ

ولو كانَ نجـمٌ مخبرًا عن مَنِيّةٍ ... لأخـبـرَه عـنْ رأسِـه المُتحـيِّرِ

يعـرفنا مـوتَ الإمـــامِ كـأنَّه ... يعرفنا أنبـاء كسرى وقيصـرِ

أتخبرُ عنْ نحسٍ لغيرِك شـؤمُه ... ونجمُك بادي الشرِّ يا شرَّ مُخبرِ[1]

أقول:

البرامكـة من الفرس، اتهموا ولاءهم للإسلام، فسلـط الله عليهم هارون الرشيد، فأهلكهم، وقيل: إنه خشي على الملك منهم.

---

(١) وفيات الأعيان (٢٩/١).

١٢١٢ شيطانهم واحد

خـرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة إلـى هشام بن عبد الملك الأموي، وهو يومئذ بالرصافة، فنزل جرير لقضاء حاجته، فجعلت الناقة تتلفت، فضربها الفرزدق، وقال:

إلامَ تلتفتينَ وأنتِ تَحتي ... وخيرُ الناسِ كلِّهم أمامي

متى تردي الرصافةَ تستريحي ... منَ التَّهجيرِ والدبرِ الدَّوامي

ثم قال: الآن يجيئني جرير، فأنشد هذين البيتين، فيقول:

تلفّتْ إنها تحتَ ابنِ قينٍ ... إلى الكيرينِ والفأسِ الكَهامِ

متى تردِ الرصافةَ تخزَ فيها ... كخزيكَ في المواسمِ كلَّ عامِ

قال: فجاء جرير والفرزدق يضحك، فقال: ما يضحكك يا أبا فراس؟ فأنشده البيتين الأولين، فأنشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق: والله لقد قلت هذا، فقال جرير: أما علمت أن شيطاننا واحد[١].

أقول:

قال النقاد: كان جرير مع حسن تشبهه عفيفًا، وكان الفرزدق فاسقًا، وإذا كنت شاعرًا فإياك أن تكون ممن يستخدم هذه الموهبة في غير طاعة ربك والذود عن دينه، وليكن قدوتك حسان بن ثابت وابن رواحة، ولا تنسَ قراءة آخر آيتين من سورة الشعراء، ففيها التوجيه الرباني الكريم في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

(١) وفيات الأعيان (١/ ٣٢٣).

١٢١٣ واظب - واظب

حدثنـا محمد بن علي بـن ياسين الحسن بن علي بن نصـر، ثنا محمد بن عبدالكريم، ثنا الهيثم بن عدي، ثنا ابن عياش، ثنا الشعبي قال: حدثني عجلان مولـى زيـاد، وكان حاجبه قال: كان زيـاد إذا خرج من منزله مشيـت أمامه إلى المسجـد، فإذا دخل مشيت أمامه إلـى مجلسه، فدخل مجلسه ذات يوم، فإذا هو بهرّ في زاوية البيت، فذهبت أزجره، فقال: دعه يقارب ما له، ثم صلى الظهر، ثم عـاد إلى مجلسه، ثم صلى العصر، فعاد إلى مجلسه كل ذلك يلاحظ الهر، فلما كان قبيـل غروب الشمس خرج جرذ، فوثب إليـه، فأخذه، فقال زياد: من كان له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهر يظفر بها.

أقول:

نهـدي هذه النادرة لبعض الشباب الذي يريد النجـاح وهو نائم، لا بد من المواظبـة، وحدثني صديق تاجر عليـه رحمة الله قال: فتحت دكانًا، وجلست سنة لا أبيع ما يكفي ربع المصاريف، وبعد ذلك كنت أبيع بالآلاف حتى شبعت والحمد لله، والـكلام له يرَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعض الشبـاب الآن يفتح المشروع وبعد شهر أو شهرين يعلـن تقبيله؛ لعدم التفـرغ وهو كاذب، السبب الفشل، وهـذا يشبه إلى حد كبير طيـب الذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مـن بلدتنـا الربيعية لا أستطيـع ذكر اسمـه يعلف الخروف الشعير، ويقلب إليته، فقيل له: لماذا تكرر ذلك؟ قال: أشوف هل سمن أو لا؟

١٢١٤ إياك والقياس

حدثنـا سليمان بن أحمد، ثنـا الحسن بن المتوكل، ثنـا أبوالحسن المدائني عـن أبي بكر الهذلي قال: قال الشعبي: يا هؤلاء، أرأيتم لو قتل الأحنف بن قيس، وقتـل معه صبي أكانـت ديتهما سواء؟ أم يفضل الأحنـف لعقله وحلمه؟ قلت: بل

سواء، قال: فليس القياس بشيء، وحدثنا محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن الحسين، ثنا محمد بن الوليد، ثنا الزحاف بن أبي الزحاف، ثنا أيوب بن رشيد، ثنا صالح بن مسلم قال: قال عامر الشعبي: إنما هلكتم أنكم تركتم الآثار، وأخذتم بالمقاييس[1].

١٢١٥ احفظ الأربعة

قال العلماء: الخطر يأتي من أربعة أشياء: عيناك ولسانك وهواك وقلبك، فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك لا تقل به شيئًا يعلم الله خلافه في قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئًا من الشر.

أقول:

نعم، هذه الأربعة هي مصدر الخير، ومصدر الشر.

١٢١٦ نحبهم جمًا

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا إبراهيم بن شريك الأسدي، ثنا عقبة ابن مكرم، ثنا يونس بن بكير عن أبي عبدالله الجعفي عن عروة بن عبدالله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف؟ فقال: لا بأس به قد حلّى أبوبكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيفه، قال: قلت: وتقول الصديق؟ قال: فوثب وثبة، واستقبل القبلة، ثم قال: نعم، الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولًا في الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/٣٢٠)، والخطيب البغدادي في جامع بيان العلم وفضله (٢/٢٦٨ رقم١٠٤٩)، والفقيه والمتفقه (١/٢٦٣ رقم٤٩٣).

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، ثنا أحمد بن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر، بلغني أن قومًا بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا، ويتناولون أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما، وأترحم عليهما إن أعداء الله لغافلون عنهما.

حدثنا محمد بن عمر بن سالم، ثنا عباس بن أحمد بن عقيل، ثنا منصور ابن أبي مزاحم، حدثنا شعبة الخياط مولى جابر الجعفي قال: قال لي أبوجعفر محمد بن علي لما ودعته: أبلغ أهل الكوفة إني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأرضاهما.

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا إبراهيم بن شيرك، ثنا عقبة بن مكرم، ثنا يونس بن كبير عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي قال: من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقد جهل السنة.

حدثنا أبوحامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق السراج، ثنا أبوهمام بن علي عن قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥] قال أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلت: يقولون هو علي، قال: علي منهم[١].

أقول:

هذه النادرة تهدى إلى عامة الشيعة، وتقول لهم: ما المانع من الاعتدال في الحب والبغض لكل الناس حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العين والرأس، ومن لوازم الإيمان والإسلام، ولا يصح من دونه، وكذلك حب آل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين أسلموا، وكذلك موالاة أصحابه الكرام كلهم أجمعين،

(١) أخرج هذه الآثار أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/١٨٥).

وما المصلحة في سبهم، وقد مدحهم الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن الكريم بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[الفتح:٢٩].

وإذا كنت يا أخي، ممن يجهل هذه المطبات الخطيرة، ووقعت فيها عن جهل فعد إلى الحق، واستغفر لذنبك وللمؤمنين، وكن كما كان هذا الحبر الجليل من آل البيت، أيترحم هو على أصحاب رسول الله، وتلعنهم أنت، فكر قليلًا ، ولا تكن ممن يمشي مع غيره دون تفكير، فتهلك.

١٢١٧ لماذا سميت القاهرة؟

أراد القائد جوهر العزيز بناء مدينة القاهرة، وقد كان سبق مولاه الملقب بالمعز إلى الدخول إلى الديار المصرية لما أمره المعز بدخولها بالدعوة، وأمره إذا دخلها أن يبني بها مدينة عظيمة تكون نجوم طالعها في غاية الاستقامة، ويكون بطالع الكوكب القاهر، وهو زحل أو المريخ على اختلاف حاله، فجمع القائد جوهر المنجمين بها، وأمر كل واحد منهم أن يحقق الرصد وبحكمة، وأمر البنائين ألا يضعوا الأساس حتى يقال لهم: ضعوه، وأن يكونوا على هيئة من التيقظ والإسراع حتى يوافقوا تلك الساعة التي اتفقت عليها أرصاد أولئك الجماعة، فوضعت الأساسات على ذلك في الوقت الحاضر، وسموها القاهرة إشارة بزعمهم الكاذب إلى الكوكب القاهر، واتفقوا كلهم بأن الوقت الذي بنيت فيه يقضي بدوام جدهم وسعادتهم ودولتهم، وأن الدعوة لا تخرج فيها عن الفاطمية، وإن

تداولتها الألسن العربية، والعجمية، فلما ملكها أسد الدين شيركوه بن شادي، ثم ابن أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومع ذلك المصريون قائمون بدعوة العاضد عبدالله بن يوسف، توهم الجهال أن ما قال المنجمون من قبل حق لتبدل اللسان وحال الدعوة مستبقٍ، فلما رد صلاح الدين الدعوة إلى بني العباس انكشف الأمر، وزال الالتباس، وظهر كذب المنجمين، والحمد لله رب العالمين، وكانت المدة بين وضع الأساس وانقراض دولة الملاحدة منها نحو مئة وثلاثة وتسعين عامًا، فنقض انقطاع دولتهم على المنجمين أحكامهم، وخرب ديارهم، وأهتك أستارهم، وكشف أسرارهم، وأجرى الله سبحانه وتعالى تكذيبهم والطعن عليهم على لسان الخاص والعام حتى اعتذر من اعتذر منهم بأن البنائين كانوا قد سبقوا الرصادين إلى وضع الأساس، وليس هذا من بهت القوم ووقاحتهم ببعيد، فإنه لو كان كذلك لرأى الحاضرون تبديل البناء وتغييره، فإنه لو دخلهم شك في تقديم أو تأخير أو سبق بما دون الدقيقة في التعذر لما سامحوا بذلك مع المقتضى التام والطاعة الظاهرة والاحتياط الذي لا مزيد فوقه، وليس في تبديله حجر أو تحويله برفعه، ووضعه كبير أمر على البنائين ولا مشقة، وقرائن الأحوال في إقامة دولة بتقريرها وإنشاء قاعدة بتحريرها العجب كيف لم يظهر سبق البنائين للراصدين إلا بعد انقراض دولة الملاحدة؟ وأما بقاء دولتهم فكان البناء مقارنًا للطالع المرصود، فهل في البهت فوق هذا؟[1].

أقول:

كلما قرأت مثل هذه الأمور المنكرة التي وقعت للمسلمين، وصدقها بعضهم في القرن الرابع الهجري ترحّمت على الإمام محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود، حيث طهرا بلادنا، ولله الحمد من هذه الخرافات والخزعبلات التي أخرت المسلمين، وجعلتهم في ذيل الأمم المتقدمة إلى يوم الناس هذا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/١٣٨).

١٢١٨ المعتضد وصاحب السفينة

روى ابن الجوزي عن بعض خدم المعتضد قال: كان المعتضد يومًا نائمًا وقت القيلولة، ونحن حول سريره، فاستيقظ مذعورًا، ثم صرخ بنا، فجئنا إليه، فقال: ويحكم! اذهبوا إلى دجلة، فأول سفينة تجدوها فارغة منحدرة، فأتوني بملاحها، واحتفظوا بالسفينة، فذهبنا سراعًا، فوجدنا ملاحًا في سميرية فارغة منحدرًا، فأتينا به الخليفة، فلما رأى الملاح الخليفة كاد يتلف، فصاح به الخليفة صيحة عظيمة، فكادت روح الملاح تخرج، فقال له الخليفة: ويحك يا ملعون! اصدقني عن قصتك مع المرأة التي قتلتها اليوم، وإلا ضربت عنقك، قال: فتلعثم، ثم قال: نعم، يا أمير المؤمنين، كنت اليوم سحرًا في مشرعتي الفلانية، فنزلت امرأة لم أرَ مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر، فطمعت فيها، واحتلت عليها، فشددت فاها، وأغرقتها، وأخذت جميع ما كان عليها من الحلي والقماش، وخشيت أن أرجع به إلى منزلي، فيشتهر خبرها، فأردت الذهاب به إلى واسط، فلقيني هؤلاء الخدم، فأخذوني، فقال: وأين حليها؟ فقال: في صدور السفينة تحت البواري، فأمر الخليفة عند ذلك بإحضار الحلي، فجيء به، فإذا هو حلي كثير يساوي أموالًا كثيرة، فأمر الخليفة بتغريق الملاح في المكان الذي أغرق فيه المرأة، وأمر أن ينادي على أهل المرأة ليحضروا حتى يتسلموا مال المرأة، فنودي بذلك ثلاثة أيام في أسواق بغداد وأزقتها، فحضروا بعد ثلاثة أيام، فدفع إليهم ما كان من الحلي وغيره مما كان للمرأة، ولم يذهب منه شيء، فقال له خادمه: يا أمير المؤمنين، من أين علمت هذا؟ قال: رأيت في نومي تلك الساعة شيخًا أبيض الرأس واللحية والثياب، وهو ينادي: يا أحمد، يا أحمد، خذ أول ملاح ينحدر الساعة، فاقبض عليه، وقرره عن خبر المرأة التي قتلها اليوم، وسلبها، فأقم عليه الحد، وكان ما شاهدتم[1].

---

(١) البداية والنهاية (١١/١٠٠-١٠١).

١٢١٩ بيّض الله وجه لؤلؤ

قـال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخه، الجـزء السادس، ص٢٧٣: لما هجم فاتك الأسدي على المتنبي أراد الفرار، فقال له مولى له: أين تذهب؟ وأنت القائل:

فالخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُني والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

فقال له: ويحـك! قتلتني، ثم كر راجعًا، فطعنه زعيم القوم برمح في عنقه، فقتله، ثم اجتمعوا عليه، فطعنوه بالرماح حتى قتلوه، وأخذوا جميع ما معه، وذلك بالقرب من النعمانية وهو آيب إلى بغداد، ودفن هناك وله من العمر ثمانٍ وأربعون سنة، ذكر ابن عساكر أنه لما نزل تلك المنزلة كانت قبل منزلته التي قتل بها سأله بعض الأعراب أن يعطيهم خمسين درهمًا ويخفرونه؟ فمنعه الشح والكبر ودعوى الشجاعـة من ذلك، وقد كان المتنبى جعفي النسب صليبة منهم، وقد ادعى حين كان مـع بنـي كلب بأرض السماوة قريبًا من حمص أنه علوي، ثم ادعى أنه يوحى إليـه، فاتبعـه جماعة من جهلتهم وسفلتهـم، وزعم أنه أنزل عليـه القرآن، فمن ذلك قوله: والنجم السيـار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي خسار امضِ على سننـك واقفُ أثر من كان قبلك من المرسلـين، فإن الله قامع بك من ألحـد في دينه وضل عـن سبيله. وهذا من ألحد في دينه وضـل عن سبيله، وهذا مـن خذلانه وكثرة هذيانه وفشاره ولو لزم قافية مدحـه النـافق بالنفاق والهجاء بالكذب والشقاق لـكان أشعر الشعراء وأفصح الفصحاء، ولكن أراد بجهله وقلة عقله أن يقول ما يشبه كلام رب العالمين الذي لو اجتمعت الجن والإنس والخلائق أجمعون على أن يأتوا بسورة مثل سورة من أقصر سوره لما استطاعوا، ولما اشتهر خبره بأرض السماوة، وأنه قد التقى عليه جماعة من أهل القيادة خرج إليه نائب حمصـ من جهة بني الإخشيد الأمير لؤلؤ بيض الله وجهه، فقاتله، وشرّد شمله، وأسـر مذمومًـا مدحورًا، وسجن دهرًا طويلًا، فمرضـ في السجن، وأشرف على التلف، فاستحضره، واستتابه، وكتب عليه كتابًا اعترف فيه ببطلان ما ادعاه من

النبـوة، وأنه قد تاب مـن ذلك، ورجع إلى دين الإسـلام، فأطلق الأمير سراحه، فـكان بعد ذلك إذا ذكر لـه هذا يحمده إن أمكنه ولا اعتـذر منه، واستحيا، وقد اشتهر بلفظة تدل على كذبه فيما كان ادعاه عن الإفك والبهتان وهو لفظة المتنبي الدالة على الكذب لله الحمد والمنة، وقد قال بعضهم يهجوه:

أيُّ فضلٍ لشاعرٍ يطلبُ الفضلَ ... مـنَ الـنـاسِ بـكـرةً وعشـيّا

عاشَ حينًا يبيعُ في الكوفـةِ المـاءَ ... وحينًا يبيـعُ مـاءَ المُحـيّا[1]

أقول:

خذ الحِكم من هذا الخبيث، فهي كثيرة جدًّا في شعره، وإياك أن تمدحه، أو تحبـه كما يفعل الكثيرون ممن غرّتهـم شهرته، ولا يعلم حاله مثلي قبل اطلاعي على هذه النادرة وتسجيلها عن الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٢٢٠ شيخ الأزهر والغزل

قال الشيخ عبدالله الشبراوي:

وحـقِّـك أنـتَ المُـنـى والـطـلـبْ ... وأنـتَ المـرادُ وأنـتَ الأربْ

ولي فـيـكِ يـا هـاجـري صبوةٌ ... تحـيّرَ في وصـفـهـا كـلُّ صَـبّ

أبـيـتُ أسـامـرُ نجـمَ السـماء ... إذا لاحَ لي في الـدُّجى أو غـربْ

وأعـرضُ عـنْ عـاذلي في هـواكَ ... إذا نمَّ يـا مُنيـتي أو عتبْ

أمـولايَ بـالله رفـقًـا بمـنْ ... إلـيـكَ بـذُلِّ الـغـرام انتسبْ

فـإنّي حسيبُك مـنْ ذا الجَفا ... ويـا سيدي أنـتَ أهـلُ الحسبْ

ويـا هـاجـري بعدَ ذاكَ الرِّضا ... بحقِّك قـلْ لي: لهـذا سببْ؟

فـإنّي محـبٌّ كما قـدْ عـهدتَ ... ولـكـنَّ حـبَّـكَ شـيءٌ عجبْ

متَـى يـا جمـيلَ المُحـيّا أرى ... رضـاكَ ويـذهـبُ هـذا الغضبْ

---

(١) البداية والنهاية (١١/٢٩٠-٢٩١)، وتاريخ بغداد (٤/١٠٤)، وتاريخ الإسلام (٢٦/١٠٣).

أشـاعَ الـعـذولُ بـأنّي سـلوتُ	وحـقّـك يـا سـيـدي قـدْ كـذبْ
ومـثـلُـك مـا ينبغي أنْ يصدَّ	ويـهـجـرَ صـبًّـا لـه قـدْ أحـبْ
أشـاهـدُ فيكَ الجَـمالَ البَديعَ	فـيـأخـذُني عـنـدَ ذاكَ الطـربْ
ويعجبُني منْكَ حسنُ القوام	ولـيـنُ الـكَـلامِ وفـرطُ الأدبْ
وحسبُك أنّـكَ أنـتَ المليحُ	الكريمُ الجدودِ العريقُ النسبْ
أَمـا والّـذي زانَ منكَ الجبينَ	وأودعَ في اللحظِ بنتَ العنبْ
وأنبتَ في الخدِّ روضَ الجمالِ	ولـكـنْ سَـقـاهُ بمـاءِ اللهـبْ
لئنْ جدتَ أو جرتَ أنتَ المرادُ	ومـا لي سـواكَ مليـحٌ يحبْ

أقول:

هذه القصيدة نسبها الدكتور الشرباصي في الجزء ٧ من كتابه (يسألونك) لشيخ الأزهر المتوفى عام ١١٧١هـ.

١٢٢١ يعطي عطاء الملوك

يقول صالح بن عايد بن محمد العايد: سجل يا مؤرخ، قلت: هات ما عندك، قال: كنت قبل ٤٠ سنة جالسًا بمكتب صديقي رئيس بلدية الدمام الأستاذ/ علي ابن إبراهيم الرشودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتقريبًا عام ١٣٩٤ هـ في عهد الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان منهمكًا في العمل يوقع لهذا، ويستمع لهذا، ويوجه هذا بهدوء وسكينة، ودخل علينا شايب في الثمانين من عمره منتصب القامة، أبيض الشعر، حسن الهيئة، وسلم بصوت مرتفع، وأتبع السلام بقوله: «يا الربع، وين ولد إبراهيم الرشودي؟» رد رَحِمَهُ ٱللَّهُ السلام، وقال: «أنا وش تبي يا عم»، وكل من بالمكتب اشرأبت أنظارهم للشايب، وتابع الشايب: «أنا جايك من بريدة، وأنا من ربع أبوك وغالي على أبوك ويقولون: إنك تقسم أراضي»، ضحك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: «اللي يقسم طويل

العمر فيصل، إذا كان معك أمره فأبشر»، قال الشايب: «ما معي شيء، وسأجلس بمكتبـك، ولن أخرج إلا معطـيِن طلبي، وصبوا لي قهوة ويالرشـودي أبي أشتري بقيمـة الأريضـة جيمس من تجار شقـرا الجميح، ورفقتي لأبيك مـا تخيب، أمر علـي بالقهـوة» فصبت له، يقول محدثـي صالح العايد: أشـار لي علي أن أقترب منـه، واقتربت، وهمسـ في أذني يسألني: كم قيمة الجيمسـ؟ قلت: بين ٣٨: ٤٠ ألفًـا، فسحب دفتر الشيكات من الـدرج، وسأله عن اسمه؟، وكتـب شيكًا بالمبلغ ٤٠ ألفًـا وأعطـاه الشايب، وقال: اذهب اشترِ جيمسـ، أخذ الرجل الشيك، وقال بصوت مسموع: «أشهد أنك حصان وولد حصان، الله يوسع رزقك، ويرحم أبوك إبراهيـم وأمك منـيرة البازعي»، وانصـرف وهو رافع صوته، ويقـول: «يا طيب المدير طيباه».

يقـول العايد: احترت مـن أي الرجلين أعجب؟! الشايـب الذي أحسن طلب حاجتـه، وعرف من أين تـؤكل الكتف، وأتى بمقدمات هزت مـروءة الكرماء، أو الموظـف الـذي أعطى عطاء الملوك، والذي أعرف أن راتبـه لا يكاد يكفيه. ذكرت القصـة لابن أخته عبـدالله الدبيخي، فقال: خالي علي مخـروق كف، كما تقول العامـة ما بيده ليس له، وراتبه لا يكفيه للسلطة، لكنه من بيت ثراء وسؤدد، ويوم وفاتـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أتـى للتعزية فيه خلق كثير نساء ورجـال لا نعرفهم، أكيد نالهم من خـيره، قال أحد الجالسـين: «يالدبيخي لا نستغرب ممن يرجـع بالأصول لعتيبة وأخواله شمر».

١٢٢٢ المجرة وقوس قزح

قـال أبوالقاسـم الطـبراني: حدثنـا علـي بـن عبدالعزيـز، حدثنـا عـارم أبوالنعمـان، حدثنـا أبوعاونـة عـن أبـي بشـر عـن سعيد بـن جبير عن ابـن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن هرقـل كتب إلى معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقـال: إن كان بقي فيهم

شـيء من النبوة فسيخبرني عما أسألهم عنه؟ قال: فكتب إليه يسأله عن المجرة وعن القوس وعن بقعة لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة؟ قال: فلما أتى معاوية الكتاب والرسول قال: إن هذا الشيء ما كنت آبه له أن أسأل عنه إلى يومي هذا، مـن لهذا؟ قيل: ابن عباس، فطوى معاوية كتاب هرقل، فبعث به إلى ابن عباس، فكتـب إليـه: إن القوس أمان لأهل الأرض من الغرق، والمجـرة باب السماء الذي تنشق منه، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من النهار، فالبحر الذي أفرج عن بني إسرائيل، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١].

أقول:

يقول علماء الفلك: المجرة هي ملايين شموس مثل شمسنا هذه، ولا يمنع أن الله يجعلها بابًا، إذ أراد ذلك.

١٢٢٣ الأحاديث الواردة في خلق آدم

قـال الإمـام أحمد: حدثنا يحيـى ومحمد بن جعفر، حدثنـا عوف، حدثني قسامة ابن زهير عن أبي موسى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله خلق آدم من قبضـة قبضهـا مـن جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قـدر الأرض، فجاء فيهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلـك**»[٢]. ورواه أيضًـا عن هوذة عن عوف عن قسامة بن زهير: سمعت الأشعري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود**

(١) أخرجه الطبراني في أكبر معاجمه (١٠/٢٤٣ رقم١٠٥٩١)، وانظ: الدر المنثور (١/٣٦٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٥٢ رقم١٥٥٢٤): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وانظر: البداية والنهاية (١/٤٠).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢/٣٥٣ رقم١٩٥٨٢). وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم١٧٥٩).

وبين ذلك والسهل والحزن وبين ذلك، والخبيث والطيب وبين ذلك»[1] وكذا رواه أبوداود والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن قسامة بن زهير المازني البصري عن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنحوه، وقال الترمذي: حسن صحيح.

١٢٢٤ كيف هلك التاجر الفاجر؟

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: إن الله أمر الأرض أن تطيعه ساعة. وأخرج عبد بن حميد عن مالك بن دينار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن قارون يخسف به كل يوم قامة. وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لما خسف بقارون، فهو يذهب وموسى قريب منه قال: يا موسى، ادعُ ربك يرحمني، فلم يجبه موسى حتى ذهب، فأوحى الله إليه «استغاث بك، فلم تغثه، وعزتي وجلالي لو قال: يا رب، لرحمته»[2].

وأخرج أحمد في الزهد عن عون بن عبدالله القاري عامل عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على ديوان فلسطين أنه بلغه: إن الله عَزَّ وَجَلَّ أمر الأرض أن تطيع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قارون، فلما لقيه موسى قال للأرض: أطيعيني، فأخذت إلى الركبتين قال: أطيعيني فواراه في جوفها، فأوحى الله إليه: «يا موسى، ما أشد قلبك، وعزتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته»[3] قال: ربِّ، غضبًا لك فعلت.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾[القصص:٨١] قال: ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله تعالى.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/٣٥٨ رقم٤٦٩٥)، والترمذي (٥/٢٠٤ رقم٢٩٥٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان في صحيحه (١٤/٢٩ رقم٦١٦٠).

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لعبد بن حميد (١١/٥١٦-٥١٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣٠٢٠ رقم١٧١٦٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/٩٨)، وانظر: الدر المنثور (١١/٥١٧).

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾[القصص:٨٢] يقول: أو لا يعلم ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [القصص:٨٢] وفي قوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[القصص:٨٢] يقول: أو لا يعلم ﴿لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[القصص:٨٢] والله أعلم[1].

أقول:

إذا أعطاك الله المال فإياك والتكبر على عباد الله، وإياك والغرور فيكون مصيرك مصير قارون، وأمثال قارون في التاريخ كثير، بل وطّن نفسك على أن تكون مثل تجار الصحابة والسلف الصالح، فإن الفقر والغنى من الله، والإعطاء والمنع من الله، وعليك فعل السبب فقط، يعني لا تنم اعمل واجتهد، وإذا مَلَيَنْتَ أو بَلَيَنْتَ فقل كما قال النبي الصالح والملك الصالح والعبد الصالح سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أسمعه الله كلام النمل، فأعطاه ما لم يعطِ أحدًا من العالمين ماذا كان جوابه؟ أنا الذي، وأنا، وأنا... لا، لا... لا، بل قال الله عنه: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[النمل:١٩].

فعلى كل تاجر مسلم ورئيس مسلم أن يكون قدوته سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ أو عثمان، وابن عوف، وطلحة الخير، وعمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز، والليث ابن سعد، والإمام أبوحنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والقرآن الكريم حينما يقص علينا قصص الأمم الغابرة الهدف منها للعمل والاقتداء، وهنا يكون النجاح أو الرسوب.

١٢٢٥ الخطيب المنافق

جاء في كتاب (كلمة حق) للعلامة أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ ص١٥٠ قوله: كان الشيخ طه حسين طالبًا بالجامعة المصرية القديمة، حين كانت متشرفة برياسة

(١) الدر المنثور (١١/٥١٦-٥١٧).

سمــو الأمير فؤاد (حضرة صاحب الجلالة الملــك فؤاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ) وتقرر إرساله في بعثــة إلى أوروبا، فأراد حضرة السلطان حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يكرمه بعطفه ورعايته، فاستقبله في قصره استقبالًا كريمًا، وحباه هدية قيمة المغزى والمعنى.

وكان من خطبــاء المساجد التابعين لوزارة الأوقــاف، خطيبٌ فصيح متكلمٌ مقتــدر، وهــو الشيــخ محمد المهــدي خطيب (مسجــد عزبــان)، وكان السلطان حســين رَحِمَهُ ٱللَّهُ مواظبًــا على صلاة الجمعــة، في حفلٍ فخمٍ جليــل يحضره العلماء والوزراء والكبراء.

فصلّــى الجمعة يومًا ما، بــ (مسجد المبدولي) القريب مــن قصر عابدين العامــر، وندبــت وزارة الأوقاف ذاكَ الخطيــب لذلك اليــوم، وأراد الخطيب أن يمــدح عظمة السلطان، وأن ينــوِّه بما أكرم الشيخ طه حســين، وحق له أن يفعل، ولكــن خانته فصاحته، وغلبه حبّ التغالي في المدح، فزلّ زلة لم تقم له قائمة من بعدها، إذ قال في أثناء خطبته: جاءه الأعمى، فما عبس في وجهه وما تولّى!

وكان مــن شهود هــذه الصلاة والــدي الشيخ محمّــد شاكر، وكيــل الأزهر سابقًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقام بعد الصلاة يعلن الناس في المسجد أن صلاتهم باطلة، وأمرهم بــأن يعيــدوا صلاة الظهــر، فأعادوها، ذلك بــأن الخطيب كَفَرَ بمــا شتم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعريضًا لا تصريحًا؛ لأن الله سبحانه عتب على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين جاءه ابنُ أم مكتوم الأعمى، وهو يحدث صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام، فأعرض عن الأعمى قليلًا حتى يفرغ من حديثه، فأنزل الله عتاب رسوله في سورة كريمــة، ثمّ جاء هــذا الخطيب الأحمق الجاهل، يريــد أن يتملق السلطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو عن تملقه غنيّ، والحمد لله، فمدحه بما يوهم السامع أنه يريد إظهار منقبة لعظمتــه، بالقياس إلى ما عاتب الله عليه رسولــه، وأستغفر الله من حكاية هذا. فكان صنع الخطيب المسكين تعريضًا برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرضى به مسلم، وفي مقدمــة مــن ينكره السلطــان نفسه، ثمّ ذهــب الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فــورًا إلى قصر عابديــن العامــر، وقابل محمود شكــري باشا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو له صديــق حميم، وكان

رئيس الديوان إذ ذاك، وطلب منه أن يرفع الأمر إلى عظمة السلطان، وأن يبلغه حكم الشرع في هذا بوجوب إعادة الصلاة التي بطلت بكفر الخطيب.

ولم يتردد شكري باشا في قبول ما حُمّل من الأمانة، وأَعْتَقِدُ أن السلطان لم يتردد في قبول حكم الشرع بإعادة الصلاة.

وكادَ الأمر يقف عند هذا الحدِّ؛ لأن قوانينكم هذه التي تدينون بها لا تحمي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سفه السفهاء، ولا من حمق الحمقى والأدعياء.

ثمّ دخل فيه دخلاء السوء، ممّن يحرصون أشد الحرص- فيما زعموا- على حقوق الأفراد، ويغلون أشد الغلوّ في هضم العلماء وهدمهم، حتى يشغلوهم بأنفسهم عن نصر دينهم والذبّ عن حوضه، وكان ذلك الخطيب متصلًا ببعض المستشارين الكبار، اتصال التابع بالمتبوع، يؤدي لهم كثيرًا من الخدمات، فأشاروا عليه بأن يرفع دعوى جنحة مباشرة على أبي؛ لأنه سبّه سبًّا علنيًّا في المسجد وفي ديوان السلطان، وأشفق من لم يعلم أن ينال أبي من ذلك السوء، وثار البلد، وكثر اللغط، ووقف رجال كرام من رجال القضاء الأهلي في ذلك مواقف مشرّفة، بين مسلم وقبطيّ كانوا يدًا واحدة في الذبّ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنكار أي مساس ولو من بعيد بمقامه الكريم، ولم يعبأ والدي رَحِمَهُ اللَّهُ بقضية الخطيب، ولا بمن وراءه من الكبار، بل وكَّلَ عنه صديقه الأستاذ الكبير محمّد بك أبوشادي، وكان موقف أبي في القضية أنه لن يحتكم في حكم الشرع في جريمة هذا المجرم إلى علماء الأزهر؛ لأن حكم المساس برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو تعريضًا معروف للدهماء، ولا ينكره جاهل أو متعنت أو غبي، وإنما نقطة البحث الصحيحة فيها عربية لغوية صرفة: آلذي صدر من الرجل الجاني المدعي أنه مجني عليه تعريض بالمقام الكريم مقام الرسول الأعظم، بدلالة اللغة والاستعمال أم ليس بتعريض؟

ولا يحتاج الفصل في هذا إلى علماء الأزهر؛ خشية أن يظن بهم ما هم براء منه من العصبية، بل هي نقطة عربية لغوية، يكفي فيها رأي بعض المستشرقين الإفرنج، ممّن لا يظن بهم العصبية لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بـل هــم مظنــة الضدّ من ذلــك! فـكان تصميم الوالــد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعزمــه، على أنه إذا وصلــت القضيــة إلى المحكمــة وعُرضت، أن يطلب ندب خـبـراء مستشرقين؛ ليحــددوا بخبرتهــم في لغــة العرب دلالــة كلام الخطيب مــن الوجهــة العربية، أهــو تعريضــ أم لا؟ ثــمّ يكــون الفصــل القضائــي طبقًــا لمــا يقــرره الخــبـراء، ثــمّ تدخلت الحكومة في الأمر؛ خشية ما يكون مــن وراء هذه القضية من أحداث وأخطــار، وطُــوِيَ بساطها قبل أن ينظرها القضاء، ولكن الله لم يدع لهذا المجرم جرمه في الدنيا، قبل أن يجزيه جزاءه في الأُخرى.

فأقســم بالله: لقد رأيته بعينيّ رأسي، بعد بضع سنين، وبعد أن كان متعاليًا منتفخًــا، مستعزًّا بمن لاذ بهم من العظمــاء والكبراء، رأيته مهينًا ذليلًا، خادمًا علــى بــاب مسجد من مساجــد القاهرة، يتلقــى نعال المصلــين يحفظها، في ذلة وصغــار، حتى لقد خجلت أن يراني، وأنا أعرفه، وهو يعرفني، لا شفقةً عليه، فما كان موضعًــا للشفقة، ولا شماتةً فيه، فالرجل النبيل يسمو على الشماتة، ولكن لما رأيت من عبرة وموعظة.

أقول:

هــذا هو النفاق بعينه، نعوذ بــالله منه، وجزى الله هذا المؤمن الشجاع خير الجــزاء، حيــث لم يسكــت عن الحق في الــذود عن رسولنــا الكريم عليــه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

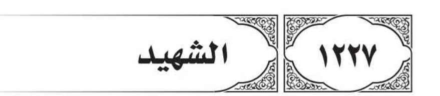
١٢٢٦ الأمير العادل والصحابي الشجاع

ابــن المبارك: أخبرنا ابــن عيينة عن موسى بن أبي عيسى: أتى عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مشربــة بني حارثة، فوجــد محمد بن مسلمة، فقال: يا محمد، كيف تراني؟ قال: أراك كمــا أحب، وكما يحب من يحب لك الخير قويًّا على جمع المال، عفيفًا عنه،

عـدلًا في قسمه، ولـو ملت عدلناك، كما يعدل السهـم في الثقاف قال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني[1].

أقول:

عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجل شجاع يرأس أمـة شجاعة رباها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الشجاعـة، وفهمت الأمة قـول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود:١١٢]. نعـم، إن الطغيان هو المصيبـة الكـبرى على الفـرد والمجتمع، ومع الأسـف أنه لا يكـثر إلا عند العرب والمسلمين هداهم الله.



١٢٢٧ الشهيد

قال فضيلة الشيخ محمد العبودي في كتابه (بلاد القصيم) ص٧٤: حدثني الصديـق عبـدالله الصالح العميم، قـال: وجد في شمالي مدينـة بريدة بالمكان المسمـى الجفر قبر قديم جدًّا، وذلك أن هذه الأرض يؤخذ من ترابها، فعثر على قـبر، ووجد في القبر إنســان لم يتفتت جسمه، فأخرج، وكفـن، ثم نقل للمقبرة، ويقـول الذين يعرفـون هذا المكان: إن هذا القبر قديم جـدًّا، حيث إن الأرض قد زادت مـن الطمي هذا ما يعول عليه من يقول ذلك، وأما كاتب هذه الأحرف فقد اهتم بذاك، واتصل بمكان القبر، ووجد ما يلي:

- **أولًا**: إن القبر محفور بآلة غير ما يحفر به القبر.
- **ثانيًـا**: قـد وضع على اللحد صخر والمعتـاد أن يوضع عليه لبن ما يدل على قدم القبر، وأنه ربما كان قبل وجود المدينة.

---

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد (رقم٥١٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٢/٣٧٢).

- **ثالثًا**: لقد أدخلت يدي في القبر، ووجدت بقايا السدر ورائحته طيبة، وقد وجدنا عند مكان القبر رجلًا يعمل في نقل التراب إلى البلد، فسألته؟ فأخبرني بأنه شاهد الميت، وهو يخرج من القبر، وهو من جملة الذين عثروا على القبر، فسألته عن الذين حضوروا نقل الميت؟ فأخبرني عن شخص يعمل في الهيئة، فعرفته وهو ابن للشايعي الذي يعمل عضوًا في الهيئة، فاتصلت به، فأخبرني بأنه حضر الشخص الذي وجد في جفر الحمد لم يتغير جسمه ما عدا الكفن فهو يتفتت كفتيلة الأتريك، فسألته: أكان عندكم ممن تعرفه؟ قال: نعم، علي الحصين مساعد مدير التعليم بالقصيم، فاتصلت به، وسألته؟ أخبرني بأنه فعلًا حضر ذلك القبر، والإنسان الذي وجد فيه لم يتمزق، ويقول الحصين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن هذه الأرض تسمى باسمنا، ويقال: إن بعض أجدادنا قد دفن بها، فأنا حضرت على هذا السبب، ويقول الحصين في صفة الميت: إنه رجل ذو جمة خضبت بالحناء، وقد حاولت قلع شعرة من شعره، فوجدتها ثابتة، ويقول الحصين: إن آثار الكحل في عينيه، ولم يرَ في جسده تغيرًا، وهو رجل قمحي اللون وجهه ربعة، والشايعي يقول: إن الشيخ الخريصي حضره، وصلى عليه، هذا ما علمته عن قصة القبر.

أقول:

ورد في الحديث الشريف: «**إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[1]، ووجد كثير من القبور في العيينة والجبيلة مشابهة لهذا القبر بعد أن جرفها السيل في وادي حنيفة أول القرن الرابع عشر، والظاهر أنها قبور الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في حروب الردة، فهذه بلاد بني حنيفة ومسيلمة الكذاب، التي دارت فيها أشرس المعارك.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦/ ٨٤ رقم١٦١٦٢)، وابن ماجه (١/ ٣٤٥ رقم١٠٨٥)، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٧٣): وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني، والنووي في الأذكار.

قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:١٩٩-٢٠٠] وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾[المؤمنون:٩٦-٩٨] وقال تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[فصلت:٣٤-٣٦].

فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه ليرده طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة من العدو الشيطاني لا محالة؛ إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانًا، ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل، كما قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[فاطر:٦] وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف:٥٠] وقد أقسم للوالد آدم عيه السلام أنه له من الناصحين وكذب فكيف معاملته لنا وقد قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص:٨٢-٨٣] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[النحل:٩٨-١٠٠][1].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/١١٠).

أقول:

لو علم ذلك المسلمون، وعملوا به لأراحوا، واستراحوا، ولكن أين العلم؟ وأين القراءة؟ ثم أين العمل؟!

١٢٢٩ النعمة نقمة للفاجر

قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] قال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن أبي عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يمدهم يملي لهم، وقال مجاهد: يزيدهم، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦] وقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم:٤٤] قال بعضهم: كلما أحدثوا ذنبًا أحدث لهم نعمة، وهي في الحقيقة نقمة، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٤٤-٤٥].

قال ابن جرير: والصواب نزيدهم على وجه الإملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم، كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام:١١٠]. والطغيان هو المجاوزة في الشيء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة:١١]. قال الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «في طغيانهم يعمهون في كفرهم يترددون»، وكذا فسره السدي بسنده عن الصحابة، وبه يقول أبوالعالية وقتادة والربيع ابن أنس ومجاهد وأبومالك وعبدالرحمن ابن زيد: «في كفرهم وضلالتهم» قال ابن جرير: والعمه: الضلال، يقال: عمه فلان يعمه عمهًا وعموهًا إذا ضل، قال: وقوله: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام:١١٠] في ضلالتهم وكفرهم الذي غمرهم دنسه وعلاهم رجسه، ويترددون حيارى ضلالًا لا يجدون إلى المخرج منه سبيلًا؛ لأن الله قد طبع على قلوبهم، وختم عليها، وأعمى أبصارهم عن الهدى، وأغشاها، فلا يبصرون

رشدًا، ولا يهتدون سبيلًا، وقاله بعضهم: العمى في العين، والعمه في القلب، وقد يستعمل العمى في القلب أيضًا قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦] وتقول: عمه الرجل يعمه عموهًا، فهو عَمِه وعامِه وجمعه عُمّه، وذهبت إبله العمهاء إذا لم يدرِ أين ذهبت[١].

أقول:

كم هم الذين ينطبق عليهم هذا الوصف! إنهم والله كثير، كثير كل من يترك الصلاة مع الجماعة دون عذر، فتخشى عليه ذلك، وكل من يتعامل بالربا يخشى عليه ذلك، وكل من يجاهر بالكبائر يخشى عليه ذلك. نعم، يخشى أن تكون هذه النعمة له نقمة، والعياذ بالله.

١٢٣٠ سبحانه جل شأنه

قال أحمد شوقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تلكَ الطبيعةُ قفْ بنا يا ساري ... حتّى أريكَ بديعَ صنع الباري

الأرضُ حولكَ والسماءُ اهتزَّتا ... لروائع الآياتِ وَالآثار

ولقدْ وقفتَ على الغدير تخاله ... والنبتُ مرآةٌ زهَتْ بإطارَ

حلوُ التسلسلِ موجُه وَخريرُه ... كأنامل مرّتْ على أوتارَ

ينسابُ في مُخضلّة مبتلّة ... مَنسوجةٍ من سندس ونضارَ

وترى السماءَ ضحًى وفي صبح الدُّجى ... منشقةً عن أنهرٍ وبحارَ

في كلِّ ناحية سلكتَ ومَذهب ... جبلان من صخر ومَاء جاريَ

سبحانَ مَنْ خلَقَ الوجودَ مصورًا ... تلكَ الدمى ومقدِّر الأَقدارِ

١٢٣١ بيوتنا في الجنة

قال مجاهد: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، حيث قسم الله لهم منها لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدًا، وروى مالك عن

---

(١) تفسير ابن كثير (١/١٨٥).

زيد ابن أسلم نحو هذا، وقال محمد بن كعب: يعرفون بيوتهم إذا دخلوا الجنة، كما تعرفون بيوتكم إذا انصرفتم من الجمعة، وقال مقاتل بن حيان: بلغنا أن الملك الذي كان موكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه في الجنة، ويتبع ابن آدم حتى يأتي أقصى منزل هو له، فيعرّفه كل شيء أعطاه الله تعالى في الجنة، فإذا انتهى إلى أقصى منزله في الجنة دخل إلى منزله وأزواجه، وانصرف الملك عنه، ذكره ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ورد الحديث الصحيح بذلك أيضًا، رواه البخاري من حديث قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا، ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، والذي نفسي بيده إن أحدهم بمنزله في الجنة أهدى منه بمنزله الذي كان في الدنيا**»[1].

أقول:

هذه والله الديرة التي تساوي التعب، وليست هذه الخسيسة التي هي مزرعة الآخرة.

١٢٣٢ إياك والمال الحرام

قال الإمام ابن القيم في كتابه القيم (زاد المعاد في هدي خير العباد) ص١٠٦:

وكان يشدد في الغلول جدًا، ويقول: «هو عار، ونار، وشنار على أهله يوم القيامة».

ولما أصيب غلامه مدعم قالوا: هنيئًا له الجنة، قال: «**كلا، والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل**

(١) أخرجه البخاري (١٢٨/٣ رقم٢٤٤٠).

عليه نارًا»[1] فجاء رجل بشِراك أو شِراكين لما سمع ذلك، فقال: «**شراك أو شراكان من نار**»[2] وقال أبوهريرة: قام فينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر الغلول وعظمه وعظم أمره، فقال: «**لا ألفينّ أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، على رقبته فرس له حمحمة، يقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد إبلغتك، على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك، على رقبته رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك**»[3]، وقال لمن كان على ثقله وقد مات: «**هو في النار**»[4]، فذهبوا ينظرون، فوجدوا عباءة قد غلّها، وقالوا في بعض غزواتهم: فلان شهيد، وفلان شهيد حتى مروا على رجل، فقالوا: وفلان شهيد، فقال: «**كلا، إني رأيته في النار في بردة غلّها أو عباءة**»[5] ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اذهب يا ابن الخطاب، فنادِ في الناس: إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون**»[6] وتوفي رجل يوم خيبر، فذكروا ذلك لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**صلوا على صاحبكم**»، فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: «**إن صاحبكم غل في سبيل الله شيئًا، فتشوا متاعه**»[7]، فوجدو خرزًا من خرز يهود لا يساوي درهمين، وكان إذا أصاب غنيمة أمر بلالًا، فنادى في الناس، فيبعثون بغنائمهم، فيخمسه ويقصمه، فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سمعت بلالًا نادى ثلاثًا. قال: نعم، قال: فما منعك أن تجيء به؟ فاعتذر، فقال: ولكن أنت تجيء به يوم القيامة، فلن أقبله منك،

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨/٥ رقم٤٢٣٤).

(٢) الحديث السابق نفسه.

(٣) أخرجه البخاري (٧٤/٤ رقم٣٠٧٣)، ومسلم (١٤٦١/٣ رقم١٨٣١).

(٤) أخرجه البخاري (٧٤/٤ رقم٣٠٧٤).

(٥) أخرجه مسلم (١٠٧/١ رقم١١٤).

(٦) الحديث السابق نفسه.

(٧) أخرجه أحمد (٢٥٧/٢٨ رقم١٧٠٣١)، وصححه ابن حبان في صحيحه (١٩٠/١١ رقم٤٨٥٣)، وكذا صححه شعيب الأرناؤوط.

وأمر بتحريق متاع الغالّ وضربه، وحرقه الخليفتان الراشدان بعد، فقيل: هذا منسوخ بسائر الأحاديث التي ذكرت، فإنه لم يجئ التحريق في شيء منها، وقيل، وهو الصواب: إن هذا من باب التعزير والعقوبات المالية الراجعة إلى اجتهاد الأئمة بحسب المصلحة، فإنه حرق وترك وكذلك خلفاؤه من بعده، ونظير هذا قتل شارب الخمر في الثالثة أو الرابعة، فليس بحدّ ولا منسوخ، وإنما هو تعزير يتعلق باجتهاد الإمام(١).

أقول:

إياك والمال الحرام، وإياك إذا كنت مسؤولًا عامًّا أو خاصًّا أن تسيء قراءة مثل هذه النصوص الشرعية التي تبين لك ما يحل لك، وما يحرم عليك، فالحياة قصيرة وقصيرة جدًّا، والمسؤولية عظيمة وكبيرة جدًّا، أحسن العمل هنا لتجده في الحياة الطويلة في الدار الآخرة.

١٢٣٣ المبارزة بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسحرة

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[طه:٦٥-٦٦] هذه مبارزة من السحرة لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في قولهم: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف:١١٥] أي قبلك كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طه:٦٥] فقال لهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَلْقُوا۟﴾[طه:٦٦] أي أنتم أولًا، قيل الحكمة في هذا والله أعلم: ليرى الناس صنيعهم، ويتأملوه، فإذا فرغوا من بهرجهم ومحالهم جاءهم الحق الواضح الجلي بعد التطلب له والانتظار منهم لمجيئه، فيكون أوقع في النفوس، وكذا كان، ولهذا قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف:١١٦] أي خيلوا إلى

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/١٠٦-١٠٩).

الأبصــار أن مــا فعلوه لــه حقيقة في الخــارج، ولم يكن إلا مجــرد صنعة وخيال، كمــا قــال تعالــى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[طه:٦٦-٦٩] قــال سفيان بن عيينــة: حدثنا أبوسعيد عــن عكرمة عن ابن عباس: ألقوا حبالًا غلاظًــا وخشبًا طوالًا قال: فأقبلت يخيل إليــه مــن سحرهم أنها تسعى، وقــال محمد بن إسحاق: صــف خمسة عشر ألف ساحــر مع كل ساحــر حباله وعصيّه، وخرج موسى علــى السلام معه أخوه يتكئ علــى عصــاه حتى أتــى الجمع وفرعون في مجلســه مع أشراف أهــل مملكته، ثم قــال السحــرة: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ﴾[طه:٦٦] فكان أول مــا اختطفــوا بسحرهم بصر موسى وبصــر فرعون، ثم أبصــار الناس بعد، ثم ألقــى كل رجل منهم ما في يده من الحبال والعصي، فــإذا حيات كأمثال الجبال قــد مــلأت الوادي يركب بعضها بعضًــا، وقال السدي: كانــوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس رجل منهم إلا ومعه حبل وعصا: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾[الأعراف:١١٦] يقول: فرقوهم؛ أي من الفرق، قال ابن جرير: حدثنا يعقوب ابن إبراهيــم، حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي، حدثنا القاسم بن أبي برة قال: جمع فرعون سبعين ألف ساحر، فألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا حتــى جعل يخيــل الله من سحرهم أنها تسعى، ولهــذا قال تعالى: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف:١١٦][1].

١٢٣٤ السلام لكل مؤمن ومؤمنة

فســر العلامــة ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الآيــة: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[هود:٤٨] بقولــه

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٢٨ رقم١٤٩٤١).

يخبر الله تعالى عما قيل لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أرست السفينة على الجودي من السلام عليه وعلى من معه من المؤمنين وعلى كل مؤمن من ذريته إلى يوم القيامة، كما قال محمد بن كعب: دخل في هذا السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، وكذلك في العذاب والمتاع كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة[١].

أقول:

هذه والله الحقيقة ومتاع الكافر والمنافق وعلوه وتنعمه مشاهد في كل زمان ومكان في هذه الفانية، ولكنه متاع قليل بالنسبة إلى اليوم الآخر، نسأل الله أن يؤتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، ومن يقرأ هذه النوادر من المسلمين والمسلمات إنه جواد كريم رؤوف رحيم.

١٢٣٥ شرب اللبن وأكل اللحم

حدثنا عبدالله، ثنا محمد، ثنا سليمان جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: من فرح بمدح الباطل قد استمكن الشيطان من دخول في قلبه، حدثنا عبدالله، ثنا محمد، ثنا سليمان، ثنا جعفر، فيقال له: يا راعي السوء، شربت اللبن، وأكلت اللحم، ولم تؤدِّ الضالة، ولم تجبر الكسير، ولم ترعَها حق رعايتها، اليوم أنتقم لهم منك[٢].

أقول:

يا ليت كل مسؤول يقرأ هذا الكلام في أي موقع كان وللعلم، فالوالي المسلم يجب أن يحجزه إسلامه عن الظلم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٣٢٧).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/٢٨٧).

١٢٣٦ تفسير

جـاء في حلية الأولياء الجزء السادس ص (٢٨٩): حدثنا محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا علي بن مسلم، ثنا سيار، ثنا جعفر، ثنا ثابت البناني في هـذه الآيـة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت:٣٠] قـال: بلغنـا أنه إذا انشقـت الأرض يوم القيامـة يقولان: يا ولي الله، لا تخـف اليوم، ولا تحزن، وأبشر بالجنة التـي كنت توعد نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، أبشر يـا ولي الله، إنك سترى اليوم أمرًا لم ترَ مثله، فلا يهولنك فإنما يراد به غيرك. قـال ثابـت: فما عظيمة تغشى النـاس يوم القيامة إلا وهـي للمؤمن قرة عين بما هداه الله له في الدنيا، ولما كان يعمله.

أقول:

هذا هو النجاح كل النجاح، والفلاح كل الفلاح.

١٢٣٧ يا أهل الحسبة اقرؤوا

قـال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عـن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجـلًا أصاب من امرأة قبلة، فأتـى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره، فأنـزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[هود:١١٤]. فقـال الرجـل: يـا رسـول الله، إلي هذا! قال: «**لجميع أمتي كلهم**»[١]، هكذا رواه في كتاب الصلاة، وأخرجـه في التفسـير عن مسدد عن يزيـد بن زريع بنحـوه، ورواه مسلم وأحمد وأهـل السنن إلا أبا داود من طرق عن أبي عثمان النهدي واسمه عبدالرحمن بن

---

(١) أخرجه البخاري (١/١١١-١١٢ رقم٥٢٦).

مدبة، ورواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير، وهذا لفظه من طرق عن سماك بن حرب أنه سمع إبراهيم بن يزيد يحدث عن علقمة والأسود عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، إني وجدت امرأة في بستان، ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها، قبلتها، ولزمتها، ولم أفعل غير ذلك، فافعل بي ما شئت، فلم يمل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصره، ثم قال: «**ردوه علي**» فردّوه عليه، فقرأ عليه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود:١١٤]. فقال معاذ، وفي رواية عمر: يا رسول الله، أله وحده أم للناس كافة؟ فقال: «**بل للناس كافة**»[١].

أقول:

هذه النادرة نهديها لبعض الإخوان ممن يتصدون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المحتسبين جزاهم الله خيرًا عليهم أن يتخلقوا بهذه الأخلاق السمحة، وألا يتتبعوا العورات، وأن يستروا، ويرفقوا إذا بدت لهم زلة من مسلم، فالظاهر أن أحدهم لو دخل عليه رجل، وقال له: أصبت نظرة أو قبلة من امرأة علاه بالسوط، وشتمه باللسان، وجرّه لولاة الأمور، وأحد هؤلاء وهم قليل ينهر ابني سهيل ومعه أمه في دكان القماش، ويسأل سهيل: هل أمك متحجبة أم لا؟ أنت أيها السائل لسهيل، هذا ليس مكانك؟ مكانك المراقبة الخارجية من بعيد إلى بعيد، ونظرك إلى المرأة، ونظر المراهق في الحكم سواء لا يجوز لك ولا له ذلك، وهنا لا بد من شكرهم وذكر محاسنهم، وأنها تغلب مساوئهم، وأن غيرهم يخطئ أكثر من خطئهم، وأطالب هنا بمعاهد متخصصة لتأهيل من يحتاج منهم إلى التأهيل، وهم صمام الأمان الحقيقي للمجتمع، ونحبهم في الله، وانتقادهم في بعض التصرفات فيه خير ليتم إصلاح المعوج، والنقد يجب ألا يغضب أحدًا في المجتمع المسلم.

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢١١٦ رقم٢٧٦٣)، وانظر: تفسير ابن كثير (٤/٣٥٧).

١٢٣٨ الخليفة الصالح يتمنى الموت

في الحديث المرفوع: «**الموت راحة**»[(١)]، وقال بعض السلف: ما مؤمن إلّا والموت خير له من الحياة؛ لأنه إن كان محسنًا فالله يقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٨]. وإن كان مسيئًا فالله تعالى جده يقول أيضًا: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[آل عمران:١٧٨].

وقال ميمون بن مهران: أتيت عمر بن عبدالعزيز، فكثر بكاؤه ومسألته الله الموت، فقلت: يا أمير المؤمنين، تسأل ربك الموت، وقد صنع الله على يدك خيرًا كثيرًا، أحييت سننًا، وأمتّ بدعًا، وفعلت وصنعت، ولبقاؤك رحمة للمؤمنين، فقال: ألا أكون كالعبد الصالح حين أقر الله عينه، قال: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[يوسف:١٠١] فما دار عليه أسبوع حتى مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أقول:

روى لي والدي قدس الله روحه ونوّر ضريحه: أن أبناء الشيخ الجليل عمر ابن سليم قاضي القصيم سابقًا بكى بعضهم عند احتضاره، فرفع طرفه، وقال: إني بخير، رأيت منزلي في الجنة، ففرحوا.

١٢٣٩ لا تسبّ الصالحين

قال عبدالله بن كثير السهمي، وكان يتشيع لولادة كانت نالته، وسمع عمال خالد بن عبدالله القسري يلعنون عليًا والحسين على المنابر.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٨٧/٤ رقم٢٧٢٠)، ولفظه: عن أبي هريرة قال كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر**».

لـعـنَ اللهُ مَـــنْ يـســبُّ علـيًّا	وحـسـينًا مِـنْ سـوقـةٍ وإمـــامِ
أيـســبُّ المـطـهَّـرونَ جــدودًا	والـكـرامُ الأخـــوالِ والأعـمـامِ
يـأمـنُ الـطيرُ والـحـمـامُ ولا يـأْ	مـنُ آلُ الـرسـولِ عـنـد المقامِ
طبتَ بيتًا وطـابَ أهلُـك أهـلا	أهـــلُ بـيـتِ الـنـبـيِّ والإســلامِ
رحـمـةُ اللهِ والـسـلامُ عليهمْ	كـلّـمـا قـــامَ قـائـمٌ بـســلامِ

أقول:

لا يجـوز سب الخليفــة الراشد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذلك لا يجوز ســب من سبقه من الخلفــاء الراشدين: أبي بكــر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولا يجوز سب جميــع المسلمين، ولا سيما الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

١٢٤٠ رجل خير من ألف رجل

هو الدكتور العربي المسلم الكويتي الجنسية عبدالرحمن حمود السميط تخرج في كليــة الطــب في بغداد عام ١٩٧٢م، ثــم نال الدبلوم في أمراض المناطق الحارة مــن جامعة ليفربول، ثــم تخصص في جامعة ماكجل بكنــدا في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي ١٩٧٤م، وعمل بحوثًا في مستشفى كلية الملوك بلندن ١٩٧٩م.

أعمالـه العلميـة: لــه بحوث عدة في الطــب وكتابات عن الإســلام وأوضاع المسلمــين خاصة في إفريقيا، وهــو عضو في جمعيات وهيئــات إسلامية متعددة، وقد منح وسام رؤساء دول مجلس التعاون الخليجي عن عمل الخير.

جهوده الإسلامية:

أولًا: أســس في شرقي كندا فرعًا لجمعية الأطباء المسلمين في أمريكا وكندا ١٩٧٦م، وأســس فروعًــا لجمعية الطلبــة المسلمين في بلدان كندية عــدة، وأسس لجنة مسلمي مالاوي في الكويت ١٩٨٠م.

ثانيًا: أسس لجنة الإغاثة الكويتية التي أسهمت في إنقاذ أكثر من (٣٢٠) ألف مسلم من الموت جوعًا في السودان وموزمبيق وكينيا والصومال وجيبوتي سنة ١٩٨٤م.

ثالثًا: أسس لجنة مسلمي إفريقيا، وأصبح أمينًا عامًّا لها منذ تأسيسها عام ١٩٨١م وهي أول مؤسسة إسلامية متخصصة، ومما حققته من إنجازات ما يلي:

- بناء (١٠٥٠) مسجدًا، و(٦١) مركزًا إسلاميًّا متكاملًا، و(١٩) مركزًا لتدريب النساء، و(٥٤) مستشفى ومستوصفًا.
- دفع رواتب (١٨٥٠) داعية ومعلمًا شهريًّا، وعقد (١٣٠) دورة للمعلمين وأئمة المساجد وأكثر من (٢٠٠) منحة للدراسات العليا في الدول العربية في مجالات الطب والهندسة والعلوم التقنية وتسيير (٨٤٠) مدرسة قرآنية، ودفع رسوم (٧٤,٠٠٠) طالب فقير.
- رعاية (٨٥٠٠٠) يتيم ويتيمة.
- حفر (٧٦٠) بئرًا ارتوازية ومئات الآبار السطح السطحية في مناطق الجفاف وتنفيذ عدد من السدود والمشروعات الزراعية.
- توزيع (٦٥,٠٠٠) طن من الأغذية والأدوية والملابس ومليونين ونصف المليون من المصاحف وستة ملايين ونصف المليون من الكتيبات الإسلامية بلغات إفريقية.
- إقامة عدد من الخيمات الطبية لإجراء عمليات العيون للمحتاجين مجانًا للتخفيف على الموارد الصحية القليلة في إطار مكافحة العمى.

أقول:

أكثر الله من المسلمين من أمثالك يا رجل، والله إن مثلك فاق قول الشاعر:

والناسُ ألفٌ منهم كواحدٍ ... وواحدٌ كالألفِ إنْ أمرٌ عَنى

والله إنك أعظم من ألف وعشرة آلاف إن أمر عنى، وأحب أن أشير في هذه النادرة بعد الدعاء الصالح لهذا الرجل النادر، على رجال الأعمال في جميع بلدان العالم الإسلامي إلى دعم هذا الرجل وأمثاله بالمال وبالمال فقط.

فقد وهبه الله؛ أي هذا الرجل قدرة على التحمل وقدرة على الضبط والربط، وهذا يرجع إلى توفيق الله له أولًا وحسن نيته ثانيًا، وقد عاتبه بعض صحفيي بلاده بقوله: احفر آبارًا في الكويت وابنِ مساجد في الكويت، فقال: يا جماعة، أنا أحفر (٢٠) بئرًا للفقراء في إفريقيا بتكلفة بئر واحدة هنا، وأبني (٥٠) مسجدًا بتكلفة مسجد واحد في الكويت، ويقول في مقابلة أخرى: نرعى من المسلمين ثلاث مئة وخمسين ألف، وندرسهم، ونطعمهم، ولا يكلفنا إطعام الواحد وتدريسه إلا قرابة خمسة دولارات للشهر كاملًا، أقول مرة أخرى: هذا هو الضبط والربط المالي والإداري المطلوب في كل مرفق خيري وأهلي، فلا يوجد عند المسلمين نقص في المال كالنقص في الإخلاص والنقص في النية الصالحة.

فنسأل الله أن يصلح أحوال جميع المسلمين.

١٢٤١ أسباب البطالة

عن أسباب البطالة الوطنية، فإن الدكتور عبدالعزيز الدخيل يوجزها في سببين: فإما أن تكون ناجمة عن شح في الطلب عن العمال بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية، أو بسبب عدم ملاءمة طالب العمل لظروف الوظيفة بالنسبة إلى الاقتصاد السعودي، فإن عدم توافر فرص وظيفية غير وارد؛ لأن حجم الاقتصاد السعودي كما يعكسه حجم العمالة الأجنبية أكبر بكثير من حجم العمالة الوطنية المتاحة في الوقت الحاضر؛ لذا فإنه يمكن استبعاد هذا العامل دون عناء، ويبقى العامل الثاني وهو عدم ملاءمة ظروف الوظيفة لظروف طالبها، والظرف هنا ذو ثلاث شعب: الأول منها يتعلق بالأجر، والثاني بالمؤهلات والثالث بالسلوك والانضباط الإداري، وبعد أن ناقشت الدراسة تلك الشعب الثلاث نقاشًا

مستفيضًا انتهت إلى الحلول المقترحة لحل مشكلة العمالة الوطنية، مقسمة إياها إلى حلول الأمد القصير، وحلول الأمد الطويل، وتضمنت حلول الأمد القصير ما يلي: أولًا، إنشاء هيئة مستقلة للعاملين في القطاع الخاص من المواطنين والأجانب يرأس مجلس إدارتها وزير الداخلية أو وزير العمل والشؤون الاجتماعية، ويتكون مجلس إدارتها من أعضاء من القطاعين العام والخاص، وذلك على غرار ديوان الخدمة المدنية، وتتكون الهيئة من ثلاث إدارات عامة ورئيسة: إدارة العمالة الوطنية، وإدارة العمالة الأجنبية، ومحكمة النزاعات العمالية.

ثانيًا: إنشاء صندوق وطني لتأهيل وتوظيف العمالة السعودية يديره مجلس إدارة مكون من أربعة أعضاء من القطاع الخاص وثلاثة من القطاع العام يختارون من بينهم رئيسًا، بحيث يبدأ الصندوق برأسمال قدره (٥٠٠) مليون ريال سعودي مناصفة بين القطاع الخاص والحكومة.

أما بالنسبة إلى حلول الأمد الطويل، فلقد اقترح الدكتور الدخيل إنشاء هيئة ملكية للقوى البشرية سماها في مكان آخر من الدراسة هيئة ملكية للقوى العاملة الوطنية على غرار الهيئة الملكية للجبيل وينبع التي قررت الإدارة السياسية من خلالها بناء صناعة بتروكيماوية، ونفذت (أي الهيئة الملكية للجبيل وينبع) ذلك متخطية كل الأنظمة واللوائح، وأكد دكتور الدخيل أن الهيئة الملكية للقوى البشرية قادرة وبنفس منهجية الهيئة الملكية للجبيل وينبع على وضع الإطار والمنهج السليم لبناء قاعدة بشرية وطنية منتجة، وفي اعتقادي أن هذا أهم وأبقى من بناء أي صناعة وتجارة.

هذا ما كتبه الصحفي الأخ الأستاذ/ سعد الدوسري في الرياض يوم ١٤١٦/٩/١١هـ.

أقول:

الدكتور الدخيل من أهل الخبرة في هذا المجال ومن أساطين الإدارة والمحاسبة المالية، والدوسري يذكر ويشكر لوطنيته، ولا بد من تقدير رأي هؤلاء

وأمثالهـم، والعمالـة وخاصة الأعجمية كثرت في المملكـة بشكل مخيف اجتماعيًّا واقتصاديًّـا وأمنيًّا، والمسجد الذي بجـوار داري بالنسبة إلي هو مقياس العمالة، وهو في الربوة من أرقى أحياء الرياض، نصلي فيه، أقل من نصف صف مواطنون، وبقية الثلاثة صفوف عمالة باكستانية وهندية.

ويقـول أحد الإخوان: لو دخلـت البطحاء يوم الجمعة، وهي قلب البلد لوقف شعر رأسك، حيث يفد إليها العمال لشراء ما يلزمهم، وتتصور أنك بإسلام آباد أو مانيلا.

الخلاصـة: إننا نحتاج دون شك إلى ربع هـذا العدد، ويجب النظر في وضع الباقـي منهم، والعمل الجاد على إعادته إلى بلده ولو في مدة عشر سنوات، وابن الخطـاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقول للحجاج حين ينتهي الحج: يا أهل الشام، شامكم ويا أهـل اليمن، يمنكـم، ونحن نقول لكل مـن يستقدمهم وهو في غـير حاجة ماسة إليهم: اتقِ الله فينا وفيهم.

ويـا حبذا لو حدد الاستقدام من بلاد العـرب فقط، وفيهم الخير والبركة، وهم الأقربون، والأقربون أولى بالمعروف.

١٢٤٢ إمام يرثي إمامًا

كتب الشيـخ الإمام يوسف القرضـاوي يرثي الشيخ الإمـام محمد الغزالي قطعة أدبية رائعة نقتطع منها ما يأتي: المجتمع، عدد ٢٩/١٠/١٤١٦هـ.

قـال: وأخـيرًا هوى النجـم الساطـع، واندك الجبـل الأشم، وطـوي العلم المنشـور، وغابت الشمس المشرقة، وترجـل الفارس المعلم، ومات الشيخ الغزالي: أخـيرًا فقدت الأمة الإسلامية علـم الأعلام وشيخ الإسلام وإمـام البيان ورجل القـرآن، أخيرًا غمـد قلم كان سيفًا مسلولًا على أعـداء الله لم يفلّ له حدّ، طالما أرهـب الملاحدة والمنافقـين، وخرس لسان ظل يجلجل ويـدوي خلال ستين عامًا

بالدعوة إلى الله يحشر الناس ألوفًا ألوفًا، ويحشرهم صفوفًا صفوفا إلى دعوته، مـات في قلـب المعركة لم يلـقِ السلاح ولم يطـوِ الشراع، بل ظل يصـارع الأمواج والعواصـف التي هبت مـن يمين وشمال علـى سفينة الإسلام، تريـد أن يبتلعها اليـم، أصيب الشيـخ بنوبة قلبية، وهـو يحاضر في ندوة (الإسـلام والغرب) في الرياض لقد سقط الفارس والسيف في يـده، وأحسبه من الشهداء إن شاء الله، فقد مات وهو يدعو ويدافع عن الإسلام كما مات غريبًا، إلى أن قال: وكان الشيخ ممنوعًـا مـن السفر بالطائـرة لظروفه الصحيـة، ولبى دعـوة الحرس الوطني للمهرجـان، وكان الشيـخ لم يكـن يسعه إذا دعـي إلى عمل إسلامـي أن يعرض، ويقـول: إن الكريم لـو دعي إلى طعنة لأجـاب، والله ذلك أن يكـون مثواه الأخير بالقرب من مثوى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة المنورة التي ألف بها كتابه القيم (فقـه السيرة)، ودمعه يختلط بالمداد تأثرًا وحبًّـا للرسول الكريم، وما كان يتاح لـه هذا إلا بمثل ما حـدث، والله غالب على أمره، لقد عرفـت الشيخ الإمام منذ نصـف قرن، فعرفت فيه العقـل الذكي، والعقل النقي، والخلـق الرضي، والعزم الأبـي، والأنف الحمـي، عرفت الغزالي فمـا عرفت فيه إلا الصـدق في الإيمان، والسـداد في القول، والإخلاص في العمل، والرشد في الفكر، والطهارة في الخلق، والشجاعة في الحق، والمعاداة للباطل، والثبات في الدعوة، والمحبة للخير، والغيرة علـى الدين، والحرص على العـدل، والبغض للظلم، والوقـوف مع المستضعفين، والمنازلـة للجبابرة والمستكبرين مهما أوتوا من قوة، عرفت الشيخ، فعرفت رجلًا يعيشـ للإسـلام، وللإسلام وحـده عاش له جنديًّـا شاهر السـلاح، فأيما عدو اقترب مـن حلقة الإسلام يريـد اختراقها، صرخ بأعلى صوتـه يوقظ النائمين، وينبه الغافلين، أحسبه كذلك والله حسبه ولا أزكي على الله أحدًا. قد تختلف مع الشيخ في قضية، وقد تنقده في بعض ما ذهب إليه من آراء، ولكنك لا تستطيع أن تشـك في صدقـه وإخلاصه وغيرته، وهو على كل حـال مجتهد في فهم دينه، وفي خدمتـه بالطريقة التي يراها أصلح وأصوب، فإن أصـاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد.

إلى أن قال: وقبله الإمام ابن تيمية له فتاوى نيل من عرضه بسببها، وأدخل السجـن، ومات فيـه، وهي الآن المعتمدة في الفتوى عنـد الكثير من العلماء، وهي التـي أنقذت الأسـرة من الانهيار، في فتواه بالحلف بالطـلاق وأن كفارتها كفارة يمين.

إلـى أن قال: لقد لقن الشيخ طلابه الموازنة بـين العقل والنقل، بين الأصول والفـروع، وبين الدين والدنيا، ولم ينسق وراء الذين يريدون أن يبطلوا النصوص باسـم المصالـح، ولا الذين يريدون أن يرفضوا المنقـول باسم المعقول، ولا الذين يريـدون حربًا بـين الإسلام والعصـر، أو بين الإسلام والتطـور، إنه يقول للذين يطالبون الإسلام أن يتطور: لماذا لا يطالبون التطور أن يسلم؟

إلـى إن قـال: عرفت الشيخ عن كثب، عرفته في معتقـل الطور، وعرفته بعد المعتقـل، وعايشته وصحبتـه في السفر والحضر، وقد وجـدت الشيخ الذي يشتد ويحتـد في نزاله الفكري يهدر كالموج، ويقصـف كالرعد، ويزأر كالليث حتى إنك لتحسبـه في بعض ما يكتب مقاتلًا في معركة الأمجاد لا في قضية، وتحسب القلم الـذي في يـده السيف أو الرمـح في يد ابن الوليـد، وجدته إنسانًـا، رقيق القلب، قريب الدمع، نقي السريرة، صافي الروح، حلو المعشر، كريم الخلق، باسمًا، موطأ الأكنـاف، عذب الحديث، سريع النكتة، بسيطًـا، متواضعًا، هينًا لينًا، بعيدًا عن التكلف والتعقيد والتفاخر والادعاء، تسبق العبرة إلى عينه إذا سمع أو رأى موقفًا إنسانيًّا، ويهتز خشوعًا وتأثرًا إذا ذكر الله والدار الآخرة، ولا يأنف أن يتعلم حتى من تلاميذه، ويعترف لكل ذي موهبة، ولا يحسد، ولا يحقد، يكره الظلم والتسلط علـى عبـاد الله، يقول بصراحة: لا أحب أن أتسلط على أحد، ولا أحب أن يتسلط علـيَّ أحد، لقد عاش الشيخ حياته كلها حـر الفكر والضمير، حر القلم واللسان، لم يعبّـد نفسـه لأحد إلا لربه الـذي خلقه وسواه، لم يبع ضمـيره ولا قلمه لمخلوق كان، وكـم حاول أصحـاب السلطان أن يشتروه، ولكنهم لم يقـدروا على شرائه،

وكيف يمكن شراء من يريد الله والدار الآخرة، ولقد لوح له بالمناصب التي يسيل لهـا لعاب الكثير من عبيد الدنيا، ولكن الشيخ لم تلن له قناة، ولم يغره وعد، كما لم يثنـه وعيـد، ثم استطرد القرضـاوي قائلًا: إني لأنكر علـي الإسلاميين أنهم لا يعطـون مفكريهم وعلماءهم وأدباءهم مـا يستحقون من تكريم، في حين يضع العلمانيـون والماركسيون هالات مكبرة حتى يجعلوا من القط جملًا، وصدق فيهم قول الشاعر:

وبقيتُ في خلْفٍ يزينُ بعضُهم بعضًا ليأخذَ معورٌ عنْ معورِ

وإذا قيل: إنك تنظر إلى الشيخ بعين الرضا، وعين الرضا لا تبصر العيوب، فحسبـي أن **أقـول:** إننـي لا أزعـم أن الغزالي مـبرأ من العيوب، فمـا هو بالملك المطهر، ولا بالنبي المعصوم، وإنما هو بشر يخطئ ويصيب، ولكن أخطاؤه وزلاته مغفـورة في محيط حسناته وميزانه، وإذا بلغ المـاء قلتين لا يحمل الخبث، فكيف إذا كان بحـرًا لا تكـدره الدلاء؟!... إلخ. الكلمـة الأدبية من العالم الأديب في حق العالم الأديب، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أقول:

رحم الله الشيخ الجليل، فقد كان رجلًا والرجال قليل، وقد هاتفته بالفندق عصـرًا، وطلبت منه موعدًا، وقال: أنـا الآن ذاهب للخرج معزوم عند آل صالح، وأراك بإذن الله غدًا، وتحدد موعد الزيارة قبل الإثنين موعد المغادرة، ولكن حال الأجل المحتوم، وانتقل مساء اليوم نفسه، إلى رحمة الله، وأبرقت لسمو ولي العهد أعزيه في الرجل الكريم، وأشكره على حفاوته بالعالم الجليل.

فنسـأل الله لنـا وله ولكل مسلـم السداد في القول والعمـل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

١٢٤٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال العلماء: يجب أن يتوافر فيه سبعة شروط:

أن يكـون عالمًـا بحقيقة ما يأمر به من أنه معـروف في الشرع، وأنه قد ترك بالفعـل، ويكون عالمًـا بحقيقة المنكر الذي ينهى عنه ويريـد تغييره، وأن يكون قد ارتكب حقيقة، وأنه مما ينكر الشرع من المعاصي والمحرمات.

أن يكـون ورعًـا لا يأتـي الـذي ينهى عنـه، ولا يترك الـذي يأمر بـه، لقوله تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣] وقولـه: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤].

أن يكـون حسن الخلق حليمًا يأمر بالرفق، وينهى باللين لا يجد في نفسه إذا نالـه سوء ممن نهاه، ولا يغضب إذا لحقه أذى ممن أمره يصبر، ويعفو، ويصفح لقولـه تعالـى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان:١٧].

ألا يتعـرف إلـى المنكـر بواسطـة التجسـس، إذ لا ينبغي لمعرفـة المنكر أن يتجسـس على النـاس في بيوتهـم أو يرفع ثياب أحدهم ليرى مـا تحتها أو يكشف الغطـاء ليعـرف مـا في الوعـاء، إذ الشارع أمر بسـتر عورات النـاس، ونهى عن التحسـس عنهم والتجسس عليهـم، حيث قال تعالـى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات:١٢] وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة**»[١].

قبل أن يأمر من أراد أمره أن يعرف بالمعروف، إذ قد يكون تركه له لكونه لم يعرف أنه من المعروف، ويعرف من أراد نهيه عن المنكر أن ما فعله من المنكر، إذ قد يكون فعله ناتجًا عن كونه لم يعرف أنه من المنكر.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٨/٣ رقم٢٤٤٢)، ومسلم (١٩٩٦/٤ رقم٢٥٨٠).

أن يأمر وينهى بالمعروف، فإن لم يفعل التارك للمعروف، ولم يترك المرتكب للمنهي وعظه بما يرقق قلبه بذكر ما ورد في الشرع من أدلة الترغيب والترهيب، فإن لم يحصل امتثال استعمل عبارات التأنيب والتعنيف والإغلاظ في القول، فإن لم ينفع ذلك غيّر المنكر بيده، فإن عجز استظهر عليه بالحكومة أو بالإخوان.

فإن عجز عن تغيير المنكر بيده ولسانه، فإن خاف على نفسه أو ماله أو عرضه، وكان لا يطيق الصبر على ما يناله اكتفى بتغيير المنكر بقلبه؛ لقول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من رأي منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**»[1] الحديث.

أقول:

هذه النادرة نهديها إلى بعض الإخوان في جهاز الحسبة، فهم على ثغر من ثغور الإسلام، ولهم جهد مشكور مذكور، إلا أن عليهم قراءة بعد الوارد في الكتاب والسنة من تعليمات وأوامر نبوية كريمة للعاملين بهذا المجال الحيوي المهم، وأن يستروا العورات ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، فرُبّ مغيّر لمنكر بغير فقه يجر منكرًا أشد. وبالمناسبة يقول لي الأخ حمد بن سليمان الزيد من بلدتنا الربيعية: إن جدنا عبد الله الزمام قدّس الله روحه ونوّر ضريحه كان يقوم بالحسبة وحده بالبلدة ليلًا ونهارًا لوجه الله ومن دون مقابل مادي قبل إنشاء الهيئات عام ١٣٧٣هـ بأمر من الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول الأخ الزيد: كنّا شبابًا مراهقين، وإذا أقبل علينا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فررنا، وكان ذا هيبة ووقار، وكان يسمع في بعض الليالي يهوي بسوطه، ويزجر بلسانه بعض من ابتلي ببعض القاذورات، ثم تسأله زوجته الثانية، حيث يكون في الطريق إليها تقول له: يا أبا محمد، من هذا الذي تضربه، ويصيح؟ فيردّ عليها رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حمار بالزرع، وكان لا يكشف ستر أحد أبدًا.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٩/١ رقم٤٩).

١٢٤٤ انتبه لثوبك وبشتك

قـال الإمام الذهبـي: أخبرنا إسحـاق الأسدي، أخبرنا ابـن خليل، أخبرنا اللبان، أخبرنا أبوعلي الحداد، أخبرنا أبونعيم الحافظ، حدثنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبـدالله ابن أحمد، حدثنا أبوكامل، حدثنا أبوعوانة عن هلال بن خباب عـن قزعة قال: رأيـت على عمر ثيابًا خشنـة أو جشبة، فقلت لـه: إني قد أتيتك بثـوب لـين مما يصنع بخرسان، وتقر عيناي أن أراه عليـك، قال: أرنيه، فلمسه، وقـال: أحرير هذا؟ قلت: لا، إنه من قطن، قـال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكـون مختـالًا فخـورًا، والله لا يحب كل مختـال فخور، قلـت: كل لباس أوجد في المـرء خيـلًا وفخرًا، فتركه متعين، ولو كان من غير ذهب ولا حرير، فإنا نرى الشاب يلبـس الفرجية وهو الثـوب الواسع الأكمام الصوف بفرو مـن أثمان أربع مئة درهم ونحوها والكبر والخيلاء في مشيته ظاهر، فإن نصحته ولمته برفق كابر، وقال: ما في خيـلاء ولا فخر، وهذا السيد ابن عمر يخاف على نفسه، وكذلك ترى الفقيه المترف إذا ليـم في تفصيـل فرجيـة تحت كعبيـه، وقيل له: قد قـال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أسفـل مـن الكعبين من الإزار ففي النـار**»[1] يقول: إنما قال هذا فيمن جرّ إزاره خيـلاء، وأنا لا أفعل خيلاء، فتراه يكابر ويبرئ نفسـه الحمقاء، ويعمد إلى نص مستقـل عام، فيخصصه بحديث آخر مستقـل بمعنى الخيلاء، ويترخص، يقول الصّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنه يا رسول الله، يسترخي إزاري، فقال: «**لست يا أبا بكر، من يفعلـه خيـلاء**»[2] فقلت: أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشد إزاره سدولًا على كعبيه أولًا، بل كان يشـده فوق الكعب فيما بعد يسترخي، وقد قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إزرة المؤمن إلى أنصاف**

(١) أخرجه البخاري (١٤١/٧ رقم٥٧٨٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٤١/٧ رقم٥٧٨٤).

ساقيه، لا جناح عليه فيما بين ذلك وبين الكعبين»[1] ومثل هذا النهي لمن فصّل سراويل مغطيًا لكعابه، ومنه طول الأكمام زائدًا وتطويل العذبة، وكل هذا من خيلاء كامن في النفوس، وقد يعذر الواحد منهم بالجهل، والعالم لا عذر له في تركه الإنكار على الجهلة.

أقول:

ارفع الثوب إلى الكعبين، ولا تخاطر فكلها بوصة أو بوصتين أنقى للثوب من الأوساخ وأبقى للثوب من التمزق، واتقِ الله، وقد ذكر الشيخ صالح الفوزان في مجلة (اليمامة) أن تعمد الإسبال من الكبائر؛ لأن فيه وعيدًا، والفوزان من كبار العلماء، وقد ذكرت رقم عدد مجلة (اليمامة) في غير هذه النادرة.

١٢٤٥ طرد الهم

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: تطلبت غرضًا يستوي الناس كلهم في استحسانه وفي طلبه، فلم أجد إلّا واحدًا، وهو طرد الهم، مذهب قد اتفقت الأمم كلها على ألا يعتدّوا بسعيهم شيئًا سواه.

فلما استقر في نفسي هذا العلم الرفيع، وأنار الله تعالى لفكري هذا الكنز العظيم، بحثت عن سبل موصولة على الحقيقة إلى طرد الهم الذي هو المطلوب النفيس الذي اتفق عليه جميع الخلق، فلم أجد إلا التوجه إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالعمل للآخرة، فكل عمل من طلب مال أو صيت أو لذة هو هموم حادثة ولعوارض تعرض في خلالها إذا لم يتوجها التوجه إلى الله عَزَّوَجَلَّ أما الذي يتوج أعماله كلها العمل للآخرة فإنه سالم من كل عيب خالص من كل كدر متوصل إلى طرد الهم على

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/٩١٤ رقم١٦٣١)، وابن ماجه (٢/١١٨٣ رقم٣٥٧٣)، وصححه ابن حبان في صحيحه (١٢/٢٦٢ رقم٥٤٤٦)، وصححه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢/٢١٩ رقم٢٠٣١).

الحقيقـة، فإنه إذا امتحـن بمكروه في تلك السبل لم يهتم، بـل يسر إذ رجاؤه في عاقبـة ما ينال، ورأيته إذا قصد بالأذى سـر، وإن نكبته نكبة سر، وإن تعب فيما سلك فيه سرّ، فهو في سرور متصل أبدًا وغيره بخلاف ذلك أبدًا.

١٢٤٦ عجّل النفقة

روى الإمـام أحمد في مسنده مـن حديث بشر بن جحاش القرشي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصق يومًا في كفه، فوضع عليها أصبعه، ثم قال: «**قال الله تعالى: يـا ابن آدم، أين تعجـزني وقد خلقتك من مثل هذه! حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدّق، وأنّى أوان الصدقة**»[١].

أقول:

روي عن بعض الفقهاء قوله: أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل جمع المال من حـلال وحرام، ولم ينفق منه علـى نفسه، ولا تصدق به على غيره، ويوم القيامة رأى هذا المال حسنات كالجبال في ميزان ورثته، حيث ورثوه من هذا المسكين، واستعملوه في مرضـاة الله، فـكان عليه غرمـه ولهم غنمه، وأنا لم أسجل لـك مثل هذه النوادر لتمـر عليها مرور الكـرام، بل القصد العمل بعد العلم، بمعنـى إن كنت صاحب مال وحـارم نفسـك وأهلك منه، فسـارع إلى الخـير، وابسط يدك، وأسعـد نفسك ومن حولك، وأهلكه في الحق وإلا كنت ذلك الرجل، نعوذ بالله من ذلك.

١٢٤٧ أربع منازل

قـال عيسـى ابن مريم صلـوات الله عليه: يا معشر الحواريـين، إن ابن آدم مخلـوق في الدنيـا في أربع منازل، هـو في ثلاث منها واثق، وهـو في الرابعة سيئ

---

(١) أخرجه أحمد (٢٩/٣٨٥ رقم١٧٨٤٢)، وابن ماجه (٢/٩٠٣ رقم٢٧٠٧).

الظـن يخاف خـذلان الله إياه: فأمـا المنزلة الأولى: فإنه خلـق في ظلمات ثلاث: ظلمـة البطـن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، رزقـه الله في جوف ظلمة البطن، فإذا أخرج من ظلمة البطن وقع في اللبن لا يخطو إليه بقدم ولا ساق، ولا يتناوله بيـد، ولا ينهض إليه بقوة، بـل يُكره إليه إكراهًا، ويؤجر إيجـارًا حتى ينبت عليه لحمـه ودمه، فإذا ارتفع عن اللبن في المنزلة الثالثة من الطعام من أبويه يكسبان عليـه من حلال وحـرام، فإن ماتا عطف عليه الناس هـذا يطعمه، وهذا يسقيه، وهذا يؤويه، وهذا يكسوه، فإذا وقع في المنزلة الرابعة، واشتد واستوى، وكان رجلًا خشي ألا يُرزق فيثب على النـاسـ، فيخون أماناتهم، ويسرق أمتعتهم، ويغصبهم أموالهم، مخافة خذلان الله تعالى إياه.

أقول:

إذا كمل الإيمان في ابن آدم، وخاف الله لا يتعدى على أحد، وكان الله معه، ولا بد من تعليم الجاهل وتدريب الأخرق، وتوجيه العامة إلى الأصلح.

١٢٤٨ أربع وأي أربع!

قـال الليث بن سعد: كتب رجل إلى ابن عمـر أن اكتب لي بالعلم كله، فكتب إليـه أن العلـم كثـير، ولكـن إن استطعت أن تلقـى الله خفيف الظهـر من دماء النـاسـ، خميصـ البطن من أموالهـم، كافّ اللسان عن أعراضهـم، لازمًا لأمر جماعتهم فافعل.

١٢٤٩ أبكى شعبه

يروي الطبري أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتب إلى أهل الأنصار: «أما بعد.. فإني آخذ العمـال بموافاتي في كل موسم، وقـد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر، فلا يرفع عليَّ شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيه، وليس

لي ولعيـالي حـق قبل الرعية إلا متروك لهم. وقد رفع إلـى أهل المدينة أن أقوامًا يشتمـون، وآخرون يضربون، فيا من ضرب سرًّا من ادعى شيئًا من ذلك فليوافِ الموسـم، فليأخذ بحقه حيث كان مني أو من عمـالي أو تصدقوا، فإن الله يجزي المتصدقين».

قال الطبري: فلما قُرئ في الأمصار أبكى الناس، ودعوا لعثمان.

أقول:

يـا سـلام! أي نظـام في العـالم أحسـن مـن هـذا النظـام الإسلامـي، رأس النظـام يدعـو النـاس لأخـذ حقهم منـه ومن ولاتـه، أو يتصدقـوا عليـه، والله يجزي المتصدقـين، والله إنـا نحبـك يـا عثمـان، في الله، ونحـب قبلـك معلمـك رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحب جميع الصحابة والصالحين، ونرجو الله أن نكون مع من نحبه.

١٢٥٠ حاسب حاسب

قـال القاسمـي: وردت في القـرآن الكـريم نصوص كثيرة تأمـر بمحاسبة النفـس، منهـا قولـه تعالـى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد:١١]، وكيـف يمكن أن يغير المرء مـا بنفسه إن لم يحاسبهـا، ويستعرض ما فعلت، وما أتـت من خير، وما اجترحت من شر؟ فإذا وفـق إلى تغيير الشر بالخير والباطل بالحـق، غـيّر الله ما به، وإذا كان الخطاب في هذه الآيـة عامًّا فإن تطبيقها على أولي الأمر والحكام أولى. يقول الأستاذ الإمام محمد عبده في (رسالة التوحيد) مشيرًا إلى هذه الآية: «الفقر مرتبط بالإسراف، والذل بالجبن، وضياع السلطان بالظلم، والـثروة مرتبطة بحسن التدبير في الأغلب، والمكانة عند الناس بالسعي في مصالحهم على الأكثر».

أقول:

ورد في الأثر عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا. وهنا لا بد من تعليم الناس الخير وإفساح المجال لدعاته لكي يزاحموا بخيرهم أهل الباطل، فيزهقوه بإذن الله، وذلك في جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، فليس من المروءة، ولا من العدل أن برامج الغناء والغثاء تأخذ نصيب الأسد والدب وبرامج أهل الجد والصلاح لها الدقائق والثواني فقط! فلا بد من إطلاق العنان للخير والحق فقط وتقييد الباطل، فإن لم يستطع إلى ذلك سبيلاً فعلى الأقل يطلق العنان لهم جميعًا، والميدان يا حميدان، وسيهزم الحق الباطل بإذن الله، ويزهقه، إن الباطل كان زهوقًا.

١٢٥١ وصية إلى كل مسؤول

كتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن من أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، وإن أشقى الرعاة عند الله من شقيت به رعيته، وإياك أن تزيغ فتزيغ أعمالك، فيكون مثلك في ذلك مثل البهيمة نظرت إلى خضرة الأرض، فرعت فيها تبغي بذلك السمن، وإنما حتفها في سمنها».

وقال معاوية: «إني لأرفع نفسي من أن يكون ذنب أعظم من عفوي، وجهل أكثر من حلمي أو عورة لا أواريها بستري أو إساءة أكثر من إحساني».

وكان المنصور يقول: «الخلفاء أربع: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي. علي ما نال عثمان، ونيل منه أعظم، ولنعم الرجل كان عمر بن عبد العزيز، والملوك أربعة: معاوية وكفاه زيادة، وعبد الملك وكفاه حجاجة، وهشام وكفاه مواليه، وأنا ولا كاف لي». وفي الطبري، قال أبوجعفر المنصور لإسماعيل بن عبد الله: أي الولاة أفضل؟ قال: الباذل العطاء، والمعرض عن السيئة.

قال: فأيهم أخرق؟

قال: أنهكهم للرعية، وأتعبهم لها بالخرق والعقوبة.

قال: فالطاعة على الخوف أبلغ في حاجة الملك أم الطاعة على المحبة؟

قال: يا أمير المؤمنين، الطاعة عند الخوف تسر الغدر وتبالغ عند المعاينة، والطاعة على المحبة تضمر الاجتهاد، وتبالغ عند الغفلة.

قال: فأي الناس أولاهم بالطاعة؟

قال: أولاهم بالمضرة والمنفعة.

قال: ما علامة ذلك؟

قال: سرعة الإجابة وبذل النفس.

قال: فمن ينبغي للملك أن يتخذه وزيرًا؟

قال: أسلمهم قلبًا، وأبعدهم عن الهوى.

أقول:

هذه الأقوال نهديها لكل مسؤول. كبيرًا كان أم صغيرًا ممن ابتلاهم الله بالولايات على الناس، فإن أحسنوا فهم على أجر عظيم في الدنيا والآخرة، وإن كان غير ذلك فهي فتنة، ومتاع إلى حين.

١٢٥٢ واجبات الإمام وواجبات الأمة

قال الفقهاء: «ويلزم الإمام من أمور الأمة عشرة أشياء:

- **أحدها**، حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة، فإذا زاغ ذو شبهة عنه بيّن له المحجة، وأوضح له الصواب، وأخذه بما يلزمه من

الحقــوق والحدود، ليكــون الدين محروسًا من خلــل، والأمة ممنوعة من الزلل.

- **الثـاني**، تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقـع الخصام بينهم حتى تظهر النصفة، فلا يتعدى ظالم، ولا يُضعف مظلوم.
- **الثالـث**، حمايــة البيضة- أرضــ الوطن- والذّب عن الحــوزة ليتصرف النـاس في المعايش، وينتشروا في الأسفار آمنين.
- **الرابـع**، إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالــى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.
- **الخامسـ**، تحصــين الثغــور بالعدة المانعــة والقوة الدافعــة حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون بها محرمًا، ويسفكون فيها دمًا لمسلم أو معاهد.
- **السادسـ**، جهــاد من عاند الإســلام بعد الدعوة حتى يسلــم أو يدخل في الذمة.
- **السابع**، جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع واجتهادًا من غير عسف.
- **الثامـن**، تقديــر العطــاء، وما يستحــق في بيت المال من غــير سرف، ولا تقصير فيه، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.
- **التاسع**، استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه إليهم من الأعمال، ويكله إليهم من الأموال لتكون الأعمال مضبوطة والأموال محفوظة.
- **العاشـر**، أن يباشــر بنفســه مشارفــة الأمــور، وتصفح الأحــوال، ويهتم بسياســة الأمــة وحراســة الملة، ولا يعول علــى التفويض تشاغــلًا بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين، ويغش النـاصح».

أما واجبات الأمة للإمام والخليفة فهي عشرة حقوق:

الحق الأول، بذل الطاعة له ظاهرًا وباطنًا في كل ما يأمر به أو ينهى عنه إلا أن يكون معصية، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩].

وأولي الأمر هم: الإمام، ونوابه، عند الأكثرين، وقيل: هم العلماء، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**السمع والطاعة على المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية**»[1] فقد أوجب الله تعالى ورسوله طاعة ولاة الأمر، ولم يستثنِ منه سوى المعصية، فبقي ما عداه على الامتثال.

الحق الثاني، بذل النصيحة له سرًّا وعلانية، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدين النصحية، قالوا لمن؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين**»[2] فخص ولاة الأمر بالنصيحة لما فيه من أداء حقهم وعموم المصلحة به.

الحق الثالث، القيام بنصرتهم باطنًا وظاهرًا ببذل المجهود في ذلك لا فيه من نصر المسلمين، وإقامة حرمة الدين، وكف أيدي المعتدين.

الحق الرابع، أن يعرف له عظيم حقه، وما يجب من تعظيم قدره، فيعامله بما يجب له من الاحترام والإكرام، وما جعل الله له من الإعظام، ولذلك كان العلماء الأعلام من أئمة الإسلام يعظمون حرمتهم، ويلبون دعوتهم مع زهدهم وورعهم وعدم الطمع فيما لديهم، وما يفعله المنتسبون إلى الزهد من قلة الأدب معهم، فخلاف السنة.

الحق الخامس، إيقاظه عند غفلته وإرشاده عند هفوته شفقة عليه وحفظًا لدينه وعرضه.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣/٩ رقم٧١٤٤)، ومسلم (١٤٦٩/٣ رقم١٨٣٩).

(٢) أخرجه البخاري تعليقا (٢١/١) قبل حديث (رقم٥٧)، ومسلم موصولا (٧٤/١ رقم٥٥).

الحق السادس، تحذيره من عدو يقصده بسوء أو حاسد يرومه بأذى أو خارجي يخاف عليه منهم أو من غيرهم ومن كل شيء يخاف عليه منه على اختلاف أنواع ذلك وأجناسه، فإن ذلك من آكد حقوقه وأوجبها.

الحق السابع، إعلامه بسير عماله الذين هو مطالب بهم ومشغول الذمة بسببهم لينظر في نفسه في خلاص ذمته وللأمة في مصالح ملكه ورعيته.

الحق الثامن، إعانته على ما يتحمله من أعباء مصالح الأمة ومساعدته على ذلك بقدر المستطاع، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢] وأحق من يعان على ذلك ولاة الأمور.

الحق العاشر، الذّب عنه بالقول والفعل وبالمال والنفس والأهل في الظاهر والباطن والسر والعلانية.

أقول:

يلحق بهذا في عصورنا الأخيرة من حقوق عليه، مثل التعليم والتربية، والضمان الاجتماعي أو التكافل الاجتماعي، وتوفير الحياة الكريمة لكل مواطن، والحريات العامة من صحافة وخطابة بما لا يتعارض مع أوامر الإسلام ونواهيه.

١٢٥٣ قصة فريدة في التاريخ كله

جاء في الصفحة (٥٦٧) وما يليها من الجزء السادس من تاريخ الطبري طبعة دار المعارف خلال البحث عن ذكر بعض سيرة عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يلي:

وقال أهل سمرقند لسليمان بن أبي السري -عامل عمر بن عبدالعزيز عليها-: إن قتيبة بن مسلم القائد العسكري غدر بنا، وظلمنا، وأخذ بلادنا، وقد

أظهـر الله العـدل والإنصاف، فأذن لنا فليفد منها وفـد إلى أمير المؤمنين يشكو مظلمتنـا، فإن كان لنا حق أعطيناه، وإن بنا إلى ذلك حاجة، فأذن لهم، فوجهوا منهـم قومًا، فقدموا على عمر، فكتب لهم عمـر إلى سليمان بن أبي السري: «إن أهل سمرقند قد شكوا إليّ ظلمًا أصابهم وحاملًا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم مـن أرضهم، فإذا أتاك كتابي هذا فأجلس لهـا القاضي فلينظر في أمرهم، فإن قضى لهم فأخرجهـم -أي أخرج المسلمين- إلى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن يظهـر عليهم قتيبة، قـال: فأجلس لهم سليمان (جميع بـن حاضر) القاضي الناجـي، فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم، وينابذوهم على سواء، فيكون صلحًا جديدًا أو ظفرًا.

فقـال أهل الرأي من السمرقنديين: قد خالطنا هؤلاء القوم، وأقمنا معهم، وأمنونا، وأمناهم، فإن حكم لنا عدنا إلى الحرب، ولا ندري لمن يكون الظفر، وإن لم يكـن لنا كنا قد اجتلبنا عداوة في المنازعة، فتركوا الأمر على ما كان، ورضوا، ولم ينازعوا.

أقول:

هـذا شيء مضى وتاريخ انقضـى، لعل الله أن يعيده أو شيئًا قريبًا منه، وقد قالوا: التاريخ يعيد نفسه. فنقول: لعل وعسى.

١٢٥٤ آية الأمراء في كتاب الله

ولعل من أرقى من عالج هذه الآية الكريمة، وبيّن مراميها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (السياسة الشرعية) حيث قال: هذه الرسالة مبنية على آية الأمراء في كتـاب الله تعالى، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء:٥٨] قال

العلماء: نزلت في ولاة الأمور عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، فهذان جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة، ثم قال: فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ولي من أمر المسلمين شيئًا، فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين**»[1]، وفي رواية: «**من قلّد رجلًا عملًا على عصابة، وهو يجد في تلك العصابة أرضى منه فقد خان الله ورسوله، وخان المؤمنين**»[2]. فيجب عليه البحث عن المستحقين للولاية من نوابه على الأمصار من الأمراء الذين هم نواب السلطان والقضاء ومن أمراء الأجناد ومقدمي العساكر والصغار وولاة الأموال من الوزراء والكتّاب، وغير ذلك من هؤلاء أن يستنيب، ويستعمل أصلح من يجده، وينتهي ذلك إلى أئمة الصلاة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وأمراء الحج والبريد وخزان الأموال ونقباء العساكر والكبار والصغار وعرفاء القبائل والأسواق.

أقول:

صدق الله حيث يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[الأنعام:٣٨] والإمام ابن تيمية من الذين أنعم الله عليهم بالفقه والفهم الرشيد، نسأل الله أن يجمعنا به في مستقر رحمته، فقد أحببناه في الله، والمرء مع من أحب.

١٢٥٥ يا مديري الشرطة هذا قدوتكم

أخذ اللصوص في زمن المكتفي بالله مالًا عظيمًا، فألزم المكتفي صاحب الشرطة بإخراج اللصوص، أو غرامة المال، فكان يركب وحده، ويطوف ليلًا ونهارًا إلى أن اجتاز يومًا في زقاق خالٍ في بعض أطراف البلد، فدخله، فوجده

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (١١٨/١٠ رقم٢٠٨٦١).

(٢) الحديث ذكره شيخ افسلام في مجموع الفتاوى (٣٥٧/٢٣).

لا ينفـذ، فرأى على بعض أبوابه شوك سمك كثـيرًا وعظامًا، فقال لشخص: كم تقدّر ثمن هذا السمك الذي هذه عظامه؟ قال: دينار، قال: أهل الزقاق لا تحتمل أحوالهم شراء مثل هذا؛ لأنه زقاق بيّنٌ الاختلال إلى جانب الصحراء، فلا ينزله مـن معه شيء يخاف عليـه أو مال ينفق منه هذه النفقة، وما هـي إلا بليّة ينبغي أن يُكشـف عنهـا، فاستبعد الرجل هـذا، وقال: هذا فكر بعيـد، فقال: اطلبوا لي امـرأة من الدروب أكلمها، فـدقّ بابًا، واستسقى ماء، فخرجت عجوز متعبة، فما زال يطلـب شربـة بعد شربة، وهي تسقيه، وهو من خـلال ذلك يسأل عن الدرب وأهلـه، وهـي تخبره غـير عارفة بعواقب ذلـك، إلى أن قال لها: وهـذه الدار من يسكنهـا؟ وأومأ إلى التي عليها عظام السمـك، فقالت: فيها شبان أعفار، كأنهم تجـار، وقد نزلـوا منذ شهر لا نراهم نهـارًا لفترات طويلة، ونـرى الواحد منهم يخرج في الحاجة، ويعود سريعًا وهم في طول النهار يجتمعون، فيأكلون ويشربون، ويلعبـون بالشطرنج والـنرد، ولهم صبي يخدمهم، فـإذا كان الليل انصرفوا إلى دارهم في الكوخ، ويدعون الصبي في الدار يحفظها، فإذا كان وقت السحر جاؤوا ونحـن نيام لا نشعر بهـم، فقال الرجل: هذه صفـة اللصوص، وذهب في الحال، فاستدعـى عشرة من الشرطة، وأدخلهم إلى أسطحـة الجيران، ودقّ هو الباب، فجـاء الصبي ففتح، فدخلت الشرطة معه، فما فاته مـن القوم أحد، فكانوا هم أصحاب الجناية بعينهم.

١٢٥٦ من الفقه في الوصية

قال خطيب الجمعة في حيّنا: معاشر المؤمنين، هذه صيغة مأخوذة من جملة مـا أوصى به بعض أئمة الإسلام مـن الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم، حيث رأوا أن يقول الموصي مخاطبًا أهله، ومن حضره، واطّلع على وصيته: أوصى

فـلان، وهو يشهـد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك لــه إلهًا واحدًا فـردًا صمدًا لم يتخـذ صاحبــة ولا ولدًا، ولم يشــرك في حكمه أحدًا، ويشهـد أن محمدًا عبده ورسولــه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الديــن كله، ولو كره المشركون، ويشهـد أن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمتــه ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حـق، ومــا أعدّه الله لأوليائــه حق، والنار حـق، وما أعــدّه الله لأعدائه حق، وهو قـد رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًّــا والقرآن إمامًا على ذلــك يحيا وعليــه يموت إن شاء الله، ويشهد أن الملائكة حـق، والنبيين حق، وأن الساعــة آتيــة لا ريب فيهــا، وأن الله يبعث مــن في القبور، ثم يقــول: اعلموا أني مفارقكم، وإن طال المدى فهذه أدوات السفر تجمع، ومنادي الرحيل يسمع، والمرء لــو عَمّــر ألــف سنة لا بد له مــن هذا المصير كمــا ترون. إن الله كتــب الموت على بني آدم فهم ميتون، فأكيسهم أطوعهم لربه، وأعلمهم ليوم ميعاده، وهذه وصية مــودّع، ونصحية مشفــق حسبي وحسبكم الله الذي لم يخلــق الخلق هملًا، ولكن ليبلوكم أيكــم أحسن عمــلًا: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٢]، ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[لقمان:١٣]، ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾[لقمان:١٧-١٨]. أعظــم فرائضـ الله بعد التوحيــد: الصلاة، فالله الله في الصلاة، فإنها خاصــة الملة وأم العبادة، والزكاة أختها الملازمة، والصوم عبادة السر لمن يعلم السر وأخفى، والحج مع الاستطاعة ركن واجب.

هــذه أعمال الإسلام وفروضــه، فحافظوا عليها تعيشــوا مبرورين على من يناوئكم ظاهرين تلقوا ربكم غير مبدلين ولا مغيرين، واسلكوا في الاعتقاد مسلك السلــف الصالح وأئمة الدين، ولا تخوضوا فيما كره السلف الخوض فيه، وعليكم بالعلم النافع، فالعلم وسيلة النفوس الشريفة، وشرطه الإخلاص والخشية لله مع الخيفــة، وخير العلوم علوم الشريعــة، واحذروا العلوم المذمومة، فإنها لا تزيد إلا

تشكيكًا، وأطيعوا أمر من ولّاه الله عليكم، واجتنبوا الفتن وأسبابها، ولا تدخلوا في الخلاف، والزموا الصدق، فإنه شعار المؤمنين، والكذب عورة لا توارى، وحافظوا على الحشمة والصيانة، وأوفوا بالعهد، وابذلوا النصح، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تطغوا في النعم، ولا تنسوا الفضل بينكم، ولا تنافسوا في الحظوظ السخيفة، وإذا أسديتم معروفًا فلا تذكروه، وإذا أبرز قبيح فاستروه، وأصلحوا ذات بينكم، واحذروا الظلم، وصلوا الأرحام، وأحسنوا إلى الجيران، واعرفوا حق الأكابر، وارحموا الأصاغر، واحذروا التباغض والتحاسد، واعلموا أن جماع الأمر تقوى الله، كان الله خليفتي عليكم في كل حال، وموعد الالتقاء دار البقاء، والسلام عليكم من حبيب مودع، والله يجمع إذا شاء هذا الشمل المتصدع، ألا فاتعظوا أيها المسلمون، تذكروا أنكم بين يدي الله موقوفون.

أقول:

هذه النادرة جزء من خطبة ألقاها علينا فضيلة الشيخ صالح الغليقة خطيب الجامع في حيّنا، الذي لا بد من ذكره هنا وشكره؛ لأنه يحسن اختيار موضوعات خطبه، ويحسن الإلقاء، ونرجو هنا أن يستفيد منها من لم يسمعها ممن يقرأ لنا في هذه النوادر، وأن يدعو للخطيب، ولنا في ظهر الغيب، وألا يتساهل في أمر الوصية، ويكتبها، وتكون هذه النادرة معظم مادة الوصية، والله المستعان.

١٢٥٧ أعطاه الله عمرًا مديدًا وعملًا رشيدًا

أمير موفق، رزقه الله المال والسلطان وأكثر البنين، إنه أمير قطر فضيلة الشيخ قاسم بن ثاني، ولد سنة ١٢١٦هـ، وتوفي سنة ١٣٣١هـ يكون بذلك عاش مئة وخمسة عشر عامًا، وقيل: إنه تزوج تسعين امرأة من غير الجواري، وركب معه على الخيل ستون خيّالًا من ولده، وكان يهتم بتثمير المال بالبحث عن اللؤلؤ، وكان كثير إعتاق الرقيق وكثير البذل والإحسان وقاضيًا ومفتيًا، وكان رجلًا من أفراد الدهر.

أقول:

هــذا مــن أحظ الناس حيث طال عمره، وحسن عملـه ونادرًا ما تجتمع هذه الصفات لأحد من الناس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

١٢٥٨ الإسلام نظام عالمي

قــال الإمــام حسن البنــا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإسلام هــو نظام داخلــي للحكم يتحقق به قــول الله تبــارك وتعالــى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة:٤٩] ونظــام العلاقــات الدوليــة يتحقــق به قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة:١٤٣] ونظــام عملي للقضاء يستمــد من قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء:٦٥] ونظــام للدفــاع والجنديــة يحقــق مرمى النفير العام في قولــه تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة:٤١] ونظــام اقتصــادي استقــلالي للثورة والمال والدولــة والأفراد أساسه قولــه تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [النساء:٥] ونظــام للثقافة والتعليم يقضي على الجهالة والظلم، ويطابق جلال الوحي في أول آية من كتــاب الله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[العلق:١] ونظام للأســرة والبيت ينشئ الصبي المسلــم والفتاة المسلمــة والرجل المسلم، ويحقق قولــه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[التحريم:٦] ونظــام للــرد في سلوكـه الخاص يحقــق الفلاح المقصود بقوله تعالــى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[الشمس:٩] وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم، قوامه قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾[القصص:٧٧].

١٢٥٩ إداري يمنحك النصيحة

قــال أمين مدينة الرياض الســابق الأخ الصــديق عبدالله النعيم: للشــباب المتطلــع لاحتــلال المراكز القيادية أقــول لهم، أن يجعلوا الله عَزَّوَجَلَّ دائمًا نصــب أعينهم، وهذا مقام الإحســان وهو: «**أن تعبــد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنــه يــراك**»[1]. وأن يجعلــوا خدمة الناس ومســاعدتهم وتحقيــق مطالبهم، في حدود النظام هدفهم وغايتهم، وأن يتحلوا بالأخلاق الفاضلة، وأن تكون وجوههم سمحة، وأيديهم ممدودة بالعون والمساعدة وقلوبهم مفتوحة، يقول الشاعر:

لا خيلَ عندَكَ تُهديها ولا مالُ ... فليسعدِ النطقُ إنْ لمْ تُسعدِ الحالُ

والله جل شــأنه لا يضــيع أجر من أحســن عملًا، إن الإنسان الطموح أمامه فرصة طيبة لتحقيق طموحه إذا اتبع ما ذكرته آنفًا، ولذلك أقول لهؤلاء بصفتهم بناة المســتقبل وأمل الغد: لا تجعلوا المال هدفكــم، فالمال عرض زائل، ولا تجعلوا الكرســي أهم ما تصــبون إليــه، فالكرســي دوار، وقد يدور بســرعة، ثم ينقلب، ولتتذكــروا في هــذا المقــام الحكمــة القائلة: «لو دامــت لغيرك ما وصــلت إليك» أخلصوا في عملكم، وراعوا الله في خدمة الناس، فالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول فيما يــروى عنه: «**الخلق كلهــم عيــال الله، فأحب الخلق إلــى الله أنفعهــم لعياله**»[2] ويروى أيضًــا: قال رســول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله خلقًا خلقهــم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك هم الآمنون من عذاب الله عَزَّوَجَلَّ**»[3]. قد يكون الطريق طويلًا، ولكن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، ولا يستولِ عليكم القلق، ولا تستســلموا لليأس، ولا تطمحوا إلى الوصول بسرعة، فمن قفز أكثر من

---

(١) أخرجه البخاري (١٩/١ رقم٥٠)، ومسلم (٣٩/١ رقم٩).

(٢) أخرجه الطبراني في أكبر معاجمه (٨٦/١٠ رقم١٠٠٣٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢١/٩ رقم٧٠٤٦)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٧٢/٤ رقم١٩٠٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٥٨/١٢ رقم١٣٣٣٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم٤٧٥٩).

طاقتــه وقع، وقد ينكسـر، خذوا الطريق خطوة خطوة، ولكـن إلى الأمام فمن لم يكن في زيادة فإنه في نقصان.

إذ أوى الواحد منكم إلى فراشـه، ووضـع رأسـه على الوسادة فليعطِ نفسه دقيقـة أو دقيقتـين يفكر فيهما فيما عملـه طوال ذلك اليوم من قبيل (حاسـبوا أنفسـكم قبل أن تحاسـبوا) ويسـتعرض الحسـنات لكي يزيد منها غدًا، وما هي السـيئات والسلبيات لكي يتجنبها غدًا، وليكن هذا ديدنكم، وسوف تتعودون على ذلك، وسوف تلمسون نتائجه الإيجابية، فهذا حق مجتمعكم عليكم، وهو واجبكم نحو هذا الوطن.

أقول:

عبـد الله النعيـم مواطن مخلـص، وإداري محنـك، وتولـى إدارة التعليم، ونجـح، وتولى إدارة الغاز، ونجـح، وتولى أمانة مدينة الرياض، ونجح، ويتولى الآن مجلس إدارة مركز الأمير سلمان الاجتماعي، ولا أخاله إلا هو ناجحًا.

والمسؤولية الإدارية التي لها علاقة بالمواطن يجب أن تُولّى لمثل هذا الرجل.

١٢٦٠ يحافظون على لغتهم

عام ١٤١٦هـ صـدر في فرنسـا قانون يفرضـ غرامـة ٣٥٠٠ دولار أمريكي على أي مواطن فرنسـي يسـتعمل كلمات إنجليزية أو غير فرنسية في محاضراته أو كتاباتـه ما دام لها مقابل في اللغة الفرنسـية، ولم يعـر القانون أي اهتمام لمن يصرخ أو يحتج بعامية بعض اللغات أو الألفاظ، وأنه لا يمكنه الاستغناء عنها.

أقول:

يـا عـرب، يا مسـلمون،..! هذا هـو موقف الفرنسـيين من لغتهـم، فما هو موقفكـم مـن لغة القـرآن الكريم التي يجب عليكم أن تنشـروها لجميع البشـر؛

لأن دستور البشر القادم القرآن الكريم لا يمكن فهمه إلا بها، ويجب على كل معتنق للإسلام أن يعرفها ليعرف دينه، ويا قومنا، اجعلوها على الأقل المقدمة في كتاباتكم ومحاضراتكم وندواتكم وفواتير حسابات تجارتكم.

ألزموا الأعاجم باحترام لغتنا، ويجب عليهم أن يتعلموها، ويجب أن ترفض أي فاتورة تحمل غير العربية، هل يعقل أن بقالات شوارع قرانا الصغيرة تكتب من قبل العاملين الأعاجم بلغة غير لغتنا..؟! يا عجبًا كل العجب! من جد الأعاجم وهزلنا يا عجبًا كل العجب! من حفظهم للغة الركيكة وتهاوننا في لغة القرآن، إنها والله أمانة سيسألنا الله عنها يوم تبيض وجوه، وتسوَّد وجوه، فاحرص يا أخي، على الحفاظ على لغة العرب؛ لغة القرآن يرحمك الله.

١٢٦١ عقوبات إلهية

قال الرئيس اليمني علي عبد الله صالح في مؤتمر صحفي يوم ١٤١٦/٥/٢٠هـ: إنه تم اكتشاف مقبرة جماعية في عدن في منطقة الصوليات دفنت الجثث في جنوب اليمن عام ١٤٠٦هـ، وقال: إن منظر هذه الجثث مشين لتاريخ اليمن، ومن المخجل أن نجد مثل هذه المناظر البشعة، فالضحايا لم يعدموا بالرصاص، بل دفنوا أحياء داخل الحاويات.

أقول:

هذه عقوبات إلهية لما صنعه أذناب الشيوعيين العرب في جنوب اليمن، قبل أن يدفن بعضهم بعضًا بهذه الطريقة، وجزاءً وفاقًا لتحريقهم العلماء وإغلاقهم بيوت الله المساجد، وإخراجهم نساء المسلمين دون حجاب وبالقوة، وإعلانهم طاعة ماركس ولينين، وسب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إعلامهم وندواتهم! هل هذا يمر دون عقاب عاجل؟! كلا، كلا، فالبغي مرتعه وخيم، وسنن الله الكونية لا تتبدل، سلّط الله بعضهم على بعض، وقتل منهم عشرة آلاف نفس في عشرة أيام،

وكان كأمس الغابر، ثم كانت العاقبة لأهل لا إله إلا الله في شمال اليمن، وأمكنهم الله منهم، وغيروا مناهجهم الدراسية الكفرية الشيوعية إلى الفطرة الإسلامية، فاليمن وأهل اليمن وصفهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الشريف: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»[1] أو كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دخلوا الإسلام دون قتال، وما حصل في اليمن وفي غير اليمن عبرة لمن اعتبر، ولكن مع الأسف كثير من الناس تنطبق عليه الآية الكريمة: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[إبراهيم:٥].

١٢٦٤ أغلى فندق في العالم

إنه فندق بناه ياباني اسمه فندق غرانديسوت في جزر هاواي الليلة الواحدة في غرفة مكونة من سريرين تتكلف ١٥,٠٠٠ خمسة عشر ألف دولار، الرقم صحيح خمسة عشر ألف دولار، أما المبيت مع الطعام فيزيد على هذا المبلغ ست مئة دولار للوجبة الواحدة، كلّف بناؤه ٦٠٠ مليون، وبه أثاث ولوحات كلّفت ١٥٠ مليون دولار، والغريب أن الحجز لا بد قبل المجيء إليه بشهور عدة.

أقول:

من يسكن هذا الفندق؟ يسكنه فئات المجتمع شرقًا وغربًا أتتهم الاموال إما وراثة أو غلولًا أو رِشًا، ولا يتصور أن عاقلًا يصرف المال بهذه الطريقة إلا من قاعدة مثلنا العامي في نجد: (ما جاء بالماء راح بالماء) أو (ما هان دخوله هان خروجه).

١٢٦٥ لا تصلح إلا في مكانها

عام ١٩٧٠م أعلن الدكتور إدجار ميرمان أن المرأة لا تصلح لتولي المناصب القيادية سواء الإدارية أو السياسية؛ وذلك بسبب التأثير الهرموني عليها.

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٩/٤ رقم٣٤٩٩)، ومسلم (٧٣/١ رقم٥٢).

أقول:

هـي الأم الحبيبـة، والأخت الشـقيقة، والبنت البارة، والزوجة الصـالحة، وليست هذه النادرة للحط من شأنها حاشاها ذلك، ولكن خلقت بصفات معينة، وخلق زوجها وشـقيقها الرجل بصفات معينة، وخلقهما الله جل شأنه، وهو أعلم بهما وبما تصـلح له ويصلح لها، ولا يضـيرها أن تكون في مملكتها البيت وتربية الرجال، فهو عمل شاق، شاق لا يقل عن عمل الرجل خارج البيت، ونقول لمن يدعو إلى إخراج المرأة للعمل في غير مجالها التدريس أو التطبيب: يا رجل، اتقِ الله إن كنت مسـلمًا، وإلا فارحم رقتها وظروفها، وانظر كلام صـاحبك الدكتور إدجار، فلا تكذبه.

١٢٦٦ مأزق العصر النووي

ولذا، فإن العصـر النووي في الواقع أطاح بكل القيم السياسـية والعسكرية السـابقة، وأدخل مفهومًا فلسـفيًّا جديدًا في علاقات البشـر والدولة، وكان هذا للمرة الأولى بعد المأزق النووي، وانتبه إلى هذا بشـكل مبكر نفس الدماغ العلمي المشـرف على مشـروع مانهاتن في لوس أنجلوس الفيزيائـي الأمريكي روبرت أو بنهاهـير، الـذي كان خلـف التفجير النـووي الأول في تاريخ الجنس البشـري في منطقة الأموجوردو، عندما تصور علاقات القوى «كعقربين تحت ناقوس زجاجي واحد إذا اشـتبكا في صـراع، فإن الموت سـيطبق بقبضـته عليهما جميعًا» وتحت هذا المفهـوم قال الرئيس الأمريكي السـابق (إيزنهاور) عـام ١٩٥٦م في إحدى رسـائله: يجب على الطرفين المهتمين بالحرب أن يجلسـا في يـوم ما على طاولة المفاوضات وهما مقتنعان أن عهد التسليح قد ولّى وأنه يجب على البشر الخضوع لهـذه الحقيقة أو اختيار الموت، وهذا كلام أدركه بشـكل جيد يومها خروتشـوف الزعيـم السـوفياتي عندما قال في النمسـا في يوليو/ تموز عـام ١٩٦٠م: «نحن سـكان هذا الكوكب نشبه من بعض النواحي سـكان فلك نوح، فإذا لم نستطع أن

نعيش على هذه الأرض كما استطاعت الكائنات الحية على فلك نوح، وإذا نحن بدأنا حربًا لتسوية النزاعات بين الدول ومنها ما يبغض الرأسمالية، ومنها ما يبغض الشيوعية دمرنا فلك نوح الذي عليه نعيش وهو الأرض» وقريبًا من هذا الكلام كرره جورباتشوف بعد ذلك بثلاثين سنة في كتابه البريسترويكا: استحالة حل التناقضات الدولية عسكريًا نوويًا ينتج ديالكتيكا جديدًا للقوة والأمن، إذ لا يمكن ضمان الأمن بالوسائل العسكرية، لا باستخدام السلاح ولا بالتهويل المستمر (السيف والترس)، وإن المحاولات الجديدة التي تُبذل لتحقيق التفوق العسكري تبدو مضحكة وساذجة، ليخلص في النهاية إلى أن الحرب النووية لا يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وأيديولوجية أو أي أهداف أخرى، وتكسب هذه الخلاصة في الحقيقة طابعًا ثوريًا كونها تعني قطعًا نهائيًا مع التصورات التقليدية حول الحرب والسلم، فالوظيفة السياسية للحرب كانت دائمًا بتبريرها ومغزاها أو جوهرها (عقلانيًا) أما الحرب النووية فهي عقيمة وغير عقلانية، ففي النزاع النووي العالمي لن يكون هناك رابحون وخاسرون؛ لأن الحضارة العالمية سوف تفنى فيه حتمًا، إن النزاع النووي ليس حربًا بالمفهوم التقليدي، بل هو انتحار، وكان هذا الانعطاف وهذا الفهم هو بعد اتفاقية نووية حول منع التجارب النووية في الغلاف الخارجي أو الجو الأرضي أو المياه.

أقول:

هذا ما كتبه الدكتور خالص جلبي في جريدة (الرياض) يوم الخميس الموافق ٦ شعبان ١٤١٦هـ، والغريب أن الشاعر شوقي يقول:

وأفٍّ على العلمِ الذي تدّعونَه   إذا كانَ في علمِ النفوسِ رَداها

فسحقًا لهذا العلم الذي يهدد البشرية بالفناء، والغريب أن الفاجر الهالك خروتشوف الشيوعي آمن بنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وسفينته، وهو المكذب بكل ما ورد في القرآن الكريم، ولكن تذكرت الآية الكريمة: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤].

أما السلاح النووي، فذكرنا في الجزء الخامس من هذه السلسة المباركة تحت عنوان (هل العالم على كف عفريت؟) . فليرجع من شاء إلى ذلك، مع العلم أن وصف خروتشوف للعالم بأنه في سفينة هو وصف صحيح مئة في المئة، ولكن سبقه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل (١٤) قرنًا، في الحديث الشريف في الأخذ على يد السفيه يقول: «**مَثَلُ القَائم في حُدُودِ الله والْوَاقع فيها، كَمثل قَوم اسْتَهَموا على سَفِينَة، فَأَصابَ بَعْضُهم أعْلاهَا، وبعضُهم أَسْفلَهَا، فكان الذين في أسفلها إذا استَقَوْا من الماء مَرُّوا على مَنْ فَوقَهمْ، فقالوا: لو أنا خَرَقْنا في نَصِيبنَا خَرقًا، ولَمْ نُؤذ مَنْ فوقَنا؟ فإن تَركُوهُمْ، وما أَرادوا هَلَكوا، وهلكوا جَميعًا، وإنْ أخذُوا على أيديهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَميعا**»[1].

١٢٦٧ توجيهات من سفيان

حدثنا عبدالله بن محمد بن عطاء، حدثني أبي، ثنا محمد بن مسلم، ثنا سلمة بن شبي، ثنا مبارك أو حماد، قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على (علي ابن الحسن): واعلم أن السنة سنتان: سنة أخذها هدى وتركها ضلالة، وسنة أخذها هدى وتركها ليس بضلالة، وأن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة، وأن لله حقًّا بالليل لا يقبله بالنهار، وحقًّا بالنهار لا يقبله بالليل، وأنه يحاسب العبد يوم القيامة بالفرائض، فإن جاء بها تامة قبلت فرائضه ونوافله، وإن لم يؤدِّها، وأضاعها لحقت النوافل بالفرائض، فإن شاء غفر له، وإن شاء عذّبه. وأولى الفرائض الانتهاء عن الحرام والمظالم، وأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء:٥٨]، ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البقرة:١٩٧].

(١) أخرجه البخاري (٣/١٣٩ رقم٢٤٩٣).

وإنما عني به التقوى عن المظالم أن تتناولوها، فتنفقوها في أعمال البر.

يا أخي، عليك بتقوى الله ولسان صادق ونية خالصة وأعمال شتى صالحة ليس فيها غش ولا خدعة، فإن الله يراك، وإن لم تكن تراه، وهو معك أينما كنت لا يسقط عليه شيء من أمرك، لا تخدع الله فيخدعك، فإنه من يخادع الله يخدعه، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، ولا تبغينّ على أحد من المسلمين، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ [يونس:٢٣] ولا تغشّ أحدًا من المؤمنين، فقد بلغنا عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من غش مؤمنًا فقد برئ من المؤمنين**»[١]، ولا تخدعّن أحدًا من المؤمنين، فيكون نفاقًا في قلبك، ولا تحسدنّ، ولا تغتابنّ، فتذهب حسناتك، وقد كان بعض الفقهاء يتوضأ من الغيبة كما يتوضأ من الحدث، وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، وأصلح فيما بينك وبين الله يصلح الله فيما بينك وبين الناس، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، بعْ دنياك بآخرتك تربحهما جميعًا، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا[٢].

أقول:

الإمام سفيان الثوري من أئمة الإسلام العظام، ويُعدّ في طبقة الأئمة الأربعة: أحمد والشافعي ومالك وأبوحنيفة، وهو من يعتد بقوله وفعله؛ لأنه قدوة حسنة، والذي يكثر حصوله في العصور الأخيرة هو تناول المظالم وإنفاقها في أعمال الخير، وهذا تلبيس إبليس، كما قال ابن الجوزي.

---

(١) الحديث الوارد في الغش، أخرجه مسلم (١/٩٩ رقم١٠٢)، بلفظ: عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا، فقال: «**ما هذا يا صاحب الطعام؟**»، قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: «**أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني**».

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٥/٧).

١٢٦٨ عمر يشدخ رأسًا بالسيف

اختصم رجلان إلى الرسول صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقضى بينهما، فقال المقضي عليه: ردّنا إلى عمر بن الخطاب رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ فقال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: نعم، انطلقا إليه، فلما أتيا إلى عمر بن الخطاب رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ قال الرجل: يا ابن الخطاب، قضى لي رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على هذا، فقال: ردّنا إلى عمر، فردّنا إليك، فقال عمر: كذلك، قال: نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج، فأقضي بينكما، فخرج إليهما مشتملًا على سيفه، فضرب الذي قال: ردّنا إلى عمر، فقتله، وأدبر الآخر، فأتى إلى الرسول صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! قتل عمر والله صاحبي، ولولا أني أعجزته لقتلني، فقال الرسول صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن**»[1]، فأنزل الله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥] فهدر دم هذا الرجل، وبرئ عمر من قتله.

أقول:

عمر رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ نوّر الله قلبه، وكان سيفًا بيد رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهو الذي فرّق الله به بين الحق والباطل، وسمّي الفاروق. هنا ملاحظة، وهي أن ينتبه المسلم إلى نفسه، ويوطّنها على قبول حكم الله ورسوله، ويسلّم تسليمًا، وإلا فهو مثل صاحب عمر رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ وإن لم يوجد مثل عمر يشدخ رأسه، فما أمر به رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فهو على العين والرأس، وإن خالف ما نحب وما نريد، فإرادتنا يجب أن تخضع لحكم الله ورسوله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٩٩٤ رقم٥٥٦٠)، وذكر هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور (٤/٥٢٢-٥٢٣)، وابن كثير في تفسيره (٢/٣٥١)، وقال: وهو أثر غريب، وهو مرسل، وابن لهيعة ضعيف. وكذا قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (١/٣٣٠).

١٢٦٩ القاضي الذي رفض شهادة الملك

نقل محقق كتاب (رفع الإصر عن قضاة مصر) لابن حجر عن حسن المحاضرة ص٨٨: كان بمصر مغنية تدعى عجيبة، قد أولع بها الملك الكامل، فكانت تحضر إليه ليلًا، وتغنيه بالجنك (الجنك من آلات الطرب، فارسي معرب) على الدف في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره، ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة، وهو في دست ملكه، فقال ابن عين الدولة: السلطان يأمر، ولا يشهد، فأعاد عليه القول، فلما زاد الأمر، وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته، قال: أنا أشهد، تقبلني أم لا؟ فقال القاضي: لا، ما أقبلك، وكيف أقبلك وعجيبة تطلع إليك بجنكها كل ليلة؟! وتنزل ثاني يوم بكرة، وهي تتمايل سكرى على أيدي الجواري، وينزل ابن الشيخ من عندك! أيحسن ما نزلت؟، فقال له السلطان: يا كيواج -وهي كلمة شتم بالفارسية- فقال: ما في الشرع يا كيواج، اشهدوا علي أني قد عزلت نفسي، ونهض. فقام ابن الشيخ إلى الملك الكامل، وقال: المصلحة إعادته لئلا يقال: لأي شيء عزل القاضي نفسه؟ وتطير الأخبار إلى بغداد، ويشيع أمر عجيبة! ونهض إلى القاضي، وترضاه، وعاد إلى القضاء.

أقول:

هذا هو شرع الله وحكمه، وأين للدنيا مثل هذا النظام؟ وأي عاقل في الشرق والغرب إلا ويعترف بجدواه، ولكن: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤].

١٢٧٠ تواضع لله

قال الإمام أبويوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وكان من أقرب الناس إلى هارون الرشيد: يا قوم! أريدوا بفعلكم الله، فإني لم أجلس مجلسًا قط أنوي

فيــه أن أتواضــع، إلا لم أقــم حتى أعلوهم، ولم أجلس مجلسًــا قــط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أُفتضَح.

أقول:

هذا القول من فقيه وأستاذ أعظم خليفة في عصره، وقوله موجّه لكل جليس سـلطان، وكل متكلم في شــأن من شـؤون الديــن أو الدنيا، يجب أن يكون حســن القصد والنية.

١٢٧١ قد حذّرك الله فاحذر

قال الإمام أبويوسـف للخليفة هارون الرشيد: «اعمل لأجل منقوص، وسبيل مسـلوك، وطريق مأخوذ، وعمــل محفوظ، ومنهل مورود، فـإن ذلك المورد الحق والموقـف الأعظم الذي تطير فيه القلـوب، وتنقطع فيه الحجج لعزة ملك قهرهم جبروتــه والخلق له، وآخرون بين يديه ينتظرون قضـــاءه، ويخافون عقوبته، وكأن ذلك قد كان، فكفى بالحسرة والندامة يومئذ في ذلك الموقف العظيم لمن علم ولم يعمــل، ويوم تزلّ فيه الأقدام، وتتغير فيه الألوان، ويطول فيه القيام، ويشـتد فيه الحســاب، يقــول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في كتابــه: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان:٤٠] وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٦].

فيــا لهــا من عثرة لا تقال! ويا لها من ندامــة لا تنفع! إنما هو اختلاف الليل والنهار يبليــان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، ويجزي الله كل نفس بما كسـبت إن الله سـريع الحســاب، فالله الله فإن البقــاء قليل، والخطب خطــير، والدنيــا هالكة، وهالك من فيهــا، والآخرة هي دار القــرار، فلا تلقَ الله غدًا، وأنت سالك سبيل المعتدين، فإن ديّان يوم الدين إنما يدين العباد بأعمالهم،

ولا يدينهم بمنازلهم، وقد حذّرك الله فاحذر، فإنك لم تخلق عبثًا، ولن تترك سدى، وإن الله سائلك عما أنت فيه، وعمّا عملت به، فانظر ما الجواب؟ واعلم أنه لن تزول غدًا قدما عبد بين يدي الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ إلا من بعد المسألة، فقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمله ما عمل فيه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسده فيمَ أبلاه**»[1]. فأعد يا أمير المؤمنين، للمسألة جوابها، فإن ما علمت فأثبت فهو عليك غدًا يقرأ، فاذكر كشف قناعك فيما بينك وبين الله في مجمع الأشهاد.

وإني أوصيك يا أمير المؤمنين، بحفظ ما استحفظك الله، ورعاية ما استرعاك الله، وألّا تنظر في ذلك إلا إليه وله، فإنك إن لم تفعل تصعب عليك سهولة الهدى، وتعمى في عينيك، وتنعفي رسومه، ويضيق عليك رحبه، وتنكر منه ما تعرف، وتعرف منه ما تنكر، فخاصم نفسك خصومة من يريد الفلج لها لا عليها.

فإن الراعي المضيع يضمن ما هلك على يديه مما لو شاء ردّه عن أماكن الهلكة بإذن الله، وأورده أماكن الحياة والنجاة، فإذا ترك ذلك أضاعه، وإن تشاغل بغيره كانت الهلكة عليه أسرع وبه أضر، وإذا أصلح كان أسعد من هنالك بذلك، ووفاه الله أضعاف ما وفى له، فاحذر أن تضيّع رعيتك، فيستوفي ربها حقها منك، ويضيّعك بما أضعت أجرك، وإنما يدعم البنيان قبل أن ينهدم، وإنما لك من عملك ما عملت فيما ولّاك الله أمرًا، وعليك ما ضيعت منه، فلا تنسَ القيام بأمر من ولّاك الله أمره، فلست تنسى، ولا تغفل عنهم، وعما يصلحهم، ليس يغفل عنك، ولا يضيع حظك من هذه الدنيا في هذه الأيام والليالي كثرة تحريك لسانك في نفسك بذكر الله تسبيحًا وتهليلًا وتحميدًا، والصلاة على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبي الرحمة وإمام الهدى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٦١٢/٤ رقم٢٤١٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

أقول:

هكذا كان علماء السلف الصالح ينشرون النصح لولاة الأمور بهذا الأسلوب الحازم البيّن الرفيع، ولولا خشية الإطالة لأكملت باقي كلام هذا الرجل الصالح للخليفة الصالح الذي يحج سنة، ويغزو سنة، ويصلي في اليوم مئة ركعة.

١٢٧٢ زوجة الخليفة الصالح يوم التعزية

حين جاؤوا يعزّون زوجة عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: والله ما كان أكثركم صلاة ولا صيامًا، ولكن والله ما رأيت عبدًا لله كان أشد خوفًا لله من عمر، كان رَحِمَهُ اللَّهُ قد فرغ بدنه ونفسه للناس، فكان يتفقد لحوائجهم يومه، فإذا أمسى وعليه بقية من حوائجهم وصله بليلته، فأمسى يومًا وقد فرغ من حوائجهم، فدعا بمصباح قد كان يستصبح به ماله، ثم صلى ركعتين، ثم أقعى واضعًا يده تحت ذقنه تسيل دموعه على خده، فلم يزل كذلك حتى برق الفجر، فأصبح صائمًا، فقلت له: يا أمير المؤمنين، لشيء ما كان منك ما رأيت الليلة؟ قال: أجل، إني قد وجدتني ولّيت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها، فذكرت الغريب القانع الضائع، والفقير المحتاج، والأسير المقهور، وأشباههم في أطراف الأرض، فعلمت أن الله تعالى سائلني عنهم، وأن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجيجي فيهم، فخفت ألا يثبت لي عند الله عذر، ولا يقوم لي مع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجة، فخفت على نفسي.

ووالله إن كان عمر ليكون في المكان الذي ينتهي إليه سرور الرجل مع أهله، فيذكر الشيء من أمر الله، فيضطرب كما يضطرب العصفور قد وقع في الماء، ثم يرتفع بكاؤه حتى أطرح اللحاف عني وعنه رحمه له.

أقول:

إيه يا رجل، هذا والله هو الذي حفظ قبرك من نبش الأعداء يوم نبشوا قبور أهل بيتك، ومنعهم الله من ذلك، وهذا هو الذي جعل الرجل من قومك

يتحدث عن أبيه، ولا يترحم عليه، ثم إذا جاء الحديث عن اسـمك ترحّم عليك. جمعنا الله وإياك والمسلمين في مستقر رحمته.



١٢٧٣ اعدِل العمّة

قالوا عن الشـيخ محمد عبده أنه لما كان قاضـيًا بالزقازيق سأل رجل امرأة عن حالها؟ فقالت: (زي الزفت)، وإذا بقى القاضـي أبو عمة هنا، فإنه سـيقطع رزقنا في هذه البلدة، وهي لا تعلم أنها تسأل الشيخ نفسه.

ويحكـي أن الذيـن كانوا يختلفـون إلى جلسـائه من المتقاضـين والمحامين وغيرهـم، عرفـوا عادة مـن عاداته لم يكن ليشـعر بها، وهي أنـه إذا ثبت عنده مجـرم، وأراد الحكم عليه بعقاب شـديد كالإعدام أو السـجن مدة طويلة، أمال عمامتـه على جبهته في حركة لا شـعورية تنم عن الاسـتغراق في التفكير، فاتفق أنه فعل ذلك مرة، فصاح الجاني الذي علم أنه سينطق بالحكم عليه: «بعرضك اعدل العمة حتى أقول الصحيح»، فضحك الشيخ، وضحك الحاضرون، واشتهرت هذه الحكاية بين الناس.

أقول:

يمر على القضاة بعض القضايا لأناس من الظرفاء، وأذكر أن عبدالرحمن العمـير من بلدتنـا الربيعية اشـتهر بالطرافة والنكتة، اشـتكاه أحد تجار بريدة علـى الشـيخ عبدالله بن حميـد عليهم رحمة الله في قيمة تمـر باعه التاجر على عبدالرحمن العمير إلى مدة معلومة، ولم يسـتطع العمير التسـديد؛ لضـيق ذات اليـد، فنظـر الشـيخ إلى ابـن العمير، وقال: سـدّد القيمـة يا ابن عمـير. فقال ابـن العمـير: ليس عندي يا شـيخ، ما أسـدده، والمبيـع عليّ خمـر، وليس تمرًا، فزجره القاضـي، وقال: يا شـيخ، لا تعجل، التمر مخزّن منذ سـنوات، وأعطيت منـه ناقتي، فأخذت تتمايل، والله إنني صـادق، فضحـك الشـيخ، وضـحك من

في المجلس، وأمر الدائن بالصبر والنظرة إلى ميسرة أو العفو وهو أقرب، وهكذا كان.

١٢٧٤ إياك والافتراء

قال سفيان بن عيينة: ليس في الأرض صاحب بدعة إلا يجد ذلة تغشاه، قال: وهي في كتاب الله، قالوا: وأين هي من كتاب الله؟ قال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٢] قال: يا أبا محمد، هل هذه لأصحاب العجل خاصة؟ قال: كلا، اُتْلُ ما بعدها: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ فهي لكل مفترٍ ومبتدع إلى يوم القيامة.

أقول:

كثير من أهل البدع تراهم أذلاء مجاملين.

١٢٧٥ الأصمعي والأعرابي الأديب

قال أعرابي للأصمعي: ألا تنشدني شعرًا ترتاح إليه النفس ويسكن إليه القلب؟ فأنشده لابن الرقاع العاملي:

وناعمةٍ تجلو بعودِ أراكةٍ ... مُؤشّرةٍ يسبي المعانقَ طيبُها

كأنَّ بها خمرًا بماءِ غمامةٍ ... إذا ارتشفتْ بعدَ الرقادِ غروبُها

أراكَ إلى نجدٍ تحنُّ وإنَّما ... مُنى كلِّ نفسٍ حيثُ كانَ حبيبُها

فتبسم الأعرابي، وقال: يا أصمعي، ما هذا دون الأول ولا فوقه، ألا أنشدتني كما قلت؟ قال الأصمعي: وما قلت؟ جعلت فداك، فأنشده:

تعلقتُها بكرًا وعلقتُ حبَّها	فقلبيَ عنْ كُلِّ الورى فارغٌ بكرُ
إذا احتجبتْ لم يكفِك البدرُ ضوءَها	وتكفيكَ ضَوْءَ البدرِ إنْ حُجبَ البدرُ
وما الصبرُ عنها إنْ صبرتُ وجدتُه	جميلًا وهلْ في مثلِها يحسنُ الصبرُ؟
وحسبُكَ منْ خمرٍ يفوتُك ريقُها	وواللهِ ما منْ ريقِها حسبُك الخمرُ
ولو أنَّ جلدَ الذَّرِ لامسَ جلدَها	لكانَ للمسِ الذرِّ في جلدِها أثرُ
ولو لم يكنْ للبدرِ ضدًّا جمالها	وتفضلُه في حسنِها لصَفا البدرُ

قال أبونصير: قال لنا الأصمعي: اكتبوا ما سمعتم، ولو بأطراف المدى في رقاق الأكباد.

١٢٧٦ أتسكتُ عما سكت عنه الصحابة؟

عن مالك (المتوفى عام ١٧٩هـ - ٧٩٥م) أنه قال: إياكم والبدع؟ قيل: يا أبا عبدالله، وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعمله وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وما روي عن أبي حنيفة (المتوفى عام ١٥٠هـ) أنه قال: لعن الله عمرو ابن عبيد، فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام.

أقول:

الصحابة اشتغلو بالجهاد، وبما أمرهم الله ورسوله، ولذلك لم يقدم غيرهم جزءًا مما قدموا، ولن يعود مجد الإسلام إلا بالعودة إلى الاقتداء بهم عليهم رضوان الله وترك الثرثرة والاشتغال بالأمور الجزئية التي يكفي لها واحد بالألف من الناس.

١٢٧٧ الخليفة يحج ماشيًا

ذكر ابن قتيبة الدينوري رواية طريفة عن قصة حج هارون الرشيد ماشيًا، وسببها أنه حلف بالمشي إلى الكعبة، وأراد أن يبرّ بيمينه، وحاول وزيره عمر بن مسعدة أن يثنيه عن ذلك بالتكفير عن يمينه، فأبى الرشيد، وأجمع على المشي والمضي إلى الكعبة راجلًا، فطلب منه عمر بن مسعدة أن يمهله عامًا، قال: يا أمير المؤمنين، فأمهل عامك هذا، وتأنَّ حتى أسهل لك طريقًا، وأجد لك مراحل، وأوّقت لك مواقيت يسهل عليك ذلك إن شاء الله. قال: ذلك لك، فأمر عمر بالأنهار، فعرجت عن مسيلها، والآكام والجبال، فسويت وبالخنادق والأودية، فردمت حتى صار ما بينه وبين مكة كالراحة الموزونة، وصارت الأنهار والأودية تسايره على طريقه، ثم صنع له مراحل قد حدد له عند كل مرحلة حدًّا، وابتنى في كل مرحلة دارًا كانت المرحلة بريدًا قدرها اثنا عشر ميلًا، ثم أمر بالمراحل، ففرشت بالبسط الرهادية، ونصب له جدارًا بالستور، وسمكها بأكسية الخز الرفيع الملون، وقد ضرب عند كل فرسخ قبة مزوقة قد أقام فيها الفرش الممهدة، وقد أحاط بها الظلال الممدودة بالرواقات الكثيفة، فيها أنواع الطعام والشراب وألوان الفاكهة. فلما تم صنعه ذلك، وأبرم أمره، قال: يا أمير المؤمنين، قد تم ما أردته، وكمل ما حاولته، فانهض على اسم الله العظيم.

وكان الرشيد في هذه المرحلة مصحوبًا بزوجته زبيدة بنت جعفر، وكان يمشي ثلاثة أميال، فيرتاح، ثم يمشي ثلاثة أخرى فإذا أتم أربعة فراسخ أي اثني عشر ميلًا نزل في قصر شيّد له، ودار وقد بني فيها حمام طيب ينال فيها راحته مع أهله، ويصيب لذته مما شاء، وكيف شاء، ثم يمكث فيه يومًا، ثم يخرج في اليوم وأمراء الأجناد والعلماء والفقهاء والجنود والعساكر قد صاروا منه بمعزل يحاذونه في طريقه، وكانت أخبار الأمصار والبلدان تأتيه في كل منزل ينزله، فكانت الأخبار تأتيه على النجائب من مسيرة ثمانية أيام، أجنحة الحمام، فلم يزل كذلك ماشيًا حتى وصل مكة في ثلاثة أشهر.

١٢٧٨ اسلك طريق السلامة

اعلم أن السلف من أصحاب الحديث، لما رأوا توغّل المعتزلة في علم الكلام ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين، ونصرهم جماعة من أمراء بني أمية على قولهم بالقدر، وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن، تحيّروا في تقدير مذهب أهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب الحكيم وأخبار النبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأما أحمد بن حنبل، وداود بن علي الأصفهاني وجماعة من أئمة السلف، فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل مالك بن أنس، ومقاتل بن سليمان، وسلكوا طريق السلامة، فقالوا: نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعًا أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يشبه شيئًا من مخلوقاته، وأن كل ما تمثل في الوهم، فإنه خالقه ومقدره، وكانوا يحترزون عن التشبه إلى غاية أن قالوا: من حرك يده عند قراءة قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥] وأشار بإصبعه، وقالوا: إنما توقفنا في تفسير الآيات وتأويلها لأمرين: أحدهما، المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧].

والثاني، إن التأويل أمر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري بالظن غير جائز، فربما أولنا الآية على غير مراد الباري تعالى، فوقعنا في الزيغ، بل نقول كما قال الراسخون في العلم: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ [آل عمران:٧] آمنا بظاهره صدقناه بباطنه، ووكلنا علمه إلى الله تعالى، ولسنا مكلفين، إذ ليس ذلك من شرائط الإيمان وأركانه، واحتاط بعضهم أكثر احتياطًا حتى لم يقرأ اليد بالفارسية ولا

الوجه ولا الاستواء، ولا ما ورد من جنس ذلك، بل إن احتاج في ذكره إلى عبارة عبر عنها بما ورد لفظًا بلفظ، فهذا هو طريق السلامة، وليس هو من التشبيه في شيء.

أقول:

احذر أن تتعدى أمر الله ورسوله في هذه الأمور، وقد حسمت المسألة في آية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

١٢٧٩ الدور سبع

جاء في كتاب (الملل والأهواء والنحل) للإمام ابن حزم ص١٧٠،ج٣:

قال أبو محمد: فصح بما ذكرنا أن الدور سبع، وهي: عالمون كل عالم منها قائم بذاته، فأولها: دار الابتلاء وعالمه وهو الذي خلق عَزَّوَجَلَّ فيه الأنفس جملةً واحدة، وأخذ عليها العهد، هكذا نص تعالى على أنها الأنفس بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ﴾ [الأعراف:١٧٢]، وهي دار واحدة؛ لأنهم كلهم فيها مسلمون، وهي دار طويلة على آخر النفوس جدًّا إلا على أول المخلوقين، فهي قصيرة عليهم جدًّا.

وثانيها، وهي دار الابتلاء وعالمه، وهي التي نحن فيها، وهي التي يرسل الله تعالى النفوس إليها من عالم الابتداء، فتقيم فيه في أجسادها متعبدة ما أقامت حتى تفارقه جيلًا بعد جيل، حتى تستوفي جميع الأنفس المخلوقة بسكناها الموافق لها، ثم ينقضي هذا العالم، وهي دار قصيرة جدًّا على كل نفس في ذاتها؛ لأن مدة عمر الإنسان فيها قليل، ولو عمّر ألف عام، فكيف بأعمار جمهور الناس التي هي من ساعة إلى حدود المئة عام؟

ثم داران اثنتان للبرزخ، وهما اللتان ترجع إليهما النفوس عند خروجهما من هذه الدار وفراقها أجسادها، وهما عند سماء الدنيا. نص على ذلك رسول

الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر أنه رأى ليلة أسري به عليه الصلاة والسلام آدم في السماء الدنيا وعن يمينه أسودة وعن يساره أسودة، فسأل عنها؟ فأخبر أنها نسيم بنيه، وإن الذين عن يمينه أرواح أهل السعادة، والذين عن يساره أرواح أهل الشقاوة، وقد نص الله تعالى على هذا نصًّا، فقال تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ [الواقعة:٧-١٤] وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة:٨٨-٩٦]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ [البلد:١٧-٢٠].

قال أبو محمد: هكذا نص رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن أرواح الشهداء في الجنة، وكذلك الأنبياء بلا شك، فمن الباطل أن يفوز الشهداء بفضل يحرمه الأنبياء، وهم المقربون الذين ذكر الله تعالى أنهم في الجنة، إذ يقول تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة:٨٨-٨٩]، فهاتان داران قائمتان لم يدخل أهلهما بعد لا جنة ولا نارًا بنص القرآن والسنة.

وقال تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦] وقال تعالى حاكيًا عن الكفار أنهم يقولون يوم البعث: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس:٥٢]، فصح أنهم لم يعذبوا في النار بعد، وهكذا جاءت الأخبار كلها بأن الجميع يوم القيامة إلى الجنة وإلى النار لا قبل ذلك، حاشا الأنبياء والشهداء فقط لا ينكر خروجهم من الجنة لحضور الحساب، فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة، ثم خرج عنها، قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النجم:١٣-١٥]، وهما داران طويلتان على أول النفوس جدًّا، حاشا آخر المخلوقين، فهي قصيرة عليهم جدًّا، وإنما استقصرها الكفار كما قال عَزَّوَجَلَّ في القرآن لأنهم انتقلوا عنها إلى عذاب النار، نعوذ بالله منها.

فاستقلوا تلك المدة، وإن كانت طويلة حتى ظنها بعضهم لشدة ما صاروا إليه يومًا أو بعض يوم، وقال بعضهم: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: ١٠٣]. الدار الخامسة، هي عالم البعث، وهو يوم القيامة، وهو عالم الحساب ومقداره خمسون ألف سنة، قال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ﴾ [المعارج: ٤-١١]، فصح أنه يوم القيامة، وبهذا أيضًا جاءت الأخبار الثابتة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأما الأيام التي قال الله تعالى فيها: إن اليوم منها ألف سنة فهي أخر، قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧].

فهي أيام أُخر بنص القرآن، ولا يحل إحالة نص عن ظاهره بغير نص آخر أو إجماع بيقين أو ضرورة.

ثم الدار السادسة والسابعة داران للجزاء، وهما الجنة والنار، وهما داران لا آخر لهما ولا فناء لهما ولا لمن فيهما. نعوذ بالله من سخطه الموجب للنار، ونسأله الرضا الموجب للجنة. وما توفيقنا إلا بالله الرحيم.

وأما من قال: إن قوله تعالى في يوم القيامة إنما هو مقدار خمسين ألف سنة لو تولى ذلك الحساب غيره، فهو مكذب لربه تعالى مخالف للقرآن، ولقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طول ذلك اليوم، وبضرورة العقل نَدْرِي أنه لو كلف جميع أهل

الأرض محاسبة أهل حضر واحد فيما أضمروه، وفعلوه وموازنة كل ذلك ما قاموا به في ألف ألف عام، فبطل هذا القول الكاذب بيقين لا شك فيه.

١٢٨٠ ترك الصلاة أمر خطير

قال الإمام ابن حزم: ذهب أهل السنة من أصحاب الحديث والفقهاء إلى أن تاركها مؤمن فاسق ناقص الإيمان، وقالوا: الإيمان اسم معتقده وإقراره وعمله الصالح، والفسق اسم عمله السيئ، إلا أن بين السلف منهم اختلافًا في تارك الصلاة عمدًا حتى يخرج وقتها، وتارك الصوم لو مضى كذلك وتارك الزكاة، وتارك الحج كذلك، وفي قاتل المسلم عمدًا وفي شارب الخمر وفيمن سب نبيًّا من الأنبياء عليهم السلام، وفيمن رد حديثًا قد صح عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم. فروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومعاذ بن جبل وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعن ابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه رحمة الله عليهم وعن تمام سبعة عشر رجلًا من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أن من ترك صلاة فرض عامدًا ذاكرًا حتى خرج وقتها، فإنه كافر مرتد.

أقول:

ما عدد المسلمين المعرض لهذا الأمر الخطير؟! إنهم كثيرون كثيرون، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٢٨١ عمل أهل الجنة وعمل أهل النار

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ما عمل أهل الجنة، وما عمل أهل النار؟

فأجاب: «عمل أهل الجنة الإيمان والتقوى، وعمل أهل النار الكفر والفسوق والعصيان، فأعمال أهل الجنة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

والإيمان بالقدر خيره وشـرّه، والشهادتان: شـهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسـول الله، وإقام الصـلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ومن (أعمال أهل الجنة): صـدق الحديـث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم.

ومن (أعمال أهل الجنة): الإخلاص لله، والتوكل عليه، والمحبة له ولرسوله، وخشية الله، ورجاء رحمته والإنابة إليه، والصبر على حكمه، والشكر لنعمه.

ومـن (أعمال أهـل الجنة): قـراءة القرآن، وذكـر الله، ودعاؤه ومسـألته والرغبـة إليـه، ومـن (أعمـال أهل الجنـة): أن تصـل من قطعـك، وتعطي من حرمـك، وتعفـو عمـن ظلمك، فـإن الله أعـد الجنـة للمتقين الذيـن ينفقون في السـراء والضـراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسـنين، ومـن (أعمال أهل الجنة): العدل في جميع الأمور وعلى جميع الخلق حتى الكفار وأمثال هذه الأعمال.

وأمـا (عمل أهـل النار): فمثل الإشـراك بالله، والتكذيب بالرسـل والكفر والحسد والكذب والخيانة والظلم، والفواحش والغدر وقطيعة الرحم والجبن عن الجهـاد والبخل واختلاف السـر والعلانيـة، واليأس من رحمـة الله، والأمن من مكر الله، والجزع عند المصـائب، والفخر والبطر عند النعم، وترك فرائض الله واعتـداء حدوده وانتهاك حرماته وخوف المخلوق دون الخالق ورجاء المخلوق دون الخالق، والتوكل على المخلوق دون الخالق والتعصـب بالباطل، والاستهزاء بآيات الله وجحد الحق والكتمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة.

ومن (عمل أهل النار): السحر وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرّم الله بغير الحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من الزحف وقذف المحصـنات

الغافلات المؤمنات، وتفصيل الجملتين أن أعمال أهل الجنة كلها تدخل في طاعة الله ورسوله وأعمال أهل النار كلها تدخل في معصية الله ورسوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [النساء:١٣]. والله أعلم.

أقول:

اعرض نفسك على قول هذا الحبر الجليل ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ نعم، هو من أفقه الناس في دين الله، وما ذكره أخذه من كلام الله وكلام رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن كنت من الصنف الثاني فتب فورًا، وإن كنت من الصنف الأول فاحمد الله، واستمر حتى يأتيك اليقين. نعم، هناك النجاح كل النجاح أو الفشل كل الفشل، نعم، هناك السعادة أبدًا أو الشقاوة أبدًا. أما هذه الدار فهب أنك عشت فيها مئة سنة، ثم تنتهي إلى لا شيء، هناك يوم القيامة سعادة إلى الأبد، أو شقاوة إلى الأبد، وهذا هو الأحق بالتنافس.

١٢٨٢ الأسود المحظوظ

قال ابن سيد الناس في (عيون الأثر) حين ذكر إسلام راعي غنم اليهود يوم خيبر، وقال منهم: الأسود الراعي، وكان من خبره أنه أتى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو محاصر لبعض حصون خيبر، ومعه غنم كان فيها أجيرًا لرجل من اليهود. فقال: يا رسول الله، اعرض عليَّ الإسلام، فعرضه عليه، فأسلم. وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يحقر أحدًا أن يدعوه إلى الإسلام، ويعرضه عليه، فلما أسلم قال: يا رسول الله، إني كنت أجيرًا لصاحب هذه الغنم، وهي أمانة عندي، فكيف أصنع بها؟ قال: اضرب في وجهها، فإنها إلى ربها، فأخذ من الحصا، فرمي بها في وجوهها، وقال لها: ارجعي إلى صاحبك، فوالله لا أصحبك، وخرجت مجتمعة كأن سائقًا

يسوقها حتى دخلت الحصن، ثم تقدم على ذلك الحصن، فقاتل مع المسلمين، فأصابه حجر، فقتله فأتي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوضع خلفه، وسجي بشملة كانت عليه، فالتفت إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه نفر من أصحابه، ثم أعرض عنه، فقالوا: يا رسول الله، لِمَ أعرضت عنه؟ قال: إن معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضن التراب عن وجهه، ويقولان: ترب الله وجه من ترّب وجهك، وقتل من قتلك[1].

أقول:

اسمعوا يا دعاة الإسلام، وإياكم والكبر والغطرسة، وإياكم إياكم والغرور، فهذا إمام الرسل والدعاة يطلب منه رويعي الغنم أن يدعوه إلى الإسلام فيدعوه ويقبل الدعوة، ثم تكون له العقبى والحسنة والبشرى الجميلة.

١٢٨٣ يغضب الله له في عائشة

قال الإمام الكبير العلامة أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في تفسيره (الكشاف) في إفك عائشة رضوان الله عليها: ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد، والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك، واستفظاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة كل واحد منها كافٍ في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث، يكفي بها، حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعًا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله، حتى يعلموا عنه ذلك أن الله هو الحق المبين.

---

(١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: محمد بن عبدالله بن يحيى ابن سيد الناس (٢/١٤٧-١٤٨).

فأوجز في ذلك، وأشبع وفصل وأجمل وأكد وكدر، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة.

ولقد برأ الله تعالى أربعة (برّأ يوسف بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهلها، وبرّأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه، وبرّأ مريم بإنطاق ولدها حين نادى من حجرها: إني عبدالله على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات.

فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك، وما ذاك إلا إظهار لعلو منزلة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتنبيه على نظافة أهل سيد ولد آدم وخير الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين.

فليتقِ ذلك من آيات الإفك، وليتأمل كيف غضب الله له في حرمته، وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه.

أقول:

إياك إياك والخوض في مثل هذه الأمور في الخاصة من الناس والعامة منهم على السواء، ومع الأسف الشديد أن بعض الناس وخاصة الفسّاق منهم يتساهلون في ذلك للهوى والجهل والحسد والعياذ بالله من ذلك.

١٢٨٤ حلم الخليفة الهادي

جاء في (مجمع الأمثال) للميداني - المثل رقم (٣٧٣٠) ونصّه:

«ألذ من زير بزب، وألذ من زبد سنرسيان» فالمثل الأول مصري، والثاني كوفي، وأما السنرسيان فتمر من تمور الكوفة، وأما الزُّب فتمر من تمور البصرة، ويسمى هذا التمر أيضًا زبُّ رباح. ذكر ذلك ابن دريد، وحكى أن أبا الشمقمق دخل على الهادي وعنده سعيد بن أسلم، فأنشده:

شفيعي إلى موسى سماحُ يمينه وحسبُ امرئٍ منْ شافعٍ بسماحِ
وشعري شعرٌ يشتهي الناسُ أكلَه كما يشتهى زبدٌ بزبٍّ رباحِ

وعلى رأس الهادي خادم اسمه رباح، فقال له الهادي: ما عنيت بزبٍّ رباح؟ قال: تمر عندنا بالبصرة، إذا أكله الإنسان وجد طعمه في كعبه، قال: ومن يشهد لك بذلك؟ قال: القاعد عن يمينك. قال: أهكذا هو يا سعيد؟ قال: نعم، فأمر له بألفي درهم.

أقول:

ما أحلم هذا الخليفة وأحسن خلقه! حيث تحمّل غلط هذا الشاعر -إن كانت القصة صحيحة- ويحسن الحلم، وخاصة ممن يتولى أمور الناس، وممن يكون عمله مرتبطًا بالجمهور، فله وعد حميد عند الله على ذلك.

١٢٨٥ أجب الدعوة الكريمة

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس:٢٥]. الجنة ضيافة الله أعدّها للمؤمنين نزلًا، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو إليها بالإيمان والإسلام والإحسان، فمن أجابه دخل الجنة، وأكل من تلك الضيافة، ومن لم يجب حرم.

وأخرج الترمذي عن جابر قال: خرج علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا، فقال: «**رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلًا، فقال: اسمع سمعت أذناك، واعقل عقل قلبك. إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارًا، ثم بنى فيها بناءً، وجعل فيها مائدة، ثم بعث رسولًا يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول**

ومنهم من تركه». فالله تعالى هو الملك، والدار هي الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد، رسول الله من أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل ما فيها»[١].

وخرّجه البخاري بمعناه ولفظه: «**مثلي كمثل رجل بنى دارًا، وجعل فيها مأدبة، وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار، ولم يأكل من المأدبة، والدار الجنة، والداعي محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٢].

أقول:

أجب الدعوة الكريمة من الرب الكريم، بواسطة الرسول الكريم، فمن لم يجب، وفاتته هذه الفرصة فهو أغبى الأغبياء، ولو كان في ذكاء أديسون أو أينشتاين.

١٢٨٦ في حماية العلي القدير

أخرج ابن أبي حاتم، عن أسماء بنت أبي بكر، قال: لمّا نزلت: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد:١] أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة، وفي يدها فهر، وهي تقول: مذممًا أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا. ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس ومعه أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له أبوبكر: لو تنحيت لا تؤذيك بشيء، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنه سيحال بيني وبينها، فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر، هجانا صاحبك. فقال أبوبكر: لا، ورب هذه البنية ما ينطق بالشعر، ولا يتفوه به، فقالت: إنك لمصدق، فلما ذهبت قال أبوبكر: ما رأتك؟ قال: «لا، ما زال ملك يسترني حتى ولّت»[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي (١٤٥/٥ رقم٢٨٦٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٢٤٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (٩٣/٩ رقم٧٢٨١).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٧٢/١٠ رقم١٩٥٢٢)، والحاكم في المستدرك (٣٦٢/٢ رقم٣٣٧٦)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أقول:

وقـال العلماء: وفي هـذه السورة معجزة ظاهرة، ودليـل واضح على النبوة، فإن نزول هـذه السورة وإخباره عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يقيَّض لهما أن يؤمنـا ولا واحد منهما لا باطنًا و لا ظاهرًا لا مسرًّا ولا معلنًا، فكان هذا من أقوى الأدلة على صدقه عليه الصلاة والسلام.

ومن يقرأ القرآن الكريم، ويتجرد من الهوى، لا بد له من الإيمان والتصديق إلا أن كان ممـن قـال الله فيـه: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس:٩].

١٢٨٧ الدول تهرم كالإنسان

قـال ابن خلـدون في مقدمته الشهيرة في أطـوار الدول واختـلاف أحوالها وخلق أهلها باختلاف الأطوار:

اعلم أن الدولة تنتقل في أطوار مختلفة وحالات متجددة، ويكتسب القائمون بهـا في كل طـور خلقًـا من أحوال ذلك الطَّـور لا يكون مثله في الطـور الآخر؛ لأن الخلـق تابع بالطبع بمزاج الحال الذي هو فيـه، وحالات الدولة وأطوارها لا تعدو في الغالب خمسة أطوار.

الطـور الأول: طـور الظفر بالبغية، وغلب المدافـع والممانع والاستيلاء على الملـك وانتزاعه من أيـدي الدولة السالفـة قبلها، فيكون صاحـب الدولة في هذا الطور أسوة قومه في اكتساب المجد وصيانة المال والمدافعة عن الحوزة والحماية، لا ينفـرد دونهم بشيء؛ لأن ذلك هو مقتضـى العصبية التي وقع بها الغلب، وهي لم تزل بعد بحالها.

الطـور الثـاني: طور الاستبداد على قومه والانفراد دونهم بالملك، وكبحهم عـن التطـاول للمساهمة والمشاركة، ويكـون صاحب الدولة في هـذا الطور معنيًّا

باصطناع الرجال، واتخاذ الموالي والصنائع والاستكثار من ذلك لجدع أنوف أهل عصبته وعشيرته المقاسمين له في نسبه الضاربين في الملك بمثل سهمه، فهو يدافع عن الأمر، ويصدهم عن موارده، ويردهم على أعقابهم أن يخلصوا إليه، حتى يقر الأمر في نصابه، ويفرد أهل بيته بما يبني من مجده، فيعاني من مدافعتهم ومغالبتهم مثل ما عاناه الأولون في طلب الأمر وأشد؛ لأن الأوليين دافعوا الأجانب، فكان ظهراؤهم على مدافعتهم أهل العصبة بأجمعهم، وهذا يدافع الأقارب لا يظاهره على مدافعتهم إلا الأقل من الأباعد، فيركب صعبًا من الأمر.

الطور الثالث: طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك مما تنزع طباع البشر إليه من تحصيل المال وتخليد الآثار وبعد الصيت، فسيفرغ وسعه في الجباية، وضبط الدخل والخرج، وإحصاء النفقات، والقصد فيها وتشييد المباني الحافلة والمصانع العظيمة والأقطار المتسعة، والهياكل المرتفعة وإجازة الوفود من أشراف الأمم ووجوه القبائل وبث المعروف في أهله. هذا مع التوسعة على صنائعه وحاشيته من أحوالهم بالمال والجاه واعتراض جنوده وإدرار أرزاقهم وإنصافهم في أعطياتهم لكل هلال، حتى يظهر أثر ذلك عليهم في ملابسهم وشِكّتِهم (سلاحهم) وشاراتهم يوم الزينة، فيباهي بهم الدول المسالمة ويرهب الدول المجاورة. وهذا الطور آخر أطوار الاستبداد من أصحاب الدول؛ لأنهم في هذه الأطوار كلها مستقلون بآرائهم، بانون لعزهم، موضحون الطريق لمن بعدهم.

الطور الرابع: طور القنوع والمسالمة، ويكون صاحب الدولة في هذا قانعًا بما بنى أولوه، سلمًا لأنظاره من الملوك وأقتاله، مقلدًا للماضين من سلفه، فيتبع آثارهم حذو النعل، ويقتفي طرقهم بأحسن مناهج الاقتداء، ويرى أن في الخروج عن تقليدهم فسادًا لأمره، وأنهم أبصر بما بنوا من مجد.

الطور الخامس: طور الإسراف والتبذير، ويكون صاحب الدولة في هذا الطور متلفًا لما جمع أولوه في سبيل الشهوات والملاذ والكرم على بطانته، وفي مجالسة واصطناع أخدان السوء وخضراء الدمن، وتقليده عظيمات الأمور التي

لا يستقلــون بحملها، ولايعرفون ما يأتون ويذرون منهــا، مستفسدًا لكبار الأولياء من قومه وصنائع سلفه، حتى يضطغنوا عليه، ويتخاذلوا عن نصرته، مضيعًا من جنده بمــا أنفق من أعطياتهم في شهواته، وحجب عنهــم وجه مباشرته وتفقده، فيكــون مخربًا لمــا كان سلفه يؤسســون، وهادمًا لما كانوا يبنــون، وفي هذا الطور تحصل للدولــة طبيعة الهرم، ويستولي عليها المرض المزمن الذي لا تكاد تخلص منه، ولا يكون لها معه برء، إلى أن تنقرض، والله خير الوارثين.

أقول:

عجيــب شدة ملاحظة هذا العــالم، وهو كفء لما أعطي من تكريم حين لقب بـ (عالم الاجتماع الأول).

ومــن أقوالــه: النواميس الكونية تجــري على كل شــيء في مخلوقاته جمادًا وحيوانات.

والغريــب أن لابن خلدون رأيًا سجله في مقدمته الشهيرة، يقول: إذا خفضت الدولة الضرائب تحسن السوق، وكثرت الخيرات، وتشجع الصناع والزراع والعكس بالعكــس، وقد طبق ذلك الرئيس الأمريكي ريغان عام (١٤٠٠هـ) وقال في خطاب شهير بالتفاز: سأخفض الضرائب بناءً على نصيحة العالم المسلم ابن خلدون.

وفعلًا تحقق الرخاء في عهده بعد التخفيض.

١٢٨٨ ينجح في التجارة وهو صبي

إنــه لم يرث المال، وإلا لم نسجل اسمه هنــا..! بل هو الذي حصل على المال بكــدّ يمينه ونباهتــه وشجاعته، هو الألمــاني (الرز وندهورســت)..! عمره تسعة عشــر عامًا فقط الرقم صحيح (١٩) فقط، وقــد بلغت ثروته مئة وثلاثين مليون دولار، والرقم صحيح (١٣٠) وليس هناك غلط، وإنه يعمل بالكمبيوترات. بدأت

عـام (١٤١٤هـ)، والنـادرة نسجلها عام (١٤١٦هـ)، فهو يقول: «مللت الكمبيوتر، وسأوسـع عملي في مجالات أخرى»، فلديه مستشـارون وإدارة، ولكنه على الرغم مـن صغر سنه سيطر على جميع الأعمال وبدقة مركزية شديدة، وذلك في قريته وعن طريق الكمبيوتر.

لا معجـزات في الأمـر، بل العلم. نعم، العلم بعد توفيق الله والجد الجد بعد توفيـق الله، فقد سمع به رئيـس بلده، وأعجب بعصاميته، ووضـع اسمه مع أهل رجال الأعمال الألمان في بعض الزيارات الرسمية، وقبل هذا الشاب سمعنا بشاب أمريكـي وصـل إلى أن يكون أغنى رجـل في العالم قبل بلوغ سنـه (٣٦) سنة عن طريـق الكمبيوتر، واسم هـذا الشاب (بيل جين) والخبر بـ (الاقتصادية) يوم (١٤١٦/٨/١٠هـ) وصياغة النادرة بأسلوبنا.

أقول:

تُرى هل يستطيع أبناء العرب والمسلمين أن يصلوا إلى مثل هذا النجاح بهذه السرعة؟ ربما للجو العام دخل في ذلك، وربما تقيدهم بعض الشروط التعجيزية حتى في شراء شقة سكنية.

١٢٨٩ استعد لهذا اليوم العظيم

جـاء في كتـاب إحيـاء علـوم الديـن، للإمام الغـزالي في الجـزء الخامس (ص٣٣٠).

يقـول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن في قبره في روضة خضراء، ويرحب له في قـبره سبعون ذراعًا، ويضيء حتـى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيما أنزلت آية**»: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤] قالوا: الله ورسوله أعلم.

قـال: «**عذاب الكافر في قبره مسلط عليه تسعة وتسعون تنينًا، هل تدرون ما التنين؟ تسـعة وتسـعون حية، لكل حية تسعة رؤوس يخدشونه، ويلحسونه،**

وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون»[1] رواه ابن حبان كما ذكر العراقي في تخريج أحاديث الأحياء.

ويعلق الإمام الغزالي على هذا الحديث بقوله: ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص، فإن أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الأخلاق المذمومة في الكبر والرياء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات، فإن لها أصولًا ممدودة، ثم تتشعب منها فروع معدودة، ثم تنقسم فروعها إلى أقسام وتلك الصفات بأعيانها هي المهلكات، وهي بأعيانها تنقلب عقارب وحيات، فالقوي هنا يلدغ التنين، والضعيف يلدغ لدغ العقرب، وما بينهما يؤذي إيذاء الحية.

وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وتشعبها فروعًا إلا أن مدار عددها لا يوقف عليه إلا بنور النبوة، فأمثال هذه الأخبار لها ظواهر صحيحة وأسرار خفية، ولكنها عند أرباب البصائر واضحة، فمن لم تتكشف له حقائقها فلا ينبغي أن ينكر ظواهرها، بل يسلم أعلى درجات الإيمان والتسليم[٢].

يعرض الإمام الغزالي هذا السؤال بفراسة المسلم الذي يستشف ما في النفوس، فيقول: فإن قلت فنحن نشاهد الكافر في قبره مدة، ونراقبه، ولا نشاهد شيئًا من ذلك، فما وجه التصديق على خلاف المشاهدة؟ ويجيب عن هذا السؤال بأن للتصديق بمثل هذا ثلاث مراتب أو ثلاث مقامات:

أحدهما: وهو الأظهر والأصح والأسلم أن نصدق بأنها موجودة، وهي تلدغ الميت، ولكنك لا تشاهد ذلك، فإن هذه العين لا تصلح لمشاهدة الأمور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة، فهو من عالم الملكوت.

ثم يقول مدللًا على كلامه: أما ترى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل، وكانوا لا يشاهدونه، ويؤمنون بأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ يشاهده؟ فإن كنت لا تؤمن بهذا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم١٤٤٢٩)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٥/٣٢٣)، وقال: رفعه منكر جدًا.
(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٧/٢٣٣).

فتصحيـح أصل الإيمان بالملائكة والوحي أهم عليك، وإن كنت آمنت به، وجوزت أن يشاهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لم تشاهده الأمة فكيف لا تجوز هذا في الميت؟

وكما أن الملـك لا يشبه الآدميين، كمـا الحيات والعقـارب ليست من جنس حيات عالمنا، هي جنس آخر، وتدرك بحاسة أخرى.

المقام الثاني: أن نتذكـر أمر النائم، وأنه قد يـرى في نومه حية تلدغه وهو يتـألم بذلك حتى نـراه يصيح في نومه، ويعـرق جبينه، وقد يتدحـرج في مكانه، وكل ذلـك يدركه بنفسه، ويتأذى به، كما يتأذى اليقظان وهو يشاهده، وأنت ترى ظاهـره ساكنًا، ولا تـرى حية حواليه، والحية موجـودة في حقه والعذاب حاصل، ولكنـك في حقـك غير مشاهد، وإذا كان العـذاب في ألم اللدغ، فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد.

أقول:

أعـان الله كل مسلم على ذلك؛ لأن الأمـر يحتاج إلى تذكير يومي، ولا نكدر الخاطـر من هذه الأمـور، فالاستعداد لها أولى من النسيـان. نسأل الله الرحمة والغفران لنا ولكل مسلم في المشارق والمغارب.



قال أبومحمد ابن حزم في (الفصل في الملل والأهواء والنحل: قد ذكرنا قبل أمر هاروت وماروت، ونزيدها هنا بيانًا في ذلك، وبالله تعالى التوفيق.

إن قومًا نسبوا إلى الله تعالى ما لم يأتِ به قط، أثر يجب أن يشتغل به، وإنما هـو كـذب مفترى من أنه تعالى أنـزل إلى الأرض ملكين، وهمـا هاروت وماروت، وأنهمـا عصيا الله تعالى، وشربا الخمر، وحكما بالـزور، وقتلا النفس المحرمة، وزنيا، وعلّما زانية اسم الله الأعظم، فطارت به إلى السماء، فمسخت كوكبًا.

وفي الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد، وهو مجهول، مرة يقال له: النخعي، ومرة يقال له: الحنفي، وما نعلم له رواية إلا هذه الكذبة، وليست أيضًا عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكنه أوقفها على علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وكذبة أخرى في أن حدّ الخمر لم يسنّه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما هو شيءٌ فعلوه، وحاشا لهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من هذا.

قال أبومحمد: ومن البرهان على بطلان هذا، كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر:٨]، فقطع الله عَزَّوَجَلَّ الملائكة ألّا تنزل إلا بالحق، وليس بشرب الخمر ولا الزنا ولا قتل النفس المحرمة، ولا تعليم العواهر أسماءه، عَزَّوَجَلَّ التي يرتفع بها إلى السماء ولا السحر من الحق، بل كل ذلك من الباطل، ونحن نشهد أن الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش والباطل، وإذا لم تنزل به قط بطل أن تفعله، لكنها لو فعله في الأرض لنزلت به، وهذا باطل، وشهد عَزَّوَجَلَّ أنه لو أنزل علينا الملائكة لما أنظرنا، فصح أنه لم ينزل قط ملك ظاهر إلا للنبي بالوحي فقط، وبالله تعالى التوفيق[1].

أقول:

كنا ونحن في سن الصبا نسهر ليلًا بعد الخروج من صلاة العشاء الآخرة، وكان الجو في بلدتنا الربيعية مظلمًا كغيرها من الأرياف من دون كهرباء، وكنت أسمع من بعض الشيبان مثل هذا الكلام عن الزهر وهي تلمع جميلة في السماء، ويمر الوقت، ويصدق من عليهم الشرهة من طلبة العلم، ويذرونه أحيانًا، وليست الخرافة الوحيدة التي تذكر في كتب التفسير، بل يوجد أدهى وأمر، مثل قصة عوج بن عنق، التي هي كذب في كذب، فإياك أن تصدق مثل ذلك.

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري (٤/٢٥-٢٦).

المجتمعات في الدنيا على نوعين:

الأول: الذي يخفي مشكلاته، ولا يجرؤ على مناقشتها علينا، وربما ينكر الاعتراف بها مع أنها موجودة، وهو يفعل هذا إما تقليدًا واستكبارًا، أو خجلًا أو جهلًا، والجهل والد تلك الرذائل.

والنوع الثاني: هو المجتمع الذي يعترف بمشكلاته، ويناقشها جهرًا ونهارًا وعبر كل وسائل الإعلام؛ لكي يصل إلى التشخيص ثم العلاج.

والمجتمع الأول: مريض لا يعترف بمرضه، ويؤدي به المرض إلى الموت.

والمجتمع الثاني: هو كالجريح الذي يذهب إلى الأطباء، ويداوي جرحه، ويخرج ما فيه من صديد، وينظفه.

المجتمع الأول: يبقى عليلًا هزيلًا حتى يندثر.

والمجتمع الثاني: يصح ويكبر، ولنا في القرآن الكريم أعظم عظة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١] ولنا شواهد في التاريخ المعاصر، المجتمع السوفياتي أنكر مشكلاته، وتكتم عليها، فانتهى. والمجتمع الأمريكي يعترف بمشكلاته، ويناقشها، ويعالجها وها هو يتطور، وينمو.

أقول:

ما سبق كتبه الأخ الأستاذ عبدالله الجعيثن في (الرياض) يوم ١٤١٥/١١/٧هـ الأخ عبدالله الجعيثن كاتب اجتماعي، وأديب واسع الثقافة، سهل الأسلوب، يكثر من الاستشهاد بالقرآن والسنة وتراث عقلاء العرب، ولولا بعض المبالغة في موضوعات الجنس اللطيف، يظهر على كتاباته العفوية والتفاؤل. وهذا فيما يحببني في أسلوبه، وحسبي وحسبه الله، ولا أزكي على الله أحدًا.

وهنـا أود أن أذكـر بعض زملائه مـن كتّاب صحفنا الكـرام، فنشكر منهم الأستـاذ الأديب حمد القاضي، والأستاذ الأديـب فهد العريفي، والأستاذ الأديب الدكتـور سعد عطيـة الغامدي، والأستـاذ محمد العمودي، والأستـاذ الأكاديمي مرزوق بن تنباك الحربي الذي نعتز برأيه في هذا الكتاب في رسالته التي جعلناها في صدر هذا الجزء؛ لأنه كتبها بعفوية وصدق طَويّة، فحيّاه الله وبيّاه، وشكرناهم لدسامـة وسمانة ما يكتبون، واحتـجّ علينا صديقنا مؤذن مسجدنا الأستاذ عادل الحسون، يقول: نخشى أن يكون في مدحهم إثم، قلنا: لا نعرفهم إلا بالهاتف عدا حمد وفهد، وهذا يا حافظ كتاب الله، يلحق بعاجل بُشرى المؤمن، الذكر الحسن، وتشجيعًا لهم ليستمروا في تثقيف النـاس.

نعود للمشكلات التي ذكرهـا الكاتب الجعيثن والتي تواجه الفرد والمجتمع، فـكل النـاس مؤمنهـم وكافرهم غنيهم وفقيرهـم عربيهم وأعجميهـم أسودهم وأبيضهم، محكومون بسنن كونية إلهية لا تجامل أحدًا، خذ مثلًا قوله تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣]، ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران:١٦٥].

وانظـر إلى وصية عمـر، الرجل الثالث في الإسلام لأحـد العشرة المبشرين بالجنـة، وأول مـن رمـى سهمًـا في الإسـلام، سعد بن أبـي وقاص، قـال له يوم القادسيـة: «إيـاك والمعصية، فـإذا عصيت الله غلبوك حيث ترجـع الأمور على الموازين الدنيوية وعدوك بها أقوى»،... لا نريد الإطالة، فالحاصل أن في تاريخنا ما يشرّف وفيه من الأدلة ما يغني عن الاستشهاد بما عند الآخرين، هم يحترمون النظام العام والحقوق العامة، وديننـا الإسلامي يدعو لذلك، ويلزم النـاس بذلك، عندهم احترام آدميـة الإنسان وديننا الإسلامـي يقول: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء:٧٠] عندهـم وضـع الرجل المنـاسـب في المكان المناسـب، وديننا يحث على ذلـك، هم يحاربـون الرشـوة، وديننا يلعن صاحبهـا، ويلعن المتسبـب بها، تكثر عندهـم الجمعيات الخيريـة، ويكثر عندهم كرمـاء التجار، ودينـنـا يأمر بقوله

تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة:٢١٩] والعفو: هو كل ما زاد على حاجتك، العيب فينا يا مسلمون، وليس في إسلامنا.

نعيبُ زمانَنا والعيبُ فينا   وما لزمانِنا عيبٌ سِوانا

نسأل الله العفو والصلاح للخاصة والعامة من المسلمين.

١٢٩٢ انتبه لثلاث

قال صالح ابن الإمام أحمد: حدّثني أبي قال: حدثنا معمر بن سليمان عن فرات بن سليمان عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تبلونّ نفسك بهن: لا تدخل على السلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تدخل على امرأة، وإن قلت: أعلمها كتاب الله، ولا تصغين سمعك لذي هواء، فإنك لا تدري ما يعلق قلبك منه[1].

١٢٩٣ سني يوسف

وهي التي أشار إليها الكتاب العزيز في قوله: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [يوسف:٤٧-٤٨] وجاء في الحديث الشريف قول الرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم، اشدد وطأتك على مضر، وابعث فيهم سنين كسني يوسف**»[2]، وإن الله استجاب دعاءه حتى شووا الجلد، وأكلوا القد، ويضرب بها المثل في القحط والشدة.

يقول الثعالبي: ومن قصة سني يوسف أنه كان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد أعد في سني الخصب من الحنطة والشعير وسائر الحبوب في الأهراء والخزائن ما يكفي

(١) أخرجه صالح ابن الإمام أحمد في كتاب سيرة أحمد بن حنبل (ص٥١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/٨٤-٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (١/١٦٠ رقم٨٠٤)، ومسلم (١/٤٦٦ رقم٦٧٥).

أهل مصر وغيرهم، فلما انتهت سنوات الخصب، وجاءت السنون الشداد جعل يوسف يبيعهم في السنة الأولى بالدراهم والدنانير حتى استغرق دراهم مصر ودنانيرهم، ثم باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبقَ في أيدي الناس شيء منها، ثم باعهم في الثالثة بالمواشي والدواب حتى استولى عليها كلها، ثم باعهم في الرابعة بالعبيد والإماء حتى لم يبقَ لأحدهم عبد ولا أمَة، ثم باعهم في الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى جمع بين ملك مصر وملكها، ثم باعهم في السادسة بأولادهم حتى استرقهم، ثم باعهم في السابعة برقابهم حتى لم يبقَ بمصر حر ولا حرة إلا صار عبدًا، وصارت أمَة له، ثم إنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: إني لم أملك مصر لأملك أهلها، ولم أبرّهم لأجفوهم، فأعتقهم كلهم، ورد عليهم أموالهم وأملاكهم وأولادهم.

أقول:

صاحب (ثمار القلوب) لم يسند قوله إلى سند شرعي معتبر من الكتاب والسنة، وربما أخذها من الإسرائيليات، وفي الحديث: «**حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»[1].

١٢٩٤ الواهم المغتر

عندما أصدر طه حسين كتابه (في الشعر الجاهلي) في الثلاثينيات من القرن العشرين، وقال فيه ما نصّه: «للقرآن أن يحدثنا وللتوراة أن تحدثنا عن وجود أماكن وأشخاص، فهذا لا يمنع إخضاعها إلى البحث العلمي» وتراجع عن ذلك القول الشنيع الخسيس عندما كفّره بعض علماء مصر، وحذفته أقلامهم من حالق، فقال أحد الغيارى فيه:

---

(١) أخرجه أبو داود (٣/٣٦١ رقم٣٦٦٤)، وصححه ابن حبان (١٤/١٤٧ رقم٦٢٥٤)، وحسنه شعيب الأرناؤوط، وكذا الألباني في إرواء الغليل (٧/٢٤٣).

يا عجبًا (طَـه) أديـبُ العصر	أصبحَ مثلَ إنجلترا ﴿ مِصر
أسـطـولُـه يـراعـةٌ ﴿ شِـبر	ومـلـكُـه مـتْرٌ بنصـفِ متـر
﴿ مجلسٍ للدرسِ بـلْ للهَتر	يجلسُ فيه مثلَ ضبٍّ الجُحْر
معتـقـدًا مـن ذنـبٍ لظَهـر	تعقيدَ منْ (قدْ) خُلقوا للمَكْر
وهبَطوا الدُّنيا لأمـرٍ نُكر	يـحـتـكُّ ﴿ كـلِّ أديـبٍ حر
يخيفُـه بالشتمِ أو بالشّـر	كـأنَّ فـيـه روحَ حـرفِ جر
يـا ويـحَـه مـن واهٍ مغتـرّ	يـفـزِّعُ الـلـيثُ بوجـهِ الهرّ
إسفنجةٌ جاءتْ لشربِ البَحر	وشمعةٌ ضاءتْ لشمسِ الظُّهر
والشيخُ طه ﴿ انتقادِ الشعر	ثلاثـةٌ مضحكةٌ لعـمري

١٢٩٥ كلْ من دريهماتك قبل أن تُؤكل

يقول الشيخ الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ﴿ كتابه (الغيب) ص١٨:

إن بعض الناس يعتقد أن الرزق هو ما يملكه الإنسان، وهذا اعتقاد خاطئ، فالرزق هو ما ينتفع به الإنسان، لذلك تجد إنسانًا يملك الملايين، وهو حريص عليها، فلا يفرط ﴿ قرش منها، وأنه يرتدي ثيابًا قديمة، ويأكل أقل القليل، ولا يتمتع بما يملك! نقول: إن هذه الملايين ليست رزقه، إن الملايين التي يملكها هي حقيقة ناتج عمله، ولكنها ليست رزقه، إن رزقه هو ما ينتفع به سواء بالمأكل والملبس أو ما يتصدق به ليبقى له عند الله ﴿ الآخرة، ولذلك يقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول ابن آدم: مالي مالي، هل لك يا ابن آدم، من مالك ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت**»[1]. هذا هو رزق الإنسان كما أخبرنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما باقي ما يملكه فهو ليس رزقه، ولكنه رزق

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٧٣ رقم٢٩٥٨).

غــيره، وهو يحرسه دون أن يدري حتــى يوصله لأصحابه. أنت عندما ترى إنسانًا بخيلًا على الرغم من أنه يملك الكثير فاعلم أنه على الرغم من ثرائه رزقه قليل، إن رزقه هو ما ينتفع به فقط، أما ما لا ينتفع به فهو رزق غيره، وهو حارس عليه، إلى أن يوصله إليهم، ولأن تكليفه بالحراسة عليه هو من أقدار الله، لهذا نجده لا يفرّط في قرش واحد حتى يصل المال إلى صاحبه الذي سينتفع به.

أقول:

كلْ مــن دريهماتك قبل أن يأكلها رجال البنات أو رجال أمهات البنات، البسِ الجميــل، واسكن الواسع الجميل، وتصدّق ولا تعش فقيرًا، وتموت غنيًّا، أنا أعرف مــن هذا الصنــف الكثــير، وأحدهم يملــك الملايــين أو البلايين، ويــردّ الصديق والقريــب زعلان، قالوا له: تزعّــل قريبك؟ قال: الزعل حاصــل، والأحسن يزعل، وقروشي عندي، ولا يزعل وقروشي عنده! نقول: هذا قطع لدابر المعروف، اجعل في المال نسبة كبيرة للتضحية إذا كان المال لديك كثيرًا، ولا تحرص على ردّ كل سلف.

ويقول أحد كبــار الأثرياء لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث مازحه قائلًا: أنت أكرمني يا أبوفهد، قال له: لا أريد مدح نفسي، ولكني والله الذي لا إله غيره لو أملك ربع ما تملــك ما بقي في نجد فقــير، وكان الرجل عاقلًا ديّنًا، فلم يغضب، بل قال: والله إنه لصادق.

وقــال أحــد التجار للعلامــة محمد ســرور الصبان: يا محمــد، ما سر حب الناس لك؟ قــال: منذ خمسين سنة أعاملهم الدرهم والدينار، ولم أستوف حقي كاملًا حتى اليوم، أتستطيع ذلك؟ قال: لا.

١٢٩٦ سلاح المؤمن

الدعــاء مــن أنفع الأدوية وهو عــدو البلاء يدافعه، ويعالجــه، ويمنع نزوله، ويرفعــه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن كمــا روى الحاكم في مستدركه من

حديث علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض**»[1] وله مع البلاء ثلاثة مقامات:

- أحدها: أن يكون أقوى من البلاء، فيدفعه.
- الثاني: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفًا.
- الثالث: أن يتقاوم، ويمنع كل واحد منها صاحبه.

وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل، فيلقاه الدعاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة**»[2].

وفيه أيضًا من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**الدعاء ينفع مما ينزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله، بالدعاء**»[3]، وفيه أيضًا من حديث ثوبان عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**»[4].

أقول:

سمعت الشيخ الجليل، الشيخ على الطنطاوي رَحِمَهُٱللَّهُ يقول: إنه نزل به داء أعيا الأطباء، فلجأ إلى الدعاء، فشفاه الله.

---

(١) أخرجه أبو يعلى (١/٣٤٤ رقم٤٣٩)، والحاكم (١/٤٩١ رقم١٨١٢)، وصححه. بينما حكم عليه الألباني بالوضع في السلسلة الضعيفة (١/٣٢٨ رقم١٧٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/٦٦ رقم٢٤٩٨)، والحاكم (١/٤٩١ رقم١٨١٣)، وصححه. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٧٧٣٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/٥٥٢ رقم٣٥٤٨)، والحاكم (١/٤٩٢ رقم١٨١٥)، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/٩٥): وفي سنده لين. بينما حسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٣٤٠٩).

(٤) أخرجه أحمد (٣٧/٩٥ رقم٢٢٤١٣)، والحاكم (١/٤٩٢ رقم١٨١٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وحسنه الألباني في تحقيقه لشرح الطحاوية (ص١٥٠) دون زيادة: «**وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**».

١٢٩٧ الحجاب

تقرر آية الحجاب بين نساء النبي ﷺ والرجال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣]، وتقرر أن هذا الحجاب أطهر لقلوب الجميع: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٣]، فلا يقل أحد غير ما قال الله، لا يقل أحد: إن الاختلاط وإزالة الحجب والترخص في الحديث واللقاء والجلوس والمشاركة بين الجنسين بالأدب وترقيق المشاعر والسلوك إلى آخر ما يقوله نفر من خلق الله الضعاف المهازيل الجهال المحجوبين، لا يقل أحد شيئًا من هذا، والله يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣] يقول هذا عن نساء النبي الطاهرات أمهات المؤمنين، وعن رجال الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ ممن لا تتطاول إليهم الأعناق، وحين يقول الله قولًا، ويقول خلق من خلقه قولًا، فالقول لله سبحانه وكل قول آخر هراء لا يردده إلا من يجرؤ على القول بأن العبيد الفانين أعلم بالنفس البشرية من الخالق الباقي الذي خلق هؤلاء العبيد.

١٢٩٨ الدواوين ثلاثة

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد حدثنا صدقة بن موسى حدثنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن ناموس عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الدواوين عند الله ثلاثة:**

ديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة:٧٢] أما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله

يغفر ذلك، ويتجاوز إن شاء الله، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئًا فظلم العباد بعضهم بعضًا القصاص لا محالة»[1].

أقول:

مشكلات ومصائب كثيرة من المسلمين، ديوان العباد، ومن قتل هذا، وضرب هذا، وأخذ مال هذا، وغيبة هذا، وهي التي لا يسلم في الغالب منها أحد؛ يعني الخرط أو قيل وقال. نسأل الله العفو والعافية.

١٢٩٩ تزوجوا

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور»[2]، فبيَّن أن الدين غير مانع منه، وحصر المانع في أمرين مذمومين، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج، يحتمل أن جعله من النسك وتتمة له، ولكن الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه لغلبة الشهوة إلا بالتزويج، ولا يتم النسك إلا بفراغ القلب، ولذلك كان يجمع غلمانه لما أدركوا عكرمة وكريبًا وغيرهما، ويقول: إن أردتم النكاح أنكحتم، فإن العبد إذ زنا نزع الإيمان من قلبه.

وكان ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: لو لم يبقَ من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج؛ لكيلا ألقى الله عزبًا. وماتت امرأة لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الطاعون، وكان هو أيضًا مطعونًا، فقال: زوجوني، فإني أكره ألقى الله عزبًا، وهذا منهما يدل على أنهما رأيا في النكاح فضلا[3].

---

(١) أخرجه أحمد (١٥٥/٤٣ رقم٢٦٠٣١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم٣٠٢٢).

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٧٠/٦ رقم١٠٣٨٤)، وابن أبي شيبة (١٢٧/٤ رقم١٦١٥٨)، والفاكهي في أخبار مكة (٣٢٩/١ رقم٦٧٤)، هذا الأثر منقطع، من رواية طاوس، فالأثر ضعيف.

(٣) إحياء علوم الدين (٢٥١/٢).

أقول:

الوقت الحاضر له ظروفه، ولكن المشاهد الملموس أن الزواج المبكر يعين على النجاح في الحياة، وأثر الناجحين ممن تزوجوا مبكرًا، فهيا أيها الشباب، إلى الزواج، وثقوا بوعد الله ورسوله.

١٣٠٠ الأعرابي والجبّة

قال الأصمعي: ضلت لي إبل، فخرجت في طلبها، وكان البرد شديدًا، فالتجأت إلى حي من أحياء العرب، وإذا بجماعة يصلون، وبقربهم شيخ ملتف بكساء، وهو يرتعد من البرد، وينشد:

أيا ربِّ إنَّ البردَ أصبحَ كالحًا   وأنتَ بحالي يا إلهي أعلمُ

فإنْ كنتَ يومًا في جهنمَ مُدْخلي   ففي مثلِ هذا اليومِ طابتْ جهنمُ

قال الأصمعي: فتعجبت من فصاحته، وقلت له: يا شيخ، ما تستحي تترك الصلاة، وأنت شيخ كبير؟ فأنشد يقول:

أيطمعُ ربّي أنْ أصلّي عاريًا   ويكسُو غيري كسوةَ البردِ والحرِّ

فواللهِ لا صليتُ ما عشتُ عاريًا   عشاءً ولا وقتَ المغيبِ ولا الوترِ

ولا الصبحَ إلا يومَ شمسٍ دفيئةٍ   وإنْ غيمتْ فالويلُ للظهرِ والعصرِ

وإنْ يكسني ربّي قميصًا وجبّةً   أصلّي له مهما أعيش من العمرِ

قال: فأعجبني شعره وفصاحته، فنزعت قميصًا وجبة كانا علي، ودفعتهما إليه، وقلت له: البسها وقم فصلِّ، فاستقبل القبلة، وصلى جالسًا، وجعل يقول:

إليكَ اعتذاري منْ صَلاتيَ جالسًا   على غير طهرٍ موميًا نحْو قِبلتي

فما لي ببردِ الماءِ يا ربِّ طاقةٌ ورجلايَ لا تقوى على ثنْيِ رُكبتَي
ولكنني أستغفرُ اللهَ شاتيًا وأقضيكما يا ربِّ في وجهِ صَيفتي
وإنْ أنَا لمْ أفعلْ فأنتَ مُحكّمٌ بما شئْتَ من صفعي ومنْ نتْفِ لحيتي

١٣٠١ يا إدارة الضمان الاجتماعي اسمعي

قال سفيان بن وكيع: حدثنا ابن عيينة عن عمر بن ذر، أن مولى لعمر بن عبدالعزيز قال له بعد جنازة سليمان: ما لي أراك مغتمًّا؟ قال: لمثل ما أنا فيه، فيغتم، ليس أحد من الأمة إلا وأنا أريد أن أوصل إليه حقه، غير كاتب إلي فيه، ولا طالبه مني[١].

١٣٠٢ المراد من اللَّمَم في القرآن

سئل الدكتور أحمد الشرباصي، وكان أستاذًا بجامعة الأزهر: ما معنى قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ [النجم:٣٢]؟ الجواب: «يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى (٣١) ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم:٣١-٣٢].

ويجتنبون معناها: يحذرون، ويبتعدون، والكبائر جمع كبيرة، أو هي الذنب الذي تعظم عقوبته عند الله تعالى، والإثم هو العمل السيئ الذي يبعد صاحبه عن الثواب، والفواحش جمع فاحشة، وهي ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن (رقم٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٨٩)، وانظر: تاريخ دمشق (٤٥/١٦٨)

واللمـم هـو مقاربة المعصية، ويعـبر به عن الصغير من الصغائـر، ويقال: فلان يفعل كذا لمًا؛ أي حينًا بعد حين، ويقال: ألمت بكذا؛ أي قاربته من غير مواقعة، ويقال: زيارته إلمام؛ أي قليلة.

والمعنـى: أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هـو ملك كل شيء في السمـاوات وفي الأرض، وهو يضـل مـن يشاء بحكمه، ويهدي مـن يشاء بعلمه، ويجزي بعقابـه الذين عصوه، وأسـاؤوا بارتكابهم المعاصي واقترافهم السيئات، ويثيـب الذين آمنوا، وأحسنوا في أعمالهم بالمثوبة الحسنى، وهي الجنة.

وهـؤلاء المؤمنـون هم الذيـن يبتعدون عن إتيـان الآثام الكبـيرة والمعاصي الخطـيرة التي حذر الله تعالى منهـا، وأوجب الحدود عليها، وهـؤلاء هم الذين يغفر لهم الله تعالى، ويعفو عن الآثام التي ارتكبوها قبل الإسلام».

وكذلـك قال عن اللمم: «اللمم هو الـذي ألموا به من تلك الكبائر والفواحش في الجاهية قبل الإسلام، وغفره لهم حين أسلموا».

وقـال بعض المفسريـن: إن اللمم هـو أن يذنب المرء، ثم يتـوب بسرعة، ولا يعـود إلى الذنب بعد ذلك، وبعض المفسرين يقولون: إن اللمم هو ما دون الكبائر والفواحش كالنظرة الخبيثة أو اللمسة الآثمة أو نحو ذلك مما يخطئ فيه الإنسان من غير إصرار واستمرار.

والشاعر يقول:

إنْ تغفرِ اللهمَّ تغفرْ جمّا ... وأيُّ عبدٍ لكَ لا أَلَمّا؟[1]

---

(١) هـذا يـروى مرفوعا إلى رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد أخرجه الترمذي (٥/٣٩٦ رقـم٣٢٨٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وصححه الحاكم في المستدرك (٢/٤٧٠-٤٧١ رقم٣٧٥٠)، وقال: هذا حديث صحيح علـى شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقـال الهيثمي في مجمع الزوائـد (٧/٢٤٩ رقم١١٣٧٨): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم١٤١٧).

ولذلك قيل: إن اللمم هو ما ليس فيه حد مقرر في الشريعة يقام على مرتكبه.
ويقول الإمام ابن كثير: يخبر الله تعالى أنه مالك السماوات والأرض، وأنه الغني عما سواه، الحاكم في خلقه بالعدل، وخلق الخلق بالحق: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١]؛ أي لا يتعاطون المحرمات والكبائر، وإن وقع منهم بعض الصغائر فإنه يغفر لهم، ويستر عليهم.

أقول:

هذا جواب الأستاذ بجامعة الأزهر الشيخ أحمد الشرباصي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الجواب أذيع في الإذاعة المصرية منذ سنوات، وجمع الشيخ الأسئلة والأجوبة في كتاب سماه (يسألونك في الدين والحياة) والكتاب طيب وجيد في مجمله، إلا أنه إذا سئل في مسائل الزيارات للقبور وأمور تمس التوحيد، نجد جوابه مائعًا متراخيًا، مثل إثباته وجود قبر للسيدة زينب، وهذا غير ثابت تاريخيًّا، ولا يجوز الطواف حوله ولا شد الرحال إليه، ولم يبين الشيخ هذا الحكم، ونجده يثني على بدوي مصر، وهذا ظلم لنفسه وللناس يجب على جميع الدعاة والكتاب تبيين الحقيقة ناصعة للناس كالشمس في رابعة النهار، وإلا هلكت الأمة، وإذ كان المسلم يولد، ثم يكون طفلًا، ثم صبيًّا، ثم شابًّا، ثم كهلًا، ثم شيخًا ربما حتى يهلك وهو يرى ويسمع ويشاهد أن هذه القبور والمزارات هي من عمل الصالحات، ولم يبين له ذلك مجاملة وخشية الفتنة من المسؤول. إنهم من حملوا أمانة العلم، وقال لهم الله: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧] نعم، لا بد من التبيين للناس، ومن كتم العلم فإنه شيطان أخرس، ولو لم يحسم هذا الأمر الإمام محمد ابن عبدالوهاب مع الأمير الجليل محمد بن سعود عليهما رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نجد، ولو لم يبيناه للناس وبشكل صريح وحاسم لكان قبر زيد بن الخطاب باليمامة يطاف حوله حتى اليوم، وقبور الصالحين كذلك في الحجاز، ولكان جانب التوحيد مهانًا مثلما حصل في كثير من البلاد العربية والمسلمة، والله المستعان.

١٣٠٣ احفظ الله يحفظك

روى البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في باب الكفالة: عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار؟، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفي بالله شهيدًا قال: فأتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلًا، قال صدقت، فدفعها إليه على أجل مسمى، فخرج في البحر، فقضى حاجته، ثم التمس مركبًا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركبًا، فأخذ خشبة، فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر، فقال: «اللهم، إنك تعلم أني كنت قد تسلفت من فلان ألف دينار، فسألني كفيلًا، فقلت: كفى بالله كفيلًا، فرضي بك، وسألني شهيدًا، فقلت: كفى بالله شهيدًا، فرضي بذلك، وإني جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه الذي له، فلم أقدر، وأني استودعكها»، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبًا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهدًا، في طلب مركب لآتيك بمالك، فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبًا قبل الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشدًا[١].

﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٦٤].

١٣٠٤ الثقة هي الأهم

سأل محرر مجلة (العربي) عدد (٤٢١) سلطان العويس من أثرياء الخليج: كم كانت ثروتك تقدر في تلك الفترة؟ (أعني فترة تهريب الذهب) قال: أحيانًا

---

(١) أخرجه البخاري (٣/٩٥ رقم٢٢٩١).

عشــرة ملايــين دولار، وأحيانًا تكون مليونًا واحــدًا، وربما تعــود، فتقفز إلى مئة مليــون، كانت الــثروة لعبة مرهقة، وما أكثر العذاب، لم يكــن التهريب مضمونًا، ولم يكــن هناك أمان. قد تحتــاط قليلًا، ولكنك أبدًا لن تعــرف، تنام على حلم، وتنهضــ على كابوس أو بالعكس، التجارة مستعــرة المال ليست له قيمة، بل الثقة تلــك هي القاعدة الذهبيــة، وعندما تفي بالتزاماتك فأنــت تضاعف رأس مالك هــذا يعطيــك هامشًا واسعًا للمغامرة، فأنت ربما تقع مــرة، ولكن مع وجود الثقة بك فأنت تستطيع أن تنهض، وأن تعرض.

أقول:

صــدق الرجل، وحدثنــي ابن خالتي الأخ علــي بن إبراهيــم الرشودي عليه رحمــة الله يقول: أخذ قطّــاع الطرق من عمال والده ما يقــرب من (٨٠) بعيرًا، وكانــت هي رأس مالــه في حدود سنة (١٣٣٠هـ) وكتم الأمــر، وتزوج في الأسبوع نفســه؛ لكــي لا تهتز سمعته التجارية وثقة الناس به، ثــم أخذ من أصحابه بعض المــال، وذهب إلى الشام، وكان من كبار تجار العقيلات، ثم عاد، وقد ربح ضعف ما فقده رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣٠٥ لا تحرص على الرئاسة

قــال سالم بن عبــدالله عن أبيه: دخل على عمر عثمــان وعلي والزبير وابن عــوف وسعد، وكان طلحة غائبًا رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ فنظر إليهم، ثم قال: إني قد نظرت لكم في أمــر النــاســ، فلم أجد عنه الناس شقاقًا إلا أن يكون فيكم، ثم قال: إن قومكم إنمــا يؤمرون أحدكم أيها الثلاثة، فإذا كنت على شيء من أمر الناس يا عثمان، فلا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، وإن كنت على شيء من أمر الناس، يــا عبدالرحمن، فــلا تحملن أقاربك على رقاب النــاســ، وإن كنت على شيء من أمــر الناس يا علي، فلا تحملن بني هاشم على رقــاب الناس، قوموا، فتشاوروا، وأمِّروا أحدكم، فقاموا يتشاورون.

قــال ابن عمر: فدعاني عثمان مرة أو مرتين ليدخلني في الأمر، ولم يسمّني عمــر، ولا والله ما أحب أني كنت معهم، علمًــا منه أنه سيكون من أمرهم ما قال أبــي، والله لقلما سمعته حــرك شفتيه بشيء قط إلا كان حقًّــا، فلما أكثر عثمان دعــاني، قلت: ألا تعقلــون تؤمّرون وأمير المؤمنين حي؟، فــوالله لكأنما أيقظتهم، فقــال عمر: أمهلوا، فإن حدث بي حدث فليصــلِّ للناس صعيب ثلاثًا، ثم اجمعوا في اليــوم الثالــث أشراف الناس وأمراء الأجناد، فأمّــروا أحدكم، فمن تأمر عن غير مشورة فاضربوا عنقه.

وقــال ابن عمر: كان رأســ عمر في حجري، فقال: ضع خــدي على الأرض، فوضعته، فقال: ويل له، وويل أمي إن لم يرحمني.

أقول:

لا تحرصــ على الرئاسة وعلى الإمارة، فهذا الفحل أعظم رجل في الإسلام بعــد نبي الإسلام، وصديق الإسلام يأمر بوضع خــده على الأرض، ويقول: ويلي، وهــو مــن تعجــز النساء أن تلد مثلــه. يا أخــي، إن كنت ممن توليــت على الناس فاتــقِ الله في نفســك وفيمن ولاك الله عليــه، فالعمر قصــير، والحساب عسير، والقصيرات ستخرب، والسيارات ستتعطــل، والمزيرعات والاستراحات سيأكلها الورثــة، ولا تغــرك المباحات، فمــا بالك في المحرمــات؟ وإياك أن تقــول الزمام يزهدنــا في الحلال وفي هذه الدنيــا، كلا، كلا، فقصدي تزهيدي فيما أخذ بغير حــق، وَأُعْطِيَ لك بغير حق، وأنت أعرف بنفسك، إذا جاءك بكد يمينك أو توريث أبيــك وأمك وجدك، فخذْ أهلًا وسهلًا بــه، أما ما كان من يمين ويسار بغير وجه حــق، فأقول: إنه دم ونار أخرج منه بســلام، ورده لأهله أو لبيت المال إن كان من بيت المال، وثق أن الله سيعوضك خيرًا، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

ذكر الأطباء أن الإنسان يتنفس في اليوم والليلة (١٤٠٠٠) ألف نفس تقريبًا نصفها نهارًا والآخر ليلاً، وقالوا: إن وزن القلب نحو ٣١٢ جرامًا، حجمه في قبضة اليد، تبلغ ضربات قلب الرجل نحو ٦٠ – ٨٠/ د وينبض في العام نحو ٤٠ مليون مرة، وكل نبضة يدخل القلب نحو ربع رطل من الدم، ويضخ في يوم واحد ٢٢٠٠ جالون من الدم، ونحو ٥٦ مليون جالون على مدى الحياة، وإن الدورة الدموية في جسم الإنسان تمتد نحو (٣٠٠) كيلو متر تسقي هذا البدن، فهل كنت تعرف ذلك؟

وأثبت الأطباء أن جسم الإنسان يحتوي على نحو (٦٠٠) عضلة ونحو (٣٦٠) عظمًا، وأن في اللسان نحو (١٧) عضلة تحركه إلى جميع الجهات، وعلى سطح اللسان يوجد (٩٠٠٠) نتوء ذوقي لمعرفة الأطعمة وتذوقها، فهل كنت تعقل ذلك؟ وذكر الأطباء أن في عين الإنسان نحو (١٤٠) مليون مستقبل للضوء على شكل عصب، وفيها (٧) ملايين على شكل مخاريط، مهمة الأولى الضوء المركز وتمييز الألوان، ومهمة الثانية الضوء الضعيف والعادي.

وقالوا: إن الإنسان يستطيع أن يبصر يوميًّا نحو نصف مليون صورة من الموجودات يراها بألوانها وأحجامها، ويحفظها بواسطة المخ، وذكر الأطباء أيضًا أن وزن كبد الإنسان نحو (١,٥) كيلو ونصف، ويحتوي على (٥٠) مصنعًا ما بين مستودعات للسكر والدهون والفيتامينات وحجز السموم وتحويلها إلى مواد غير ضارة.

وقالوا: إنه يرد إلى الكلية في (٢٤) ساعة نحو (١٨٠٠) لتر من الدم، وتقوم بتصفية الدم من كل شوائبه في اليوم الواحد أكثر من (٢٦) مرة، فهل كنت تدرك ذلك؟

وقالوا: إن الدماغ يحتوي على (١٣) مليار خلية عصبية تقريبًا تقوم بمئات الوظائـف، وذكر بعض الأطباء أن في داخـل مخ الإنسان جهازًا طبيعيًّا وهبه الله للإنســان ليمتص، ويسكن الآلام الخفيفة التي يواجهها كل يوم في حياته، والمواد الضارة الموجودة في السجائر تدخل الدم، وتؤثر فيه حتى تصل إلى الدماغ الذي يتغـذى كغيره من الدم، فتعطل تلـك المواد ذلك الجهـاز الطبيعي، وتحل محله، فيحس المدخن بين حين وآخر أنه في حاجة للتدخين.

أقول:

سبحان الله وبحمده، حيث يقول: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١].

١٣٠٧ أسباب الاختلاف

ومما اختلفت فيه أقوال الفقهاء لأخذ كل واحد منهم بحديث مفرد اتصل به (ولم يتصل به سواه) ما روي عن عبد الوارث بن سعيد أنه قال: قدمت مكة، فألفيت فيهـا أبا حنيفة وابن أبي ليلى، وابن شبرمة، فأتيـت أبا حنيفة، فقلت له: ما تقول في رجل باع بيعًا وشرط شرطًا؟، فقال: البيع باطل، والشرط باطل. فأتيت ابن أبي ليلــى، فسألتــه عن ذلك؟ فقال: البيــع جائز، والشرط باطـل، فأتيت ابن شبرمة، فسألتـه عن ذلك؟ فقال: البيـع جائز، والشرط جائز. فقلـت في نفسي يا سبحان الله...! ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون، فقال: ما أدري ما قالا لك، حدثني عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال نهى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عن بيع وشرط، فالبيع باطل والشرط باطل، فعدت إلى ابن أبي ليلى، فأخبرته ما قال صاحبها، فقال: ما أدري مـا قالا لك؟ حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أمرني رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن أشتري بريرة، فأعتقها، البيع جائز، والشرط باطل.

قــال: فعـدت إلى ابن شبرمــة، فأخبرتـه بما قال صاحبــاه، فقال: مــا أدري مــا قــالا، لكن حدثنـــي مسعر بن كـدام عن محارب بـن دثار عن جابـر قال: بعت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعيرًا، وشرط لي حملانه إلى المدينة، البيع جائز، والشرط جائز.

أقول:

رَحِمَهُمُ اللَّهُ كانوا مع اختلافهم في التقوى يحترم كل منهم رأي أخيه، لا يسفهه، ولا يحتقره، ولا يتكبر عليه، فليت الخلف يقتدي بأدب السلف.

١٣٠٨ الخصال الخمسة للمفتي

روي عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: «لا ينبغي أن يجيب المفتى في كل ما يستفتى فيه، ولا ينبغي للرجل أن يعرض نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:

- أولها: أن يكون له نية أي أن يخلص في ذلك لله تعالى، ولا يقصد رياسة أو نحوها.
- الثانية: أن يكون على علم وحلم ووقار وسكينة، وإلا لم يتمكن من بيان الأحكام الشرعية.
- الثالثة: أن يكون قويًّا على ما هو فيه وعلى معرفة.
- الرابعة: الكفاية حتى لا يبغضه الناس، فإنه إن لم يكن له كفاية احتاج إلى الناس وإلى الأخذ مما في أيديهم، فيتضررون منه.
- الخامسة: معرفة الناس، أي يجب عليه أن يعرف نفسية المستفتي، وأن يكون ذا بصيرة فذة يدرك بها أثر فتواه وانتشارها بين الناس[١].

أقول:

كثر في هذا العصر طلبة العلم الشرعي، وذلك العلماء، وعليك عند السؤال أن تختار من هو مجاز في هذا المجال، مثل أعضاء هيئة كبار العلماء أو من في حكمهم من أساتذة الفقه في الجامعات أو هيئة الإفتاء في الأزهر الشريف،

---

(١) انظر: طبقات الحنابلة، لأبي يعلى (٢/٥٥).

وإياك أن تتساهل في هذا وتفتي نفسك أو غيرك بغير علم، والله يقول: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

١٣٠٩ افرحوا يا أخيار بني تميم

عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما زلت أحب بني تميم» منذ ثلاث: سمعت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول فيهم: «سمعته يقول: **هم أشد أمتي على الدجال**، قال: وجاءت صدقاتهم، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **هذه صدقات قومنا**، وكانت سبية منهم عند عائشة، فقال: **أعتقيها، فإنها من ولد إسماعيل**»[1]، هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد عن جرير عن عمارة، وفيه دليل على جواز استرقاق العربي.

أقول:

يحق لبني تميم الكرام أن يفرحوا بهذا التشريف النبوي الكريم، وأنا من الآن أحببتهم في الله، وعليهم أن يعلموا أن هذا الحديث الشريف لمن أطاع الله ورسوله فهو على خير ونحبه، ومن عصاه فلا نحبه.

١٣١٠ المطلوب اليوم

قال الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ:

المطلوب اليوم: وجود ضمانات شعبية أو عقلية أو مادية أو قانونية... إلخ للعلماء والمفكرين والفقهاء؛ ذلك أني أرى أن عقلاء هذه الأمة يظلمون واحدًا بعد الآخر، ويعيشون مشردين، وفي العصر الذي أنا منه الآن، رأيت خيرة قادة الفكر الإسلامي ماتوا إما مظلومين أو مضيقًا عليهم الخناق، أو إن ظفروا بعيش

(١) أخرجه البخاري (١٤٨/٣ رقم٢٥٤٣)، ومسلم (١٩٥٧/٤ رقم٢٥٢٥).

هــادئ فلأسباب غير عادية استثنائيــة، كأن الأساس هو: أن الإنسان ما دام من فقهاء الإسلام ومفكريه يضرب حوله نطاق، فلا يتصل بأحد، ولا يتصل به أحد؛ أي يجــب أن يبقى مقطــوع الاتصال بالناس، وإذا حــدث أن حاول أن ينطلق هنا وهناك يعتقل ويسجن.

جمــال الدين الأفغاني مثلًا، كانت عيشتــه سيئة، كذلك الشيخ محمد عبده والكواكبــي وحســن البنــا وسيد قطــب وعبدالقادر عــودة وآخــرون غيرهم، كل مــن رأيت من إخواننــا الذين لهم فكر، ويريــدون العمل هنا وهنــاك لا يعاملون إلا معاملــة قطــاع الطرق، والأمة مسؤولة عن هذا، وما قيمــة أن يقال: إن الناس قلوبهــم مــع الحسين، وسيوفهم مع يزيــد؟ ما يعنيني أن الشعــب يحبني إذا كان سيتركني أقتل.

أنا رأيت بعض الناس ينصح واحدًا من الدعاة الأوفياء، ويقول له: يا أخي، هــوّن عليك، فسيلقــى القبض عليــك، وتأخذك الدولــة، والذيــن استمعوا إليك سيذهبــون إلــى بيوتهم ليأكلوا أو يعاشــروا نساءهم وكأن شيئًــا لم يقع، ولولا أن الذين يحملون الدعوات، كما قال شوقي:

إنَّ الَّـذي خلقَ الحقيقةَ عَلْقمًا   لَمْ يُخلِ منْ أهلِ الحقيقةِ جِيلا

ولــولا أن بعض الناس يــرى أن لا بد أن يقول الحقيقة ولو مات، ولو أن الموت في هذا يكسبه الشهادة ما بقي للإسلام من يتحدث عنه باسمه.. يقول المتنبي:

حتّى رجعتُ وأقلامي قوائلُ لي: المجدُ للسيفِ ليسَ المجدُ للقلمِ

اكتبْ به أبــدًا قبلَ الكتابِ بِنا   فإنَّنا نحنُ للأَسيافِ كالخَدمِ

فــإذا كانــت وظيفة القلــم أو الرأي أن يخــدم أصحاب السلطــة، فإن الأمة الإسلاميــة ستكون آخر الأمم بالطريقة التي تعيش بها، والغريب أني لا أرى هذا في العــالم الآخر، عندنا أزمة، فهل عندنــا أزمة فقه؟ وعندنا مع هذا وذاك أزمة

فكر، والمحزن أن الذين يملكون الفكر يملكهم من يملكون السيف، فالمحنة كبيرة في العالم الإسلامي، ما بقي السيف قادرًا على ضرب الفكر وتحديد إقامته!

أقول:

ستتغير الأحوال إلى الأحسن بإذن الله، وستنهض الأمة من رقدتها الطويلة، ولا بد من التربية والصبر، وستكون العاقبة حميدة بإذن الله.

١٣١١ وصية من سيد الوبر

قال الحاكم في المستدرك: حدثنا أبوجعفر أحمد أن عبيد بن إبراهيم الأسدي الحافظ بهمدان، ثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا العلاء بن الفضل بن عبدالملك بن أبي سوية المنقري، حدثني أبي الفضل بن عبدالملك عن أبيه عبدالملك بن أبي سوية المنقري قال: شهدت قيس بن عاصم عند وفاته وهو يوصي، فجمع بنيه وهم اثنان وثلاثون ذكرًا، فقال: يا بني، إذا أنا مت فسودوا أكبركم تخلفوا أباكم، ولا تسودوا أصغركم، فيزري بكم ذلك عند أكفائكم، ولا تقيموا علي نائحة، فإني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النياحة، وعليكم بإصلاح المال، فإنه منبهة للكريم، ويستغني به عن اللئيم، ولا تعطوا رقاب الإبل في غير حقها، ولا تمنعوها من حقها، وإياكم وكل عرق سوء، فمهما يسركم يومًا فما يسوءكم أكبر، واحذروا أبناء أعدائكم، فإنهم لكم أعداء على منهاج آبائهم، وإذا أنا مت فادفنوني في موضع لا يطلع عليه أحد من بكر بن وائل، فإنها كانت بيني وبينهم خماشات في الجاهلية، فأخاف أن ينبشوني من قبري، فتفسدوا عليهم دنياهم، ويفسدوا عليكم آخرتكم.

ثم دعا بكنانته، فأمر ابنه الأكبر، وكان يسمى عليًّا، فقال: أَخْرِجْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَأَخْرَجَهُ، فَقَالَ: اكْسِرْهُ فَكَسَرَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجْ سَهْمَيْنِ فَأَخْرَجَهُمَا،

فَقَالَ: اكْسِرْهُمَا فَكَسَرَهُمَا فَلَمْ يَسْتَطِعْ كَسْرَهُمَا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، هَكَذَا أَنْتُمْ فِي الاجْتِمَاعِ، وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ فِي الْفُرْقَةِ، ثم أنشد يقول:

إِنَّمَا الْمَجْدُ مَا بَنَى وَالِدُ الصِّدْ	قِ وَأَحْيَا فَعَالَهُ الْمَوْلُودُ
وَكَفَى الْمَجْدَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْحِلْمَ	إِذَا زَانَهُ عَفَافٌ وَجُودٌ
وَثَلاثُونَ يَا بَنِيَّ إِذَا مَا	عَقَدْتُمْ لِنَائِبَاتِ الْعُهُود
كَثَلاثِينَ مِنْ قِدَاحٍ إِذَا مَا	شَدَّهَا لِلزَّمَانِ عَقْدٌ شَدِيدُ
لَمْ تُكْسَرْ وَإِنْ تَقَطَّعَتِ الأَسْهُم	أَوْدَى بِجَمْعِهَا التَّبْدِيدُ
وَذُوو السِّنِّ وَالْمُرُوَةِ أَوْلَى	وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ لَهُمْ تَسْوِيدُ
وَعَلَيْكُمْ حِفْظَ الأَصَاغِرِ حَتَّى	يَبْلُغَ الْحِنْثَ الأَصْغَرَ الْمَجْهُودُ[1]

أقول:

هذه وصية محنك شهد له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسيادة، حيث قال عنه: «**هذا سيد أهل الوبر**»[2] أو كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعلى كل عاقل أن يوصي أولاده بمثل ذلك.

وأما قوله: فاحذروا أبناء أعدائكم، فإنهم أعداء، فهذا القول مردود لقوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الممتحنة:٧].

١٣١٢ غيرة سيّد الأنصار

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٤] قال سعد بن عبادة سيد

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/١٨١ رقم٦١٢٧)، وفي الكبير (١٨/٣٤١ رقم٨٧١)، والحاكم في المستدرك (٣/٦١١-٦١٢ رقم٦٥٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم٩٥٣)، والحاكم (٣/٦١٢ رقم٦٥٦٦)، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الأدب المفرد (رقم٧٣٤).

الأنصـــار رَضِّاللَّهُعَنْهُ: هكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يا معشر الأنصـار، ألا تسمعـون إلى مـا يقول سيدكم؟**». قالوا: لا تلمـه! فإنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرًا، ولا طلق امرأة قط، فاجترأ أحد يتزوجها. فقال سعد: يا رسول الله! والله لأعلم أنها حق، وأنها من الله، ولكني قد تعجبت أني لو وجـدت لكاعًا قـد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه، ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته[1].

وفي روايـة أخـرى: قـال سعد بن عبادة: يـا رسول الله، لو وجـدت مع أهلي رجـلًا لم أمسّه حتـى آتي بأربعة شهداء؟ قال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**نعم**». قال سعـد: كلا، والذي بعثك بالحق، إن كنت لأعاجلـه بالسيف قبل ذلك. قال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**اسمعـوا إلـى مـا يقـول صاحبكم، إنـه لغيور، وأنـا أغير منه، والله أغير مني**»[2].

١٣١٣ عذاب عمان سنة ١٣٩٠هـ

وصـف مصور جريدة (الديلي ميرو) الإنجليزية حـرب أيلول الأسود بأنها كانت خليطًا من دوي المدافع ورائحة الجثث المتعفنة، وقال: إن الفندق الذي كان يقيـم فيه، وهو فندق إنتركونتيننتال كان يتعرض لنيران المدفعية ومدافع الهاون ليـلًا ونهـارًا، وأنـه نجا من الموت ثلاث مـرات، وكان في حالة مـن الرعب طوال الوقـت، وأضـاف أنه مـن بين كل ثلاثة مبـانٍ في عمان دمر مبنيـان، وأن رائحة الجثـث المتناثـرة في الشوارع كانت مخيفة، وكان الجرحـى يرقدون هنا وهناك، وهم يصرخون، وهم يأملون أن يجيء إليهم من ينقذهم من الموت.

وقال مراسل (الديلي إكسبريس): إن عمان تموت موتًا طويلًا بطيئًا قاسيًا، وإن القتلـى لا يمكـن حصرهم، والجرحـى لا يمكن التخفيف مـن آلامهم، ومن فقدوا ممتلكاتهم لا يمكن تعويضهم عنها.

---

(١) أخرجه أبو يعلى (١٢٤/٥ رقم٢٧٤٠)، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٤٥/٤ رقم٧٨٤٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٣/٨ رقم٦٨٤٦)، ومسلم (١١٣٥/٢ رقم١٤٩٨).

ووصف مراسل (اليونايتدربرس) شوارع عمان بأنها ملأى بالركام وبقايا الرصاص الفارغ، والموتى الذين لا يستطيع أحد تحديد عددهم بالضبط، ونقل عن رجال الصليب الأحمر أن هناك الآلاف من الجرحى مرتمون في المخيمات التي يقصفها الجيش منذ أيام، وقال: أرى مدافع الجيش من عيار (٧٥) ملم، و(٥٠) ملم تصوب على الأكواخ في منحدرات الوادي.

أقول:

هذا حدث لمدينة عمان بالأردن عام (١٣٩٠هـ) ولكننا نقرأ مثل هذه الأمور، ومع الأسف الشديد نمر عليها وكأنها أشياء عادية، كلا، كلا، بل هي عقوبات سماوية لا يردها عن الناس إلا طاعته سبحانه والرجوع إليه والإيمان به وتقواه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦] ونسأل الله ألّا ترى عمان هذا العذاب مرة ثانية، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء:٥٨] وهذه الآية الكريمة تدل على أن العذاب لا بد أن يقع أو الهلاك على كل قرية قبل يوم القيامة وبنسب مختلفة. والمؤرخ أو المتتبع للأخبار يجد أن في كل العالم قديمًا وحديثًا شيئًا من ذلك علمه من علمه، وجهله من جهله، وما أخبار الحرب العالمية الأولى والثانية عنا ببعيد.

١٣١٤ الآية الجامعة لجوهر الإسلام

هي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد:٢٥] قال عنها الشيخ

الفقيه سلطان العلماء العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الآية جامعة لجوهر الإسلام ومختلف شرائع الله.

وشرحها شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية بقوله: إن المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط، وهو العدل والإنصاف في حقوق الله وحقوق خلقه، فمن عدل عن الكتاب والعدل قُوِّم بالحديد.

أقول:

الإسلام هو دين الفطرة والعدل والإنصاف، مطلوب من كل الناس برهم وفاجرهم كافرهم ومسلمهم ومحبوب منهم جميعًا، والظلم بعكس ذلك تمامًا؛ يعني الإسلام والعدل هو قوام الدين والدنيا، وما سبب تدحرج بلاد العرب والمسلمين ووقوفها خلف الأمم إلا بتنكبها وخروجها عن صراط الله المستقيم.

١٣١٥ وزراء وتجار مجانين

نظم المعهد الأوروبي للتعايش السلمي بمدينة ستوكهولم بالسويد مأدبة كبيرة من أجل جمع تبرعات لخدمة السلام العالمي، حضرها أكثر من مئتي شخص من الزعماء والتجار من ثماني دول كلها دول غربية.

بدأ الحفل الذي كلف الطبق الواحد خمسة آلاف دولار كما يصفه شرطي، قال: عندما وصلنا إلى مكان الحادث، كانت الجثث مبعثرة في كل مكان.

وبداية المعركة: غضب أحد التجار البريطانيين من وزير الدفاع الفرنسي الذي كان جالسًا بجواره على الطاولة، وضرب البريطاني بقبضته على الطاولة ما أدى إلى رشق الآخرين بالطعام والمشروبات، وبدأ الحضور بالتقاط الطعام من ملابسهم، وقذفوا بها رجل الأعمال البريطاني، وتحول الحفل إلى هرج ومرج استعمل فيها أرجل الديكة الرومية، ورشق وجوه بعضهم بعضًا، واستعملت أواني الطعام في أثناء الشجار.

وفي النهاية هلك أربعة، والخامسة امرأة خنقوها بحشو فمها بالكفيار، وجرح العشرات.

أقول:

الحمد لله أن الجنون ليس لدينا فقط في بلاد العرب والمسلمين.

إنما حدث هذا من تجار ووزراء غربيين، ويبدو أن الخمر هي السبب الرئيس في ذلك، وذلك عقوبة سماوية لهذا الإسراف بتكلفة الطعام خمسة آلاف دولار للشخص، ولكن ما بعد الكفر ذنب، ولا بعد نثر الفائض من إنتاجهم الزراعي والحيواني في البحر؛ خشية أن تنخفض أسعار السلع.

وسجلت هذه النادرة لأنني فرحت بها ليس شماتة في الغربيين، ولكن كنت مستاءً جدًّا مما ذكره السيد رئيس مصر محمد حسني مبارك عن أسلوب اجتماع بعض القادة العرب، حيث ذكر إبان مخازي الاستيلاء على الكويت عام (١٩٩٠م/ ١٤١٠هـ) أنه حصل من بعض الوفود التي حضرت في مصر، فتشاتمت، فيقول رئيس مصر بالحرف الواحد وعلى الملأ في التلفاز: «إن تصرف بعض الإخوان تصرف عيال صغيرين يشتم بعضهم بعضًا، وأخذ بعضهم بثوب بعض، وهذا عيب يا جماعة» والتعبير للرئيس حسني.

ثم حصل ما حصل من تداعيات أزمة الكويت التي أخرت الأمة عشرات السنين إلى الوراء، وأكلت الأخضر واليابس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأشهد هنا شهادة لله وحده أن بعض عقلاء العرب لا يريدون ما يحدث وحدث في الكويت، وأن فهد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، وحسني مبارك رئيس مصر، أشهد أنهم بذلوا المستحيل لتلافي ضرب العراق، وأن يخرج من الكويت وهو سالم معافى، ويجنب الأمة الخسائر المادية والدينية والأدبية، ولكن المعتدي يفكر بأسلوب رئيس العصابة، وليس بأسلوب الملوك والقادة..! ووقع في الشرك أو المصيدة.

والغريب أن الرجل لا يزال يدعي الانتصار، وهو ممنوع من جنوب بلاده وشمالها، وتفتش بنات الغرب، وليس رجاله دواوينه، وليس لهذا تفسير إلا أن الأمة شبه مغلوبة على أمرها، وخاصة أهل العراق، فعليهم المسؤولية الكبرى في ذلك أعانهم الله.

١٣١٦ الحرية لهم وحدهم

قالت جريدة (الحياة) في (٢٦/١١/١٤١٦هـ): وجه الشيخ الدكتور عمر عبدالرحمن، الكفيف البصر، خريج الأزهر، الموجود بالسجن الفيدرالي الطبي الأمريكي في ولاية ميسوري، رسالة إلى العالم الإسلامي حصلت (الحياة) على نسخة منها، قال الشيخ: ما يتشدقون به من حرية العقيدة والعبادة كله باطل، فأنا لم أصلِّ صلاة الجمعة، ولا صلاة الجماعة منذ أتيت إلى السجن. كذلك توجد تفرقة عنصرية في السجن من حيث المعاملة، فإذا ما نادى أي سجين ضباط الحراسة أسرعوا إليه، أما أنا فأظل أطرق الباب ساعات، ولا أحد يريد أن يقضي لي ما أحتاج إليه، وقص الشعر والأظافر يتأخر شهورًا، وكذلك أغسل ملابسي الداخلية، وأعتقد أنهم يريدون إصابتي بالأمراض الفتاكة، وأتساءل والكلام للشيخ: هل هذه حقوق الإنسان التي ملؤوا بها الأجواء صخبًا وضجيجًا، ويضيقون علي حتى لا تظهر أصواتنا، ولا نتكلم.

وتابع يقول: هل أتاك حديث بتعرية الأجسام وكشف العورات وتجريد الإنسان من الثياب الداخلية والخارجية كيوم ولدته أمه؟ أي والله إن ذلك يحدث عند زيارة الضيوف والأهل، وليس الأمر يقف عند هذا الحد، بل يقبل رئيس الحراسة ومعه أحد السجانين، فيأمرونني أن أحني ظهري، وأنا أكاد أذوب من الحياء والخجل، وأتمنى أن تنشق الأرض، وتبلعني، ولا يحدث هذا إلا... إلخ إلخ، وهذا ما قاله الشيخ فرج الله كربه.

أقول:

لا نستطيع أن نقول: إن سجون بلاد الشيخ أخف بلاءً، مما هو فيه، فهذا غير صحيح، والشر والبلاء في كل مكان، والحرية لهم وحدهم، أما غيرهم فيدوسونه تحت أقدامهم، والشواهد أكثر من أن تُحصَى أو تُستقصَى.

١٣١٧ أعيدوا للمسجد دوره

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان في العدد (١٤١١) من مجلة (اليمامة) عن المسجد، وهل أدى دوره بشكل مناسب؟

وكيف ترى الطريقة الأفضل لتحقيق استفادة أكبر من التجمع؟

أجاب فضيلته بقوله:

المساجد هي ملتقى المسلمين ومكان عبادتهم ومدرستهم التي يتلقون فيها السكينة والتوجيهات فدورها يتوقف على نشاط أئمتها والقائمين عليها، وعنايتهم بها، فيوم أن كانت المساجد تحظى باهتمام المسلمين علماء وعامة، كانت قلوبهم معلقة بها لا يخرجون منها إلا ويرجعون إليها، وكانت هي مدارسهم التي يتلقون العلم بها، وكان لها دور عظيم في المجتمع تخرج عظماء الرجال قادةً وعلماءَ وعبادًا وزهادًا، وكلما ضعف الإقبال عليها، وأخرج التعليم منها، واقتصرت مهمتها على أداء الصلوات فيها بوقت محدود، ثم تغلق، ولا يرتادها حتى لأداء الصلاة إلا القليل، ضعف دورها وقل إنتاجها، ولا يمكن أن تعود لعطائها السابق إلا بإعادة التعامل الذي فقدته.

أقول:

فضيلة الشيخ صالح الفوزان، علم من الأعلام، وله جهد في الدعوة والإفتاء والتعليم، وهو أستاذ جم غفير ممن تولوا القضاء والتدريس، ونسجل هنا الشكر

لــه ولأمثاله، والرجـل حسن الخلق والسمـت، ولا نزكي على الله أحـدًا، وجوابه علــى هذا السؤال جواب محنك، وعلى الإخوان الكـرام في إدارة المساجد بوزارة الأوقــاف النظر الجـدي في هذا الموضوع والأخـذ برأي الشيــخ حفظه الله ومتع المسلمين به وبأمثاله، والملاحظ على بعض مساجدنا أنها تغلق حتى دورات المياه، ولو تركوها لابن السبيل لكان أولى وأنفع.

١٣١٨ شروط يجب توافرها في الدعاة

قال أحـد الفقهاء: إنني عميق الولاء لكتــاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإننــي شديد التأسي بقادة الفكر الإسلامي الذين سبقونا في مجال الدعوة، وقد لاحظـت أنهم كانوا يشبهون النحلة التي تدور بالحدائق والحقول لتلتقط ما هيئ لها من رزق، ثم تعود لتجعله عسلًا شهيًّا فيه شفاء للناس.

وقال: أريد ألا يشتغل بالدعوة إلا من يجمع بين صفتين: الذكاء، والإخلاص.

فالغبي عدو لنفسه، والمنافق لا يقبل منه الحق؛ لأن رائحة الحق في فمه رديئة، ويجب على الداعية أن يدور في أعماق الكتب، ويطوف في جميع المجالس والمذاهب، ويتابـع الأفكار من منابعها وفي مسارها، ثم يعود من تطوافه كله لكي يقدّم للقارئ أو المستمـع المسلم ما وعــاه، ويلخّص مطالب الإسلام منهــا بكلمات فيها السهولة مما عرف من مواريث الكتاب والسنة، وفي كتابات الذين يحترمون الكتاب والسنة.

١٣١٩ يخصي الغلمان

قال الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ما يلي:

الأمير أبوالعاص، الحكم بن هشام بن الداخل عبدالرحمن بن معاوية، ابن

الخليفــة هشام بن عبد الملك بــن مروان بن الحكم الأموي، المــرواني، تملّك بعد أبيه، وامتدت أيامه، ويلقب بالمرتضى، لكن لم يتسمَّ بإمرة المؤمنين.

وكان بطــلًا شجاعًــا، عاتيًا، جبّارًا داهية سائسًــا، وقد عاش خمسين سنة، وكانــت دولته سبعًا وعشرين سنة، قال ابن حزم: كان مجاهرًا بالمعاصي، سفّاكًا للدماء، يأخذ أولاد الناس الملاح، فيخصيهم، ثم يمسكهم لنفسه، وله أشعار.

قلــت: هو الذي أوقع بأهل الربض، وهو محلّة متصلة بقصره، فهدمها، وهدم مساجدهــا، وفعل بأهــل طليطلة أعظم من ذلك، وتظاهــر بالفسق والخمور، فقام الفقهاء والكبراء، فخلعوه سنة (١٨٩هـ) ثم إنهم أعادوه لما تنصل، وتاب، ثم تمكّن، فقتل طائفة نحو السبعين من الأعيان، وصلبهم، وكان منظرًا فظيعًا، فلعنه الناس، وأضمروا الشر، وأسمعوه المر، فتحصّن، واستعد، وجرت له أمور يطول شرحها إلى أن هلك سنة ست ومئتين، وتملك بعده ابنه أبو المطرف عبد الرحمن[١].

أقول:

بهذا الفاجر وأمثاله ذهبت منا الأندلس، وهي جنة الدنيا، وإن المرء ليحزن كيف أن هذا حصل في القرن الثالث الهجري! والعياذ بالله.

١٣٢٠ تعلموا الطب يا شباب الإسلام

قال صالح بن محمد جــزرة: سمعت الربيع، سمعت الشافعي يقول: لا أعلم علمًا بعد الحلال والحرام أنبل من الطب، إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه.

قال حرملــة: كان الشافعي يتلهف على ما ضيّع المسلمون من الطب، ويقول: ضيّعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/٥٢٢).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (١٤/٣٣٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٥٧).

أقول:

هذه النادرة نهديها إلى بعض الشباب المتفوق جدًّا، الذي قطع بعض المراحل في الطب، ثم ذهب إلى كليات العلوم الشرعية؛ ظنًّا منه أنه بهذا يخدم الإسلام، وما درى هذا أنه يمكن طلب الجنة وعملها في خدمة مرضى المسلمين، كما يخدمه صاحب الإفتاء، وأنه يأثم إذا كان يعلم أن مجال القضاء في بلده مشبع بالكفاءات، وأن مجال الطب خالٍ من الكفاءات ما اضطر إخوانه إلى الاستعانة باليهود والنصارى، وقد أهدى إلينا أحد المتفوقين نسخة من شهادة الدكتوراه في موضوع دخول الإسلام إلى البلاد الفانية، وكان مجلدًا يقرب من ألف صفحة، وصاحبه من الأوائل في المملكة ما حدا بالأخ عبدالرحمن (ع س) إلى أن قذف الكتاب بعيدًا قائلًا: لسنا في حاجة ماسة إليه، ولو توجه هذا الذكاء إلى الطب لكان لك يا أخي، شأن وأي شأن! نعود لكلام الإمام الشافعي، ونقول: إنه حقًّا من أعلم زمانه.

١٣٢١ فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جاء في (سير أعلام النبلاء) ما يلي:

سيدة نساء العالمين في زمنها، البضعة النبوية، والجهة المصطفوية، أم أبيها، بنت سيد الخلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبي القاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشية الهاشمية، وأم الحسنين.

مولدها قبل المبعث بقليل، وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب في ذي القعدة أو قبله من سنة اثنتين بعد وقعة بدر.

وقال ابن عبدالبر: دخل بها بعد وقعة أحد، فولدت له الحسن والحسين ومحسنًا، وأم كلثوم وزينب.

وروت عـن أبيهـا، وروى عنها ابنها الحسـين وعائشة وأم سلمـة، وأنس بن مالك وغيرهم، وروايتها في الكتب الستة.

وقـد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبها، ويكرمها، ويسر إليها، ومناقبها عزيزة، وكانـت صابرة دَيِّنَة خـيِّرة قانعة شاكرة لله، وقد غضب لها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بلغـه أن أبـا الحسن همّ بمـا رآه سائغًا من خطبة بنت أبي جهـل، فقال: والله لا تجتمـع بنت نبـي الله وبنت عدو الله، وإنما فاطمة بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذينـي ما آذاها، فـترك علي الخطبة رعاية لها، فما تـزوج عليها، ولا تسرى، فلما توفيت تزوج، وتسرى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

ولما توفي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حزنت عليه، وبكته، وقالت، إلى جبريل ننعاه! يا أبتاه! أجاب ربًّا دعاه! يا أبتاه! جنة الفردوس مأواه!

وقالـت بعد دفنه: يـا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وقـد قال لها في مرضــه: إني مقبوض في مرضـي هذا، فبكت، وأخبرها أنها أول أهله لحوقًا به، وأنها سيدة نساء هذه الأمة، فضحكت. وكتمت ذلـك، فلما تـوفي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سألتهـا عائشة، فحدّثتها بمـا أسّر إليهـا، وقالت عائشـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: جـاءت فاطمـة تمشـي مـا تخطـئ مشيتهـا مشيـة رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقام إليها، وقال: «**مرحبًا بابنتي**»[1].

ولمـا تـوفي أبوهـا تعلقت آمالهـا بميراثه، وجـاءت تطلب ذلك مـن أبي بكر الصديـق، فحدّثها أنـه سمع من النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا نورث مـا تركناه صدقة**»[2] ثم تعلّلت.

روى إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: لما مرضت فاطمة أتى أبوبكر، فاستأذن، فقال علي: يا فاطمة، هذا أبوبكر يستأذن عليك.

---

(١) أخرجه البخاري (٤/٢٠٣-٢٠٤ رقم٣٦٢٣)، ومسلم (٤/١٩٠٤ رقم٢٤٥٠).
(٢) أخرجه مسلم (٣/١٣٧٧-١٣٧٨ رقم١٧٥٧).

قال: فأذنت له، فدخل عليها يترضّاها، وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت. قال: ثم ترضاها حتى رضيت[1].

أقول:

الحمد لله هذا هو المتوقع من هؤلاء الأخيار، الأطهار الأبرار، تلاميذ محمد بن عبدالله، الرحمة المهداة والنعمة المسداة عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا تصدّق أيها القارئ، الكريم الروايات المكذوبة والمشبوهة، وإياك والتعرض لهم بسوء، فهم أكبر وأعظم من أن يتخاصموا من أجل دنيا أو درهم أو دينار؛ لأن جواهر الدنيا وذهبها وفضتها وحرثها وأنعامها رخيص في قلوبهم، ولأن المال عندهم في الأيدي، وليس في القلوب، ولقد تاب الله عليهم في نص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١١٧].

نسأل الله أن يجمعنا بهم في مستقر رحمته.

١٣٢٢ اعدل بين الحياتين

قال الدكتور مقداد يالجن في كتابه (علم الأخلاق) ص٧٦:

ولم يراعِ الإسلام حاجة الإنسان التي بها قوام حياته ودوامها فحسب، بل لفت نظره إلى العناصر الجميلة في الكون خلقها الله للزينة والمتعة ليشبع بها العاطفة الجمالية، ولهذا كرر دعوته مرارًا إلى النظر إلى زينة السماء: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [الحجر:١٦] وإلى زينة الحدائق وأنواع الأشجار والنبات: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾

(١) سير أعلام النبلاء (٢/١١٨-١٢١).

﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾ [ق:٧-٨] وجمال الحيوانات والدواب: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾ [النحل:٥-٦]، ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٨].

وهكذا نجد أن الإسلام يقرر للإنسان حياة مادية حسنة، ويحقق مطالبه، وهذا مما لا شك فيه يمثل جزءًا من سعادة الإنسان في هذه الحياة، وصلة تحقيق الحاجات بالأخلاق، وأن حرمان الإنسان نفسه من حقه ظلم كظلم غيره، والظلم منافٍ للأخلاق.

غير أنه توجد هنا ملاحظة لا ينبغي أن نغفلها، وهي أننا نجد هناك نصوصًا إسلامية أخرى تذم الحياة، ولكن لا ينبغي أن نظن وجود تناقض بين تلك النصوص، كما قد يبدو للنظرة السطحية، وإنما هذا الانقسام الظاهري من نظرة الإسلام إلى الحياة المادية من زاويتين مختلفتين؛ لأنه يريد بذلك أن يكشف لنا عن منهجه في الحياة وفلسفته فيها، وربما كان انقسام النصوص بهذا الشكل حول الحياة المادية، وإذا شرحنا من الزاويتين السابقتين بدا لنا موقف الإسلام من هذه الحياة بوضوح.

أما الزاوية التي منها الحياة الدنيا فهي زاوية الماديين: وهي أن هذه الحياة غاية لا وسيلة، وأنها مستقلة لا صلة لها بحياة بعدها، بل هي الحياة، ولا حياة بعدها.

١٣٢٣ كاد المشروع يفشل

يمتد مشروع الوطنية التابع لشركة سليمان عبدالعزيز الراجحي على مساحة تزيد على (٣٠) كلم٢ إلى الشمال الغربي من مدينة بريدة في منطقة القصيم.

يُعدّ الشيخ سليمان الراجحي (صاحب فكرة المشروع ومؤسسه)، وهو الآن واحد من أكبر مشروعات الدواجن في العالم، يقول لمحرر جريدة (الرياض) والوفد الإعلامي الكبير الذي زار المشروع مدة يومين:

منذ زمن، كان هاجسي هو المساهمة في تحقيق الأمن الغذائي للمملكة العربية السعودية، والعمل على تأمين مزيد من المنتجات الغذائية الوطنية المحلية لتغطية حاجة المواطن ومحاولة التخفيف قدر الإمكان من الاستيراد من الخارج؛ لذا بدأت فكرة المشروع من خلال شراكة مع بعض أفراد عائلة السديس، وذلك من عام ١٤٠٢هـ، ومع الأسف لم تكن لدينا الخبرة الكافية في البداية، واضطررت إلى الاستعانة بالخبرات الأجنبية الأوروبية والأمريكية التي وضعت مخططات المشروع بطاقة إنتاجية تصل إلى ٥٠ ألف دجاجة يوميًّا.

ويضيف الشيخ سليمان: ومع مرور الوقت اكتشفنا أن هؤلاء الخبراء أوقعونا في أخطاء قاتلة، ومع الأسف لم ننتبه لها إلا بعد أن تراكمت الديون على المشروع لتصل إلى المليار ريال من أخطاء في التنفيذ، مثل قرب الحظائر من بعضها، ما سهّل انتقال الأمراض والبكتيريا إلى درجة أن وصل النفوق إلى ٤٠٪ وعلى الفور قررنا إعادة النظر في المشروع، وكنا على وشك إغلاقه، ولكن الهدف الأساسي المساهمة في الأمن الغذائي، ثم يأتي الربح في الدرجة الثانية، وأعدنا أنفسنا بخبراء عرب، خبراء بلد، ونجح المشروع.

أقول:

هذا أحد رجال الأعمال لدينا اعترف أن الأجانب كادوا يفشلون المشروع الذي كلّف المليارات عن قصد أو غير قصد.

وأنت يا شيخ سليمان الراجحي، ابن القرية، والفلاح خريج مدرسة الحياة نجحت في إدارة أكبر الشركات داخل بلادنا في الزراعة والصناعة والتجارة والعقار، فهذا يوفر فرص العمل لأبناء الوطن.

وهنـاك ملاحظة على المشروع العملاق (الوطنيـة) وهو قلة الأيدي العاملة الوطنيـة، وقـول الشيخ الراجحـي: إن الاكتفاء الذاتي للمشـروع هو هدف مهم، وهـذا لا يفيد غيره كثيرًا، بل يجب إسناد بعض الجوانب في التشغيل والمشتريات إلى مؤسسات أخرى وشركات أخرى وأفراد، وهذا الرأي للأمانة ليس من عندي، ولكنه من عند أحد الأصدقاء المتخصصين في الاقتصاد.

المهم أن أكثر تجار البلد استثمارًا في البلد هم عائلة الراجحي.

وإن بعض الإخوان يقترحون على رجال الأعمال ممن استفادوا من الطفرات التـي مرّت في البلد أن يسهموا في بنـاء مستشفيات ومدارس وطرق ودور عجزة، فالحقيقـة أن معظـم التجار مقصرون، وخاصة ممن يملكـون ما يعادل ميزانية ثـلاث دول إفريقيـة، لا نحسدهم، ولكـن فليعملوا مثل ما عمـل الحريري بلبنان أو نصف ذلك.

١٣٢٤ سوء القضاء

ذكرت صحيفة (عكاظ) يـوم ١٤١٨/١/٣٠هـ أن مواطنًا من نجران عائد بسيارته الهايلكس على طريق نجران سرات عبيدة، وكان حاملًا أولاده الثلاثة في صحـن السيارة، ولاحظ المواطن صقرًا ينقضـ على ثعبان، ويلتقطه من الأرض، ويطـير به في الجو، والغريب أن الثعبـان التف على الصقر، وأعاقه عن التحليق، وسقـط هـو والثعبان في حوض الهايلكـس مع الأطفال، ولم ينتبـه الرجل إلا بعد تعـالي الصراخ، فأوقف السيـارة، وقتل الثعبان والصقر، ولكـن بعد لدغ طفلين وموتهما في الحال، وأنقذ الثالث.

أقول:

الصحيفـة تؤكـد صحة الخـبر، وأنا أقـول: لعله مـن فقشـات الإخوان في الصحف، إلا أنه لا يستحيل وقوعه، وإذا وقع مثل ذلك فهذا هو الذي عناه الرسول

الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء**»[1].

فهـذا والله سوء القضاء أن يضيـق الفضاء، ولا يسقط الصقر وفريسته إلا بحوض سيارة هذا الرجل، وهي تسير نسأل الله أن تكون له من مكفرات الذنوب، وننصـح الإخـوة ألا يضعوا فلـذات الأكباد في مثل هذه الأماكـن، وكأنهم غنم أو عجول أو أكياس أسمنت؛ لأن هذا تفريط، قال رجل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسل أرسل ناقتي، وأتوكل؟ قال: «**اعقلها، وتوكل**»[2].

١٣٢٥ عظمة هذا الكون

كتب أحد العلماء يقول:

هناك حقائق في أنفسنا وفي هذا الكون من حولنا، حالما عرفناها، وتبصرنا بهـا زادتنا دهشـةً وإيمانًا، فلـو أننا تخيلنـا أن النظام الشمسـي بكامله بحجم برتقالـة مـن أبوصرة، ولكانت أقرب نجمة إلينا في هـذا الكون الشاسع تقع على بعد عشرة آلاف كيلو متر؛ أي في نيويورك التي لا يثمر فيها البرتقال، وإذا أردتم أن تعرفـوا حجم أمكم الأرض لتفاخرتم بها بين أمـم الكواكب، فاعلموا رحمكم الله أن كوكـب المشتري هو الأخ الأكبر من كواكـب المجموعة الشمسية لو فرغناه لاتسع لألف وأربع مئة كوكب بحجم الأرض، أما لو وضعنا أمنا الأرض القزمة في جـراب جدتنا الشمـس العملاقة، فقد لا يكفي لامتلاء بطنهـا مليون وثلاث مئة ألـف كوكب بحجـم الأرض، ولكن علـى رسلكم لا تأخذكم العـزة كثيرًا بجدتكم الشمـس، فهي بجلالة قدرهـا وضوئها ونارها وشروقهـا وغروبها ودورانها حول نفسهـا، ودوران كواكبها من حولها وجريانها المنقاد في درب التبانة، فهذا بدوره يجري سابحًا مع آلاف الملايين من النجوم والكواكب.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٦/٨ رقم٦٦١٦)، ومسلم (٢٠٨٠/٤ رقم٢٧٠٧).

(٢) صححه ابن حبان في صحيحه (٥١٠/٢ رقم٧٣١)، وحسنه شعيب الأرناؤوط.

نقـول: إن هــذه الشمـس لو وضعناهــا في بطن نجمة (كبتلجـوز) لهضمت معدتهـا سبعة وعشرين مليـون نجمة بحجم الشمس دفعة واحـدة، وإن الإنسان القـديم عـرف عظمة الله حينما رفـع بصره إلى السماء، وقلـب وجهه في أرجاء الكـون، ذلـك الإنسان لم يشاهد بعينه المجردة أكثر مـن ثلاثة آلاف نجمة تزين وترصـع المجرات وسديم السماوات تزيد على كل ما على الأرض من حبات رمال وذرات غبـار الملايين من المرات، فعـن أي اتساع نحن نتحدث؟ عن أي كبر؟ عن أي بعـد؟! عن أي حجم؟! فكلما كبر اتسـاع رؤيتنا ازداد الكون اتساعًا من حولنا في جميـع الاتجاهات إلى درجـة أن كل كبير مهما كبر، فهنـاك ما هو أكبر منه، وفي المقابـل، فكل صغـير مهما صغر، فهناك ما هو أصغر منه، وكأن الأحجام قد تساوت فيما يرمز له بالوصول إلى ما لا نهاية.

ولكـي لا نروح بعيدًا، تعالوا نتفكـر في أنفسنا وفي ترابنا: إن في كل سنتيمتر مربـع مـن جلد الإنسان أيًّا كان هذا الإنسان، سواء كان كلينتون بكل ما عنده من سلطـة وصحبـة، أو كان أحد اللاجئين من رواندا بـكل ما عنده من فقر ومرض، فكلاهمـا يحتـوي السنتيمـتر الواحد من جلـده على ثلاثة ملايـين خلية تتوالد، وتحيـا، وتمـوت، فما إن يطأ الإنسـان التراب بقدمه، فتحت أثـر هذه القدم من الـتراب الـذي لا يزيد علـى مئة جرام مـن الكائنات ما يشكل ثـلاث مئة وثلاثة وثلاثـين مليونًا من البكتيريا، وثلاثة ملايين ونصف المليون من الأشانت، وثلاث مئة وثلاثة وثلاثون من الفطر، ومئة مليون من الحيوانات الوحيدة الخلية.

ولو سألني سائل فتك: هل عددتها؟ لا شك أنني سوف أهز أكتافي، وأقول: لا، قرأتها، وأنا في هذه الحالة لا أختلف عن ذلك الحارس أو الدليل في أحد المتاحف الأثريـة، عندما أخذ يشرح للسياح عـن أحد التماثيل، وقال: إن عمر هذا التمثال ثلاثة آلاف واثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام فقال له أحد السياح: إيش معنى اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام، فقال الحارس: هذه هي مدتي في عملي هذا الذي عندما تسلمته، قالوا لي: إن عمر التمثال ثلاثة آلاف سنة.

أختم كلامي بـ: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وصدق الله إذ يقول: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٥-٧٦].

١٣٢٦ الوزارة أمانة

قال الأديب حسين عرب حين استقال من وزارة الصحة (١٣٨٥هـ) لظروف صحية:

تقاعدتُ عنْ عبءِ الوزارةِ راغبًا	وغادرتُها منْ قبلِ سنِّ التقاعدِ
وما استكبرتْ نفسي لميعِ بريقِها	وما الكبرُ منْ طبعِ العقولِ الرواشدِ
ومنْ أنا؟ إن أكبرت نفسي بمنصبٍ	كبيرٍ أعاني منْه كلَّ الشّدائدِ
توقّد إحساسٌ بِها وبمَجدِها	فأجهدتُ نفسي قائمًا غيرَ قاعدِ
ومنْ يحملِ العبءَ الكبيرَ أمانةً	فهمتُه الكبرى بلوغُ المقاصدِ
كبارُ قضاياها وكلُّ صغارِها	أجاهدُها مسترسلًا كالمجاهدِ
أكابدُها حتّى أقضّتْ مضاجِعي	وناءَ بها جسمي وأعيتْ سواعِدي
وأسرعتُ لم أعثرْ ولكنْ صحّتي	تداعتْ وحتّى وسدتْني وسائِدي
ولم أحتجبْ خيرًا على أيِّ قاصدٍ	ولم أرتكبْ شرًّا علَى أيِّ كائدِ
وقد صنتُ أخلاقي وأرضيتُ خالِقي	وَحسبي منها ذاكَ واللهُ مَقصدي

أقول:

لا فض الله فاك، ولا تعجب أيها القارئ الكريم، من صاحب هذا الشعر الجزل الشريف، حيث شفاه الله من مرضه، ومد في أجله حتى تسلم جائزة من ولي العهد الكريم سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، وهي وسام الملك عبدالعزيز باحتفال الجنادرية في شوال (١٤١٧هـ)، وهذه القصيدة جديرة بأن تكتب بماء الذهب.

وكُـرِّم في حفل مركز الأمير سلمان بـن عبدالعزيز الاجتماعي ضمن تكريم كبار الأدباء ورواد الثقافة السعودية بتاريخ (١١/٦/١٤١٩هـ).

١٣٢٧ بين كندا والدرعية

كتـب الأخ عبدالعزيـز الذكير في جريدة (الرياض) يـوم (٧/٣/١٤١٧هـ) قـال: يكتـب الطالـب إلى كنـدا، أو يرسـل فاكسًا، فتأتيـه النمـاذج والتعليمات بالبريد، ويقوم الطالب بتعبئتها وإرسالها والحصول على قبول مؤكدًا أو الاعتذار في فـترة قياسية، وبيننا وبينهم المحيطات وعقول وجغرافيا، بينما يعاني الطالب أو الطالبة الأمرّين في جامعة تقع بالدرعية!

أقول:

هذا جـزء مما كتب الأستاذ الكريم، ونقول للإخـوان: يا جماعة، «الحكمة ضالـة المؤمن»[1] كمـا في الأثر، وإذا وجدنا أي تنظيم دنيوي ناجح يجب أن نأخذ بـه في أي مـكان في العالم كله، ويُعدّ مـن المصالح المرسلة من أمـور الدنيا، مثل نظام المرور، ونظام وقت الدراسة، ونظام الهاتف والكهرباء.

قالوا لرسـول الله ﷺ: إن ملوك الفرس والروم لا يرسلون الرسائل إلا بالختـم، فوضع الختـم، وقالوا لعمـر: إن الروم لديهم ديـوان للجند، فوضع ديوان الجند... إلخ.

سهلـوا علـى النـاس أمورهم، وأرفقوا بهـم يرفق الله بكـم، ولا تخافوا من السلبيـات، فلكل شيء جانب طيب وجانب سيـئ، وإذا كان الطيب أكثر فلا بأس بوجود السيئ، فهل تترك السيارات لكثرة حوادثها؟ أو الكهرباء لخطورتها؟ كلا، كلا... إلخ.

---

(١) يـروى مرفوعًـا بلفظ: «**الكلمة الحكمـة ضالة المؤمن**»، أخرجه الترمـذي (٥/٥١ رقم٢٦٨٧)، وابن ماجه (٢/١٣٩٥ رقم٤١٦٩)، وقال الألباني في ضعيف الجامع (رقم٤٣٠١): ضعيف جدًّا

١٣٢٨ الجن يطرد الإنس من العمارة

ذكرت جريدة (الاقتصادية) يوم (١٤١٧/١١/١٦هـ) أن عمارة في صنعاء جديدة طراز حديث، هجرها سكانها وتجارها بمن فيهم المالك، وهي على الشارع الرئيس لمطار صنعاء. يروي هذه القصة العشرات من الكبار والصغار يمنيون وأجانب، ومنهم مالكها، ومنهم من يقول: ننام في غرف النوم، ونستيقظ في غرف المكتب، وأحيانًا نجد أنفسنا في غرف المطبخ، وأدوات المطبخ في غرف النوم، ومن السكان من نام في غرفة نومه، ووجد نفسه على السطح في الشمس صباحًا، وصاحب المعرض يقفل المعرض بنفسه على بضاعته، ويجدها في الصباح على الرصيف. أما الأجانب فيسمعون السكان يحس بالعمارة تهتز، وبعضهم يسمع الحيوانات، ويراها أمامه.

أقول:

كنت في منزل في أحد الأعوام، وفيه قبو، وفي منتصف الليل أسمع الحركة والأصوات، وأنزل ولا أرى شيئًا، ويحدث مثل هذا الكثير من إخواننا الجن، ولهم سورة كاملة في القرآن تتلى إلى يوم القيامة، وهم مثل الإنس فيهم المسلم والكافر والطيب والخبيث، ويسلطون في بعض الأحيان، فيؤذون الإنس، وكل ذلك بقدرة الله تعالى، وما يكذب بهذه الأمور إلا جاهل أو ملحد.

١٣٢٩ نبوءة أول رئيس أمريكي

كتب الأخ الأستاذ عبدالرزاق حمزة في (عكاظ) يوم (١٤١٨/٣/٢٦هـ) قال: كتب الأستاذ صلاح منتصر في مجلة (أكتوبر) العدد (١٠٨١) تحت عنوان (نبوءة أول رئيس أمريكي):

بـين أوراق قديمـة كنت أراجعهـا حكاية الشـاب السعـودي الدكتور حسين أبوبكـر القاضي الـذي تخصص في الدراسات الإسلاميـة، والذي حاز في بداية الثمانينيـات علـى ماجستـير في العلوم السياسيـة والقانون الـدولي، وقد حدث عنـد دراسته بجامعة الباسفيـك الأمريكية، أن كتب إليه الشيخ مصطفى الزرقا الأستـاذ بجامعـة دمشق يطلـب إليـه أن يوافيه بالخطـاب الذي ألقـاه الرئيس الأمريكي جـورج واشنطن عام (١٧٨٩م)، عندما أنهـى اعتماد دستور الولايات المتحـدة، وعند بحث الدكتور القاضي عـن هذا الخطاب كانت المفاجأة اكتشاف أن الملـف الـذي يحوي خطـب واشنطن قد تم انتزاع الخطـاب الذي يبحث عنه، وبمراجعـة المسؤولين تبـين لهم أن يدًا لا بد أنها كانت ليهـودي هي التي انتزعت هذا الخطاب، ولكن لحسن الحظ كانت هناك نسخة أخرى تم العثور عليها.

وقـد نشر الأستاذ/ محمد أحمـد باشميل -كاتب سعودي توقف عن الكتابة مؤخرًا، ويقال: إنه مريض شفاه الله- في كتابه (عودة بني قريظة) ترجمة كاملة لهذا الخطاب الذي يحمل نبوءة أول رئيس أمريكي منذ أكثر من مئتي عام.

في هـذا الخطاب قـال الرئيس جـورج واشنطن: هناك خطـر عظيم يهدد الولايـات المتحـدة، وهو خطر يهودي... أيها السـادة، في كل أرض حل بها اليهود أطاحـوا بالمستوى الخلقي، وأفسدوا الذمـة التجارية فيها، ولم يزالوا منعزلين لا يندمجـون بغيرهم، وقد أدى بهم الاضطهاد إلـى العمل على خنق الشعوب ماليًّا كمـا هو الحـال في البرتغال وإسبانيـا، وإذا لم يبعد هؤلاء عـن الولايات المتحدة بنصـ الدستور، فإن سيلهـم سيتدفق إلى الولايات المتحـدة في غضون مئة سنة إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا، ويدمروه، ويغيِّروا شكل الحكم الذي بذلنـا في سبيله دماءنا، وضحينا له بأرواحنـا وممتلكاتنا وحريتنا الفردية. ولن تمضـي مئتا عام حتى يكون مصير أحفادنا العمل في الحقول لإطعام اليهود على حين يظل اليهود في البيوت المالية يفركون أيديهم مغتبطين.

إننــي أحذركم أيها السادة، أنكم إذا لم تبعدوا اليهود نهائيًّا فسوف يلعنكم آباؤكـم وأحفادكـم في قبوركم: إن اليهود لن يتخذوا مثلنـا العليا، ولو عاشوا بين ظهرانينـا عشرات الأجيال، فإن النمر لا يستطيع إبدال جلده الأرقط. إن اليهود خطـر على هـذه البلاد إذا مـا سمح لهم بحريـة الدخول، إنهـم سيقضون على مؤسساتنا، وعلى ذلك لا بد أن يستبعدوا بنص الدستور.

ثم علق الكاتب المنتصر بقوله: ولعل الأجيال القديمة تذكر أنه حتى سنوات الأربعينيات كان الأمريكيون يهربون من اليهود، ويعاملونهم معاملة سيئة، وكانت بعض المطاعم الأمريكية تعلق لافتات تحذر فيها من دخول اليهود والكلاب، ولكن اليهود نجحوا في التغلغـل في الدوائر الأمريكية المؤثرة حتى أصبحت أمريكا كما يقول خاتمًا في أصبع إسرائيل.

أقول:

القرآن الكريم علمنا قبل أن يُعلمنا الرئيس الأمريكي بألف ومئتي وعشرين سنة، حيث إن كلام الرئيس منذ مئتي سنة، وكلام ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منذ ألف وأربع مئـة وثماني عشرة سنة، حيـث وقت تسجيل هذه النـادرة، إذ يقول جل وعلا في الآية الكريمة: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

١٣٣٠ الطيار الشجاع

اصطدمت طائرة سعودية بطائرة طاجيكاستانية في مطار هندي في أواخر عام (١٤١٧هـ) وكان يقود الطائرة السعودية رجل مؤمن شجاع من أسرة كريمة

هـو الأخ البطل خالد الشبيلي الذي نحسبه شهيدًا إن شاء الله، والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا.

وكان آخـر كلام هـذا البطل مـن الدنيا: لا إلـه إلا الله، وكمـا في الحديث الشريف: «**من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة**»[1].

وقـد أعجبنـي شعر قاله ونشـره الأخ أحمد عسيري في جريـدة (الرياض) يوم (١٤١٨/٣/٢٢هـ) حينما نشر التسجيل الذي أثبت كلام الشبيلي وشجاعته، عليـه من الله الرحمة والرضـوان، ولأننا أحببناه في الله رأينـا ذكره في صاحب الأبيات الإيمانية الجميلة جزاه الله خيرًا، حيث قال- لا فض الله فاه-:

أستغفرُ اللهَ فوقَ الغيمِ والغسقِ ... أضاءتِ الصبحَ وانسابتْ عَلى الأفقِ

وفي سكونِ الدُّجى طافتْ نسائمُها ... وأورقتْ في عروضِ الصخرِ والورقِ

وضجتِ الأرضُ تسبيحًا وأدعيةً ... ورتـلَ الفــجرُ آيـاتٍ مـن الفلـقِ

فكلُّ حـيٍّ سيلقى يَـوْمَ مصرعه ... إنْ ماتَ مِنْ ظمأٍ أو ماتَ مِنْ غرقِ

أستغفرُ اللهَ فوقَ الـريحِ والمطرِ ... بها استفاقَ أريجُ الرملِ والشـجرِ

وقبّلـتْ ثغـرَه الأفــلاكُ قائلـةً ... ريحانةُ الموتِ يا شمسي ويا قمري

وطافَ بالنجمِ روحٌ منه عاطرةٌ ... أحلى من الشهدِ بَلْ أنْدى منَ العسلِ

لم يرهبِ الموتُ محمولًا على يدِه ... لبيكَ يا ربِّ حانَ الموتُ ذا قَدري

أستغفرُ اللهَ فوقَ الكونِ والأبـدِ ... تخضرُ كالعشبِ تَكسو طاهرَ الجسدِ

لم ينسِه الموتُ ذكرَ اللهِ فانطلقتْ ... حناجرُ البيدِ والشطآنِ والبردِ

قـدْ وحّـد اللهَ إيمـانًـا ومعـتـدًّا ... سبحانَكَ اللهَ لم تولدْ ولم تَلدِ

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٩/٣ رقم٣١١٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٦٤٧٩).

١٣٣١ من أخلاق الكرام

قال الأستاذ الكريم/ عثمان الصالح لمحرر مجلة (اليمامة) العدد (١٤٤٢) عـام (١٤١٧هـ): إن الملك سعود- عليه رحمة الله- استدعاه، وقال له: أنا فكرت في تأسيس مدرسة يكون لها في مجال التربية والتعليم دور كبير، وتكون منطلقًا للدراسات والمعلومات في الدين والدنيا.

وقال: ذكر لي أن صالح لذلك، اذهب الآن، والتزم بما يلي؟

- تسلّم المدرسة من المدرس الموجود.
- وخذ كل ما لديه للمدرسة من أدوات.
- نظم المدرسة على الوجه الصحيح.

يقول الشيخ:

ذهبت للمدرسة ومعي الضابط النملة، وقلت للضابط أفضل أن أكون وحدي في التسلُّم حفاظًا على مشاعر الرجل. ثم دخلت عليه، وقلت له: يا فلان، نحن زملاء، والملك أمر بكذا وكذا، والمدرسة ليس فيها حتى الكراسي، ولكن كل ما عندك في البيت يخص المدرسة لا تحضره، وقال: إن لي كسوة سنوية أرجوك ألّا تقطع. قلت: اطمئن لن أحرك ساكنًا، ولن أحرمك من حق تستحقه، وأنا لم أطلب أن أكون مديرًا للمدرسة، فذهب ونفسي تتقطع حسرات، ولكني كلمت رئيس الديوان في القصر أن أي شيء لهذا الرجل لا تغيروه، ولا تحرموه إياه.

أقول:

هذه هي الأخلاق الحسنة التي يحث عليها ديننا الحنيف، والرجل سليم الصدر، وله مكانته الاجتماعية، وكريم آخر هو اللواء طيار (م) عبدالله الرشيد من عيون الجواء بالقصيم كان يرأس إدارة كبيرة في القوات الجوية، وكان حسن

الخلـق، طلق المحيا، سليم الصـدر، حدثني من أثق به يقول: عملت تحت إدارته، وأذكـر أن بعضـ منسوبـي الإدارة التابعة للـواء عبدالله يخطـئ في حقه، ويعلم بذلك هو، وتمضـي الأيام، ويحتاج مثل هذا الشخص إلى مساعدة اللواء بترقية أو إجـازة في غـير وقتها، ويتقدم بطلبـه، ويشرح الرجل الطيـب بالموافقة، وكأن شيئًا لم يكن، وبعد التقاعد استمرت العلاقة الطيبة بينه وبين الناس يزورونه في المناسبات والأعياد، وكأنه لم يتقاعد، قلت لمحدثي: عرفني عليه، فلقيته، فوجدته فوق ما وصف لي، وكأن الشاعر يعنيه بقوله:

إِنَّ المَنَاصِبَ لا تَـدُومُ لِـوَاحِـدٍ ... إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ ذَا فَـأَيْـنَ الأَوَّلُ

فَاغْرِسْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ فَضَائِلا ... فَـإِذَا عُـزِلْـتَ فَـإِنَّـهَا لا تُـعْـزَلُ

١٣٣٢ صلى الجمعة في المشرق والمغرب في يوم واحد

قـال الأخ الأسـتـاذ الـداعـيـة مـانـع الـجـهـنـي لمـحـرر (الـيـمـامـة) يـوم (١٤١٨/٢/٢٦هـ).

من المواقف الغريبـة التي واجهتني، أنني صليت الجمعة في طوكيو، وأممت المصلـين هناك في أثناء حضـوري أحد المؤتمرات الإسلاميـة، وبعد الانتهاء من الخطبـة والصـلاة ذهبـت إلى الفنـدق، وتغديت، وركبـت الطائـرة متجهًا إلى نيويورك. وبسبب فارق الوقت وصلت هنـاك وصليت مع الإخوان الجمعة.

أقول:

عجبـت مـن تواضع الأخ الدكتور أكثر من عجبي مـن هذه القصة العجيبة، حيـث ذكر في أثنــاء المقابلة أنـه عمل مساعد راعـي غنم، وليسـ راعيًا، وكافح الرجـل، وحصـل علـى أعلـى الدرجات العلميـة التي أهنئـه عليهـا، وتهنئتي له بالتواضـع أكثر، وهــذا إن دل على شـيء فيدل على عظمة همتـه وأدبه مع الله،

ومـن تواضـع لله رفعه، ونشـدد أن التواضع يجب ألا يستغرب مـن العلماء أو من طلبة العلم الشرعي؛ لأنهم يجب أن يكونوا القدوة الحسنة للناس، ولا سيما ممن يتولون المناصب المتعلقة بالجمهور.

١٣٣٣ البصيرة

كتب الأخ الأستاذ / عبدالله باجبير في زاويته الناجحة بـ (الشرق الأوسط) مع قهوة صباح يوم (١٤١٨/٥/٩هـ) قال:

صديـق مـن السـودان الشقيق يريـدني أن أخفـي اسمه، وهـذا من حقه، ويريـدني أن أحجب رسالته عن النشر، وهذا من حقـه أيضًا، إذا كان فيها ما لا يريد إذاعته على الناس، ولكن الرسالة طريفة، وهي كالآتي:

يوجد بالسودان كما في كل البلاد عجائز يدعون معرفة كل شيء، ويطلق على الرجـل البصير والمرأة البصـيرة، وكان هناك امرأة تدعى (البصيرة أم حمد) يلجأ إليها جيرانها في مشكلاتهم، وحدث أن جارة لها تملك عنزة، وأحست العنزة بالظمأ، وأدخلت رأسها في الزير، وبعدما روت عطشها حاولت إخراج رأسها، فلم تستطـع، فأسرعـت تستدعي البصيرة أم حمد، وجـاءت البصيرة، وحاولت كما حاولـت صاحبة العنزة، ولكن كما فشلـت الأولى فشلت الثانيـة، وأخيرًا أشارت البصيرة بسرعة ذبح العنزة قبل أن تموت مختنقة وتم ذبح العنزة، ولكن رأسها سقط داخل الزير ولم يستطيعوا إخراجه، وأشارت البصيرة بكسر الزير لإخراج الرأس، فكسر الزير، وأخرجوا الرأس.

وقـال باجبير: ويا صديقـي، توجد البصيرة أم حمـد في كل مكان، وهناك مـن يدعون المعرفة، وهم لا يعرفون، ويتبرعـون بالنصح وهم أشد الناس حاجة إليه، ويتعالمون دون علم، وجزء كبير من مصائب العالم العربي وجود (البصيرة

أم حمـد) في مواقـع القرار، وإذا كانت البصيرة ذبحـت العنزة، وحطمت الزير فهؤلاء ذبحوا مئات الآلاف من شباب العرب، وحطموا آمال أمة بأكملها، وستظل بلا فكاك ما دامت البصيرة هناك.

١٣٣٤ يستاهل التكريم

في شهر (١٤١٨/٥هـ) اختارت دول مجلس التعاون (١٨) شخصًا من رواد العمل الاجتماعي الخيري، وذكرت ثلاثة من المملكة، وهم:

الفريـق المتقاعـد عبدالله راشـد البصيلي المولـود في البكيريـة بالقصيم عـام (١٣٤٣هـ)، وذكر أن هـذا الشمري الشهم بنـى (١٩) مسجدًا في المملكة، و(١٨٤) مسجـدًا في مصر، و(٨٢) مسجـدًا في سوريا، و(٦) مساجد في الهند، و(٦) مساجـد في باكستـان، ومسجدًا في السودان، وبنى مراكـز تأهيل المعوقين في البكيريـة وحائـل وأبها وشقراء، وأنشأ وحدة غسيل كلـى في البكيرية، وأوقف مجمعـات سكنية عدة لأعمال الخير، ولم يورد الخـبر أعمال الثاني والثالث، ولا بـد أن لهما جهدًا مشكورًا، ونحن نصحح هـذه النادرة، فقد طلبنا من الصديق عبـدالله المحمـود أن نزوره لوجـه الله، قال عبدالله: إنه ذاهـب ليفتتح مشروعًا جديـدًا في رجال ألمع. أما البصيلي فهذا هـو والله المحسود في الحديث الشريف القائل: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**»[1].

ومـن واجبي بصفتي صاحب قلم الإشادة بـه والثناء عليه، وهذا من عاجل بشرى المؤمن، وإن المسلم يفرح أشد الفرح بمثل هذه الأعمال الجليلة.

ولا بـد هنا مـن لفت نظر رجـال أعمالنا الكرام، وهـم ولله الحمد كثيرون وكثيرون جدًّا، ودولتهم الكريمة معهم قد شجعتهم، ومنحتهم فرصًا لا توجد عند

(١) أخرجه البخاري (١٥٤/٩ رقم٧٥٢٩)، ومسلم (٥٥٨/١ رقم٨١٥).

غيرهم في بلاد الله الواسعة، وإذا ردّها الحياء منهم، ولم تفرض عليهم شيئًا فيجب عليهم هم أن يبادروا، فما يضيرهم إذا صنعوا مثل صنيع هذا الرجل والكثير من أغنى منه بكثير، ولإخوانهم عليهم حقوق غير الزكاة لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة:٢١٩]، والعفو ما زاد عن الحاجة، وأما البنوك فما يضيرها، وهي تكسب المليارات من الريالات إذا تبرعت لمشروعات طريق أو مدارس أو مراكز تأهيل شباب، وليس فقط معوقين كما اقترح ذلك الأستاذ الأديب الوطني فهد العريفي في اليمامة أكثر من مرة.

وبالمناسبة ذكر الرواة أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لو أبقاني الله إلى عام قادم لأخذت فضول أغنيائهم، ورددتها على فقرائهم». يقول بعض العلماء: لو فعلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأقرّها الصحابة لكانت تشريعًا، ولتغير وجه التاريخ.

فنسأل الله أن يقينا ويقي جميع تجار المسلمين الشحّ، ويزيد من محبي الخير.

١٣٣٥ وزير يتعلم بعد التقاعد

الوزير هو الشيخ محمد أبا الخيل بالمملكة العربية السعودية، وهو صديق للوالد رَحِمَهُ اللَّهُ تولى وزارة المالية منذ عام ١٣٩٥-١٤١٦هـ، وقد وصفته مجلة (الواشنطن بوست) في أحد الأيام بأنه من أكفأ خمسة وزراء مالية في العالم، وهو دمث الأخلاق متواضع جدًّا، قال في مقابلة مع محرر مجلة (الرجل) العدد (٤٦) حين سأله هذا السؤال:

س: يبدو أن لديك هواية التعليم، وأعرف أنك تتعلم الكمبيوتر.

جـ: بالنسبة إلي الكمبيوتر فهو لغة العصر، وكنت دائمًا أشعر بشيء من النقص لأنني لا أستطيع التعامل معه، وكانوا يأتون به لاستخدامه، ولكن دون جدوى. أعتقد أنني وكثيرًا من جيلي نشعر بهذه العقدة، الهاتف مثلًا فيه أزرار

كثيرة لا أعرف إلا كيفية استخدام واحد أو اثنين، والفيديو أستعين بحفيدي ليديره، وأعتقد أني لست وحدي في هذا، بل جيلي كله، وسمعت من أصدقائي أنهم لا يستطيعون تشغيل الفيديو، ولهذا يتكون لدى الإنسان نتيجة هذا الشعور رغبة في التعلم، أولادي وبناتي كلهم يعرفون الكمبيوتر، ابنتي الكبرى تدرسه أيضًا في الجامعة، والثانية تدرسه، والابن الأصغر متعلق به، هم صغار يستخدمون الكمبيوتر، وأنا أبوهم لا أعرف!

١٣٣٦ الوزير والعامل البسيط

الأول: الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مشاهير رجال عصره، حيث تولى الرجل مسؤوليات كبيرة في الدولة، أمينًا ثم وكيلًا لجامعة الملك سعود، ورأس ديوان المراقبة العامة، ثم وزيرًا للمعارف أكثر من عشرين سنة، ثم مستشارًا بالديوان الملكي وعضو مجلس الوزراء، وفوق هذا كله أديب لا يشق له غبار، حيث أثرى المكتبة العربية بالكتب الرصينة، منها: كتاب (أي بنيّ) ٤ أجزاء، و(إطلالة على التراث) ١٦ جزءًا حتى ١٤١٨هـ، وقبل ذلك كتاب (عثمان بن بشر) وكتيب (في طريق البحث) و(الظاهر بيبرس)، وحقق الكثير من الكتب علاوة على ذلك يُعدّ من أوائل حاملي الدكتوراه السعوديين، وأرجو من الشباب قراءة كتبه، فهي والله كنز ثمين.

الثاني: موظف عندي أعطيته هذا الكتاب لإيصاله هدية إلى الدكتور عبدالعزيز، بحي الريان بالرياض، فذهب الموظف صلاح إلى أبي محمد، ووجده يتمشى قرب المنزل، وسأله: أتعرف منزل الشيخ عبدالعزيز يا أخ؟

يقول صلاح: رد عليّ: أنا هو، وسلّم عليه الدكتور، وهشّ، وبش، وحين رجوعه -أي صلاح- قال: يا عم، وصلت الأمانة لصاحبك، قلت: جزاك الله خيرًا، قال أحد الجالسين: من هو؟ قلت: أخونا فلان، قال: الوزير؟! قلت: نعم، وزير ولا كل

الـوزراء، بل من أقدم الـوزراء وأكفئهم، قابلت يا صلاح، ركنًا من أركان الدولة، فانبهر صلاح، وقال أتمزحون يا ناس؟ قلنا: لا.

قـال: والله إنني أحسبـه من صغار الموظفين والمواطنـين، قابلني بشخصية عاديـة بسيطة كيف يكون الوزير المسؤول الكبـير عندكم بهذا التواضع، ونحن لا نستطيع مقابلة سكرتير الوزير والوكيل أو العمدة إلا بالتي واللتيّا؟!

قلـت له: صحيح إن الحكومة في مصر نزعت الألقاب مثل: صاحب المعالي، وصاحـب السعادة، وأتمنى شخصيًّـا نزعها؛ لأنها من مخلفـات الأتراك، ولكن كمـا يقال: كلكهم باشـوات وبهوات، وأنـا أشهد شهادة لوجـه الله أنني حضرت والدي ينادي الأمير سلطان بـن عبدالعزيز باسمه المجرد، وكذلك ينادي الأمير متعـب بـن عبدالعزيز باسمـه المجرد دون ألقـاب! نعم، الخير بـاقٍ في أهل هذه البـلاد الطيبة، والخويطر لا يُستكثر عليه ذلك والمشهور عنه والمشهود له بالخير والصلاح ونظافة اليد واللسان.

كيف يستكثر عليه التواضع؟ وهو ممن يحافظ على صلاة الفجر في جماعة، ومـن عائلة طيبة وبلدة اشتهر أهلها بهذه الخصال الكريمة، هذا ما عرفته عنه، وحسبي وحسبه الله، ولا أزكي على الله أحدًا.

١٣٣٧ ضربة وضربة

الضربة الأولى: حصل له بها الضر والسوء.

والضرب الثانية: كشف الله بها عنه السوء.

هـذا ما حصل بالضبط للمهندس الإيطالي، مهندس الكهرباء الذي عاش في المملكـة أربعين عامًا مع البدو، وكان تابعًا لشركة أرامكو السعودية الأمريكية، وحسـن خلقه، وأحبّه أصحابـه من الأعراب، وأسسوا معـه شركة تجارة، وأسلم الرجل، وحسن إسلامه.

قـال في مقابلة صحفية في جريدة (الجزيرة) يـوم (١٤١٨/٨/٥هـ) كامل قصتـه، وكتبنا منها هذه النادرة، حيـث سأله المحرر: ما أغرب ما مر بك؟ قال: زعلت ذات مرة -يعني غضب- فضربت بيدي على الطاولة بشدة، وفجأة انتفخت يدي، وأصبحت كالقربة، وآلمتني كثيرًا، وبحثت عن علاج في كل مكان، وحتى عند أهلي في إيطاليا.

وكان الجـواب واحدًا: تحتاج إلى عمليـة في الأعصاب، والعملية أصعب من عملية القلب، وممكن تؤدي إلى الشلل.

قـال: أخذت أولادي، وذهبت إلى مكة المكرمـة، وأديت العمرة، ودعوت الله أن يشفيني، وبعد أداء المناسك خرجت في اتجاه الطائف، وتضارب الأولاد خلفي في السيارة.

وأنـا أهـمّ بالركوب بعـد استراحة، وغضبـت عليهم، وقلت: هيـا اركبوا.. عجلـوا، وضربت على (كبـوت السيارة بغضب، فانتفخت اليـد كالبالونة، وذهب الألم..!) وعلمـت أن الله استجـاب دعائي، والله يجيب دعـاء المضطر إذا دعاه، وذبحت ذبيحة في الطريق وتصدقت بها.

أقول:

هذا الأوروبي سيكون -إن شاء الله- من دعاة الإسلام، حيث أعجب العرب بأخلاقـه، فأسلـم وزوجه، والله خلق النـاس شعوبًا وقبائـل ليتعارفوا، وأكرمهم عنده أتقاهم له، كما ورد في الآية الكريمة.

١٣٣٨ أول مرة في التاريخ

يـوم (١٤١٩/٢/٣هـ) تقـدم طفل يبلغ سبـع سنوات إلى مديـر التعليم في منطقـة مكـة المكرمة طالبًا تقديمـه في مرحلة دراسية بعـد أن أهدته رؤيا نبوية شريفـة حفظ القرآن الكـريم في ليلة واحدة، فتأكد الدكتـور الزايدي من صدق

رؤيـا الطفل (محمد بن أدريي) أرتيري الجنسية الذي حكى أنه قد استيقظ من النــوم صباح يوم من آخر شهر رمضان المبارك عام (١٤١٨هـ) وهو في الخامسة من عمره، وأخبر والده بأنه رأى في منامه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قال له: «إنك ستحفظ القرآن».

وحـين استيقـظ الطفل من نومه أخبر والده برؤيـاه، فقال: إنه فعلًا يحفظ القرآن كاملًا، ودلـل الطفل على صدق رؤياه تلك بتلاوة سورة وآيات من مواضع مختلفة من المصحف الشريف، حتى تأكد والده من النبأ السعيد.

وأشـار مديـر التعليـم الزايـدي بأن يزكيـه للالتحـاق بالصـف السادس الابتدائـي بعـد اختباره في تـلاوة القـرآن والكتابة في ثلاث لغات هــي: العربية، والإرتيرية، والإنجليزية، ووجه الزايدي بتشكيل لجنة لبحث حالة الطفل المعجزة الذي نشرت الجريدة صورته مع النبأ.

أقول:

إن صـح ما ذكر، فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد يكون له شأن في قادم الأيام، فرؤيا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم حق؛ لأن الشيطان لا يتصور بصورته.

والجريدة ذكرت أن الرؤيا مضى عليها سنتان، حيث كان الطفل عمره خمس سنــوات، وتقول: عمره الآن يــوم (١٤١٩/٣هـ) سبع سنــوات، فلعله حفظ القرآن الكــريم في غضون السنتين، وهذا حصل من قبله مـع عشرات الأعلام من علماء المسلمـين، حيث اشتهر عنهم أنهم حفظوا القرآن ما بين الخمس والعشر سنوات، ولأن الله ميسّـر حفظــه كما قال في كتابه العزيــز: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:٢٢] وهنـاك عمال لا يحسنون العربية، وهم أحسن منّا قراءة للقرآن، وقـد رأيت جـاري الدكتور سلطان ذات يوم في المسجد، وهو مقرّب أذنه إلى عامل هنــدي يقرأ القــرآن، فقلت: ما هذا يا أبا محمد؟ قــال: والله لقد أعجبت بقراءة (أبو هنُّود) وكذلك تجد من بعض شيباننا يحسنون قراءة الصحيفة أو الرسالة.

وهذا الأمر مشاهد يوميًّا، ونسأل الله التوفيق لهذا الغلام المحظوظ.

١٣٣٩ الوزير المتجاوب

هو الأخ الدكتور علي بن طلال الجهني وزير البرق والبريد والهاتف ورئيس مجلس شركة الاتصالات السعودية.

نشرت جريدة (الاقتصادية) يوم (١٤٢٠/١/٢٥هـ) شكوى من المواطن الأخ عبدالرحمن العبيبان تحت عنوان (من المسؤول عن تعطيل عملي وإهدار وقتي؟) وردّ عليه الوزير في الجريدة نفسها في اليوم المقبل (١٤٢٠/١/٢٦هـ) بعبارات لافتة للنظر.. ومنها قوله:

- أولًا: شعرت بمعاناة المواطن التي نشرتها (الاقتصادية) في عدد أمس.
- ثانيًا: أود أن أشكره شخصيًّا وأشكر جريدة (الاقتصادية) على نشر هذا الخطاب، وكنت أتمنى أن يكون هذا المواطن موظفًا في شركة (الاتصالات السعودية).
- ثالثًا: باسمي شخصيًّا وجميع منسوبي شركة الاتصالات أعتذر للمواطن المتضرر عذرًا صادقًا عما واجهه من معاناة، ويشهد الله أني أشعر بمعاناته.
- رابعًا: الجواب القصير عن سؤاله الطويل عن المسؤول نقول: إنها شركة (الاتصالات السعودية)... إلخ الرسالة الجميلة.

أقول:

وأنا بوصفي مواطنًا أشكر هذا المسؤول أولًا، وأشكر هذا المواطن الذي يبدو أن في أسلوب شكواه شيئًا من الطرافة والأدب، وقد طلبت من المسؤول بمكتبي أن يبحث لي عن الجريدة، التي بها الرسالة التي هزت عواطف الوزير.

١٣٤٠ اليوم الحزين برحيل إمام عصره

هـو يوم الخميس (١٤٢٠/١/٢٧هـ) وفاة علم الأعلام وشيخ الإسلام، ومن ذكّر الخاص والعام بأسلافنا العظام، سماحة شيخنا الجليل عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

أقول:

هـذا والله هـو المجد المؤثّل أن يحزن الناس على هذا الرجل البسيط المظهر اللين المعشر، الذي بزّ رجال عصره، وقد عاش هذا الشيخ الجليل في خدمة الأمة الإسلامية قرابة السبعين سنة من عمره المديد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد بلغ من العمر تسعين عامًا، منها عشرون عامًا في طلب العلم، والباقي قضاها فيما يرضي الله ورسوله والمؤمنين.

قضاها في عبادة وتقوى وصلاح وذكر الله وإفتاء وتدريس وإدارة، وأعطاه الله صبرًا عجيبًا.

حضرت درسه في (عليشة) ذات يوم عجيب، وعجبت كيف لهذا الشيخ الذي تجاوز الثمانين أن يجلس ثلاث ساعات من بعد صلاة الفجر حتى يرتفع النهار، ولم يتململ، ولم يقطع المناقشة، ولم يتأفف، فعرفت منذ ذلك اليوم أن الله معين له، وأحببناه في الله، ولم نسجل إلا ما علمنا من الخير، ونسأل الله أن يجمعنا به في دار كرامته ووالدينا وجميع المسلمين، وحسبنا الله، ولا نزكي على الله أحدًا.

وقد ذكر الدكتور عبدالله مجلّي أحد طلبة الشيخ لجريدة (الجزيرة) يوم ١٤٢٠/٢/١١هـ أن الشيخ يحب قراءة الكتب العلمية النافعة، وذكر من هذه الكتب كتاب (الحسبة) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب (طريق الهجرتين) لابن القيّم، وفي نهايته بحث عظيم كما يصفه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن طبقة المكلفين، وكتاب (فضل علم السلف) لابن رجب، وكتاب (رفع الأساطين في الاتصال بالسلاطين) للشوكاني، وكتاب (كشف الصلصلة في وصف الزلزلة) للإمام السيوطي، وكتاب (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) للقرطبي.

وحدثنا الأخ الأديب ابن الأديب الأستاذ محمد السليمان التويجري أن الذي أنزل هذا الرجل الصالح في قبره بمكة المكرمة هو تلميذه الشيخ محمد بن عثيمين، والأمير متعب بن عبدالعزيز آل سعود.

وأخبرت الأخ فهد بذلك، وسأل الأمير عن ذلك، فقال: نعم، استأذنت الشيخ ابن عثيمين لتقبيله، فقبلته.

يقول الأخ فهد: فقلت للأمير: أبشر يا أبا منصور، ففي الحديث: «**المرء مع من أحب يوم القيامة**»[1].



١٣٤١ مقلب

قبل ما يقرب من أربعين سنة كان البرلمان المصري عاقدًا جلسة من جلساته الصاخبة، وطالت الجلسة، ونعس رئيس المعارضة، وكان بجانبه أحد المحبين للمقالب المتقنين لها، فاستيقظ رئيس المعارضة على التصفيق الذي أعقب انتهاء أحد المتكلمين من كلامه، فالتفت رئيس المعارضة الشيخ إلى الشاب الذي بجانبه، فسأله عما كان يتكلم عنه الخطيب؟ وكان يتكلم عن كهربة خط حلوان، فلمعت فكرة المقلب في ذهن الشاب، فقال له: يا باشا، لقد كان يدعو إلى شيء خطير، ولا أدري كيف تسكت عن هذا، وكان النائب المتكلم مستقلًّا ما جعل رئيس المعارضة لم يشك في كلامه، ثم استطرد قائلًا: إنه كان يهاجم فكرة كهربة خط حلوان، ويدعو إلى أن يلغى الخط كله، وتسير الجمال بدلًا منه؛ لأن الجمال كادت تنقرض مع أنها أفضل شيء لمثل هذا الأمر، فغلى الدم في رأس زعيم المعارضة في البرلمان، وطلب الكلمة، وصعد على المنبر، وهاجم النائب الذي قبله، وهاجم فكرة الجمال، وكان كل من في المجلس ينظر إلى من بجانبه دَهِشًا، ماذا جرى للباشا وعن ماذا كان يتكلم، وكلما أراد رئيس المجلس أن يتكلم معه أسكته، وطلب

(١) أخرجه البخاري (٨/٣٩ رقم٦١٦٨)، ومسلم (٤/٢٠٣٤ رقم٢٦٤٠).

ألا يقاطعه، فتركوه حتى قال كل ما عنده، فلما سئل عمّ يتكلم عنه؟ وصار الأخذ والرد اكتشف كذب صاحبه عليه، ونزل بعصاه، ولكن صاحب المقلب قد اختفى.

كتاب (أي بني) للدكتور عبدالعزيز الخويطر، ص١١٨، ج٤.

١٣٤٢ الشمري عطوف

قال لي أحد كبار السن من بلدتنا الربيعية: استأجرنا الإبل للسواني من الشمري وقت الصيف مقابل (٢٠٠) وزنة تمر، ثم جاء لأخذ الأجرة والإبل والأمور وسط، وقلنا له مازحين: ما عندنا شيء إلا تمر عساه يكفينا (حنا وها لأطفال)، فنظر الشمري العطوف، وقال: والله ما آخذ شيئًا يا بعد حيى يقولون، ثم نقول له: لا.. لا، والله يجب أن تأخذ حقك، ونفي لك، ونحن نمزح والبادية في أول القرن الـ (١٤) كما يقول الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحبون السكن قرب الربيعية لطيب هوائها، ويقول الشاعر العتيبي الشهم:

من ذاق تمر الربيعية	ما عاد يصبر بلياها
لعاد شقراء وخضرية	وقريبة بارد ماها

وكان بعض مدرسينا الكرام من الأشوام، في الثمانينيات الهجرية من القرن الرابع عشر، لا يذهبون إلى أهلهم في العطلة الصيفية، ومنهم عدنان عبدالجليل زلوم يقول: أُعدّ نفسي في الشام، وكان مرحًا لطيفًا لا يغطي رأسه في زمهرير الشتاء حتى إن عبدالرحمن العمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا اشتد البرد قال: برودة هذا اليوم لا يتحملها، ولا عدنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيًّا وميتًا.

١٣٤٣ العنيزة تعدل الأمور

اشتكى بعض أهل الربيعية أحد رجال البادية على جدي لأمي عبدالله البازعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان أميرًا للربيعية في حدود سنة (١٣٤٥هـ) قالوا: إن غنم

الأعرابـي وإبله تضر بمراعي غنم البلدة، وإذا هذا الرجل له معهم علاقات طيبة أو مـع بعضهم، ولا يرغـب الرحيل عنهم، والأمر صعب، قـال لأحد أصدقائه: من يفكنـي من أهـل الربيعية وأميرهم؟ قالـوا له: أحد رجلين إما عبـد الله الزمام أو حمد البطي، قال: هذان ما يأخذان هديتي، قالوا: إذن اذهب لعلي العمير... فأخذ عنزًا على وشك الولادة، وأدخلها عليه ليلًا، وقال: يا أبا عبد الله، أنا مقصر، وهذه هدية، وأنت تخبر موضوعي مع الأمير والجماعة، قال يصير خير، وحين أحضروه بعـد صلاة الجمعة لتأديبه قال علي: يا أبا حمـود، خلوه هذه المرة بوجهي والله ما تلمسونه، وقالوا: ما الذي غير مجرى الأحداث؟ قالوا: العطير التي وصلت البارحة وضحكوا، وعرفوا السبب، وإذا هو يسلم من العقوبة، ويمهلونه سنة للرحيل.

١٣٤٤ خمسة مطالب لنبي الله موسى

قـال المفسرون: عندما كلَّف الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بدعـوة فرعون وقومه سأل الله تعالى أشياء تعينه على تلك المهمة الشاقة:

١) سـأل الله أن يشـرح صـدره لأداء الرسالـة؛ حتـى تصبح متعـة تهون معها الشدائد: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه:٢٥].

٢) وسأله تيسير الأمر لتذليل العقبات: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه:٢٦] ومن ذلك تليين القلوب وتحويلها بالعطف عليه ودفع الشدائد التي تعرقل السبل ووقايته من كيد الكائدين.

٣) وطلـب منه أن يحل عقـدة لسانه، ويرزقه الفصاحـة والكلمة المؤثرة ليكون أعون له على التأثير: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه:٢٧-٢٨].

٤) وطلـب رفيقـًا ومساعدًا من أهله تتوافر فيه الثقـة والأمانة: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [طه:٢٩-٣١] ولا شك أن الدعوة تنتفع بالعصبيات، والمهم أن تنتفع، وتستفيد الدعوة، ولا تستغل كالشاة الحلوب.

٥) الرغبة في شكره رضاه؛ كي نسبحك كثيرًا، ونذكرك كثيرًا وعلم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن ربه مطلع على خفايا النفوس إذا أرادت استغلال الدين للمصالح الدنيوية، وأنه لا بد من الإخلاص، ولا تصلح الدعوة إلا به، حيث يقول الله على لسان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه:٣٥] ويقول الفقهاء أيضًا: تشرع الشفاعة الحسنة التي لا تضر بحقوق الآخرين، وأعظم واسطة في التاريخ كله هي واسطة موسى لأخيه هارون بأن يجعله نبيًّا بقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي﴾ [طه:٢٩-٣٠] فاستجاب الله له.

١٣٤٥ أحلام نووية سعيدة

نشرت (نيويورك تايمز) يوم (١٩٩٩/١/١١م) تقول: نشرت دار نشر (نيوبرس) محاضرة لكيسنجر وزير الخارجية الأمريكية السابق، ذكر فيها بعض الوثائق، وهذه بعضها:

(٢١ من فبراير/ شباط ١٩٧٢م) مقر سكن ماو: أول لقاء بين نيكسون وماو بعد أن تمكن كيسنجر من كسر الجليد في مفاوضات سرية، ماو يريد الخوض في الفلسفة لا السياسة. نيكسون طالعت قصائد الزعيم ماو وخطبه، وأيقنت أنه فيلسوف محترف (الصينيون يضحكون) ماو (منطلقًا إلى كيسنجر): أهو دكتور في الفلسقة؟ نيكسون: إنه دكتور في العقول. ماو: هل لنا أن نطلب إليه أن يكون المتحدث الرئيس اليوم؟

نيكسون: إنه ضليع في الفلسفة. كيسنجر: كنت أدرس طلابي في هارفارد المؤلفات الكاملة للزعيم ماو ضمن برامجهم. ماو: كتاباتي هذه ليست شيئًا؛ أي إنها تخلو مما يفيد التعليم.

نيكسون: كتابات الزعيم حركت أمة كاملة، وغيرت وجه العالم. ماو: لم أستطع تغيير العالم، كل ما استطعته، هو أن أغير المال في بعض الأماكن القريبة

مـن بكـين، لا يجوز لنا الاثنين أن نحتكر الحديث كلـه في هذا اللقاء، ولن يطيب اللقـاء مـا لم نـدع كيسنجر يدلي بدلـوه، لقد اشتهـرت برحلاتك إلـى الصين. كيسنجـر: إن الرئيس نيكسون هو الذي حـدد هذا التوجه، نيكسون: إنه مستشار بالـغ الحكمة إن جاز القـول (ماو يضحك). ماو: إنه يطريـك ممتدحًا ذكاءك. نيكسـون: لا يبدو عليـه (كيسنجر) كأنه عميل سري. لكنـه الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يذهب إلى باريس (١٢) مرة، وإلى بكين مرة دون أن يعرف أحد بذلك عـدا فتاتين جميلتـين (رئيس الوزراء شـوان لاي يضحـك) إن كان من يستطيع استخـدام (الجميلات) غطاءً لتحركاته لا بد أن يكـون أعظم الدبلوماسيين في كل العصور. ماو (الذي يملك عدة خليلات) وإذن، فأنت تستخدم النسـاء كثيرًا. نيكسون: فتياته هو لا فتياتي أنا. لو عملت مثله لوقعت في مشكلات كثيرة. (شوان لاي ضاحكًا) خصوصًا خلال الانتخابات.

(١٦/١٨ فبرايـر ١٩٧٣م) مقـر سكـن مـاو: اجتماع عند منتصـف الليل، ومـاو يتحدث عن الجواسيس والحرب والسمـاء قاطعًا المجرى المنطقي للحديث بتقلبـات موضوعاتـه. أما البريطاني الذي يـرد في كلامه فهـو المارشال برنارد لومـو نتجمري في الحرب العالمية الثانية. ماو: ليست صحتي سيئة جدًّا، لكن الله يدعـوني إلى الآخرة. كان هناك شخـص في الجيش البريطاني عارض استقلال بلادكـم، ولعله لم يعد يعارض ذلـك بعد. في ذلك الوقت أنتـم تعارضوننا، وكنا نحـن أيضًا نعارضكم، وإذن فنحن عدوان (قهقهات) كيسنجر: عدوان سابقان. ماو: والآن نطلق على العلاقة بيننا اسم صداقة، كيسنجر: هذا هو شعورنا. ماو: هـذا ما أقول، ولكن دعونـا نتجنب التلفظ بكلمات زائفة أو الخوض في الألاعيب، نحـن لا نسـرق وثائقكـم، تستطيعـون أن تتركوها هنـا لتجربونـا، ولا نتورط في اسـتراق السمـع أو زرع أجهزة التنصت، فلا فائدة في هـذه الأحابيل الصغيرة، بل لا فائدة أيضًا في بعض المناورات الكبرى، أيضًا إن مخابراتكم المركزية (سي آي أيـه) لا تصلح في شيء أمـام الأحداث الكبيرة. كيسنجر: هذا صحيح تمامًا،

هــذا ما استخلصناه من تجربتنــا. ماو: ما إن تعوزكم معلومات عن مسألة معينة حتــى تتدفق تقارير المخابــرات غزيرة مثل ندف الثلج، نحــن أيضًا لدينا أجهزة مخابــرات، وهي تفعل الشيء نفسه (شــوان لاي يضحك). بعد ذلك يتساءل ماو إن كانــت واشنطن تتمنى لو أن موسكو تهاجــم الصين، فالصينيون قلقون بشأن الأمريكيين من أن السوفيات قد يشعلون حربًا لبسط سيطرتهم على العالم؟ ماو: لــو كان ثمة روس يخططــون لضرب الصين، فلعلكم تميلون لمــد يد العون إليهم. كيسنجــر: سيــادة الزعيم، من الضــروري جــدًّا أن نفهم دوافع بعضنــا أننا لن نتعاون قط عن وعي وإدراك في ضرب الصين. ماو مقاطعًا: كلا، لا أقصد ذلك؛ أقصــد أن هدفكــم من وراء ذلك هو إسقاط الاتحــاد السوفياتي. كيسنجر: هذا شيء خطير للغاية (ضحك). ماو: إن هدف الاتحاد السوفياتي هو احتلال قارتي أوروبا وآسيــا. كيسنجر: نريد درء وقوع أي هجوم سوفياتي، لا هزيمته نريد منع ذلــك. ماو: أما بصدد أمــور وقضايا العالم فيصعب القول: إنني لست خائفًا من أي شــيء، وعلــى أي حال، فإن الله أرسل لي دعوة إلى العــالم الآخر (إشارة إلى أقرب موته).

١٤ إبريل (نيسان) ١٩٧٤م عشاء في فندق والدورف أستوريا في نيويورك مع نائــب رئيس الوزراء الصيني دينج هياو بينج كيسنجر يرفع أنخابًا على الطريقة الصينية. دينج: ما السبب في استمرار الضجة حول (ووترجيت)؟ كيسنجر: إنها سلسلة من الأحداث غير مفهومة تمامًا، تذكر حين التقيت رئيس الوزراء أول مرة وصفت الصين بأنها بلد الأسرار، أما الآن فإن أمريكا تبدو بلد الأسرار.

دينــج: مثل هذه القضية عصية على الفهم عندنا. كيسنجر: تكمن جذورها في ارتكاب بعض الأخطاء، ولكن المعروف أنك حين تغير السياسات، فإنك تتعدى الكثيرين.

(٢٥) مارســ/ أذار (١٩٧٤م) الكرملــين كيسنجر يتحــدث إلى بريجنيف عــن الصواريخ متعــددة الرؤوس القــادرة على حمل (١٠) رؤوســ نووية تضرب

(١٠) أهـداف مختلفة، برجنيف يعبث بلعبـة من النحاس على شكل قبة وضعت علـى مكتبه، فجأة تنفتح القبة عن ستة خراطيش نحاسية مشرئبة إلى الأعلى. كيسنجر: هذا صاروخ متعدد الرؤوس؟ ضحك. بريجنيف: لا، إنها علبة سجائر، إنها مسالمة خلافًا لمظهرها. كيسنجر: إن خبراء المخابرات عندنا سيقولون الآن: إننـا نعلم أن الصواريخ المتعـددة السوفياتية تحمل ستة رؤوس. برجينيف: إننا نصنع هذا للصداقة. كيسنجـر: إنها أفضل من معلومات مخابراتنا. المحادثات تستمـر مقرونة بالنكات. بريجنيف: لماذا نفسد هذا الجو الحميم؟ ليس ذلك في مصلحـة أي طرف فينا (الشاي يجلب للضيوف) بريجنيف يُعِدّ شرائح الليمون، ما عدد الرؤوس الحربية هنا؟ واحد اثنان ثلاثة ستة. لقد جربتم شيئًا مثل هذا. كيسنجـر: تستطيعـون أن تضعوا خمسـة أو ستة رؤوس حربيـة الآن، والله وحده يعلـم كم ستزيـدون العدد. بريجنيف: لا يعلم غير الله كـم من الرؤوس الحربية ستصنعـون في صواريخكم، لديكم صواريخ تحمـل عشرة رؤوس نووية أصلًا، ولا نملـك مثل هـذا السلاح بعد، بـل لا نملك حتى مـا يحمل سبعة رؤوس، وإن كل صـاروخ من صواريخكم يعـادل اثنين من صواريخنا. كيسنجـر: وما قيمة ثلاثة آلاف رأس نووي حربي بين الأصدقاء (ضحك).

(٢٤) أكتوبر/ تشرين الأول (١٩٧٤م) الكرملين: بريجنيف مريض تمامًا، ويتحـدث عن (الأرماجادون)؛ أي المعركة الفاصلة بين الخير والشر. بريجنيف: هـل تؤمـن أو تعـترف بإمكانية وقـوع حرب ذرية بـين بلدينـا، أو في أي مكان في العالم؟ بصدد هذه الفكرة أتمنى لك أحلامًا سعيدة.

أقول:

بـودّي عدم الإطالة، ولكـن أمرهم عجيب وحوارهم أعجـب. وتذكرت قول الله تعالى عـن فراعنة العصور الغابرة الذين ادعـوا الألوهية، وقال الله عنهم: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤] وهـا هـم طواغيـت القرن العشرين الذين ملؤوا الأرض ظلمًا وإلحادًا تنفلت الكلمات المستيقنة بها أنفسهم

بوجـود الذات الإلهية، فلعل الصبية المغـرر بهم من أبناء العرب والمسلمين، حين يقـرؤون اعـتراف هؤلاء الملاحدة يرجعـون إلى رشدهم، وتطمئـن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

١٣٤٦ كشف بعضهم بعضًا والمخفي أعظم

قال خالد محيي الدين في مذكراته: إن جمال عبدالناصر طلب من أعضاء مجلـس الثورة تكويـن تنظيم سـري للتخلص مـن الإخـوان والشيوعيين وطبقة الباشـوات الرجعيـة، وقـال: إن عبدالناصـر كان ضـد الديمقراطيـة على طول الخـط، وإنه هو الذي دبر الانفجارات الستة التي حدثت في الجامعة وفي جروبي وفي مخـزن الصحافـة بمحطة سكـة الحديد القاهـرة، وإنه اعـترف لبغدادي، وكمـال حسين، وحسـن إبراهيم، أنه دبر هذه التفجـيرات لإثارة مخاوف الناس مـن الديمقراطية، وللإيحـاء بأن الأمر سيهتز، وأن الفوضـى ستسود إذا مضوا في طريـق الديمقراطية. وأكثر مـن ذلك هو الذي نظم إضـراب العمال الشهير في مارس (١٩٥٤م) وأنه هو الذي أنفق عليه ومولـه. وذكر خالد محيي الدين أن عبدالناصر قال له بالحرف الواحد: هذا الإضراب كلفني أربعة آلاف جنية (وهي تسـاوي بسعـر اليوم أربع مئة ألف جنية. بهذه العقليـة التآمرية كان عبدالناصر يديـر شؤون مصر، ويفجـر القنابل، وينظم الإضرابات، ثـم يبحث عن متهمين وهميـين يعلق في رقابهم التهـم والشبهات، تلك كانت حالنـا أيام حكم العسكر، وتلك اعترافاتهم، ويشكر الأخ خالد على أمانته وصدقه وضميره المحايد.

أقول:

هذا ما نقله الدكتور مصطفى محمود في كتابه (المؤامرة الكبرى) الصادر عن (أخبار اليوم) ص(٧٩)، والغريب أن بيننا اليوم من إذا سمع أحدًا ينقد هذا الرجل يغضب، وربما يشتم.

١٣٤٧ اليمني المحظوظ

بثت (وكالة الأنباء السعودية) يوم (٢٩/١١/١٤٢٠هـ) خبرًا تناقلته جميع وسائل الإعلام عن مواطن يمني من الحديدة أدى مناسك الحج مئة مرة منها (٩٠) مرة سيرًا على الأقدام واسمه (أحمد قاسم) وعمره (١١٦) سنة -مائة وست عشرة سنة- ويقول عن أول مرة أدى فيها الفريضة، وعمره (١٥) سنة بصحبة والده، ولم ينقطع عن أداء مناسك الحج إلا مرة واحدة طوال عمره، ويقول: إنه فقط منذ (٩) سنوات يحج على السيارات، ويود أن يسير كالمعتاد، ولكن تغير الظروف يحول دون ذلك، وأكد أنها ظروف غير صحية، بل صحته ممتازة، ويعمل بمزرعته.

أقول:

هذه والله الهمة العالية والحظ العظيم، نسأل الله القبول وصدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»[(١)] ولو رأيته لقبلت جبينه الوضاح.

١٣٤٨ أهذا هو الراجحي؟

أقام أحد أصدقاء أبوعمير رَحِمَهُ اللهُ مأدبة للتاجر الشيخ صالح الراجحي رَحِمَهُ اللهُ ودخل أبوعمير المجلس، قالوا له: سلم يا أبا عمير، على الشيخ صالح الراجحي قال: أين هو؟ قالوا: هذا سلم عليه، ثم نظر إليه مليًّا، ثم قال: أنت صالح الراجحي؟ قال: نعم. قال: أنت الراجحي الذي يقولون عنه، ضحك، وقال: نعم. قال: أهكذا فقط! توقعت أن وراءك عشرة وقدامك عشرة، وأحسبك أكبر من هذا. وحضر ذات مرة مأدبة في مزارع الراشد، وحين قابل إبراهيم

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٣/٥ رقم٤٣٨٨)، ومسلم (٧٣/١ رقم٥٢).

الراشـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: يا عم، ما أقـول: الله يوسع رزقك أقول: يـا رب، يزيد هذا الرزق الواسع، وأقول: الله يكثر الناس أهل السماحة مثلك يا عم.

١٣٤٩ ملّ من الحنيني

حـين دخـل أحد أهل بلدتنـا الربيعية بيتـه وجد ابنته تبكي، قـال: يا بنتي، ما الخـبر؟ قالت: أما علمت... ماذا فعل زوجي؟ قـال: مات... قالت: لا... قال: مرضـ... قالـت: لا... قال: سجن... قالت: لا.. قال: لمـاذا الصياح إذن؟ قالت: تـزوج عليَّ بأخرى، قال: الحمد لله هانت، وأنـا أعرف يا بنتي، السبب. قالت ما هـو؟.. ما هو هل قصرت؟ هل فيَّ ما يعيب؟ أنا أجمل من التي تزوجها ألف مرة؟ قال: كل الناس يشهدون لك، وأنا أبوك، لكن السر ما يعرفه إلا أنا، قالت: ما هو؟ عجـل يـا أبي.. قال: ابـن آدم، وأنا أبوك ملول، «وزوجك مـل من الحنيني، ويبي العصيد» وضحكت بعد البكاء، وضحك كل من حضر الحوار. ويصدق قوله ذلك مـا روى عـن الصحابي الجليل، وهو من أهل بيعة الرضـوان (المغيرة بن شعبة) من أنه يطلق الأربع، ويقول: والله ما أرى بكنّ إلا الخير، ولكني رجل ملول الحقن بأهلكن، بارك الله فيكن.

لذا يقول بعض الفقهاء وعلماء الاجتماع: لا بد للمرأة من الإكثار من التزين وحسـن التبعل للـزوج، وأن تغير روتين الحياة بشيء من تغيـير نوع الملابس ونوع الطعام وشيء من المزاح.

١٣٥٠ من ترك شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه

حدثني أحد الأصدقاء قال:

توليت على مال أيتام أقارب، وحركته لهم؛ أي شغلته، وكنت على حذر شديد مـن أن يختلط مالي بمالهم، ودائمًا على بالي حديث الرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يا أبا ذر، لا تأمرنّ على اثنين، ولا تولينّ على مال يتيم؛ فإني أراك ضعيفًا**»[1] وقول الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بعض خطبه: «إني في أموال المسلمين كولي اليتيم إن أغتنى أعف، وإن أفتقر آكل بالمعروف».

يقول صاحبي: وكنت غنيًّا، وأحب العفاف، وكان حسابهم برقم وحسابي برقم آخر وفي فرع آخر. يقول: وحدث لي ذات يوم كرامة إلهية، قلت: وما هي؟ قال: كنت أنفذ مبنى يخصني، ولم أستطع إكماله من المال الذي يخصني، وفكرت: هل أستلف من حسابهم بعض المبلغ، وأرده لهم؟ فقلت لنفسي: ما عند الله خير مما عندهم، وأوقفت العمل حتى يتيسر لي مال دون شبهة.. يقول: وكنت قد أبرمت صفقة لبيع (فيلا) لصديق على صديق، وتم كل شيء، وتسلّم البائع حقه، وبعد أيام جاءني المشتري قائلًا: إنني نادم، قلت: خيرًا القيمة عادية وأنت (طحطيح) - أي رجل مقدام - قال: هو ما سمعت هل عندك لي حل؟ يقول صاحبي: قلت له: إرجاع العقار صعب، لكن بعْها علي، وأسدد لك بعد سنة، قال: بكم؟ يقول صاحبي: قلت: برأسمالك، قال: نعم، هي لك، قلت: اكتب، وتمت المبايعة، يقول صاحبي بعتها في اليوم المقبل بمكسب (٥٠,٠٠٠) ألف ريال، وأخذت نصف المبلغ، وأكملت به المبنى فورًا، واستغرب سرعة التسديد، قلت له: اجلس، أقص عليك الأمر، إنها والله هبة من الله ومصداقًا للحديث الشريف: «**من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه**»[2] وهذا الذي حصل تدبير إلهي كريم من رب كريم، وإلا فكيف يحصل والمبيع موقعه وسعره جيد ومعقول، والمشتري مثلك رجل يقدم على الشراء بعشرات الملايين، ولا يتردد ما الذي جعله يتردد في فيلا عادية، إلا العناية الإلهية؟ قلت لصاحبي: آللّه إن هذا حصل؟ قال: إي والله إنه حصل، قلت: هل نجعلها في النوادر للعظة والعبرة؟ قال: نعم، والله إني صادق.. قلت: صدق الله، وصدق رسوله القائل: «**من يستعفف يعفه الله، ومن**

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥٧/٣ رقم١٨٢٦).

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٤٦٦/٢ رقم٩٣٨) بلفظ: «لن تدع شيئًا لله إلا أبدلك الله به بما هو خير منه».

يستغنِ يغنِه الله»[1]، وأنت أيها القارئ الكريم، إذا كنت على إدارة من إدارات المسلمين أو مرفق من مرافقهم، فيجب أن تكون كما كان سلفك الصالح، كنّ كولي اليتيم هذا، وستُعان من الله المستعان.

١٣٥١ في أنيابها العطب

قال الجاحظ: ومن عجيب سم الأفاعي ما خبرني به بعض من يخبر شأن الأفاعي، قال: كنت بالبادية، ورأيت ناقة ترتع، وفصيلها يرتضع في أخلافها، إذ نهشت الناقة على مشافرها أفعى، فبقيت واقفة سادرة والفصيل يرتضع، فبينما هو يرتضع إذ خر ميتًا، فكان موته قبل موت أمه من العجب، وكان مرور السم في تلك الساعة القصيرة أعجب، وكان ما صار من وصول سمها في لبن الضرع حتى تقتل الفصيل قبل أمه عجبًا آخر[2].

١٣٥٢ سكان الكواكب

السؤال: هل يمكن القول بوجود كائنات كالإنسان في الكواكب الأخرى؟

الجواب: ليس في الدين الإسلامي ما يمنع الإنسان من ارتياد الفضاء، أو محاولة الاطلاع على ما في الكواكب الأخرى، بل إن في القرآن الكريم ما يشير إلى الحث على هذا الارتياد، مثل قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [يونس:١٠١].

وكذلك ليس في الدين ما ينفي وجود كائنات حية في الكواكب الأخرى غير الأرض، بل لعل بعض آيات القرآن الكريم تشير على وجود مثل هذه الكائنات في السماوات. والسماوات جمع سماء، والسماء كل ما علاك، وذلك قول الله تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري (١١٢/٢ رقم١٤٢٧)، ومسلم (٧٢٩/٢ رقم١٠٥٣).

(٢) الحيوان (١٧٠/٥).

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى:٢٩].

فقد قال المفسرون: إن الدابة هي الحيوان الذي له دبيب وحركة، وقد ذكرت الآية أن الله تعالى نشر هذه الأحياء في السماوات والأرض: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ وقد تعرض لتفسير هذه الآية المفسر شهاب الدين الآلوسي المتوفى سنة (١٢٧٠هـ)؛ أي منذ أكثر من مئة سنة في تفسيره المشهور (روح المعاني) فقال: ثبت في صحاح الأحاديث ما يدل على وجود الدواب في السماء من مراكب أهل الجنة وغيرها، وكذلك جاء ما يدل على وجود ملائكة كالأوعال، بل لا يبعد أن يكون في كل سماء حيوانات ومخلوقات على صور شتى وأحوال مختلفة لا نعلمها... ولم يذكر في الأخبار شيء منها، فقد قال تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٨].

وأهل الأرصاد اليوم يتراءى لهم بواسطة نظاراتهم مخلوقات في جرم القمر، لكنهم لم يحققوا أمرها لنقص في الآلات على ما يعدّون، ويحتمل أن يكون فيما عدا القمر، ونفي ذلك ليس من المعلوم من الدين بالضرورة لعلها لينصر القول به(٣).

أقول:

وقال بعض العلماء: إن قوله تعالى من أول الفاتحة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] إن كلمة العالمين تدل على أن هناك عالمًا آخر غير عالم الشهادة، وإلا لقال: «الحمد لله رب العالم» والله أعلم.

١٣٥٣ قالت الحكماء

إياك ومصاحبة الفاسق؛ فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها، ومصاحبة البخيل؛ فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، ومصاحبة الكذاب؛ فإنه يقرب منك

(٣) يسألونك، للدكتور: أحمد الشرباصي (٨/٨٨).

البعيـد، ويباعـد منـك القريـب، ومصاحبة الأحمـق؛ فإنه يحـذرك ممن يريد أن ينفعـك، فيضـرك، ومصاحبة القاطـع لرحمه؛ لأني وجدتـه ملعونًا في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ في ثلاثـة مواضـع في: سـورة محمد في قولـه تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد:٢٢]، وفي سـورة الرعـد في قولـه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد:٢٥] وفي سـورة البقـرة:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾[البقرة:٢٦] إلـى قولـه: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة:٢٧].

أقول:

الطامـة الكبرى والخـذلان الذي ما بعـده خذلان، هو قطيعـة الرحم يعني إن لم يكـن قريبي مثـل ابن باز أو السفير الشبيلـي في السماحة والطيب، وإلا ما نصلـه؛ يعني شد لي وأقطع لـك، أتعرف لماذا غالب؛ لأن النـاس على هذه السنن، السبـب الوحيـد الجهل، ثم الجهـل بأمر الله ورسولـه، والإعراض عـن الكتاب والسنة وسيرة الأنبياء والصالحين.

١٣٥٤ القدوة الحسنة

ذكرت صحف يوم (١٤٢١/٥/٣هـ) أن فلبينيًّا تعطلت سيارته في الصحراء قـرب بريـدة، وحين اشتـد عليه الأمـر: مر بـه بعض الشبـاب، وعرضـوا عليه المساعـدة، وقبلها فرحًا بها، وحين أتم الشباب إصلاح سيارته، وأعطوه بعض ما معهم من مأكل ومشرب، وأراد الرجل مكافأتهم ماديًّا رفضوا بشدة، قال لهم: ما

السبب إذن؟ قالوا: نريد ما عند الله، لا ما عندك، وهذه تعاليم ديننا الإسلام، حينذاك قال لهم: أريد الدخول في دينكم دلوني، فذهبوا به إلى الجهات المختصة بالمحكمة، فأشهر إسلامه.

أقول:

«**ما كان الرفق في شيء إلا زانه**»[1] كما يقول سيدنا الحبيب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإسلام دين الفطرة، والناس دخلوه بالكلمة الحسنة والقدوة الحسنة، وعرب حضرموت دخلوا ديار المشرق، وخاصة إندونيسيا بالمعاملة التجارية الإسلامية، واسمع نشرة الأخبار تجد وزير خارجية إندونيسيا فلان العطاس، وفلان السقاف، وسلطان بروناي اسمه فلان بالفقيه هذه كلها أسر حضرمية شهيرة موجودة أصولها في حضرموت شرق اليمن، حتى يوم الناس هذا، وصاحب مجلة «المجلة العربية» الأديب موطأ الأكناف الأستاذ حمد القاضي له بعض الأقارب في الهند، وكذلك عائلة البسام الشهيرة بعنيزة بالقصيم تنتشر فروعها في المملكة والخليج والهند، ذهبوا إلى هناك، وحافظوا على إسلامهم وعروبتهم وشهامتهم ووفائهم، فكانوا للناس نعم القدوة والأسوة.

١٣٥٥ عبقرية الإدارة

حين عيَّن أحد الخلفاء عاملًا له نصحه قائلًا:

من جهة خدامك الذين تحت يدك فافطن إليهم تراهم هم الخراب، لا يحق لأحد منهم أن يتدخل في جميع الأمور إلا بأمر منك. فإذا أمرت أحدًا منهم يروح إلى درب ما، وجاءك، وقال: فلان لم يطع الأمر، أو سبني، وعمل، وعمل فلا تأخذ كلامه بالقبول، بل أرسل إلى الرجل هذا بعينه، وقابله معه. فتراك تجد الأمر مختلفًا والحلم في محله زين، كما أن الغضب في محله زين.

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٠٤ رقم٢٥٩٤).

أقول:

هــذا التوجيــه يدل على حــزم وعزم وفطنة ولين من غــير ضعف، وشدة في غير عنــف، وقوله في الرسالة: لا تأخذ بكلام خادمــك أخذه من القاضي إياس، حينمــا جاءتــه امرأة تبكي، وتولــول، ورآها أحــد جلساء القاضي قــال: يا شيخ، أراها مظلومة، قال: وما دليلك؟ قال: فجيعتها وبكاؤها، قال: الله يقول عن إخوة يوسف: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾ [يوسف:١٦] أتــرى يوسف الصديق ظلمهم أم تبين أنهم ظلموه؟، وهنا لا بد إذا قرأت هذه النادرة، وأنت تلي أمور الناس أو شيئًا منها كبر أو صغر خذ بهذا التنبيه الإداري الصائب أعانك الله.

١٣٥٦ تنقذ بنات جنسها

كتبــت الأخت فاطمة العتيبي يوم (١٤٢١/٣/٢٥هــ) في (الجزيرة) تقول: عبــارة التجار الشهيرة «الغــالي للي يستاهله» وقال: «من أمــرك قال من نهانــي» ويقــول كثير منهم: إنهم وضعوا السعر المعقول علــى بضائعهم، الذي يستطيعون مــن خلاله أن يربحــوا وهم مرتاحو البال والضمير، لكنهــم خسروا؛ لأن النساء ينفــرن مــن الرخيص، ويقبلن على مرتفع السعر بحجــة أن الغالي ثمنه فيه دون أن يميــزن البضاعة، ويعرفن نوعيتها، ولهذا فهــم ينساقون مع موجة الغلاء كي لا يخســروا، وغيرهم هــم الرابحون، فيرفعون السعــر أرقامًا مضاعفة قد تصل إلــى أربعة أضعــاف أو خمســة، فينهال عليهم الربــح، وتتزاحم النســاء، وتنفد البضاعــة وســط غضب اللاتي فاتتهــن فرصة الشــراء لبضاعة كانــت بالأمس مكدســة في المحل؛ لأنها ذات سعر معقول، ويرى بعضــ التجار أن غالبية شرائح النساء من اللاتي يجهلن أساليب التعامل مع الشراء والبيع، فهن غير حريصات علــى نقودهن مشغولات البال دائمًا، ينسين تارة محافظ نقودهن، وأحيانًا كثيرة يدفعــن الثمن، وينسين البضاعــة لدى المحل، ويظل البائــع ينتظر عودة صاحبة

البضاعـة التـي قد لا تعود، ويبـدو أن خبرة بعض النسـاء في التعاملات النقدية والتجاريـة ما زالت دون المستوى على الرغـم من استقلالاتهن المادية، وتعاملهن مع الصراف الإلكتروني، فبعض فاقدي الضمير يضعون أرقامًا إضافية في فاتورة الدفع بالبطاقـة الإلكترونية، وفي زحام المحاسبة لا تقرأ الرقم بشكل دقيق، وقد ترمي إيصال الدفع بمجرد خروجها من المحل، وحين تطلع على حسابها الجديد تكتفي بعبارة: (باسم الله وين راحت الفلوس؟).

أقول:

صدقـت هذه الكاتبة الأديبة فيما قالت، وقـد شهدت بنفسي ذات يوم العم فهـد حفظـه الله أراد الدخول علـى معرض قماش، ثم وجد نسـاء، وقال: انتظر حتـى تخرج الخالات، وحين خروجهن طلب العم مازحًـا من صاحب المعرض أن يشـتري لبناته مثـل ما اشترت هـؤلاء الخارجات، ثم عرض عليـه البائع قماشًا جيـدًا وغاليًـا، وقال العـم: بكم؟ قال: بمثل مـا بعنا، قال العـم: لا، لا، أنا رجل، ولـن تغلبنـي مثلهن بكم يا رجل؟ قال: المتر بـ (٧٠) ريـالًا، ومن العم ومن البائع حتـى أوصل السعـر إلى حدود (٧) ريـالات، وحين لامه العم قـال: لو قلت لهن: بـ (١٥) ريالًا لهربن منـي فورًا، أرجو المعذرة. ويقـول لي الأخ عبدالله المحمود: إنني اشتريت لأطفـالي (٣) سيارات أطفال صنع الصين من النسيم، وبعد أيام وجدتها في محل مشهور بالربوة للملابس على الدائري بضعف الثمن، والبضاعة ما تختلف حتى اللون نفسه (١٠٠٪) وفي شارع خالد بن الوليد يقول الأخ عبدالله وجدتها مثل سعر صاحبي الأخير.

فنسوق هذه الأمور إلى المسؤولين في (حماية المستهلك) وإلى الرجال؛ حتى لا يتركوا النساء يروحن بالدريهمات دون مناقشة، فالمال عصب الحياة.

١٣٥٧ الأعمدة الخمسة

سأل محرر (مجلة المجلة) عدد (١٠٧٤) الخبير الاقتصادي الدكتور عبدالعزيز الدخيل رئيس المركز الاستشاري للاستثمار: هل ظاهرة الفساد الإداري والمالي موجودة في دول الخليج والعالم العربي؟

ج: الإجابة عن السؤال سهلة؛ لأن الظاهرة ظاهرة للعين وبالعين المجردة، إذن فالظاهرة موجودة، لكن السؤال الأهم ليس في وجودها كما أسلفنا، ولكن في حجمها، وهنا نقول: إننا لا نستطيع في هذا المقال أن نقدم قياسًا كميًّا لحجم ظاهرة الفساد الإداري المالي في كل دولة من الدول العربية والخليجية، فالقياس الكمي للفساد لم يبرز على الساحة الأكاديمية إلا في السنوات القليلة الماضية، ولا تزال البحوث في هذا المجال محدودة، ولقد بدأت المؤسسات الدولية، المعنية بمشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مثل البنك الدولي للإنشاء والتعمير وغيره تدرك أهمية الأضرار التي يلحقها الفساد الإداري والمالي في تعطيل خطط التنمية الاقتصادية في الدول النامية، ولقد كان رأس المال في نظر هذه المؤسسات الدولية وفي أدبيات التنمية الاقتصادية، كما تدرس في الجامعات الغربية والعربية هو العائق الأساسي للنمو الاقتصادي وزيادة الإنتاج، ولكن الدراسات الميدانية في السنوات العشر الماضية أوضحت بشكل قاطع أن الفساد الإداري والمالي من أهم العوامل الرئيسة المعيقة لمسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. إذن ما دام المعيار الكمي لقياس الفساد الإداري والمالي غائبًا، فهل يمكن استخدام معايير غير مباشرة تعطي دلالة نوعية، وليست كمية على حجم الفاسد الإداري والمالي في دول الخليج العربي والدول العربية، وهنا أقول: إنه يمكننا الاستدلال على حجم الفساد الإداري والمالي، وذلك بالنظر إلى العوامل الرئيسة الضابطة والمقيدة لاستشراء حجم الفساد الإداري والمالي وزيادته في الدولة. هذه العوامل هي الأعمدة الخمسة:

أولًا: مستوى الحرية التي يملكها المواطنون في مساءلة موظف الدولة عن توظيف المال العام.

ثانيًا: وجود قانون ينظم سبل استخدام هذه الحرية، ويحمي المواطن السائل من انتقام المسؤول الحكومي.

ثالثًا: وجود جهاز قضائي يملك السلطة القانونية التي تعلو فوق كل سلطان قادر على مساءلة كل مسؤول يشتبه في فساده الإداري والمالي، ثم محاكمته.

رابعًا: وجود جهاز تنفيذي قادر على تنفيذ الحكم القضائي الصادر بحق جميع من تثبت إدانته دون تمييز ومحاباة.

خامسًا: وجود صحافة قادرة مهنيًّا على الاستقصاء والمساءلة، وتملك بموجب القانون حرية النشر والتوعية. هذه الأعمدة الخمسة كلما وجدت، وترسخت في أي مجتمع ودولة، تعززت إمكانية ضبط وقيد امتداد سرطان الفساد الإداري والمالي والعكس صحيح، وبهذه الأعمدة الخمسة يمكن تصنيف الدول، ولو بشكل عام بالنسبة إلى حجم الفساد الإداري والمالي القائم أو الذي يمكن أن يقوم.

١٣٥٨ كرم وحزم

أرسل الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ المولود عام (١٣١٩هـ) والمتوفى عام (١٣٨٦هـ) مبلغًا من المال إلى الأمير عبدالله المتعب الرشيد هدية حملها إليه أحد رجال الملك، فما كان من ابن رشيد إلا أن منح المال للخادم الذي جاء به.

وذكروا أن ثقيلًا دخل عليه فجأة، فقال له: من أذن لك؟ قال الثقيل: غلامك فلان، فقال ابن رشد: عد من حيث أتيت، ولك الغلام، وأخذ الرجل الغلام، وانصرف.

أقول:

الملك سعود من أفراد الدهر كرمًا ونبلًا وحسن خلق، وابن رشيد هذا حفيد الأمير عبدالعزيز بن متعب الرشيد، الذي يُعدّ هو والملك عبدالعزيز من أكبر شخصيات نجد في عصرهما، وربما يكون الخادم فعل شيئًا هز نخوة الأمير ابن رشيد، فوهبه المال.

١٣٥٩ جماعة الهمزان من شمر

قال الأستاذ الأديب فهد العريفي: كنت قد أشرت في عدد سابق إلى قيام الإخوة الكرام: الهمزان من قبيلة شمر العزيزة بسفلتة الطرق التي تربط قراهم، وأن المسافة نحو عشرين كيلومترًا، وقد تلقيت من الأخ هتاش حضيري الهمزاني عضو اللجنة المنفذة للمشروع ما يفيد:

بأن المسافة نحو سبعين كيلومترًا، وأن التكلفة قاربت ثلاثة ملايين ريال، وأن المتبرعين نحو ألف مواطن من الهمزان، وأنهم سيقومون بإصلاح الباقي من الطرق التي تربطهم بكل القرى التابعة لهم. إن هذا العمل الرائع يستحق منا جميعًا تقديم وافر الشكر والامتنان لهؤلاء الرجال الذين أقدموا على عمل جليل سيضاف إلى أعمالهم الطيبة، وفقهم الله، وأرجو أن يقتدي بهم كل مواطن مخلص لوطنه.

أقول:

الندرة والغرابة في هذه النادرة ليس كرم شمر، وإنما انخفاض التكلفة لـ (٧٠) كيلومترًا بنحو (ثلاثة ملايين ريال فقط) ربما ساعدهم فرع المواصلات بالمعدات، ولكن هذه همة عالية وإعانة يشكرون عليها.

١٣٦٠ أقل ولو دقائق

أفـاد تقريـر أن أخذ قيلولـة في الظهيرة يزيد مـن قوة الشخص، وأثبتت دراسات أجريت في جامعة (كورنل) في الولايات المتحدة أن الموظفين يعودون إلى أعمالهـم بنشاط وهمـة بعد أن ينالوا قسطًا من النـوم لا يتعدى عشرين دقيقة، وجـاء في التقريـر الـذي نشرته مجلـة (جيو) وفق مـا أوردته مجلـة (التدريب التقنيـة) أنه ثبت أن القيلولة التي تُعدّ من التقاليد الراسخة في عدد من البلدان تؤدي إلى تراجع معدل ارتكاب الأخطاء والحوادث بشكل واضح، وترفع من جودة الأداء ونسبـة الانتباه، وأوصى الباحثون في الولايات المتحدة الناس بجعل إغفاءة منتصـف اليوم جزءًا من جدولهم اليومي، وفي إطار برنامج اللياقة الذي نظمته شركـة (أي أو كي) الألمانية للتأمين على الصحـة العامة، قررت مدينة فيتشا في ولايـة (سكوسونيا) السفلى الألمانيـة السماح لموظفيها الحكوميـين بأخذ قيلولة قصيرة خلال استراحة الغداء، ووفرت لهم الأسِرَّة.

أقول:

جاء القـرآن الكريم والسنة المطهرة بهذا، حيث ورد في القرآن الكريم قوله تعالـى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ [النور:٥٨]. وفي الحديـث: «**قيلوا؛ فإن الشياطين لا تقيل**»[١].

١٣٦١ صدق الله ورسوله

قـال العـالم الفلكـي الأستاذ زغلـول النجـار في تلفزيون (الجزيـرة) ليلة (١٤٢٠/٩/٧هـ):

---

(١) حسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٤٤٣١).

إنــه حضر مؤتمــرًا في الغرب عن الفضاء، ووجه سـؤالًا إلى علماء أمريكان حضروا، واعترفوا أن أمريكا صرفت مئة مليار دولار للوصول إلى القمر، ولامهم بعضـ الحضور على صرف هذا المــال في علم الفضاء، والأرض أحوج لهذا، قال: فــردّ أحد العلمــاء الأمريكان قال: حصلنا على حقيقــة علمية تساوي ضعف هذا المبلــغ، قالوا: ما هي؟ قال: تبين لنا بشــكل علمي أن القمر انشق إلى نصفين، ثم عاد، والتأم، ومكان الانشقاق ظاهر للعيان. يقول النـجار: فقفز عالم غربي مسلم سمــاه النجار، وأنا نسيته، ولا يهمك أيها القارئ، نسيان اسمه، قفز رافعًا صوته يقول: الله أكبر هذا ما ذكره القرآن بنص الآية الكريمة: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ [القمر:١-٢]، وفي الحديـث أن قريشًــا طلبت من رسول الله ﷺ معجــزة، فأشار بإصبعه إلى القمر، وانشق نصفين[١]، وقالوا: سحرنا محمد، ولكن انتظروا الركبان، واسألوهم، ولما عــاد الركبان ذكروا أنهم شاهدوا هــذا[٢]، والغريب أن هذا العالم المفكر العربي المسلــم المصري جمع الله له بــين العلم الشرعي، وهو علم القــرآن والسنة وعلم الفلــك، ويشرق وجهه بالنور، ويا ليتــه يُخص بعشر الأضواء التي تُخصّص لأهل الكرة والغناء!

١٣٦٢ قائد شرطة يعلن إسلامه

قال أستاذ علوم الأرض الأستاذ / زغلول النـجار حين سأله محرر (المجتمع):

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٦/٤ رقم٣٦٣٦)، ومسلم (٢١٥٨/٤ رقم٢٨٠٠)، ولفظه: عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين، فقال النبي ﷺ: «اشهدوا».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٨/٥ رقم٣٢٨٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ولفظه: عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: انشق القمر على عهد النبي ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد. فقال بعضهم: لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم.

س: ما تقويم تجربتكم في هذا الصدد؟ وهل حقًّا دخل الكثيرون في الإسلام بسبب الإعجاز العلمي للقرآن؟

ج: نعم، كثيرون جدًّا دخلوا في الإسلام نتيجة لذلك، وأنا قادم حالًا من جولة كبيرة في أوروبا زرت فيها عشر مدن كبرى في ألمانيا و(١٧) مدينة في بريطانيا، وعقدت غالبية محاضراتي في الجامعات، ودعي إليها أساتذة الجيولوجيا والفلك، وكان صدى المحاضرات إيجابيًّا للغاية، لدرجة أن أكثر من عالم غربي وقف، وأعلن إسلامه، وأعجب كبار أساتذة الجيولوجيا في العالم بنزول القرآن الكريم بهذه الحقائق قبل نحو (١٤٠٠) سنة، وعلى سبيل المثال وقف قائد للشرطة في إحدى المدن ليعلن إسلامه وسط ذهول رؤساء الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية والإنجيلية وجمع حاشد من الحاضرين، دون شك المرء لا يعلن إسلامه هكذا بشكل تلقائي بل بعد تساؤلات شتى تثور في نفسه، وقد جاءني ذات مرة طبيب أمريكي أسلم، ولم يقرأ من القرآن سوى قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١-٢] فقال: كتاب يصف نفسه بذلك لا بد أنه كتاب من رب العالمين، فالواحد منا إذ كتب خطابًا، وبات حتى الصباح يقوم بتغيير نصفه على الأقل، وهو مجرد خطاب، ولو بات الخطاب معه ليلة أخرى، فإنه سيقوم بتعديله كاملًا. والواقع أنه لا بد من تشجيع الناس على قراءة القرآن الكريم وتراجم معانيه.

س: ولكن المسلمين يعيشون حاليًّا حالة مزرية من التخلف العلمي، فكيف نوفق بين هذا الإعجاز العلمي الهائل في كتابهم المنزل من ربهم وهذا التخلف الذي يعانيه واقعهم علميًّا وحضاريًّا؟

ج: نعم، نحن أمة متخلفة، ولا بد لنا من الاعتراف بهذه الحقيقة على الرغم من أن الحضارة الإسلامية كانت أطول الحضارات في تاريخ البشرية بالمواءمة بين الدنيا والآخرة وبين الحياة والدين في معادلة واحدة، وكان المسلمون في ظل هذه الحضارة حملة المشاعل في كل منحى من مناحي الحياة، ثم في دورة من

دورات الزمــن تخلف المسلمون كما تتعرضــ كل الأمم لذلك، وتخلفنا الحالي قد انعكســ مع الأسف في صورة انبهار المنتصر بتقدمه العلمي والتقني غير أن الذي يعيشــ في الغرب، ويطالع هذا التقدم ســوف يكتشف أنه تقدم مادي فقط رافقه تخلــف ديني وأخلاقي ومعنوي وروحاني وسلوكي، وأن هذه الحضارة سوف تدمر نفسهــا بنفسها. فعقلاؤهم يقولون: إنها حضارة تتآكل من داخلها، وهي حضارة عفنة قذرة تهتم بالمادة، وتهمل الجوانب المعنوية والروحية، كما قال ابن خلدون: فإن المهزوم مولع دائمًا بتقليد من هزمه في مأكله ومشربه ومظهره، لكن لا ينبغي أن يصيبنا هذا الانهيار أصلًا، ولا أن يستمر مع بعضهم حتى الآن؛ ذلك أن الذي يعلم حقيقة الغرب يدرك أنه يعيش تعاسة لا حدود لها في ظل الابتعاد عن الدين الصحيح والعقيدة الصافية وطهارة الروح، إنهم في شقاء حقيقي، وربما كان من مظاهــره تحلل القيم والأخلاق وامتهان كرامــة الإنسان وتفكك الأسرة وانفلات الشبــاب وغيرها مــن مظاهر التسيب والتفكك والضيــاع. ولِمَ لا؟ وعدم التعرف إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

س: أخــيرًا كيــف نستثمر طاقــات القــرآن الكــريم وإعجــازه في مواجهة مشروعات العولمة؟

ج: علــى المسلمــين أن يدركوا تمام الإدراك أنه في ظــل محاولة فرض القيم الغربيــة على العــالم الإسلامي، وهذا هو باختصار معنى العولمــة، وأنه إذا لم يَعِ حكام المسلمــين وعقلاؤهم حقيقة تميز الإسلام عن غــيره من العقائد والأفكار فــإن أخطار العولمة ستكون رهيبة على أمتنــا الإسلامية والعربية، وقد تغتالنا في عقر دارنا، فهناك تقدم علمي وتقني وعمراني في العالم الغربي تقابله مشكلات سياسيــة واقتصادية واجتماعيــة لدينا، وهذا انفصام لــه عواقب وخيمة علينا، على أنه في الوقت نفسه تتمتع العولمة بمزية هي أنها تجعلنا نحتك بالعالم الغربي، ونجعله يحتك بنا في انفتاح وتصارع لوسائل الإعلام والاتصال بغير ضابط، فلو استمسك المسلمون بدينهــم وأخلاقهم وقيمهم الإسلامية، وتعلم كل مسلم كيف

يقدم الإسلام إلى الآخرين أحسن تقديم بألطف وأرق سبل ممكنة، وكيف يدافع عن الإسلام بالكلمة الطيبة والحجة الواضحة والمنطق السوي، وإذا استطعنا أن نوقظ المسلمين واعين بخطر العولمة فسوف نستطيع تحويل العالم بأكمله إلى عالم مسلم يؤمن بالإسلام، طوقًا وحيدًا للنجاة في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

١٣٦٣ الصحابة كلهم في الجنة

قال العلامة ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعًا، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد:١٠]، فثبت أن الجميع من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحد منهم النار؛ لأنهم المخاطبون بالآية السابقة، فإن قيل التقييد بالإنفاق والقتال يخرج من لم يتصف بذلك، وكذلك التقيد بالإحسان يخرج من لم يتصف بذلك، والجواب عن ذلك أن التقييدات المذكورة خرجت مخرج الغالب.

أقول:

نعم، نعم، كلهم إن شاء الله من أهل الجنة، كيف وقد مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور:٣٧]. وهم الجيل المحظوظ، ولا ينتقدهم إلا صاحب بدعة أو زنديق خسيس.

١٣٦٤ عصفور أبو وني

أبو وني هو من بلدتنا الربيعية شاعر وله بعض الطرائف، ومنها يقول: رأيت عصفورًا في إحدى النخل، وهو ينقل الدباء (صغر الجراد) من النفود

الذي بين بريدة والربيعية على مسافة ٢٠ كيلومترًا، ويطعم فراخه في العش الذي بنـاه في قلب النخلة. يقول أبو وني: والعصفـور فرح، وينقل بسرعة من الصباح، وبعد العصر وصل الدباء إلى النخل، ويأخذ من تحت النخل، ويعطي صغاره، ثم يأخـذ من عرض النخلة، وحينما دخل الدبـاء إلى داخل العش شرع يأخذ الدباء مـن العش، ويطرحه إلى الأرض، وحينمـا عجز يقول أبو وني: رأيته يقف صائحًا بصـوت مسمـوع بقوله: قيق – قيق – قيق. وأبو وني هـو الذي دخل ديوان الوجيه صالـح السليمـان المطوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ والنـار مشبوبة والدلال حولهـا مصفوفة، وهشّ لـه وبشّ، والوقـت شتاء في حدود (١٣٥٥هـ) وقال: قرب للـدفء يا أبو وني، قال على الفور:

ناس تشب النار للناس لا بأس	**عسى غبر الليالي عنها تعدي**
وناس تأكـل الناس بالناس لو	**تأكلها سحم[1] الذراء كان ودي**

أقول:

لا تستغـرب مـن دقة ملاحظـة هذا الفـلاح، فما ذكره الجاحـظ في كتاب (الحيوان) ما يشبه هذه الأمور التي رصدت بدقة متناهية.

١٣٦٥ السيارات والموت الزؤام

ذكـر الدكتـور أحمـد عاشـور مديـر مستشفى الملـك فهد بجـدة في ندوة (الإصابـات والحـوادث المرورية) التي عقـدت في (١٤٢٠/٨/٣هـ) قال: بلغت الوفيـات في العشريـن سنـة الماضيـة (٨٧٠٠٠) سبعـة وثمانـين ألـف إنسـان، والمصابون (٧٠٠٠٠٠) سبع مئة ألف والخسائر المادية (٤٠) مليار ريال.

---

(١) الذئاب

أقول:

لا حـول ولا قـوة إلا بالله العلي العظيم، إنها والله حـرب حقيقية، والأرقام أعـلاه ليست للتهويل بل صحيحة، وكل النـاس يـرون ويسمعون ويقرؤون كل يوم، وكل ساعـة هلاك العشرات من النـاس والمسؤولية على الجميع، ولا بد من توفير عشـر طائرات هليكوبتر مجهزة طبيًّا؛ لكي تنقـذ ما يمكن إنقاذه من المصابين، والحـزم ثـم الحزم، ثم الحزم، أكررهـا لماذا ينضبط المواطـن إذا سافر خارج وطنـه؛ لأنـه يعرف أن عمـه أو خالـه أو صديقه لن يذهـب إلى المسـؤول يولول، ويصيـح: تكفون أخرجـوه بكفالتي، ثم هات يـا واسطات، ثم يستحـي المسؤول، ويجامل، ويخرج المراهق الصغير السفيه أو السفيه الذي له لحية، كما كان مدير مدرستنـا بالربيعيـة عبدالله الزعاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين يمازح المدرس المتأخر والمهمل قائـلًا له: «أنت بَزّر لك لحية». والأخ الدكتور الغامدي بجامعة الملك سعود يقول: إن المصابـين يمـوت منهـم في الأسبوع الأول مـن الحادثة نسبة كبـيرة جدًّا، ولا يدخلون في إحصائية الأموات.

١٣٦٦ القرآن أم واي بلانستيشن؟

كتـب الأخ الأستـاذ عبدالواحـد الحميـد في جريـدة (الوطـن) بتاريـخ (١٤١٩/٨/٧هـ): إذا أصـرت إسرائيـل على حذف آيات قرآنيـة من كتاب الله الكريم ثمنًا للتطبيع معها فهل سيقبل الفلسطينيون ذلك؟ وإذا قبل الفلسطينيون فهل سيقبل العرب؟ وإذا قبل العرب هل يقبل المسلمون؟ هذه ليست أسئلة نظرية، فبعضـ اللجـان الإسرائيلية التي تتفاوضـ مع الفلسطينيـين في تفاصيل تطبيق اتفاقيـة (واي بلانتيشـن) بـدأت بالفعل تطرح مطالـب من هذا النـوع، فإنهم يريـدون على سبيل المثال مـن المدارس الفلسطينية التابعـة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئـين (المعروفة بالأنـروا) أن تحذف بعض الآيات القرآنيـة، والإسرائيليون

حين يتقدمون بهذه المطالب الوقحة لا يشعرون بأي حرج، فهم من وجهة نظرهم يتقاضـون ثمن قبولهم بتطبيع العلاقات مع العرب، وإذا كان الأمر بالنسبة إلينا نحن العرب يبدو غريبًا وظالمًا فهو لا يبدو كذلك بالنسبة إلى اليهود، إنهم يريدون الآن تحقيـق أمنية كل الأجيال اليهودية منذ أيام بني النضير وبني قينقاع، فلقد تآمروا على الإسلام بلا هوادة منذ أيام الإسلام الأولى، وتآمروا عليه وهو الدين التوحيـدي مع عبدة الأوثـان، وها هي اللحظة التاريخيـة الملائمة تحين لتصفية الحسـاب مع المسلمين، لهذا يأتـي المفاوض الإسرائيلي، ويطلب منا دون أن يرف لـه جفـن أن نُشطب بعض الآيـات القرآنية من كتاب الله. هم يـرون أن للتطبيع ثمنًـا في حسابـات الدول المنتصرة والـدول المنهزمة، فالمنتصـر لا بد أن يقبض ثمن الانتصار، لا بد أن ينتزع جائزة الانتصار من يد المنهزم، ولأن إسرائيل هي التي انتصـرت في الحروب بين العرب واليهود، فهم يريـدون تتويج انتصاراتهم بنصـر ساحق يثأر لـكل اليهود عبر التاريخ، ويريـدون أن يكون ثمن هذا النصر السـاحـق هو شطب آيات قرآنية يختارونها هم على هواهم من كتاب الله العزيز، ولقـد مرت الأمة الإسلامية بفترات حالكة عـبر تاريخها، مرت بهزائم وانكسار وتراجعـات ونكبات مزلزلة، لكنني لا أستطيـع أن أتخيل أي ظرف أسوأ من هذا الظرف الذي نمر به الآن ونحن أمام عدو متسلط يرفع قبضته في وجهنا، ويطلب منـا أن نشطب الآيات القرآنية التي لا تعجبه، بينما نحن نتفرج هكذا لا نفعل أي شـيء، بل إن بعضنا يـكاد يغمى عليه من شدة الفرح لموافقـة نتنياهو على توقيع اتفاقيـة (واي بلانتيشـن) التي أُفرغت من محتواهـا تمامًا على الرغم من سوء هـذا المحتـوى أصلًا. إن مـن يتجرأ على حـذف آيات قرآنية لإرضـاء اليهود هو أحط من اليهود، وهو بلا شك لا يمتّ للإسلام بصلة، ويجب أن يعامل على هذا الأسـاس، ولقد تجرعت الأمة العربية مـرارات كثيرة لكن حذف الآيات القرآنية لنيـل رضا اليهود هو أدنـى ما يمكن أن تهبط إليه هذه الأمـة من الذل والهوان،

وإننـا لو فعلنـا ذلك فنحن لا نستحق الوجـود، فكيف يمكن أن يفكـر أحد في أن يشطب آيات من القرآن الكريم من أجل شبر من الأرض؟ فلا للمطالب اليهودية القذرة حتى لو ضاعت كل الأرض.

أقول:

جـزاك الله خـيرًا، والشيـخ علـي الطنطـاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقـول: لا تسموهـا إسرائيـل؛ لأن هـذا الاسـم لنبـي مـن أنبيـاء الله، ولكـن قولـوا: دويلـة العصابات اليهودية.

١٣٦٧ زهد الداعية علي الطنطاوي

عاشـ حياته موفور الكرامة عزيز النفسـ مترفعًا عن متاع الدنيا وزخرفها قانعًـا بما يناله مـن رزق، لا يتطلع لزيادة مال يدخـره ولا الرفاهية يستمتع بها، ولقـد جاءته العروضـ السخية من قمـة المسؤول في هذه البـلاد، فقد كان محل التقديـر لمكانته العلمية وحضوره الإسلامـي، ولكنه مع سخاء العطاء ونبل الغاية امتنـع عـن قبول أي هديـة مهما كانت كبـيرة في حجمها غاليـة في ثمنها، وعلى الرغـم من إلحاح الدعـوة الكريمة ظل يعيش في وحدة سكنية (شقة صغيرة) في عمارة كبـيرة رخيصة الأجرة رافضًا كل المحاولات لإبدال سكنه المتواضع بسكن جميل تتوافر فيه جميع وسائل الراحة، وتبدو على طابعه مظاهر السعادة كما لم يقبل أي بديل مادي مع ارتفاع ذلك البديل على رقم الملايين، وبقي في سكنه إلى أن انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء.

أقول:

هـذا ما قالـه الأخ الأستـاذ/ عبدالعزيـز السالم بجريـدة (الرياض) يوم (١٤٢١/٧/١٠هـ) والسالم كاتب متمكن رزين ذو ثقافة إسلامية واسعة، وعالم

بواطـن الأمور؛ لأنـه أمين مجلس الـوزراء، فلا نشك في صدقـه وفي ثنائه على الشيخ الجليل.

١٣٦٨ خصائص الدعوة الناجحة

سألت مجلة (المجتمع) العدد (١٤٤٠) الداعية المجاهد الدكتور عبدالرحمن السميط:

س: للوصول إلى النجاح لا بد من اتباع خطوات معينة وتوافر خصائص في الداعية فما هذه الخطوات والخصائص في رأيكم؟

ج: النجاح في الدعوة وفي العمل الخيري يعتمد على عناصر عدة:

العنصر الأول: إخلاص النية، فلا أعتقد أن الشخص الذي ليس لديه إخلاص سوف ينجح، وقد ينجح مدة بسيطة، لكنه سينكشف بعد ذلك، فلا يعقل أن نقول للناس: ادفعوا ما قيمته (١٥٠) فلسًا نصف دولار لإنقاذ إنسان في إفريقيا من الموت جوعًا، ثم أبدل سيارة كل ستة أشهر، أو أبني قصورًا، أو أعيش حياة مترفة لا تتناسب مع ما أدعو إليه.

العنصر الثاني: يجب أن يكون عملنا باتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يمكن أن ينجح عمل خيري إسلامي، ونحن نبتعد عن هذه الركائز الثابتة في حياتنا.

أما العنصر الثالث: فهو أن تنكر نفسك، وتقدم التضحيات دون مقابل، وإذا كنت تفكر في أن تقبض شيئًا، فمن باب أولى أن تترك هذا المجال، وتتجه إلى مجال مادي، فذلك أفضل لك؛ لأن العمل الخيري يحتاج إلى إنسان يبيع نفسه لله، ويطلق الدنيا بالثلاث لكي ينجح.

والعنصر الرابع: في رأيي هو دراسة الأساليب الإدارية الحديثة، وألا يُدار العمل الخيري بأسلوب الدراويش، بل لا بد من الأخذ من الإدارة الحديثة ما يتناسب مع ديننا وقيمنا وعاداتنا.

أما العنصر الخامس: فأعتقد أنه أحد الأسباب المهمة في إسلام أكثر من مليونين ونصف المليون شخص خلال العشرين عامًا الماضية في إفريقيا، وهو أننا نواجه الناس بأسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة (نحن نريد بالمكث ما يريده الآخرون بالحث) نصبر على الخطأ، ونعالجه بالحكمة في سبيل أن نزيله نهائيًا من قلوب الناس، فإذا اقتلعت شجرة تُعبد أو كسرت وثنًا فما أسهل من عبادة شجرة أخرى أو بناء وثن آخر. ولكن أزل وثنًا أو اقلع شجرة من قلوب الناس، فسيقومون هم أنفسهم بإزالته من واقعهم، وقد علمني أحد الوثنيين درسًا عندما رأيته يعبد شجرة، فقلت له: لو جاء شخص في الليل، وأزال هذه الشجرة؟ قال: سأبحث عن شجرة أخرى مبروكة، وأعبدها.

إذن القضية ليست في إزالة هذه المنكرات بأيدينا قبل أن نزيلها من قلوبهم.

أقول:

ذكرنا جهوده المشكورة في الجزء (٧) ص (١٧٠) فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

١٣٦٩ هل تختلف قلوب المرضى؟

قال الأخ الأستاذ خالد الجبير، وهو جراح قلوب، حينما سئل: هل تختلف قلوب المرضى من مريض إلى مريض؟

ج: إذا كان سؤالك هذا من الناحية العضوية المرضية فنعم القلوب تختلف من مريض إلى مريض، وكلما زاد مرضه كبر قلبه، وكبر القلب لمريض القلب

علامة ليست طيبة، وكذلك تختلف القلوب من الناحية التشريحية، فبعض القلوب صعب ترقيع شرايينها؛ إما لأنها مغطاة بطبقة من الشحم، وهذا يجعل البحث عنها صعبًا، وكذلك تختلف القلوب من حيث كبر شرايينها وصغرها، فبعضها شرايينها كبيرة سهل ترقيعها، وبعضها شرايينها صغيرة، يجد الجراح صعوبة في ترقيعها، كذلك تختلف القلوب من الناحية المعنوية، فبعض العمليات يشعر الجراح براحة نفسية في أداء العملية، والأمور تمر أسهل مما كان متوقعًا، وعندما تسأل عن المريض أو المريضة تجد أن علاقته بربه واحتسابه عالية جدًّا، وقد مرت علي حالات من هذا النوع أذكر واحدة منها، فقد أجريت عملية تغيير صمام، وسبق أن غُيِّر هذا الصمام من قبل بصمام حيواني، وهذا النوع من العمليات المعادة قد يأخذ وقت إجرائها أكثر من خمس ساعات، ولكن منذ أن بدأت إجراء العملية أشعر براحة نفسية لم أشعر بها من قبل، وما زلت أذكر هذه الراحة كلما ذكرت هذا المريض وعمليته، والحمد لله العملية مرت بسلام وسرعة لم أعهدها في مثيلاتها، حيث استغرقت العملية ساعتين ونصف الساعة فقط؛ أي نحو نصف الوقت المعتاد لهذه العمليات، وحالة المريض بعد العملية مرت بصورة ميسرة في الإنعاش حتى خرج، وعندما سألت عنه وعن حالته؟ وجدته من الذين يدعون إلى الله على بصيرة وصاحب أمر بالمعروف عجيب، وباذل وقته للدعوة وللمسلمين، فهذه حالة من الحالات الكثيرة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أقول:

خالد هذا مَنَّ الله عليه بالاستقامة، وذات يوم ارتجل كلمة في مسجدنا هز بها القلوب، فجزاه الله كل خير، وقد عرضت عليه التفضل بالقهوة، وقلت: أنا جار المسجد، فاعتذر لضيق الوقت، ووعدني في وقت لاحق لعله إذا قرأ هذا الشكر أن يجد الوقت، فلا أزال أحتفظ بحقي عليه حفظه الله، وأكثر من أمثاله في أمتي، ولا أزكيه على الله. وعلى الدعاة إذا دعاهم إخوانهم أن يلبوا الدعوة، ولا يعتذروا بكثرة المشاغل، فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر منهم مشاغل، فعنده

تسـع زوجات قائم بحقوقهن، ويدير جزيرة العرب بكاملها، وهي الآن سبع دول، ويجيـب دعـوة الأمة، ويحلب الشـاة، ويركب الحمـار، وإذا أخـذ أحدهم بيده لا يدعها حتى يدع الرجل يد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٣٧٠ ملك وداعية

كان مـن الدعاة إلى الله، ملك عظيم، وسلطان ذو فضل على المسلمين، إنه نـور الدين محمود الشهيد، وكان هـذا السلطان البطل يدعـو الناس إلى امتثال الشـرع والحضور إلى مجالس القضـاء الشرعي، وكان يقول: لا فرق أمام الشرع بين كبير وصغير، واشتهرت عنه هذه المقالة حتى أصبح الأمراء والكبراء والتجار لا يـترددون في الحضـور لمجلس الشرع وامتثال أمره، وأصبـح هؤلاء سواسية مع النـاس الآخرين، وحدث أنه بينما كان الملك نور الدين يقوم بتمرينه الحربي، إذ رأى رجـلًا يحدث آخر، ويومئ إلى نـور الدين، فبعث الحاجب ليسأله: ما شأنه؟ فـإذا هو رجل معه رسـول من جهة القاضي، فلما رجع الحاجـب إلى نور الدين، وأعلمـه بذلـك ألقى ما بيـده من أدوات التمريـن، وأقبل مع خصمـه ماشيًا إلى القاضـي، وأرسل نور الدين إلى القاضـي ألّا تعاملني إلا معاملة الخصوم، فحين وصلا وقف نور الدين مع خصمه بين يدي القاضي شأنه في ذلك شأن أي خصم آخـر، وبقي واقفًا حتى انفصلـت الخصومة والحكومة، ولم يثبت للرجل على نور الديـن حق، بل ثبت الحق للسلطـان على الرجل، فلما تبين ذلـك قال السلطان: إنمـا جئت معه لئـلا يتخلف أحد عن الحضـور إلى الشرع إذا دعـي إليه، فإنما نحن معاشر الحكام خدم لرسول الله، وحراس الشريعة، وقائمون بين يديه وطوع مراسيمه، فما أمر به امتثلناه، وما نهانا عنه اجتنبناه، وأنا أعلم أنه لا حق للرجل عندي، ومع هذا أشهدكم أني قد ملكته ذلك الذي ادعى به، ووهبته له[١].

---

(١) البداية والنهاية (١٢/٢٧٩).

١٣٧١ يريدون لنا القلة والذلة

كشف الأستاذ الاستشاري بأمراض النساء حمد الصفيان لجريدة (الرياض) في (١٤٢١/١٢/٢٠هـ) ارتفاع نسبة العقم بالمملكة إلى (٢٥٪) لدى المتزوجين، وأنها عالية جدًّا، وأن النسبة الدولية لا تتعدى (١٥٪) وطالب الدكتور بمشروع وطني وتشكيل لجنة من الجامعات والمستشفيات والمتخصصين للبحث عن هذه الأسباب المفاجئة لدينا.

أقول:

أنا من عادتي ألّا أعلق الأخطاء على نظرية المؤامرة في كل شيء، ولكن في هذا الموضوع، فإنني أميل إلى أن وراء الأكمة ما وراءها، وأنه يُكبّ في أسواقنا أغذية وأدوية يجب النظر فيها فورًا، ويجب، ويجب، ويجب، لكني أظن الخرق يتسع على الراقع، والمسؤولية على الجميع، ولا تلوم العدو حين يكيد لك، لكن كن كما قال الرجل الناجح في كل شيء عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لست بخِبٍّ ولا الخِبُّ يخدعني». والغرب الفاجر يريد للعرب والمسلمين القلة والذلة، ولا يمطّ أحد المستغربين شفتيه، ويقول: نريد تحديد النسل، فالمهم الكيف، وليس الكم. نقول: خدعوك أيها الغبي، ولو كان هذا هو الأحسن لسعوا إلى الكيف، وتركوا الكم، هل نضرب لك الأمثلة في دويلة اليهود، ولا نقول: إسرائيل، فإسرائيل اسم نبي كريم، وليس اسم دولة الصهاينة، فإنها تدفع المكافآت للزيادة، وهي بالتأكيد وراء ما ذكره الصفيان في أول هذه النادرة، وهنا يجب شكره، والله إن الغرب الفاجر يأخذ بالكم، ويشجع الكثرة، والله يقول لنا في القرآن الكريم: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف:٨٦]. ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود:٩١] والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**تزوجوا الودود الولود**

فـإني مكاثـر بكـم الأمم يـوم القيامة»[1]. وقطعًا ينهـى صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن أن نكون ثيرانًا دون تعليم ودراويش وغثاء كغثاء السيل كلا، كلا، بل مسلمين أقوياء، وإنهم الآن يخشـون الصين والهند للكم أولًا وللكم ثانيًـا وثالثًا وللكيف رابعًا.. يا مغفل، إننـي هنا أدلـل لك من الواقع الذي لا تنكره، أما أنـا ففلاح من فلاليح الربيعية، وعندي من ثقافتي وثقافة جدي وجدتي وأجدادي القدماء إلى أن تصل بذلك إلى سنـة (١٣) قبل الهجـرة النبوية الشريفة على صاحبهـا أفضل الصلاة والسلام أفهمت ما أقصده؟ إنني أقصد ثقافة قال الله، وقال رسوله، الثقافة الداعية إلى أن نكـون أقويـاء في العدد وأقوياء في العدة، يعني دينًـا ودنيا، لا نترك هذه لهذه، بل الدين والدنيا، جالد عليها اليهود والنصارى، وخذها منهم، وكن أقوى منهم، ولكن لتكن الدنيا في يدك، وليس في قلبك، فارس بالنهار، راهب بالليل خير وخيل وهيل كما كان أبطال القرن الأول الهجري تلامذة رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

١٣٧٢ ارفعْ ضعيفَك

يُروى عن أمنا عائشة رَضِوَاللَّهُعَنهَا أنها كانت تقول: «كان رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كثيرًا ما يقول لي: أبياتك؛ أي أنشدي أبياتك المعهودة».

تقول رَضِوَاللَّهُعَنهَا فأقول:

ارفعْ ضعيفَك لا يَحُونُكَ ضعفُه ... يومًا فتدركَـه العواقـبُ قدْ نَما

يجـزيكَ أو يُثني عليكَ وأنَّ مَنْ ... أثنى عليكَ بما فعلتَ فقدْ جَزى[2]

أقول:

لا غرابـة في أن يهشـ ويبش صلـوات الله وسلامه لمثل هـذا الشعر الجميل الداعـي لمكارم الأخلاق والتواضع ومساعدة الأقـارب والأرحام في وقت ضعفهم

(١) أخرجه أبو داود (٢/١٧٥ رقم٢٠٥٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٦/١٩٥ رقم١٧٨٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠/٨٨). وذكر البيتين ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (رقم٧٥)، وانظر: المجروحين (١/٣٤٨-٣٤٩). في سياق آخر غير ما ذكره المصنف.

وفقرهـم، فقد تدور الأيام، والأيام دول يوم لـك ويوم عليك، وقد روى لي والدي قدس الله روحه، ونوّر ضريحه يقول: أرسل الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة سيارات فورد هدية للأمـير محمد الطلال الرشيد آخر أمراء حائل، وهو في قصره بالرياض، وكان في مجلسـه عدد من وجوه قومه، فسأله أحدهم أن يعطيه واحدة؟ فاعتذر، وسألـه آخـر، واعتذر، وسأله ثالث، واعتذر، وفي نهايـة الجلسة قام أحدهم، ولم يسألـه شيئًـا، وأمر بإعطائه (ونيتًا). قالوا: غريب أمـرك أيها الأمير، كل هؤلاء اعتـذرت لهـم، وهذا لم يسألك، وتعطيـه، قال: «هذا ولد فـلان أكل معنا رؤوس الحمـير يوم صب وأشـرب، وهي كلمة تعني وقت الشدة، وهـؤلاء يا أللّه يشبعون تمـن بالعراق يـا بعد حيي»، فضحك مـن في المجلس، وحضـرت ذات يوم تاجرًا يهـدي لبعض أقاربه، ويمنع هديته عن آخرين مثلهـم في القرابة، فقلنا له: لماذا يـا أبوفـلان؟ قال: الصافع ينسـى، والمصفوع ما ينسى، كنـت يتيمًا، وهذا تاجر قبـل خمسين سنة، فأخذت كسـرة تمر من الزمبيل، وأخذها من يدي، أما الآخر فيؤثـرني على نفسه، وولـده، ولا أساويهم بالهدية أبدًا. قلنـا له: يا ليتك عفوت! وأجرك على الله.

١٣٧٣ هذا والله اللامعقول

ذكـرت صحف يوم (١٣/٤/١٤٢١هـ) ووكالات الأنبـاء أن فيلا أمريكية في ميامي بيعت بـ (٧,٥) مليون دولار، الرقم صحيح (سبعة ملايين ونصف دولار) بيعـت إلى كلب نعم، كلـب، وذكر الخبر المحزن اسم الكلـب والملايين التي ورثها هـذا الكلب، ومساحة الفيلا (٧٨٠) مترًا مربعًا، وذكر الخبر أن هذا الكلب ورث ثـروة قدرها (٢٠٠) مليون، الرقم صحيح مئتا مليـون، والوارث كلب المورثة هي المـرأة الألمانيـة، التي قال الخـبر: إن اسمها (كارلوتا لينبتشايـن) والتي أوصت بثروتها البالغة (٦٥) مليون دولار عام (١٤٠٢هـ) للكلب.

أقول:

قرأت الخبر السخيف المخيف، إذ كيف يصل الإنسان إلى هذا الدرك من الانحطاط، وتقطع أواصر الأسرة في الغرب الفاجر، إنها والله مصداق لقوله تعالى عنهم: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤]. هذا التصرف يضع الأموال في حسابات الصرف على الكلاب، والناس عندهم وفي كل بقاع المعمورة في حاجة إلى كل درهم ودينار لإصلاح أوضاعهم، وكيف تصل الحرية عندهم إلى هذا الدرك من الانحطاط، وكيف يسمح لهم نظامهم بأن تجاز هذه التصرفات الخرقاء والرعناء من هؤلاء أين عقلاؤهم إنها الحضارة الخسيسة، بل قل: الحقارة، وليست الحضارة.

١٣٧٤ اسكت .. اسكت .. الله يخسّك

كتب مشعل السديري في (عكاظ) يوم (١٤٢١/١١/٢٣هـ): إن المعامل وحقول التجارب وعقول العلماء ورسم المستقبل بيد غير مرتعشة سوف تقفز بنا شئنا أم أبينا إلى مواقع جديدة لم تكن تخطر على بالنا، ومثلما استطاعوا أن يحولوا صورة هذا الإنسان إلى ذبذبات، وينقلوها عبر الفضاء من نيويورك إلى طوكيو ليشاهدها الناس في الوقت نفسه، فإنهم بصدد تحويل الإنسان نفسه إلى ذبذبات ونقله من مكان إلى مكان، والدليل أنهم استطاعوا الآن أن ينقلوا ذرة مادية من مكان إلى مكان، وهم بهذا العمل قد استطاعوا أن يصنعوا المفتاح الذي بواسطته سوف يقتحمون أستار الزمن، وهذه هي الوسيلة الوحيدة الناجحة، والعملية المؤكدة لاختراق أجواء الفضاء والتجول في أرجاء الكون والوصول إلى أبعد الكواكب بسرعة تفوق سرعة الضوء بعشرات المرات، وفي تجاربهم الأخيرة قبل بضعة أشهر استطاعوا أن يثبتوا أن هناك سرعة تتجاوز سرعة الضوء بمئات المرات، وسقط الفيزيائي (إينشتاين) في الاختبار، فإن الإنسان بذلك سوف

يطوي الزمان طيًّا حقيقيًّا لأول مرة في التاريخ، وسوف يحسب عمر الإنسان بمئات، بل وقد يكون بآلاف السنين، وليس بعشراتها، فالذي يذهب مثلًا بسرعة تفوق سرعة الضوء مدة يوم واحد، ثم يعود إلى مكانه يجد الزمن قد تحرك أكثر من مئة سنة، وخروجًا من هذه الجدية في الكلام أقول لكم: إنني كنت أتحدث مع أحد المعارف، وكان رجلًا رزينًا وأحمق في الوقت نفسه، وأخذت الوقت، وأخذت أشرح له كيف أنه في المستقبل من الممكن أن تجلس أمام جهاز في جدة مثلًا، ويحولك إلى ذبذبات، ثم يستقبلك جهاز في الرياض، ويجمعك مرة أخرى، وإذا أنت كالحية التي تسعى، فقال لي: طيب، وإذا تعطل جهاز الاستقبال قبل أن أصل إليه فأين أذهب؟ فقلت له: إلى حيث أُلقيت، فلم يفهم قصدي، وواصلت كلامي معه، قائلًا: المشكلة العويصة أن كل من أراد أن يجلس أمام هذا الجهاز لا بد أن يكون متعريًا من ثيابه لكي يعمل الجهاز، وإذا فعل ذلك وصل بسلام إلى المكان الذي يريده، (ولكن يا ربي، كما خلقتني ملط أو زلط) ويجب على مستقبليه في هذه الحالة قبل أن يسلموا عليه أن يقدموا له منشفة حمام كبيرة، وهم مديرون رؤوسهم، فيستتر بها نفسه أولًا قبل أن يرتدي ملابسه، فقال لي وهو قرفان: اسكت.. اسكت، الله يخسك، فسكتّ.

أقول:

الإنسان أعطاه الله قبل آلاف السنين أكثر مما ذكر الأخ، واقرأ معي قوله تعالى عن نبيه سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٣٨-٤٠] وهنا الفرق، فهؤلاء الناس ابتلاهم الله بهذه النعمة؛ نعمة العلم، فهل شكروا أم كفروا؟ بل كفروا، ولم يشكروا.

١٣٧٥ هراء في هراء

(إياتا غينيا الاستوائية ١٠ فاب).

دخل صقر عملاق مكاتب وزارة الدولة لشؤون الإعلام في غينيا الاستوائية، فأدى إلى هلع حقيقي في صفوف الموظفين، وهاجم الصقر الذي يصل اتساع جناحيه إلى مترين، سكرتيرات الوزير اللواتي هربن إلى مكتب الوزير الذي لم يكن في مكتبه، وحطم الطائر الغاضب بعض الأدوات وبعض الوثائق قبل أن يغادر المكتب كما دخله، وأكد عدد من الموظفين بمنتهى الجدية أن الطائر الغاضب لم يكن سوى الوزير نفسه الذي تحول إلى صقر.

أقول: هل فهمت شيئًا من هذا السخف؟ لا أظنك فهمت شيئًا، حتى لو قرأته مرات عدة، كما فعلت أنا، أتعرف أين كتب هذا الهراء؟ إنه في صفحة بارزة في جريدة العرب الدولية (الشرق الأوسط) يوم (١٤٢١/٦/٢هـ) أي والله في عنوان بارز وفي الصفحة الأخيرة إنه يشبه كتابة الحداثيين وشعرهم، الذين يقول عنهم أديب بارز نال جائزة الدولة التقديرية وعضو مجمع اللغة العربية بمصر الفريق المرحوم يحيى المعلمي، يقول عن كتاب الخطيئة والتكفير للدكتور الغذامي: إنني قرأت عشرين صفحة منه أكثر من مرة، ولم أفهم شيئًا خاصًا، ثم إنني والكلام للمعلمي: حدثت الأديب الكبير عبدالعزيز الرفاعي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: إنني مثلك قرأت عشرين صفحة من الكتاب، ولم أفهم منه شيئًا، وكذلك أنا قرأت مثلهم، ولم أفهم، وإنني إذ أسطر هذه النادرة بغضب شديد **أقول:** يا ناس، احترموا عقول قرائكم، واجعلوا مثل هذه الأمور في مجلات الأطفال هداكم ربكم إلى الصراط المستقيم.

١٣٧٦ الغزيل المباركة

بـاع المواطـن العماني محمد الوهيبـي ناقته المسماة الغزيـل بنصف مليون دولار، وتُعـدّ من السـلالات النادرة، وقد فـازت عام (١٤٢١هـ) بجوائز خمس سيـارات، وباعها على مواطن إماراتي، هـذا ما ذكرته وكالة الأنباء العمانية يوم (١٤٢١/٨/١٠هـ).

أقول:

مبـارك للوهيبي وللإماراتي، فهي أكـثر بركة من بعض التيوس التي وصلت إلـى قريـب من هذا السعـر أو بعض الصقور، وكان رجـالات العقيلات من تجار القصيم يحرصون على اقتناء الإبل الطيبة، وكانوا يقولون: العمانية هي الأحسن والأطيب.

ويقـول بعض المؤرخين: إن الفاتحين من السلف الصالح إذا قسمت الغنائم لا يقومـون عنـد تقسيم الذهب أو الفضة والأغنام، ولكـن إذا بدئ بتقسيم الإبل والخيـل قامـوا إليها حبًّـا وتعظيمًـا لمكانتها في نفوسهـم، ويقولـون في أمثالهم: المغنيات الخيل والمالي النخل.

ويقولون: الحكي بالحكي، والبل بالدراهم، وفي العصر الحاضر صار الحكي بالهاتف بالدراهم.

١٣٧٧ سؤال مهم

سُئل فضيلة الشيخ عبدالله بن محمـد المطلق: يوجد قرب قريتنا أرض بور لا يملكهـا أحـد من الناس، وقد قمت بحفر بئر في ناحية منها، وزرعت مساحة لا بأس بهـا، وقد اعترضت عليَّ جهات حكومية، واحتجـوا بأنني لم أُمنح ذلك من الدولـة، وأن عملـي تعدٍّ على المصالح العامة التي يرعاهـا ولي الأمر، وقد سألت

بعض طلبة العلم، فذكروا لي أن إذن ولي الأمر معتبر لإحياء الأرض البور، وذكر لي آخرون أن ذلك غير معتبر، وأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أحيا أرضًا ميتة فهي له**»[1]. رواه أحمد والترمذي، وأنا الآن في حيرة من أمري، ولا أريد أن أعمل مخالفة لا يرضاها الشرع المطهر حفظكم الله، وبارك فيكم؟

ج: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الأرض البور من الأموال المباحة لعموم الأمة، وإحياؤها سبب من أسباب تملكها، فإنها تملك بالإحياء الشرعي، وتملك بالإقطاع من ولي الأمر الذي يسمى في هذا العصر المنح، وقد أقطع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلال بن الحارث العقيق، وأقطع الزبير أرضًا بناحية المدينة، وأقطع وائل بن حجر أرضًا بحضرموت، ولو باعها ولي الأمر، وصرف ثمنها في مصالح المسلمين جاز ذلك، وقد اشترط الإمام أبوحنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذن الإمام للإحياء، واشترطه الإمام مالك في الموات القريب من العمران دون البعيد منه، ولم يشترطه الشافعي ولا أحمد، لكن يجب أن يُعلم أن ولي الأمر إذا وضع يده على الموات بتوزيعه على الشعب، واستقبل طلبات الشعب الراغبين، فلا يجوز عند أحد من العلماء الاعتداء على هذه الأرض وحيازتها وحرمان الناس المتقدمين على منحها بطرق نظامية شأنها في ذلك شأن جميع المصالح العامة إذا قصد ولي الأمر إيصال نفعها لعموم الناس بطرق نظامية، فلا يجوز لأحد أن يستأثر بها، ويفسد على ولي الأمر خطته في توزيعها على الأمة، وإنما اشترط العلماء إذن ولي الأمر؛ لأنه يرفع الخصومة، ويمنع كل إنسان من استعمال قوته ونفوذه، فيأكل القوي حق الضعيف، ويستأثر القوي بأكثر من حقه من المباحات، وربما حصل نزاع أيهما أسبق على الموات، أو أيهم أحق به، فلا ينتهي ذلك إلا بالقتال وإسالة الدماء، وما يتبع ذلك من دمار ورعب، فاشتراط إذن الإمام إذا طلبه صمام أمان يقضي

(١) أخرجه أحمد (٢٢/ ١٧٠ رقم١٤٢٧١)، والترمذي (٣/ ٣٥ رقم١٤٤)، وصححه الألباني في الإرواء (٦/ ٤ رقم١٥٥٠).

على هذه المشكلات، أما إذا ترك ولي الأمر ذلك للناس، ولم يطالبهم باستصدار إذن منــه بالإحياء، فلا يُشترط حينئذ ذلك، ويكون ذلك كما لو أعلن لهم أن من أحيا أرضًا ميتة فهي له، وقد أعلنها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زمنه للأمة، وكانت الأمة من الصــلاح والعدل، بحيث لا يوجد هناك ما يدعو إلى تدخل السلطة لوضع وسائل تقي من الممارسات الظالمة.

جريدة (الرياض) (١٤٢١/٣/٢٥هـ).

١٣٧٨ العجيري نابغة زمانه

قــال الشيخ يوســف ياسين: أنهــى التالي تلاوتــه، ثم صمتنــا برهة، ونحن آخــذون بأزمّة مطايانا حتى إذا أدلج الليل، وكمل الحــادي، وكاد الركبان يملون نــادى السلطان (العجيري) فحث راحلته، وتقرب من وسط الجميع، فحمد الله، وأثنــى عليه بما هو أهله، ثم اختــار موضوعًا من فنون الأدب في مكارم الأخلاق، أو في التقوى، أو مخافة الله، أو في السير والتاريخ إلى غير ذلك من فنون القول، فبــدأ كلامه بقوله: فصل في مــكارم الأخلاق، فذكر جميع مــا ورد في كتاب الله عنهــا، ثم ذكر مــا روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو عــن الصحابة والتابعين أو عــن العرب من جاهلية وإسلاميين ومخضرمين ومولدين ومحدثين، أو ما ورد في أقوال أئمة الهــدى من العلماء الأعلام، فإذا بدأ في روايته رأيته كالسيل المنحدر يغــرف من بحر لا يتلعثــم، ولا يتلكأ يصل القول بالقول، ويعزو كل قول لقائله، ثم تراه يغرب، ويشرق، ويجوب حدائق الأدب العربي، فيقتطف من كل غصن زهرة، ونــثر علينا من زهــور اجتناها، وأودعها ذاكرة ما رأيتهــا خانته في ليلة، ولا عزت عليــه علــى طول الإدلاج وتكرار الأيــام، ولقد ظننت لأول ليلــة أن الشيخ قد حفظ مــا رواه لنــا من كتاب جمع هذه الأقوال، فهو يروي لنــا ما وجده مجتمعًا في كتاب خاصــ معــين، ولكن لما تكررت الليــالي وجدت أن الشيــخ لم يحفظ ذلك في كتاب معــين، وإنما هــي أقوال في ذاكرته مــن مختلف الكتب متى أرادهــا نظم عقدها،

ونضـد وضعها، بحيـث لا يمل السامع، ولا يسـأم، ويتمنى أن يطـول السرى حتى لا يسكـت الشيخ، فمرة تلقـاه واعظًا يسيل العبرات منـذرًا ومخوفًا بكلام مختار منتقى يأخذ بالألباب، ويؤثر في الصم الجلاد، وحينًا تلقاه مبهجًا مسرًّا بما يرويه مما أعدَّه الله لأهل طاعته، وإذا ذكر الكرم وأخبار الكرماء أجاد وأفاد، وإن بحث في الشجاعة والإقدام جعل القوم آسادًا، وهكذا في أي من فنون القول أخذ وأجاد وأبدع، ومن أشد ما يلفت النظر في أمر الشيخ أنك تراه يصل القول بالقول بلحمة من ألفاظه كأنها من نوع ما يرويه لا ترى في كلماته شذوذًا ولا نفورًا بلفظ منسجم علـى غاية من البلاغـة والإيجاز، ولا تظنه إذا سمعتـه إلا أنه من مروياته، لا من نسـج لحظته، وقلما كانت تفوت الشيخ النكتة الأدبية إذا جاء وقتها، ولكنه يرويها بأسلـوب يجعل لها تأثيرًا مـن نوع ما يروى، ولولا ظلمة الليـل، وأن راكب الراحلة لا يستطيـع الكتابـة لحملت من هذه الراحلة للأمة العربيـة كتابًا شائقًا في الأدب العربي من مرويات الأستاذ. جريدة (أم القرى) العدد ١٦ (١ رمضان ١٣٤٣هـ).

أقول:

يا ليت الكاسيت موجود لسجل لنا ما ضاع من علم هؤلاء الأفذاذ.

١٣٧٩ أين الزكاة؟

قالـت جريدة (الحيـاة) يـوم (١٤٢١/١٢/٢٩هـ): قدرت دراسـة أوردتها المؤسسـة العربيـة لضمـان الاستثمـار أن الـثروات الشخصية للأثريـاء العرب تتجـاوز الثماني مئة بليـون دولار؛ أي ثماني مئة ألف مليـون دولار، و(٩٠٪) من دول الخليـج، وأن هذا المبلغ الفكلي يملكه مئتان وعشرة آلاف شخص فقط، وفي المملكة (٧٨) ثمانية وسبعون ألفًا يملكون (٢٤١) بليونًا، وفي الإمارات (٥٩) ألف ثـري يملكون (١٦٠) بليونـًا، وفي الكويت (٣٦) يملكـون (٩٦) بليونًا، وفي عمان وقطـر والبحريـن (١٢) ألـف ثري يملكـون (٣٩) بليـون دولار، وفي باقي الدول العربية (٢٥) ألف ثري يملكون (٨٢) بليون دولار.

أقول:

هذا خير والمال سمي في القرآن خير نرجو الله أن يزيد ويبارك لكل مسلم، وعسى أن توظف هذه الأموال في بلاد المسلمين، ولقد حذرنا القرآن الكريم من اكتناز المال، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

وشرح العلماء هذ الآية، وقال عنها الصحابي الورع وابن الخليفة الورع عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ما دفعت زكاة فليس بكنز». ونحن نقول: إن كان هذا المال جاءكم بطريق مشروع، ودفعتم زكاته فهنيئًا مريئًا ومبارك، وإن كان غير ذلك فالآية في حقكم محكمة، وليست منسوخة بآية الزكاة. وبحسبة بدوية بسيطة الـ (٨٠٠) ألف مليون دولار زكاتها عشرون مليار دولار سنويًّا بواقع (٢,٥٪) ولو قلنا: ١,٣ هذا المبلغ ليس عليه زكاة؛ لكونه عقار مال غير سائل، فالزكاة تقارب الـ (١٠٠٠٠) مليون دولار، لو ردت إلى الفقراء لتحسنت أحوالهم، وفي الغرب الفاجر وجد تاجر هو (بل جيت) تاجر الكمبيوتر تبرع في إحدى المرات بضعف الزكاة؛ يعني ثروته (١٠٠) مليار تبرع بـ (٥٪) بخمسة آلاف مليون دولار مرة واحدة، هل يوجد في العرب والمسلمين من يفعل مثل ذلك؟ لا يوجد إلا واحد أو اثنان فقط، وهما صالح الراجحي، وعبدالله راشد البصيلي جزاهما الله كل خير.

١٣٨٠ زوج الحسناء ينحني للعاصفة

كنت في ديوان الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ ببلدتنا الربيعية، وأنا دون البلوغ، وكان صديقه الأمير محمد بن أحمد السديري رَحِمَهُ اللَّهُ في ضيافته، ودار بينهما بعد العشاء حوار عن فرسان العرب، وأتوا ببعض القصص، وقال السديري: يا أبا فهد، أعد

علينا قصة شيخ شمر مع ضيوفه، قال الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أبا زيد، القصص عنك، وعندنا كثيرة أيها تريد؟ قال: راعي الجميما يوم يقول: لعنبوي أنا، قال الوالد: هو الشيخ فلان من شيوخ شمر وزوجته الشيخة البندري بنت الشيخ فلان، والجميما مكان معركة انتصر فيها زوج البندري وقتل (٦٠) فارسًا، وأخذ خيلهم، واشتهر براعي الجميما، وأما لعنبوي أنا، فكان عنده ضيوف من الفرسان، وتأخر عليهم في تقديم العشاء، ومزح معه أحدهم قائلًا: عجل، أين العشاء يا أبا فلان؟ وكانت البندري مع خدمها على وشك إنهاء الـ (٤) ذبائح وتجهيزها، فرفع ستر الصيوان، وإذا هي تباشر بنفسها، وتتصبب عرقًا حول القدور والنار، ونهرها الشيخ قائلًا: لماذا تأخرتم لعن الله أبو أبو، وقبل أن يكمل رفعت رأسها، فغطى شعرها الكثيف ما بينها وبينه، وهزت عنقها الطويل، ورفعت الشعر الطويل جدًّا، تريد أن يراها، وهي منفعلة قائلة له وبصوت يسمعه الضيوف كلهم: أبو من؟ فضرب الشيخ أخماسًا في أسداس كما يقال ليتراجع خطوة، ويرفع صوته قائلًا: أبوي أنا، وضحكت، وأكلمت تجهيز المائدة، وحين انتهوا من الغداء قال له أحدهم مازحًا: هزمت يا أبا فلان، في المعركة الفلانية خمسين فارسًا وحدك، وفي الموقعة الفلانية (١٥) فارسًا، وهزمتك اليوم البندري؟ قال: فكرت في الأمر، وقلت: لو قلت لها: أبوك لأمرت بالقدور، فأكفئت، وبالنار فأطفئت، وبالرواحل والدواب فأسرجت، وذهبت لأهلها ولن تعود إلا بعد أن أهديها مئتين من الإبل وعشرًا من الخيل، ولبتنا جياعًا ولفقدتم هذه الوجبة الدسمة، وهذه اللعنة يعلم الله أنها مما أكرهنا عليه، وسأستغفر الله لتذهب بين هذه الوديان، وسيكفي الله أبي شرها.

أقول:

جاء في الحديث عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**عفي عن أمتي عن ثلاث: الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه**»[1] أو كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٦٥٩/١ رقم٢٠٤٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢١٣/٤ رقم١٠٢٧).

١٣٨١ الشكوى على الإمارة

كان عبدالرحمـن العمـير وعبـدالله السـالم مـن بلدتنا الربيعيـة ينقلان الأخشـاب علـى الإبل مـن القصيـم للرياض ما بـين عامـي (١٣٦٠-١٣٦٥هـ) وتأخـر صاحب الخشـب عن دفع الأجرة، قـال عبدالرحمن: لا بد مـن أن نشكو الأمـر على الأمـير عبدالله الفيصـل آل فرحان بالقصر ببريـدة. قال عبدالله: أنـا سأتكلـم عند الأمير أخشى أنك مـا تعرف تحكي مع الحكام، قـال: ذاك أنا الـذي سأتكلـم أنت الذي لا تعرف، وحـين وصلوا القصر وهمـوا بصعود الدرج، التفت عبدالرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى صاحبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: تكلم أنت. قال: وما الذي غيّر رأيـك؟ قـال: (طقن عاقر البقر) كلمـة عامية في نجد تعنـي أن الدابة في حالة خوفها لا تقوم، التفت إليه عبدالله قائلًا: يا عبدالرحمن، رأيت البقر الذي قابلنا سارحًـا مـع الراعي؟ قال: نعم، قال: كله في ركبتيّ هاتـين، وسمع هذا اللغط من سمعـه، وضحك، وغضب الأمير: لماذا الضحك قـرب المجلس؟ قالوا: اسمع أيها الأمير، قبل العتاب، وسمع ما دار، وضحك، وقابلهم، وأمر بإنصافهم وإعطائهم حقهم كاملًا.

١٣٨٢ يدفع الماء بالماء

عـام (١٣٧٧هـ) زار عبدالرحمن العمير ابنه فهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يعمل بالدمام في المنطقة الشرقية، وحين شرب من الماء، وإذا هو مر قال لولده: يا فهد، أعطني مـاء أدفع فيه ماءكم هـذا، وفي اليوم الثاني زار أحد أقربائه في إحدى الإدارات، وإذا هـو متهنـدم، ويأمر بـالإدارة، وينهى حيث يتطلب عملـه، وإذا هو يذكر أنه في الربيعيـة صغير السـن ورث الهيئة، وحين رآه يطلب القهوة، وتجاب له بسرعة التفت إليه بعفوية وقال: هم ما يعرفونك.

١٣٨٣ هراء في هراء

قال الإمام السيوطي في كتابه (تاريخ الخلفاء) ص(١٦٠): ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة، والكواكب يضرب بعضها بعضًا، وكان قتله يوم (عاشوراء) وكسفت الشمس ذلك اليوم، واحمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم ما زالت الحمرة تُرى فيها بعد ذلك، ولم تكن تُرى فيها قبله.

أقول:

استرسل العلامة الشهير والسني الفقيه صاحب الـ (٩٠) مؤلفًا في هذا الهراء والكذب الذي لا يستغرب أن يكتبه وينقله العامة والجهلاء، لكن الغريب أن يصدر هذا الكلام من هذا الإمام العظيم من غير إنكار، كما فعل الإمام ابن كثير حين ذكر مثل هذه الخرافات ونفى وقوعها، ومن قول ابن كثير: نعم، إن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من سادات الناس وسبط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشهيد وسعيد وهو وأخوه سيدا شباب أهل الجنة، وأنا أقول: قبح الله قاتله، وقبح الله من رضي بقتله وأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شهيد وسيد شباب أهل الجنة، لكن سنن الله الكونية لا تتغير، لا له ولا لمن قبله، ممن هو أفضل منه، ممن استشهد قبله، مثل أبيه والخلفاء الراشدين، فيا أيها المسلم، أيًّا كان مذهبك لا تصدق مثل هذه الأمور التي لم يرد فيها دليل من الكتاب والسنة.

ويجب على المسلم ألّا يشغل نفسه فيما مضى، وعليه أن يعمل صالحًا في حاضره، أما الماضي فالله تعالى قال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤١]، وزال ما يشكوه من ألم وأرق، متّع الله هذا العلّامة بالصحة والعافية.

١٣٨٤ اقربي يا تباسي

حدثني أحد الأصدقاء من أهل بلدتنا الربيعية قال: جلست عند الشيخ صالح الخريصي مع أحدهم في خصومة حول جزء من نخلنا بالربيعية، وحين أحضرت الشهود، وسمع الشيخ دعوى الخصم قال لي الشيخ: ما تقول أنت؟ وأسمعته حجتي، قال: عندك شهود؟ قلت: نعم، والتفت إلى (ج.ع) وإلى (م.ع) بجانبي قلت لهما: اقربا يا شهود، وأشرت إليهما بيدي، ثم التفتَ إليهما الخصم، وأشار إليهما مثل إشارتي، وقال: اقربي يا تباسي، هؤلاء كل يوم يا شيخ، على تبسيه، وتبسم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأتم الأمر صلحًا.

١٣٨٥ اقلع الباب

كان وقت صرام النخل في حدود عام (١٣٥٥هـ) ووقت يفرح به كل الناس، ويحاولون يحضرون الصرام، ويسمونه في القصيم الجداد.

يقول عمي عبدالرحمن: قال لي عبدالرحمن الـ.ع. وكان يعمل عند الجد في المزرعة: أغلق باب السور لا يدخل علينا أحد الثقلاء يقول تناسيت أمره؛ لأن الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكره إغلاق الأبواب، ثم دخل أحد الثقلاء، وأغلقت الباب، فالتفت إلى عبدالرحمن الـع، قال: أغلقت الباب بعد دخول هذا؟ قلت: نعم، قال: الآن اقلع الباب.

١٣٨٦ أسباب الاختلاف

سأل محرر مجلة (اليمامة) يوم ١٦/١١/١٤٢١هـ أحد طلبة العلم: لماذا هذه الأصوات المتعددة والمتنافرة أحيانًا التي تدعى السلفية؟ فأجاب: الحق

واحـد، والله جل وعلا حينما أرسل رسولـه، وأنزل كتابه، ولم يترك الناس همـلًا لا يعرفـون حقًّـا من باطل، وليسـ الأمر ملتبسًا بحمـد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بل الأمر من الوضوح والثبات والتمكن والحمد لله من القلوب بمكان معروف والحمد لله، ولهذا فإننا نجد تعدد الأشخاص أو تعدد الأصوات السلفية لمنهج أو لغير ذلك له أسباب عدة:

١) محبـة السلطـة والولاية وتولي الأمـور والرغبة فيها، ولهـذا فإننا نجد مثلًا جماعـة توالي جماعـة كل جماعة، وكل فئة بما لديهـم فرحون، ولا يعترفون للآخـر بأدنى الحقوق، ولا ينصفونه، والواجـب أن يقول الإنسان للحق: هذا حق، وللباطل هذا باطل.

٢) السبـب الثاني من تعـدد الشخصيات وتعدد المناهج هـو اختلاف الناس في تحقيـق الأغراض والمقاصد، فبعضـ الناس يكون هدفه ماليًّـا بحتًا، وبعض الناس يكـون رغبة في الرئاسة والسلطة والولايـة، وبعض الناس يكون هدفه إنمـا ليبرز رأيًـا معينًا أو منهجًا معينًا أو مذهبًـا في مسألة من المسائل أو في معظم المسائل.

٣) إن الأهـداف التي يريدها الإنسان، ويحقق مـن ورائها من الأغراض إذا لم تتحقـق أغراضه مع المنهـج السلفي، فإنه ينحرف بمنهجـه إلى المنهج الذي يحقق له غرضه.

أقول:

هـذا جـواب جيد ولا شك، أما الاختـلاف بين الناس فهو سنـة إلهية كونية بنصـ قـرآني كـريم في قولـه تعالـى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ [هـود:١١٨-١١٩] وفسـر الصحابـي الجليـل المغـيرة بـن شعبـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كلمـة: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؛ أي خلقهم للاختـلاف، وأن اختلاف الناس باقٍ إلى قيام الساعة بهذا الدليل، وقال

ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أمره الخليفة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائلًا: «إذا أتاك كتابي هذا فاطلب فلانًا، واسأله عن الأمر المنسوب إليه في كذا وكذا، وأغلظ عليه حتى تتبين أمره» فاستدعاه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأنكر الرجل، وطلب المغيرة خرقة، وبللها بالخل، وأمر بوضعها على أنف الرجل حتى أغمى عليه، ثم رفعها، وقال له: أنت من صحابة رسول الله قم إلى أهلك، وكتب إلى معاوية يقول: حققنا مع فلان حتى أغمي عليه، ولم نجد عنده إلا الخير، وما نقل إليك كذب، ثم ختم الرسالة، وقال لمن حوله: أرضينا أمير المؤمنين، ولم نؤذِ صاحب رسول الله، ثم تلا الآية الكريمة وفسرها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإذا كنت أميرًا أو وزيرًا أو مديرًا فعليك بهذا الأسلوب الإداري الجميل، لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف نكسب بها رضا الله أولًا، وقلوب خلقه تحبك ثانيًا، ويعيش الناس في راحة البال، وتعيش معهم بطلًا من الأبطال.

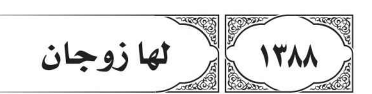
١٣٨٧ ألف تحية لأهل عَمّان

نشر في صحف يوم (٣٠) محرم (١٤٢٢هـ): رفضت فنادق العاصمة الأردنية عمّان استضافة حفل للسفارة الإسرائيلية من المزمع إقامته يوم الأربعاء (١٤٢٢/٢/١هـ) بمناسبة الاحتفال بإنشاء إسرائيل، ما أجبر السفير الإسرائيلي على تنظيم الحفل المذكور في منزله الشخصي، ويذكر أن فندق سفير إمبيريال من الدرجة الثالثة الذي استضاف حفل العام المنصرم تراجع الإقبال عليه بسبب ذلك، حين صنفته لجان مقاومة التطبيع في قائمة المطبعين مع إسرائيل الذين يجب مقاطعتهم وعدم التعامل التجاري معهم، وتجاوب معظم المواطنين والمؤسسات في الأردن عبر مقاطعتهم للفندق المذكور الذي حاول الاعتذار، لكن لجان مقاومة التطبيع رفضت اعتذاره.

أقول:

جزاكم الله خيرًا يا أهل عمّان، وهذا هو الظن الحسن بكم وبكل المسلمين من أهل الشام أهل الرباط أهل الأرض المباركة التي ذكرها الله في الكتاب

الكريم بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١] نعم، إن الله مبارك أرضكم، وبارك شعبكم، وأن الزبد سيذهب جفاءً، وما ينفع الناس سيبقى، وسيأتي وعد الله لا محالة، والعاقبة للمتقين.



١٣٨٨ لها زوجان

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكرياته، ج٤، ص٢٠٦:

هناك حادثة طريفة هي أن امرأة قروية جاءت تدعي الطلاق على زوجها، فأنكر، فكلفتها أن تحدد زمان الطلاق ومكانه وشهوده، فقالت: كان الطلاق في بيت زوجي، فسألته: هل كان الطلاق في بيتك؟ قالت: بل في بيت زوجي الثاني.

يقولون: وكان متكئًا، فاستوى جالسًا، فتنبهت، وصارت جوارحي كلها آذانًا تسمع، وقلت لها: هل لك زوج آخر؟ فقالت وهي آمنة مطمئنة تتكلم بصوت عادي كأنني سألتها: ما هذا اليوم؟ فقالت: هو يوم الأحد أو الإثنين لا ترى في جوابها بأسًا: نعم، يا سيدي، لي زوجان، قلت: هذا واحد، وأين الثاني؟ قالت: هنا بين الحاضرين، فقلت لزوجها المُدَّعى عليه: ماذا تقول؟ قال: نعم، لها زوج آخر، قلت: أعوذ بالله هل طلقتها؟ قال: لا، قال: من زوّج الآخر بها، وهي على ذمتك؟ قال: يا سيدي، إمام الضيعة، قلت: أين هو الإمام؟ فقام من بين الحاضرين شيخ قروي بلحية طويلة، فقال: أنا، قلت: هل زوجت هذه زواجًا ثانيًا، وهي على عصمة الأول، فقال: نعاااام، ومد الألف حتى صارت كالمد المتصل في التجويد، قلت: ويحك! وكيف زوجتها؟ قال: يا سيدي، هذا عسكري في الجيش الفرنسي، وقد خطفها، وذهبتْ معه، وأبت أن ترجع إلى زوجها، فهل تريد أن تبقى معه في الحرام؟ قال: لا، طبعًا، قال: لذلك زوجتها، فأحلته إلى النيابة، فأوقفوه مدة، ثم صدر عفو شامل شمله، وخرج إلى بيته!

١٣٨٩ ليت الحسين أطاع نصيحة الحسن

قال ابن عبدالبر: وروينا من وجوه أنه لما احتضر قال لأخيه: يا أخي، إن أباك استشرف لهذا الأمر، فصرفه الله عنه، ووليها أبوبكر، ثم استشرف لها، وصُرفت عنه إلى عمر، ثم لم يشك وقت الشورى أنها لا تعدوه، فصُرفت عنه إلى عثمان، فلما قتل عثمان بويع علي، ثم نُوزع حتى جرّد السيف، فما صفت له، وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة، فلا أعرفن ما استخلفك سفهاء الكوفة، فأخرجوك، وقد كنت طلبت من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن أدفن مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: نعم، فإذا مت، فاطلب ذلك إليها، وما أظن القوم إلا سيمنعونك، فإن فعلوا فلا تراجعهم، فلما مات أتى الحسين إلى أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقالت: نعم، وكرامة، فمنعهم مروان، فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبوهريرة، ثم دفن بالبقيع إلى جانب أمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أقول:

يقول بعض الفقهاء: إن من الحكم العجيبة في صرفها؛ أي الخلافة عن آل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى لا يقال: هي ملك ورّثه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل بيته.

١٣٩٠ ونَعَمْ.. وألف ألف نَعَمْ

أخرج ابن عساكر عن أبي ثور الفهمي قال: دخلت على عثمان وهو محصور، فقال: «لقد اختبأت عند ربي عشرًا إني لرابع أربعة في الإسلام، وجهزت جيش العسرة، وأنكحني رسول الله عليه الصلاة والسلام ابنته، ثم توفيت، فأنكحني ابنته الأخرى، وما تغنيت، ولا تمنيت، ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله عليه الصلاة والسلام، وما مرت بي جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة إلّا ألّا يكون عندي شيء، فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهلية

ولا إسلام قط، ولا سرقت في جاهلية ولا إسلام قط، ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أقول:

ونعم، وألف ألف نعم، أو نِعْمَ بك يا عثمان، يا من تستحي منك ملائكة الرحمن.

١٣٩١ عنز الشعيب

قال الأخ عبدالعزيز الذكير: الزميل فهد العريفي هذا المسكون بحب الوطن والمتقد بهمومه أتانا بمقالة من مجلة (اليمامة) في عددها الصادر يوم ١١ صفر ١٤٢١هـ بعنوان (عجيبة مهندس لا يجد عملًا) وكشف في المقالة حالة خريج جامعة الملك فهد للبترول الذي لم يجد عملًا، وكان المقال وافيًا ضافيًا، وبدوري أستشهد بالقصة الآتية شاب خليجي تخرج في أمريكا في العلوم المالية والأسهم وسوق المال، وجاء إلى الوطن حاملًا كل معاني الزهو والشمم، ودار على مؤسسات مصرفية، فحصل على عروض متواضعة قَبِل واحدًا منها على مضض، ورأى كيف يحصل غير العربي على امتيازات كثيرة، فجمع الشاب نفسه، وسافر إلى أمريكا، وأكبّ على متابعة الدوريات والصحف اليومية التي تتولى إعلانات شركات تحضير الخبرات لمنطقة الخليج، فوجد إعلانًا يتفق مع مؤهلاته، ولكونه من مواليد أمريكا، فقد حصل على جواز سفر أمريكي، وتقدم للشركة المعلنة، وبعد إجراء المقابلة فاز بوظيفة ذات عقد مغرٍ في منطقته الخليجية براتب كبير وتذكرة سفر سنوية وإجازة سنوية وسكن وميزة معروفة عند الغربيين يسمونها (آر. آر) وهي تتيح للحاصل عليها السفر خارج المنطقة كل ثلاثة أشهر للراحة والاستجمام بتذكرة مدفوعة، والمصادفة أنه توظف في واحدة من الشركات التي سبق لها أن اعتذرت له؛ لعدم وجود وظائف، حينما كان الشاب داخل التصنيف المحلي، طبعًا سكن عند أهله، لكن بإقامة وكفالة أيضًا.

هذا ما نسميه (المضحك المبكي).

أقول:

هذا مــا ذكره الذكــير يــوم (١٤٢٢/٢/١٤هـ)، وشكــرًا للعريفــي، وشكرًا للذكـير إلا أن عتبنا على الذكـير أو جريدة (الرياض): فما الضرر، وما الحكمة في عدم ذكر اسم هذه الشركة؟ هل هو خوف من عدم صحة المعلومة؟ لا بأس ترد الشركـة، وتقول: غير صحيح، لكـن جدتي رحمها الله تعرف أن معظم الشركات تتخذ هذا الأسلوب، وما ذكرناه في الجزء (٧) تحت عنوان (كاد المشروع يفشل) ص(١٥٥) خير دليل على أن «عنز الشعيب ما تبي إلا التيس الغريب» ويا إخوان، ويــا كتــاب، ويا رؤساء التحرير، لا تخافوا من ذكــر الحقائق والمحب المخلص لله ولرسوله وللمؤمنين هو من صَدَقَك، لا من صدّقك؛ يعني الطبيب الذي يقول لك: السكري عندك (٥٠٠) انتبه، وخذ الدواء، هو الصديق المخلص، والطبيب الذي يخفي مرضك، ويقول: لا يهمك، هو عدوك اللدود.

١٣٩٢ توقف النيل

في سنــة ســت وتسعين توقف النيــل بمصر، بحيث كسرهــا، ولم يملأ ثلاثة عشــر ذراعًا، وكان الغلاء المفــرط، بحيث أكلوا الجيف والآدميين، وفشا أكل بني آدم، واشتُهر ورُئِي من ذلك العجب العجاب، وتعدوا إلى حفر القبور وأكل الموتى، وتمــزق أهــل مصر كل ممزق، وكثر المــوت من الجوع، بحيــث كان الماشي لا يقع قدمــه أو بصــره إلا على ميــت أو من هو في السيــاق، وهلك أهــل القرى قاطبة، بحيــث إن المسافــر يمر بالقرية، فلا يــرى فيها نافخ نار، ويجــد البيوت مفتوحة وأهلها موتى، وقد حكى الذهبي في ذلك حكايات يقشعر الجلد من سماعها، قال: وصارت الطرق مزروعة بالموتى، وصارت لحومها للطير والسباع، وبيعت الأحرار والأولاد بالدراهــم اليسيرة، واستمــر ذلك إلى أثناء سنة ثمــانٍ وتسعين وخمس

مئة. نقول: هذا ما أورده السيوطي في تاريخ الخلفاء ص(٥٢٠): فـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦].

والغريب أن السيوطي يذكر أن التاريخ لهذه الأحداث سنة (٩٨هـ) ويقف، وسنة (٩٨هـ) هي خلافة سليمان بن عبدالملك، وبعده عمر بن عبدالعزيز، وكلها سنوات خير وبركة، ووضعت أنا التاريخ خمس مئة و(٩٨) والله أعلم زمن وقوعها، وربما حصل غلط أو تصحيف في كتاب (تاريخ الخلفاء).

١٣٩٣ قولي: نعم

أسست امرأة من كاليفورنيا اسمها (لورا دويل) جمعية سمّتها (جمعية المرأة المستسلمة) وفلسفتها تقوم على مبدأ واحد هو إسعاد الرجل، ونجحت نجاحًا منقطع النظير لانضمام آلاف النساء، وفتحت فرعًا في إنجلترا، لقي النجاح نفسه، وثارت ثائرة دعاة تحرير المرأة وعصيان الرجل وطلب المساواة، بينما هي تقول: طاعته هي الجالب الحقيقي لسعادة المرأة، وقد ألفت (لورا دويل) دليلًا للجمعية، وكتبت فيه كيف تتصرف المرأة في جميع شؤونها الزوجية، وكيف يجب على المرأة أن ترضي زوجها، وطبع الكتاب عشرات المرات، وبيع منه ملايين النسخ، وكتبت صحف أمريكا تقول: كيف استطاعت إقناع النساء بالفكر الرجعي بعد الكفاح للحصول على حقوقهن؟ ولكن الجامعات في أمريكا شكلت لجانًا لدراسة هذه الدعوة، حيث تبيّن تراجع نسبة الطلاق لمن التزمن بها.

أقول:

هذا ملخص لما نشر في شهر صفر (١٤٢٢هـ) ونقلته معظم صحف يوم (١٤٢٢/٢/٢٠هـ)، وهذا الرأي هو ما أمر به الله ورسوله في الكتاب والسنة منذ أكثر من ألف وأربع مئة واثنتين وعشرين سنة، ولا حاجة لذكر الآيات والأحاديث الواردة؛ لكثرتها وكثرة سماعها في جميع المحاضرات والندوات، حتى وصل الأمر بأن

دخول المرأة الجنة مشروط برضا الله ورضا الزوج، فهذه هى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وإذا ظهر عاقل من الغرب أو عاقلة، فوجدت أن السبيل هو هذا، فهذا شيء جيد ومفرح، ويدل على تقصير الدعاة من المسلمين في نشر هذا الخير للناس، فالبشرية ظامئة إلى هذا المورد العذب الزلال، وهو الإسلام، ولا غير الإسلام.

١٣٩٤ اقرؤوا أيها القضاة

قال المؤرخون: كتب المنصور إلى سَوّار بن عبد الله قاضي البصرة: «انظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر، فادفعها إلى القائد» فكتب سوار: إن البينة قد قامت عندي أنها للتاجر، فلست أخرجها من يده إلا ببينة، فكتب إليه المنصور: والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنّها إلى القائد، فكتب إليه سوار: والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجنّها من يد التاجر إلا بحق، فلما جاء الكتاب قال: ملأتها والله عدلًا، وصار قضاتي تردني إلى الحق. وأخرج من وجه آخر أن المنصور وُشي إليه بسوار، فاستقدمه، فعطس المنصور، فلم يشمته سوار، فقال: ما يمنعك من التشميت؟ قال: لأنك لم تحمد الله، فقال: قد حمدت الله في نفسي، قال: شمتك في نفسي، قال: ارجع إلى عملك، فإنك إذ لم تحابني لم تحابِ غيري.

أقول:

نهدي هذه النادرة إلى الإخوان ممن ولوا القضاء لعلها تقوي الضعيف، وتفرح القوي، وليرجعوا إليها في الصفحة (٣٢١) من (تاريخ الخلفاء) للسيوطي.

١٣٩٥ تعبير الرؤيا

أخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب قال: رأت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كأنه وقع في بيتها ثلاثة أقمار، فقصّتها على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان من أعبر

الناس، فقال: إن صدقت رؤياك ليدفننّ في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، فلما قبض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: يا عائشة، هذا خير أقمارك[١]، وأخرج أيضًا عن عمر بن شرحبيل قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيتني أردفت غنمًا سودًا، ثم أردفتها غنمًا بيضًا، حتى ما ترى السود فيها**» فقال أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله، أما الغنم السود فإنها العرب يسلمون، ويكثرون، والغنم البيض الأعاجم يسلمون حتى لا يُرى العرب فيهم من كثرتهم، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كذلك عبّرها الملك سحرًا**»[٢] وله عن ابن ليلى قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيتني على بئر أنزع فيها، فوردتني غنم سود، ثم ردفها غنم عفر**» فقال أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دعني أعبرها»[٣]، فذكر نحوه، وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين قال: كان أعبر هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر، وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال: رأى رسول الله عليه الصلاة والسلام رؤيا، فقصها على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «**رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجة، فسبقتك بمرقاتين ونصف**» قال: يا رسول الله، يقبضك الله إلى مغفرة ورحمة، وأعيش بعدك سنتين ونصفًا[٤].

وأخرج عبدالرزاق في مصنفه عن أبي قلابة أن رجلًا قال لأبي بكر: رأيت في النوم أني أبول دمًا، قال: أنت رجل تأتي امرأتك، وهي حائض، فاستغفر الله، ولا تعد[٥].

أقول:

كان فضيلة الشيخ يوسف المطلق يزور مجلسنا بين الفينة والأخرى، وهو معروف ومشهور في تأويل الرؤى، وداعية كريم، وخطيب مفوه، فدخل علينا أحد

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٦٦/٦ رقم٦٣٧٣)، والحاكم (٦٠/٣ رقم٤٤٠٠)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٩٦).

(٣) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٩٦).

(٤) أخرجه أحمد مطولا في فضائل الصحابة (٤٢٣/١ رقم٦٦٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١٧٧/٣).

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٣٣٠/١- رقم١٢٧٠)، وابن أبي شيبة (٤٣٠/٣ رقم١٢٥١٠)، والدارمي (٢٦٩/١ رقم١١٠٢).

الإخـوان، وحين رآه فرح، وقال: كنت أتمنى لقاءك يا شيخ، رأت زوجتي قبل ليالٍ أنها تطل من نافذة على خضرة وماء، وبقرب الماء طيور الحمام. ضحك الشيخ، وقـال: زوجتك خطابة جزاها الله خيرًا. ضحـك الرجل، وقال: مستحيل امرأتي بنـت الشيـخ فلان، وأنت يا شيـخ، تعرفني، فرفع السائل الهاتـف، وكلم زوجته، وأخبرهـا، قالت: ماذا قصصت على الشيخ؟ قـال: كذا وكذا، قالت: رأيت طيور القطـاء، وليست طيور الحمام، فأنـزل سماعة الهاتف، وقال للشيخ: تقول: رأيت طيـور القطاء، وليست الحمام، قال الشيخ: على الفور تغيير التفسير ستسافرون إلى الشمال عن قريب، رحلة موفقة، فضحك السائل، وقال للشيخ: صدقت، وهذه التذاكر، وأخرجها من جيبه، قال: سنسافر غدًا، والحجز مؤكد، بإذن الله.

وللشيـخ من العجائب الشيء الكثـير، منها أنه سأله أحدهم قائلًا: يا شيخ، رأيت في المنام أن زجاج نوافذ بيتي متصدع، قال له الشيخ: لا تتحرك من مكانك حتى آتيك، وصف لي مكان بيتك، وحين وصل الشيخ، قال للرجل: في منزلك رجل أجنبي، فدُهش الرجل، وقـال: مستحيل، وفتشوا البيت، ولم يجدوا أحدًا، فأصر الشيـخ علـى رأيه، ولم يبـقَ إلا الخادمة الجديدة جردوها مـن ثيابها، ووجدوها خنثى لها آلة رجل، فسفّرها فورًا، ورجاني أحدهم ذات يوم أن أخبره بالشيخ إذا شرف مجلسنا، قلت: لا بأس، وحين جاء الشيخ قلت له: هناك رجل يطلب لقاءك هل تسمح له ليأتي؟ قال كالمعتاد: الله يحييه، فطلبناه، وجاء فورًا، وطلب أن يخلو بالشيخ، وخلا به قليلًا، وخرج وهو يقول لي: يا أبا عبدالله، هل سبق أن أخبرتك بما عندي من مشكلات؟ قلت: كلا، قال: هل الشيخ يعلم الغيب؟ قلت: كلا، قال: شكوت له أن كلبًا في الرؤيا يهم بمهاجمتي، ويتكلم، وحال بيني وبينه أحد الناس، فقـال لي الشيخ: عندك حارسـ عمارة انتبه لا يؤذيك، وتنـوي هذا اليوم حجزه عنـد الشرطـة لتسفيره، وهو حارسـ عمارة عندي، والأخرى قلـت له: في ركبتي ألم شديـد، وجميع الفحوص لا تبين مرضًا معينًا، قال الشيخ: عندك أمانة لأحد الناس لم تؤدِّها، قلت: نعم، نعم، تأخرت فقط في تأديتها، وصاحبها يعرف ذلك،

ولم يقـل لي شيئًا، قال الشيـخ: أدِّها فورًا، وعد لي. يقـول: أدى الأمانة، وزال ما يشكوه من ألم وأرق، متّع الله هذا العلامة بالصحة والعافية.

١٣٩٦ إرادة الله فوق إرادة البشر

كتب الكاتب الأستاذ جعفر عباس في جريدة (الوطن) يوم (١٤٢٢/٤/٢٧هـ) ما يلي:

تقدم قنـاة (إن بي سي) الأمريكية الشهيرة برنامجًا ناجحًا حول الجريمة جاءت فيه الحكاية الآتية، وأترك للقارئ حرية استنباط العبر منها:

في الثالـث والعشرين مـن مارس فحص الطبيب الشرعـي جثمان (رونالد أوباس) وكتب في تقريره أنه مات بطلق ناري في الرأس، ولكن تحقيقات الشرطة أفادت أن (أوباس) قفز من نافذة شقة في الطابق العاشر من البناية نفسها، بعد أن ترك ورقة كتب فيها أنه قرر إنهاء حياته، وما حدث هو أنه عند اجتيازه الطابق التاسـع أصابتـه رصاصة مرت عبر نافـذة، ما أدى إلى وفاته فـورًا، وما لم يكن يعرفه الضحية (أوباس) أو من أطلق الرصاص هو أنه كانت هناك شبكة سلامة بمحـاذاة الطابـق الثامن؛ لحماية من كانـوا ينظفون النوافـذ، وقالت الشرطة: المنتحـر كان سيصطدم بتلك الشبكة، وتكتب لـه النجاة لو لم تصبه الرصاصة، ثم أسفرت تحقيقات الشرطة عن أن الغرفة التي انطلقت منها الرصاصة القاتلة يسكنها عجوز وزوجته، وأن شجارًا نشب بينهما ما جعل الزوج يهددها ببندقيته، وأنه بالفعل ضغط علـى الزناد، ولكن يده اهتزت، فطاشت الطلقة عبر النافذة، وأصابـت «أوبـاس» المنتحـر، ولأن الشخص الذي ينوي قتل (سـ) فيقتل (ص) يُعـدّ قاتلًا على كل حال، فقد تم استجواب العجـوز الذي أطلق الرصاص، ولكنه وزوجته أفـادا أنه لم يكن قط يحشو بندقيته بالرصاص، وأنه درج على تهديدها بالبندقيـة الفارغة، وهنا استنتج الضابط المتحري أن حشو البندقية بالرصاص

كان مصادفة سيئة أو خطأ غير مقصود، ولم يكن أمامه من سبيل سوى مواصلة التحقيق إلى أن بلغته معلومة مفادها أن ابن الزوجين العجوزين شوهد قبل (٦) أسابيع من الحادثة يحشو تلك البندقية بالرصاص، وأنه كان غاضبًا من أمه؛ لأنها رفضت منحه النقود التي درج على طلبها منها؛ لإنفاقها على ملذاته، وأنه كان يعلم أن والده يهددها بين الحين والآخر بالبندقية وصولًا على الضغط على الزناد، بينما الخزانة فارغة، وهكذا تحولت أصابع الاتهام في مقتل الشاب «رونالد أوباس» الذي حاول الانتحار إلى ابن العجوزين، ثم توصل المتحري إلى حقيقة غريبة هي أن ذلك الابن أصيب بخيبة أمل كبيرة؛ لأن أباه لم يقتل أمه بالرصاص الذي حشاه في البندقية دون علمه، وساءت أحواله المالية، فقرر الانتحار بالسقوط من الطابق العاشر في اليوم الثالث والعشرين من مارس، وفي أثناء مروره بنافذة الطابق التاسع، حيث يسكن والده اخترقت رصاصة رأسه هي الرصاصة نفسها التي كان يريد لها أن تصرع أمه.

أقول:

صدق الله، إذ يقول: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

١٣٩٧ الوزير يتهجد

أجاب وزير الصحة الدكتور أسامة شبكشي لمحرر جريدة (الشرق الأوسط) يوم (١١/٦/١٤٢٢هـ):

س: نصيحة قبلتها، ونفذتها، وممن؟

ج: الصلاة في جوف الليل، فوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يوصيني بذلك.

أقول:

ذكر في هذه المقابلة أنه يقرأ القرآن بعد صلاة الفجر، فجزاه الله خيرًا، وهذا يؤمل منه الخير ومن أمثاله، والدنيا لا تزال ولله الحمد بخير، حيث ذكر وزير خارجية السودان لجريدة (عكاظ) في شهر محرم (١٤٢٢هـ) أن الرئيس عمر حسن أحمد البشير يحافظ على الصلاة لوقتها مع المحافظة على صيام يومي الإثنين والخميس قبل أن يكون رئيسًا، واستمر على ذلك وهو رئيس، وكذلك الدكتور الخويطر يحافظ على صلاة الفجر جماعة، وهو وزير، وكذلك وزير التجارة الدكتور أسامة فقيه، وهذا والله من توفيق الله لهم أن مهامهم الجسام لم تشغلهم عن فرائض الله، فقد يقول قائل: نريد من المسؤول القوة على العمل وعبادته لنفسه وضعفه على المسلمين.. نقول: إذا جمع الله للناس القوة والأمانة فهذه جنة الدنيا.

وذكر لي الأخ عبدالعزيز العبدالله الفهاد أن الوضع في ثلاجة الأموات بمستشفى الشميسي سيئ جدًّا، فقلت: اكتب للوزير ما شاهدته، قال: اكتب أنت، فكتبت للوزير أسامة كل ما حدثني به الأستاذ عبدالعزيز، وبعد أيام طلب مدير مكتبه من الأخ عبدالعزيز الاجتماع به، وردّ عبدالعزيز، وكان صاحب دعابة، وله أعمال تجارية وكثير الخلط بين الجد والهزل، وفيه شهامة وكرم وخير كثير، وحاد الطبع، وهذه الخصال الحدة والكرم تكثر في قبيلة شمر التي عبدالعزيز منها في القصيم، قال لمندوب الوزير حين هاتفه: يا أخي، وما عساي أن أصنع بالاجتماع معكم؟ ما قال لكم الزمام في الرسالة إلا نصف الواقع، والشميسي بجنبكم اخلع البشت، وانزلْ شاهدْ، وفعلها الوزير، وقام بالزيارة، وأمر بتحسين بعض الأوضاع، ولا بد هنا من الإشارة إلى أن الوزارة تحتاج إلى دعم، والناس يحتاجون إلى المزيد من الأسِرَّة في المستشفيات، وأنا أصحح بروفة هذه النادرة صباح (١٤٢٤/٢/٢٩هـ) عُين وزير جديد نسأل الله له التوفيق، والناس كل الناس يطلبون زيادة الاهتمام بالأساسيات، وهي الصحة، والتعليم، وإذا صحت الأجسام

من العلل، وامتلأت العقول بالعلم تسهلت الأمور الأخرى، فبالعلم يعرف الناس أمور دينهم وأمور دنياهم من زراعة وصناعة وتجارة، ودعونا نتفلسف عليكم قليلًا: هل يستطيع المريض أن يدرس، أو يزرع، أو يصنع، أو يجاهد؟ كلا، كلا.

سؤال آخر: هل يستطيع الجاهل القيام بما أمره الله به من عبادة من صلاة وزكاة وحج وصوم دون علم؟ كلا، كلا، وفي أمور دنياه هل يزرع؟ هل يصنع؟ هل يتاجر؟ هل يسافر؟ هل يدير أمور الناس الإدارية، وهو جاهل؟ كلا، كلا.

إذن هما الشيئان الأساسيان في حياة الناس: التعليم والصحة، وكل شيء لهما تبع؛ يعني انشروا المستشفيات في كل مدينة وقرية، ويا ليتها تكثر في الأرياف حتى تخف زحمة المدن، وانشروا المدارس في كل قرية، وكذلك الجامعات ويا ليت القطاع الخاص ما يقربها أبدًا، كما هو الحاصل في كندا التي أخذت الجائزة الدولية للمرة الحادية عشرة في تعميم الصحة والتعليم، فلا يوجد في كندا رجل أو امرأة لا يُؤَمَّن له كرسي في المدارس والجامعات وسرير في المستشفيات، كما ذكر ذلك الأخ محمد الخازم في جريدة (الرياض) قبل سنوات عدة، والعرب والمسلمون أولى من الكنديين بالانضباط، والعمران، فابن الخطاب وابن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سبق لهما أن صنعا أفضل مما صنع الكنديون، فعسى أن تتحسن أوضاع الناس، ونصير إن شاء الله أحسن من كندا، وما ذلك على الله بعزيز.

ونسأل الله الصلاح والتوفيق لجميع ولاة المسلمين في المشارق والمغارب.

١٣٩٨ واقعنا المشين

قالت مجلة (اليمامة) يوم (٢/٢/١٤٢٢هـ):

في مؤتمر البحث العلمي الذي انعقد في الشارقة منذ أيام، وهو مؤتمر عربي شاركت فيه الدول العربية كافة، ففي هذا المؤتمر تبدَّى واقع التخلف الذي يعيشه

الوطـن العربي في هــذا المجال، فقد تبين مــن خلال البحوث والمــداولات ضمور القــوى البشرية التي تعمل في البحــث العلمي في الوطن العربي، فهي لا تزيد على ثمانيــة آلاف باحــث عربي، في حين أن هنــاك (٤٠٠,٠٠٠) باحــث في الولايات المتحــدة الأمريكيــة (عدد العــرب يزيدون على عــدد سكان الولايــات المتحدة) وتبــين أن البحــث العلمــي لا يظفــر في ميزانيــات الجامعــات الأمريكية (٤٠٪) مــن ميزانياتهــا لتعزيز وتوسيع نطاق البحث العلمي، وتبــين أن في طليعة أسباب هــذا التخلف العلمي العربي هو النقص المــروع في التموين وفي الاستثمار في هذا الحقل الحيوي، فنصيب البحث العلمي من إجمالي الناتج القومي هو ربع في المئة فحسب مقابــل (٣-٤٪) في الدول المتقدمة صناعيًّا وتقنيًّا. هذه بعض المعلومات المذهلــة والمخيفــة التي تداولها مؤتمــر الشارقة ومن قبل طالعنــا هذه الحقائق: إن دولــة الصهاينــة في فلسطين المحتلة تتبــوأ المرتبة الثالثــة في العالم من حيث البحوث والتطويــرات العلمية المدنية!! فعــام (١٩٦٧م) أنفقت إسرائيل (٥٠٣) دولارات لــكل فرد على البحوث العلمية منهــا (٣٠٪) في حقل برامج الحاسوب، وعام (١٩٩٩م) ارتفع عدد العاملين في هذا المجال بنسبة (١٨٪) ليصبح (٤٠) ألف شخص (اذكروا أن في الوطن العربي كله ثمانية آلاف باحث).

أقول:

هــي ليست بإسرائيل، فهي مركز صليبي، وإسرائيل هو نبي كريم، وستزول بــإذن الله بعــد ذهابنا نحن أجيــال اللعب، وقــدوم أجيال الجــد الذين يريدون النصر أو الشهادة، أما العلم والبحث العلمي فيوجبه الإسلام وجوبًا.

١٣٩٩ المرأة والصبي والصدقة

كتــب الأخ أحمــد بادويــلان في عدد رمضــان سنة (١٤٢١هـ) مــن (المجلة العربية):

في غرفة بها ثلاثة أسِرَّة بيضاء كان يرقد على السرير الأوسط رجل في غيبوبة تامة لا يعي ما حوله، حيث تعلوه أجهزة مراقبة التنفس وجس النبض وأنابيب المحاليل الطبية، وفي كل يوم منذ أكثر من عام دون انقطاع كانت تزور ذلك الرجل امرأة ومعها صبي في الرابعة عشرة من عمره ينظران إليه بحنان وشفقة، ويغيران ملابسه، ويتفقدان أحواله، ويسألان الطاقم الطبي عنه، ولا جديد في الأمر، فالحالة كما هي لا تقدم ولا تأخر في صحته، وهو في غيبوبة تامة فيما يسمى (الموت السريري) وقبل أن تغادر المرأة والصبي يرفعان أكف الضراعة إلى الله، ثم يغادران المستشفى، ويعودان مرة أخرى للزيارة الثانية في اليوم نفسه، وهكذا دواليك.

المرضى وهيئة التمريض والأطباء في استغراب تام من زيارة المرأة والصبي على الرغم من أنه لا جديد في حياة المريض، فما هذا الإصرار العجيب على تكرار الزيارة مرتين في اليوم على الرغم من أن المريض لا يعي أي شيء حوله؛ لكونه في غيبوبة تامة، فكلموها بعدم جدوى زيارتها له، ودعوها للزيارة مرة في الأسبوع، وكانت المرأة لا ترد إلا بكلمة: (الله المستعان، الله المستعان) وهكذا، وذات يوم وقبل موعد زيارة المرأة والصبي بوقت قصير تحرك الرجل في سريره، وتقلب من جنب إلى جنب آخر، ثم فتح عينيه، وأبعد جهاز الأكسجين، واعتدل في جلسته، ثم نادى الممرضة وسط ذهول الحضور، وطلب إليها إبعاد الأجهزة الطبية المساعدة، فرفضت، واستدعت الطبيب الذي كان في حالة ذهول تام، وأجرى فحوصًا سريعة له، فوجد الرجل في منتهى الصحة والعافية، وطلب إبعاد الأجهزة وتنظيف آثارها في جسده، وكان موعد الزيارة قد بدأ، ودخلت المرأة والصبي، وما إن رأياه حتى اختلطت الدموع بالابتسامات، والبكاء بالدعاء، والحمد والثناء لله الذي أتم نعمة العافية على زوجها، وهنا قال الطبيب للمرأة: هل توقعت أن تجديه يومًا ما بهذه الحالة؟ فقالت: نعم، والله كنت أتوقع أن أدخل عليه يومًا، وأجده جالسًا في انتظارنا، فقال لها: إن هناك شيئًا ما حصل

ليس للمستشفى أو الأطباء دور فيه، فبالله عليك أخبريني: لماذا تأتين يوميًّا مرتين؟ وماذا تفعلين؟ قالت: لأنك سألتني بالله، فأقول لك: كنت أزور زوجي الزيارة الأولى للاطمئنان عليه والدعاء له، ثم أذهب أنا وابني إلى الفقراء والمساكين في الأحياء الشعبية، ونقدم لهم الصدقات؛ بغية التقرب إلى الله لشفائه، فلم يخيب الله دعاءنا ورجاءنا، فخرجت في آخر زيارة وزوجها معها إلى البيت الذي طال انتظاره لعودة صاحبه إليه لتعود البسمة والحبور والفرحة له وإلى أفراد أسرته، وأنا بدوري أكرر لكم ما أقوله: لا تيأسوا، ولكن تلمسوا الأسباب، واجتهدوا في الدعاء والصبر والصلاة، وحسبنا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»[1] والله المستعان.

أقول:

سبق أن أوردنا في الأجزاء السابقة مثل هذه الأمور التي يجب على كل عاقل ألّا يستغرب ذلك، فالله مقدر الأقدار، وبيده كل شيء، وأمره بين الكاف والنون، وهو القائل: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩].

١٤٠٠ بيني وبينك شرع الله

في المحكمة وفي الموعد المحدد حضر الطرفان أخ وأخوه: الأول عزب في الـ (٧٠) من عمره، ويسكن القرية التي تنقصها الخدمات، والثاني رب أسرة، ويسكن المدينة، ويتناوبان على حمل أمهما بين أيديهما، وهي كالطير، قال الأخ لأخيه: أنت يا أخي، تحتاج إلى عناية وعزب، فردّ الأخ قائلًا: أنا أرعاها منذ سبعين سنة، وأعرف ما تحتاج إليه، وأعرف أسلوب حياتها. سأل القاضي الأم: من تختارين؟ قالت، وكانت في تمام وعيها وصحة تفكيرها: هما عيناي، هذا العين اليمنى، وهذا العين اليسرى، وأختار وضعي السابق، فقبل كلٌّ منهما حكمها، وخرجا يبكيان، كلٌّ ينافس الآخر على برها.

---

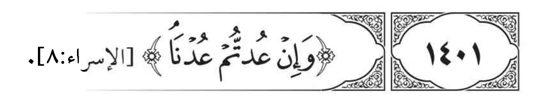
(١) حسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٣٣٥٨).

أقول:

ما سبــق قصة وجدها جارنا الأخ صالح بــن عبدالرحمن اللحيدان، وطلب منــي تسجيلهــا، وصالح فيه خير كثير، ومحب لفعل الخــير، وأشهد أنه يبذل من وقتــه وماله وفقه الله، يقــول الأخ صالح: لا بد من تسجيل تعليق محرر الجريدة، وهــو قوله: يوم (١٤٢١/٧/١٥هـ) هي قصة مــن أرقى وأنبل ما شهدته المحاكم، إذا علمنــا أن الأم لا تملــك من دنياها إلا خاتم الحديد الــذي في أصبعها، وتأتي هذه القصة في وقت طغى فيه العقوق، وتنكر الأبناء لآبائهم، لدرجة أن هناك من يتعمــد رميهم عند أبواب المستشفيات بعــد تجريدهم من أوراقهم الثبوتية؛ حتى يضمنوا عدم البحث عنهم أو إعادتهم إليهم.

لكــن أخالف تعليــق الأخ الصحفــي وإعجــاب الأخ صالح، **وأقــول:** المجتمع بخــير، وما يحصل من العقوق محدود جدًّا لا يتجاوز الواحد في الألف من أذناب النــاس، ولا بــد في الغالب أن يكون المعقوق قد عق، فكمــا تدين تدان، وأحذر هنا جميــع من لديه نعمــة وجود الأم والأب أو أحدهما مــن تضييع الفرصة الذهبية، وأهنــئ المحسن، وأقول للمفرط والمســيء: الأيام دول، والجزاء من جنس العمل، ووالله إننــي وقفت مســرورًا في صيف سنة (١٤١٨هـ) عندمــا رأيت العم الشهم عبدالعزيــز العبدالله الزمام، وقد أجــرى عملية جراحية بسيطة في عمان وحول سريره ستة شباب من أولاده الكرام كلٌّ يقول: أنا الذي ودّي أنام عندك، وكنت عند الوالــد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام (١٤٠٠هـ) في المستشفى، وفاتحني قائلًا: اليوم سأخرج، وأنا بخــير، والحمد لله. فقلت له: هــل أذن الطبيب بذلك؟ قال: لا. قلت: كيف تخرج مــن دون إذنه؟ قال: سترى، ثم دخل الطبيــب في أثناء الحوار، ونظر إلى الجرح البسيــط للعملية البسيطة قائــلًا: ممتاز، والحمد لله تخرج العصر إن شاء الله، ووقع الأوراق للخروج، فنظرت إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أتريدون معرفة السر: جلست عند

أبـي أحـد عشر يومًا قبل (٤٠) عامًا في قصر الإمـارة ببريدة، وهو عند صديقه الأمـير عبدالله الفيصل الفرحان آل سعود لعمليـة جراحية في عينه، ثم حسبت جلوسكم أحد عشر يومًـا، فعلمت بموعد الخروج، والصحيح كلنا جلسنا، ولست وحدي الذي جلست.



كتب الأخ الدكتور محمد القويز في جريدة (الرياض) يوم (١٤٢٢/٥/٢٦هـ):

لعـل من اللافـت للنظر تهويـل القـادة الإسرائيليين للخطـر العراقي منذ الأربعينيـات مـن القرن الفائـت، فهـم يتكلمون عن العـدو العراقـي والقصف العراقي، بل لقد قال شارون: إن العراق هو ألدّ أعدائنا، فولّد ذلك عندي تساؤلًا ملحًّـا عن سبب ذلك؟ فأنا أعرف كما تعرفـون أن إسهامات العراق بكونها دولة لدعـم القضية الفلسطينية إن عسكريًّا أو ماديًّا هي الأقل مقارنة بالدول العربية الأخرى إذا أخذنا في الحسبان إمكانياته البشرية والعسكرية، فبحثت عن السبب في هذا التخـوف غير المبرر لدى القادة الصهاينة، ولم أجد الجواب في استقراء المستقبـل؛ لأن العراق في وضع لا يسمح له بأن يكون خطرًا على إسرائيل حتى في الخمسـين سنة القادمة، فعدت إلى تاريـخ اليهود أنشده الإجابة عن استفساري، فبدأت بالقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُاْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ [الإسراء:٤-٧].

والتاريخ يقول لنا: إن الملك بختنصر ملك بابل هو الذي قتل اليهود في المرة الأولى، وأما في المرة الثانية فكان القائد البابلي خدروش هو الذي دمرهم تدميرًا، فلم تقم لهم بعدها قائمة إلى القرن العشرين، وما تلاه، وإذا علمنا أن كل ذلك سجل في كتابهم (العهد القديم) وأن نهايتهم في كل مرة كانت على يد أبناء الرافدين، وأن الله ختم ذلك بأن الحرب القادمة المدمرة آتية من أرض العراق، وهذا النمط في التفكير هو السمة الغالبة على زعماء الصهاينة.

أقول:

جزاك الله كل خير، والتقصير حاصل من جميع العرب والمسلمين، والأجيال القادمة هي التي ستحرر فلسطين، وهم أبطال الحجارة أهل الجهاد، وليس انتفاضة، بل جهاد بالحجارة. أما العراق فقد وقع الفأس في الرأس، وهجمت أمريكا وبريطانيا بكل قوتهما على العراق في (١٨) محرم (١٤٢٤هـ) نسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم، وأكرر للمرة المليون أن المصائب التي تحل بالعرب والمسلمين هي من عند أنفسهم، وسنن الله الكونية لا تجامل أحدًا، والله خاطب رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في معركة أحد يوم عصوا أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزلوا من الجبل لجمع الغنائم، فقال بعضهم: الزموا أمر الرسول، فقالوا: انهزم المشركون، قالوا: رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تتركوا مكانكم، ولو رأيتم الطير تتخطفنا». ونفذ بعضهم الأمر، ولكن الأكثر عصوا الأمر، ودار خالد بن الوليد بالخيل حين رأى الفرصة، وهُزم المسلمون، ونزلت الآيات، ومنها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران:١٦٥][1].

نعم، هذه هي الحقيقة، فالناس في العراق ألّهوا صدام، وصنعوا له آلاف الأصنام في كل شارع وميدان، وحزب البعث عدده ملايين يُحصي على الناس

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢/٩٥ رقم٧٦١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/١٦٠٩)، والنسائي في سننه الكبرى (٥/١٨٩ رقم٨٥٨١).

أنفاسهــم، ليس في المريخ، بل في البلد وأهل البلد، والحال من بعضه في كثير من بلاد العرب والمسلمين، وهذه هي النتيجة، والله المستعان.

١٤٠٢ الهوى والطمع والغضب

قال الخليفة الراشد أبوبكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن حمد الله، وأثنى عليه، وصلــى على نبيــه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أوصيكم بتقوى الله والاعتصــام بأمر الله الذي شــرع لكــم، وهداكم به، فــإن جوامع هــدى الإسلام بعد كلمــة الإخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم، فإنه من يطع الله وأولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكــر فقد أفلح، وأدى الذي عليه مــن الحق، وإياكم واتباع الهوى، فقد أفلح من حُفــظ من الهوى والطمع والغضب، وإياكــم والفخر، وما فخر من خلق من تراب ثــم إلى التراب يعود، ثم يأكله الدود، ثم هو اليــوم حي وغدًا ميت، فاعملوا يومًا بيوم وساعة بساعة، وتوقوا دعاء المظلوم، وعدّوا أنفسكم في الموتى، واصبروا فإن العمــل كله بالصبر، واحذروا، والحذر ينفع، واعملــوا، والعمل يقبل، واحذروا ما حذركــم الله من عذابه، وسارعــوا فيما وعدكم الله من رحمته، وافهموا وتفهموا واتقــوا، وتوقــوا فإن الله قد بيّن لكم ما أهلك بــه من كان قبلكم، وما نجّى به من نجّــى قبلكــم، قد بيّن لكــم في كتابه حلالــه وحرامه، وما يحب مــن الأعمال وما يكــره، فــإني لا آلوكم ونفســي، والله المستعان ولا حول ولا قــوة إلا بالله، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربكم أطعتم، وحظكم حفظتم واعتبطتم، وما تطوعتــم به لدينكم فاجعلوه نوافل بــين أيديكم تستفوا سلفكم، وتعطوا جرايتكم حين فقركم وحاجتكم إليها، ثم تفكروا عباد الله، في إخوانكم وصحابتكم الذين مضــوا قد وردوا على ما قدموا، فأقاموا عليه، وحلــوا في الشقاء أو السعادة فيما بعــد الموت. إن الله ليس له شريك، وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خــيرًا، ولا يصرف عنه ســوءًا إلا بطاعته واتباع أمره، فإنــه لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة»[1].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/٣٣٥-٣٣٦)، وانظر: تاريخ الخلفاء (ص٨٧).

١٤٠٣ من طرائف أهل الربيعية

قـال أحد الخلفاء لجلسائه: بلغنـي الله في دنياي أقصى ما يتمناه الإنسان، وذقـت مـلاذ الدنيا حتى مللتها إلا واحدة أيكم يعرفهـا؟ فقال قائلهم: السلطان والأمـر والنهـي. قال: كلا، إن للمنابر رهبة وللبريـد أو لطارق الليل هيبة، قالوا: النسـاء. قال: كبرت ولا إربة لي بذلك، قالوا: صغار الجدي مع در الإبل. قال: لا، قالـوا: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: جليس تأنس لحديثه، ويأنس لحديثك. وهذه النـادرة، ومـا يأتي من نوادر عن بعض أهل بلدتنا الربيعيـة أشار عليَّ بتسجيلها الجـار البروفيسور سلطان بن محمد السلطان، حينما كنا نمارس رياضة المشي، وأذكر له بعض ما حفظته أشار عليَّ بذكرها في هذا الجزء؛ لطرافتها كما يقول: إنها لا تقل عما قرأه في كتب أبي عثمان الجاحظ.

١٤٠٤ هذا رأي كل عاقل

مـن السهل أن نعزف أنغام التباهي في اليـوم الوطني، وذلك لما للوطن؛ أي وطـن من مفاخر كثيرة يمكن أن تشكل مادة فخر لمقالات عدة، ولعل العرب أكثر مـن برع مـن الأمم في فن التفاخر، تشهـد على ذلك أشعارنـا المبالغة في الفخر إلـى حد الإسفاف، ولهذا فلن أكتب شيئًا من ذلـك، خصوصًا أن النمط السابق هـو الغالب على الساحة، ولقد قـررت كتابة موضوع زاوية اليوم الوطني قبل هذا اليـوم بكثـير. سأكتب ليـس لتمجيد الماضي التليـد، ولا لتبريـر الحاضر، وإنما لبنـاء المستقبل؛ مستقبـل أبناء هذا البلد، فقد هالنـي أن أرى الفرص التعليمية والوظيفيـة تتقلص أمام أبناء الوطن وبناته بعد أن التهمت الواسطة جزءًا كبيرًا منهـا، وأتـى الفسـاد الإداري على جل ما تبقـى، وليس هناك مجـال للتعامي أو السكـوت عن هذه المشكلة، فقد فاقت نسب قبـول المحسوبية والواسطة ٨٠٪ من المتقدمين في بعض الأحيان.

أتمنى في هذا اليوم الاحتفالي أن يتبنى المسؤولون جميعًا مبدأ إتاحة الفرصة أمام أبناء الوطن على أساس من التنافس والتفاني، وليس الواسطة المنتفعة أو المحسوبية المتربصة، فعندها سيشعر الفتى والفتاة بأن المطلوب منهما هو الاجتهاد والتفوق، وليس البحث عن الواسطة التي تملك العلاقة لتحقيق المطلوب، وإن كان للوطن حقوق على المواطنين تصل إلى تقديم النفس والمال والولد فداء له، فللمواطن حقوق كذلك على الوطن، منها احترام حقوقه وضمان الأمن والعدل وتكافؤ الفرص بين أبنائه، فهذا المنطق يكتب بقلم الوطن لمصلحة الوطن والمواطنين، ولم يكتب بخبر مسترزق أو بقلم من يثني على السوق بعد أن ربح فيه.

أقول:

هذا كلام طبيب عاقل، وليس كلام جرائد كما تقول العامة، هو كلام الأستاذ محمد بن ناهض القويز كتبه في اليوم الوطني يوم ١٤٢٢/٧/٧هـ، وأسجله هنا؛ لأن صديقك من صَدَقك، لا من صدّقك، وهذا ضمن قول السلف الصالح لولاة أمورهم، وفرح ولاة الأمور بهذا حين يقول الرجل الصالح للرجل الصالح: «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها» فهي قولة الصحابي لعمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتقِ الله» وللمعلومية الدكتور مبحبح ومبسوط بالتأكيد؛ لأنه طبيب وأنا فلاح، ومبحبح ولله الحمد والمنّة، ولكن نهتم بمن ليس له إلا الله ثم ولاة أمره بأن يسهلوا له جميع ضرورياته الخمس: الأمن، والسكن، والمأكل، والماء، والكساء، ويضاف إليها في العصور الأخيرة التعليم والتطبيب.

١٤٠٥ فتح من الله

كتب الأخ الأستاذ الدكتور وليد أحمد فتيحي عضو هيئة تدريس بكلية الطب بجامعة هارفارد في بوسطن بأمريكا قال: في جريدة (عكاظ) يوم ١٤٢٢/٧/٢٢هـ بعد الأحداث العظام التي هزّت أمريكا، وهزت العالم في أواخر شهر ١٤٢٢/٦هـ،

أمـا يوم السبت الموافق السادس من أكتوبر لعـام ٢٠٠١م فبعد بضع ساعات من كتابـة هذه السطـور سيكون لي شرف تقـديم الدكتور والداعيـة جمال بدوي في جامعـة هارفـارد ليتحدث عن مفهـوم الجهـاد في الإسلام لتصحيـح المفاهيم الخاطئـة. إن الإقبال على معرفة الإسـلام في أمريكا لم يحدث له مثيل في تاريخ هـذه البـلاد، فنحن في الجمعيـة الإسلامية في بوسطن نتلقـى الدعوات الكثيرة لإلقـاء المحاضرات في المؤسسات التعليمية والدينيـة، وهي في ازدياد مطرد، أما الإقبـال على اقتنـاء الكتب الإسلامية فقد أصبح حقيقـة لا تقبل الشك، فأصبح الكتـاب الأول الأكـثر طلبًا عبر الشبكة الإلكترونية هو القـرآن الكريم، وكل نسخ القـرآن الكريم بتفسيراتها المختلفة بيعت كلها، ولم يبقَ منها ما هو للبيع الفوري من أشهر شركة بيع كتب في العالم، أما الفيديو الذي أصبح الأول مبيعًا في الآونة الأخيرة فهو برنامج:

(ISLAM EMPIRE OF FAITH) هـو فيلـم وثائقي جديـد وجيد عن الإسلام، وهـو كذلك يصعب الحصول على نسخـة فورية منه (فهو في قائمة الانتظار، أما الكتب الإسلامية فحدّث ولا حرج، فقد تصدرت قائمة الكتب المبيعة حول العالم، سـواء في المكتبات أو عبر الكمبيوتر، وإنني أعيشـ في أمريكا منذ عشرين عامًا، وما رأيت مثل الذي أرى اليوم، أبشروا يا أمة محمد، فنحن نحط صفحة جديدة في تاريخ نشـر آخر الرسالات السماوية لأهل الأرض: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

١٤٠٦ سخرية العالم

كتـب الدكتور غازي القصيبـي في (الوطن) ١٤٢٢/١١/١٣هـ: لا شيء يثير الألم مثل مؤتمر بعد مؤتمر عربي أو إسلامي على مستوى القمة أو الوزاري يندد بالعـدوان الإسرائيلـي، ويشجبه، ويوصـي المجتمع الدولي بوقـف، ويشكل لجنة لمتابعـة المسألة، ويجيء هذا بعد مقدمة تؤكد السلام اختيارًا إستراتيجيًا، لا أود

أن أستخدم كلمات عاطفيــة كالخنوع والاستسلام، وأكتفي بكلمة التناقض، هذا الواضح بين المقدمة والنتائج يجعل مؤتمراتنا سخرية العالم ومأساة شعبنا.

تــرى ماذا نقــول عن قاضٍ يقضي أمامه متهم، فيقــول له: أنت مجرم قاتل تستحــق الإعدام، ولكني تبنيت خيــارًا إستراتيجيًّا يقضــي بالعفو عن المجرمين القتلــة، أو رب منزل يقبض على لص يسرق داخــل داره، فيبادره بقوله: انتهكت حرماتــي وسرقتنــي، إلا أنني ملتزم بخيــار إستراتيجي هو معانقــة اللصوص؟! ثــم استطــرد الدكتور بضرب الأمثلة، ثم قال: ألا تضحــك من الأعماق إزاء هذه المواقــف المتناقضــة إذا كانت مــن الأفــراد، ولا تراها مضحكــة إذا صدرت من المؤتمــرات العتيدة، وإذا تركنا مسألة التناقض جانبًــا تبدو لنا مسألة أهم منها وأخطــر.. متى اتخــذ القرار بكون السلام مع إسرائيل خيــارًا إستراتيجيًّا؟ ومن الــذي اتخذه؟ بحســب علمي المحدود أن العرب قبلوا المســيرة السلمية في مؤتمر مدريــد على أســاس واضح، وهو انسحاب إسرائيل مــن الأراضي العربية المحتلة كلهــا وقيام دولــة فلسطينية مستقلــة، لا أتذكر، وأرجو أن يعيننــي من يتذكر أن أحدًا من الزعماء أو حتى من الرعية قال أيامها: إن المسيرة السلمية التي قامت علــى هذا الأســاس وعليه وحــده ستبقى إلى أبــد الآبدين، ولو تغــيرت الظروف والأحــوال. ثــم استطرد السفير يقول: أعرف أننا نقــف في مواجهة دولة اختارت مجــرم حــرب قائدًا لهــا بناءً علــى برنامج انتخابــي واضح، وهو نســف العملية السلميــة بنســف أساسها، لا انسحاب ولا دولــة فلسطينية، أليــس الإصرار على السلام خيارًا إستراتيجيًّا في مواجهة قاتل محترف يقود جيشًا من القتلة بمثابة الانتحار؟ والعلماء الذين يحرمون العمليات الانتحارية واسمها الدقيق الصحيح العمليات الاستشهادية لماذا لا يفيدوننا عن حكم هذا الانتحار السياسي؟ أعرف أن الأوضــاع الراهنــة لا تسمح بإعلان جهــاد أو شن حــرب، واقتراحي متواضع أن نلغــي تعبير السلام خيــارًا إستراتيجيًّا في خطابنا السياسي عامة وفي خطاب المؤتمــرات علــى وجه الخصوص، وإن كان لا بد مــن الإشارة إلــى السلام على

الرغم من التعامل مع عدو السلام الأكبر فبإمكاننا الإشارة إلى الالتزام بالعملية السلميـة المشروطة بالانسحاب الإسرائيلي الكامل والدولة الفلسطينية المستقلة، وإذا لم يلـقَ حتـى هذا الاقتراح اللغـوي البسيط أذنًا صاغيـة فليس لي ما أقوله لعشـاق السـلام سوى ما قالـه العزيز الحكيم في محكـم التنزيل: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ [آل عمران:١٢٠] ما أشبـه الليلة بالبارحة، وما أبعد إيماننا عن إيمان المهاجرين والأنصار!

أقول:

هذا تحليل محنك من رجل محنك، إلا أن قوله: «إن دولة الصهاينة اختارت مجـرم حرب قائـدًا لها» مـردود؛ لأن كل مـن في فلسطين المحتلـة مجرمو حرب وجيش احتياط، ومدربون على حمل السلاح واستعماله، ومن يؤمن بالسلام معهم كمن يأمن الذئب على النعاج، أما قول الدكتور في ضربه المثل في تقبيل اللصوص، فالحقيقـة أن هذا حصل واقعًا وعلـى رؤوس الأشهاد، ورأينا مـن يقبلهم، ويقبل أيـدي نساءهم، ومـن يشعل لهم السيجار، ولكن سنـة الله ماضية وجيل التحرير قـادم لا محالـة بـإذن الله، وبوادره في هـؤلاء الشبـاب صغـار السن كبار العقـل الذين يقدمـون الروح في سبيـل الله، لا نسميهم منتحريـن، بل نرجو الله لهـم الشهـادة، وأن يكونوا مع النبيين والصدّقيين والشهـداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا. وكل من يريد تصديق نقض عهودهم نُحيلُه إلى قول الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة:١٠٠].

١٤٠٧ تكشيخ المكاتب

كتـب محرر جريـدة (الرياض) في يوم ١٤٢٣/٣/٢١هـ: قبل بضع سنوات وفي أثنـاء زيـارة وفـد رسمـي للولايات المتحـدة الأمريكيـة قادونا إلـى القائمة

الصحفيـة الملحقـة بالبيت الأبيض، حيث عادة يلقـي الرئيس بياناتـه، ويتلقى أسئلة الصحفيين، فـيردّ عليها، كانت القاعة مستطيلة متواضعة التأثيث للغاية، والمنصـة التـي يتحدث فيها الرئيـس لا يزيد عرضها على المـتر، وهي في منتهى البساطة. في نهاية القاعة بعد منعطف ملحق بها تقدم مكينات الدفع آليًّا القهوة أو الشاي أو المرطبات طبعًا بثمن مدفوع من قبل الصحفي الذي يرغب فنجانًا أو كأسًـا. الدكتور علي النجعي الوكيل المساعد لشؤون التلفزيون ذهل، وكنّا قبله في رحـلات سابقة قد ذهلنا؛ لفرط تواضع القاعة التـي تلقى فيها أفكار تهز العالم بكاملـه، وتعلـن قرارات مـن شأنها أن تغـير في خريطة كثير من البقـع أو مسار الاقتصاديـات، فأبدى النجعي استغرابه لـيردّ عليه الأستاذ رضا لاري بسخريته ومرحـه المعتاديـن قائلًا: طبعًا يا دكتـور، أنت في العالم الثالـث، ومتعود أن ترى هنـاك في عواصمـه قاعات باذخة في التأثيث، لكنها غـير ذات جدوى فيما يقال داخلها، أما هنا فالأهمية لما يقال، وليس لما يجلس عليه الناس، ضحكنا، والتقط بعضنا صورًا تذكارية.

أقول:

إذا زرت بعض الإخـوان المسؤولين في مكاتبهم أمازحهم قائلًا: يكفيك هذا المكتـب، وهذه الكشخة دون راتـب يا أخي، ولو عُرض علـيَّ الجلوس مكانك دون راتب لما تأخرت.

وحدثنـي مدير تعليم إحـدى المناطق قال: طلبت مـن الإدارة المالية بوزارة المعـارف في عهد الرجل الحازم عبدالعزيز الخويطر رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتماد مبلغ لتجديد مكتبي، قالوا: لا بد من أن يعمدنا خطيًّا، يقول: وأنتظر حتى زرت الرياض، وأخذت الطلـب معي، ودلفت إلى المكتب، وسلمت، وتحدثنـا في هموم التعليم، وأستأذنته للخـروج، وأذن لي، ثم ناداني من عند الباب قائلًا: قف، ما الذي أتى بك؟ قلت: رضاك للسلام فقط. قال وهو مبتسم: ما أبطأت عنا حتى نصدقك، لكن لا بد أن

تخـبرني، قلت له: أريد اعتماد مبلغ لتجديـد مكتبي، فلما رأيت مكتبك المتواضع وأنـت الوزير استحييت، وقلت: مكتب الوزير دون مكتبي، ولا بد أن أقتدي به، ولا أطلب التجديد.

١٤٠٨ الإمعات

قال كريم ثابت في مذكراته:

ولمـا عينت مستشـارًا صحفيًّـا في مايو سنـة ١٩٤٦م استرعـى انتباهي في المذكرات التي كان في الديوان الملكي يرفعها إلى الملك أمران:

الأول: خلـو أغلبهـا من كل رأي شخصي أو اقـتراح أو حل يستطيع الملك أن يستنير به في قراره أو في تعليماته.

وأعني المذكـرات التي كان الديـوان يرفقها بالمذكـرات والتقارير والأوراق الرسمية الواردة إليه من الحكومة لاستطلاع رأي الملك فيها.

ومـا يقـال عن المذكرات التي كانـت تُرفع إليه من الديـوان الملكي يقال عن المذكـرات التي كانت ترفع إليه مـن سائر أقسام القصر، فكان يندر، ويندر جدًّا أن يقـول كبار رجال القصر في مذكراتهم أو في حواشيهم على الأوراق الرسمية: إن رأيهـم هو كيت وكيـت، أو إنهم يقترحون كيت وكيـت، أو إنهم يستصوبون أن يكون الحل كيت وكيت.

بل كانوا في معظم الأحيان يختمون مذكراتهم بالعبارة التقليدية الآتية: «في انتظار التوجيه السامي».

ولا تـزال تلك المذكرات محفوظـة في القصر، وعندي أنه لو توفّر كاتب نابه علـى مراجعتها ودرسها لاستخـرج منها أن الشجاعة لم تكـن حتمًا أبرز صفات كبـار رجـال القصر، فإن حرصهم على عدم إبـداء رأي أو اقتراح أو حل لم يكن

عن عدم معرفة أو عن عجز في التقدير، بل كان تجنبًا للمسؤوليات وفرارًا منها، وخوفًا من ألا يتقدموا إليه بفكرة ما إلا إذا اعتقدوا أنه سيرتاح لها، أو استشعروا أنه سيرحب بها. أما الأمر الثاني الذي استرعى انتباهي في تلك المذكرات فهو أن معظمها كان يعود من عند الملك وعليها (تأشيرات) بخط الشمشرجية لا بخطه هو، وليس تحت هذه التأشيرات أو إلى جانبها إمضاء يدل على أن الملك قرأ التأشيرة التي كتبها الشمشرجي النوبتجي بأمر منه، أو راجعها.

وكان الدليل الوحيد على أن الملك هو الذي أملى تلك التأشيرات، وأقرها هو أن المذكرات والأوراق الرسمية كانت تعاد إلى الديوان الملكي وإلى سائر أقسام القصر في داخل ظرف تحمل ختم (المكتب الخصوصي لجلالة الملك).

ولم يجرؤ أحد طبعًا من رؤساء الديوان أو من كبار رجاله أن يستلفت نظر فاروق إلى أن هذه التأشيرات خالية من إمضائه.

أقول:

الإدارة في معظم العالم الثالث تدار بهذا الأسلوب، كلٌّ يعلم، ولكنه يقول: وأنا ما لي أو (وشكاري)، ويقول لي أحد المسؤولين: إن عندي في المكتب دكاترة، وبودي والله أن أستنير برأيهم وخبرتهم في عملي الجامعي، وإذا اجتمعت بهم لهذا الغرض حاولوا أن يعرفوا رغبتي ورأيي حتى يقولوا: تمام يا فندم، وأنا ودي حقيقة مشاركتهم الفعلية ورأيهم الحقيقي، وإن كان يخالف رأيي، ولكن عجزت.

١٤٠٩ الحصين الرجل النادر

كتب الأخ الأستاذ عبدالعزيز السالم أمين مجلس الوزراء في جريدة (الرياض) يوم (١٤٢٣/١/٢هـ) واصفًا الأخ الأستاذ صالح العبدالرحمن الحصين الذي عُين رئيسًا لشؤون الحرمين الشريفين، وأثنى عليه بما هو أهله، ومما لفت نظري قوله عنه:

كانـت لهذا النبيل صـورة في نفسي مؤطرة بالحب لا تمحوهـا الأيام، ولقد أدركـت أنـه عندما قبل العمل في هـذا المنصب لم يكن ينشد مجـدًا دنيويًّا، فهو أزهـد النـاس في المناصب والأمجاد الدنيويـة، ولكن يرى في ذلك شرفًا في خدمة الحرمـين، وهذا معلوم من سيرتـه، فهو الذي تخلى عن جميع المناصب والألقاب حتـى لقد سعـى إلى إعفائه مـن الوزارة، حينمـا كان وزير دولـة وعضو مجلس الـوزارة، والذيـن لا يعرفونه يسألون: لماذا تخلى عن المنصـب الوزاري المرموق؟ وهو العـالم المثقف والواسع الاطلاع الذي يقرأ بالإنجليزيـة والفرنسية، ما أتاح لـه الإلمام بالأنظمة الإسلامية الغربية إلى ما هو عليه من مستوى مميز في الفقه وأصوله، إضافة إلى حصوله على الماجستير في الشريعة بامتياز، وكان متوقعًا أن يحصـل على الدكتـوراه من (السوربون) في فرنسا لـولا استدعاؤه وحاجة العمل إليـه، وهو جـاد في العمل، ويخلص، ويتمتع بمواهـب لو كانت لغيره لمـلأ الدنيا ضجيجًـا، ومـع ترفعه عن المادة وترفعـه عن استجداء الثنـاء، فقد كان اتجاهه الجـاد والنزاهة المطلقة والأحكام العادلة، ولم يكن للمال أي أثر في تعامله حيال القضايا الشائكة التي يوكل إليه نظرها، ويكون رأيه المرجع للحكم فيها، ولما ترك الـوزارة تطوع لتقديم استشاراته دون مقابل، واستوطن المدينة المنورة، وكانت له مشاركات خالصة لوجه الله، وإن كان ترك المناصب فإنها لم تتركه، فعُين عضوًا بالمجلـس الأعلى للخدمة المدنية إلى جانـب عضويته في لجان عدة، والعجيب أنه يحضر هذه اللجان من مقره بالمدينة إلى الرياض على حسابه الشخصي، ويقيم علـى نفقته الخاصة، ولا يقبـل أي مصاريف سفرية أو مكافـآت مادية، ويحدث أن يحضـر وقد أجلـت الجلسات إلى وقت آخر، ولا يغضـب، ولا يقاطع الجلسات المقبلة، بل لا يشعر أحدًا بما حدث من عدم اهتمامه.

أقول:

هـذا رجل نادر، وقـد رأيته في إحـدى المناسبات عند صديـق وهو من دون بشت والمجلس غاصّ بأصحاب البشوت، والواجب ألا نستغرب سلوك هذا الرجل

هــذا المسلك؛ لأن هذا هو المفترضـ أن يكون معظم المسؤولين في بلادنا على هذا المستــوى أو قريبًا منه، فالمملكــة حفظها الله تقوم ثقافتهــا وتعليمها على أساس كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإذا كان هناك استغراب، فلماذا لا يكثر هذا النموذج؟ فالاستغراب يزول؛ لأن الغالب في إخواننا من رجال الفقه والدعوة أنهم ركزوا على فقه العبادات، ولا نقــول: أهملوا فقه المعاملات، لكن نقــول: هنــاك تقصير في شرح فقه المعاملات، وهما يجب أن يسيرا كفرسي رهان لا يشبع جانب، ويجاع جانب.

ولا نطلب، ولا نطمع بأن يصل المسؤول لهذا المستوى من التقشف.

فلا بأس من أن يأخذ حق السكن والمركب والانتداب بحدود وقته، والحصين نعــرف أنه تــرك ما ليس به بأســ؛ خشية أن يقــع فيما فيه بأســ، وهذه شجاعة وصــبر ونزاهة تحمــد له، وهي من باب الزهــد، وأما شهــادة السوربون وباريس وعــدم الفرصة لحصولــه على شهادتها، فلعــل في الأمر خيرًا لــه، فماذا حصل لحاملهــا أو حامليها من شيوخ الأزهر إلا الفتن والانحراف، وما طه حسين وعلي عبدالرازق منا ببعيد.

وأمــا الأنظمــة التي شــارك فيها هذا الرجــل الفاضل، فهي إلــى الآن، يئن المواطــن والموظف من تعقيداتهــا، فأنظمة التقاعد على طمــام المرحوم وأنظمة كثــيرة لم يتم فيها أي تجديد. لو أردت تسديــد فاتورة لأخذت منك ساعات، ولو أردت إخــراج فسح بنــاء لأخذ من الوقت الأشهر، وقــد كان عندي مشروع مبنى صغــير، وقلت لجــاري الكــريم المهندســ محمد العيــدان: خطــط لي مخططًا، وأخــرج لنــا فسحًا، وأعطيتــه الأوراق، وبعد شهر سألته مازحًــا: يا ابن الحلال، ناقــة عريمان[1] ماذا تم فيهــا؟ قال: تقصد المخطط والفســح؟ قلت: نعم، نعم، قــال: كلما راجعنا إدارة الرخص بالأمانة أعطانــا المهندس ملاحظة، وكلما يتم

---

(١) عريمان أعرابي عنده ناقة يضرب بها المثل إذا بركت لم تقم إلا بِشق الأنفس، وإذا قامت هربت منه.

إصــلاح ما أمرنا به يأتي بملاحظة أخرى، قلت: لمــاذا يقسط عليك الملاحظات؟ قــال: هذا والله الحاصــل لنا الآن أكثر مــن شهرين. قلت: أتمــزح أم جاد؟ قال: هــو ما أقول لــك، وإني جادّ، قلت: انتظر قليلًا، ورفعــت سماعة هاتفي الآخر من منــزلي بالربوة، واتصلت بالأمانة، وطلبت الحديــث مع الأمين الأمير عبدالعزيز ابــن عيــاف، فردّ السكرتــير سلمت عليــه وردّ السلام قلت: هل ابــن عياف، مثل النعيم فاتح بابــه للناس؟ قال: نعم، نعم، قلت: أعطني الرجل، وحدثته بجميع ما دار بينـــي وبــين المهندس العيدان، واستغرب، وحدد لي أنــا والعيدان موعدًا فوريًّا لمقابلتــه، وحضرنا، ووجدت الرجل مبتسمًــا متواضعًا تفهم احتجاجنا، وأمر بحل الإشكال فورًا، وإني أشكره، ولا يكفي ذلك، بل أطلب منه ومن أمثاله من المسؤولين أن يخففــوا على المواطــن الفقير والعاجز هذا الروتين الطويــل وهذه الإجراءات، فيكفي (٣) تواقيع على الفسح بدل (٩) تواقيع، ولماذا لا يخرج الفسح من بلديات الأحياء؟ مثل الرياض فيه (١٥) بلدية، لماذا لا تخرج الفسوح من هذه البلديات؟ فالمستثمــر أو التاجر إذا كان عنده مبنى يكلــف مليونًا، فهو يطمع في أجرة لا تقل عن (٦٠) إلى (٧٠) ألف للسنة الواحدة، وهذا يعني أنك إذا أخرته أشهر خسرته ستــة آلاف ريــال، وإذا أخرته (٤) شهور خسرته (٢٥) ألــف ريال، وهكذا ورأس المال جبان، وعلى الموظف أن يكون حازمًا وحاسمًا، ولا يكون جبانًا.

١٤١٠ هيجن

الهيجنة عندنا في نجد هي رفع الصوت بالقصيدة، وهي ما يمسى العارضة، وثبت أن رفــع الصوت بقصيدة جيدة مفيد للصحــة النفسية والجسدية بحسب آخــر بحث أجــري في جامعة (كاليفورنيــا) جاء فيه أن رفع الصــوت بالقصيدة الجيــدة يزيد معدلات الأجسام المضادة التــي تتكون داخل جسم الإنسان، وتفرز نوعًــا من البروتــين في اللعاب يساعد علــى محاربة الفيروســات، ويفرز هرمون الأندولين الذي يعطي شعورًا بالسعادة.

أقول:

لقد غنّى أحد الصحابة واسمه أنجشة، واستجابت له الإبل، وزادت من سيرها وعليها النساء، فقال له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رفقًا بالقوارير يا أنجشة**»[1] وفي الحروب عندنا في نجد يضربون الطبول، ويغنون لها، فيتجاوب الفرسان مع الركبان، ويحصل شيء عجيب من الحماس.

حتى إن والدي رَحِمَهُ اللَّهُ يروي عن والده يقول: في إحدى المعارك انقلبت الهزيمة إلى نصر حين أطلق الشاعر العوني القصيدة، ومنها قوله:

لو بغت نجد تركد ما نخليها ... دام ما صار رأس زمامها حنا

والمعارك نحركها ونطفيها ... كل ما شب حب ولعته منا

اندفع الرجال لا يلوون على شيء، وشدوا حتى هزموا الفريق المقابل بسبب قصيدة حماسية. نسأل الله العفو والعافية للأجيال الماضية والحاضرة.

١٤١١ لا تتحدث عن نفسك

قال فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي مقدمًا مذكراته:

أما بعد فلم يكن في نيتي، ولا في تفكيري إلى وقت قريب أن أكتب شيئًا خاصًّا عن حياتي وسيرتي ومسيرتي؛ وذلك لعدة أسباب:

أولًا: إن كتابة السيرة والمسيرة إنما هي من الحديث عن النفس، فلا بد أن يتضمن لونًا ما من تزكية النفس وتمجيد الذات وتزيينها في أعين القراء، وهو أمر مذموم شرعًا وخلقًا، والله يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم:٣٢].

(١) أخرجه البخاري (٨/٣٥ رقم٦١٤٩)، ومسلم (٤/١٨١١ رقم٢٣٢٣).

ويتحدث عن اليهود في معرض الذم، فيقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩].

وقد سئل أحد الحكماء: ما الصدق القبيح؟ فقال: ثناء المرء على نفسه؛ أي وإن كان ثناؤه في نفسه حقًّا وصدقًا، فإن كلمة (أنا) حين تصدر من المخلوق، كلمة بغيضة، وأول من قالها شر الخلق إبليس. قالها في معرض الرفض والتحدي والاستكبار حين أمره الله بالسجود لآدم، فأبى، واستكبر، وقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢].

كانت (أنا) الإبليسية أول كلمة في تمجيد الذات عبر بها مخلوق شرير عن نفسه أمام ربه، مع أنه اعترف بخلقه له ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ [الأعراف:١٢] فما دمت مخلوقًا، فلِمَ تتمرد على خالقك؟

ولماذا تعجب بنفسك، وتنسى فضل ربك؟

ولهذا حذر أهل السلوك من (العُجب) وأعدُّوا الإعجاب بالنفس من المهلكات كالشح المطاع والهوى المتبع، بل إن العامة عندما يقولون: لا يمدح نفسه إلا إبليس، أخذوا هذا القول من القرآن. (أنا) المعجبة المغرورة يجب أن تختفي فيما يقوله الدعاة إلى الله بألسنتهم، أو فيما يخطّونه بأقلامهم، فليس هناك إلا (أنا) واحدة هي التي تصدر من الربوبية الخالقة والحاكمة لهذا الكون، والتي تتجلى في مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقوله تعالى لنبيه وكليمه موسى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه:١٤]. والسيرة الذاتية تضطر الإنسان إلى أن يقول: أنا فعلت، وأنا قلت.

١٤١٢ أمران أحلاهما مر

كتب مشعل السديري في (عكاظ) (١٤٢٣/٤/٤هـ) ما يلي:

تلقيت هذه الرسالة من الأخ محمد الحربي من مكة المكرمة يقول فيها:

أبعث إلى سعادتكم بهذه الرسالة، وفيها ما يعاني المواطنون الذين يأتون إلى قصر الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الواقع شمال الكرة الأرضية، هؤلاء المواطنون يأتون من جميع مناطق المملكة، ويقدر عددهم بالمئات، ويجتمعون في وقت واحد ومحدد يوم الثلاثاء فقط، يوم واحد في الأسبوع لتقديم معاريضهم أو معاملاتهم. إن هؤلاء المواطنين كلهم كبار في السن، وفيهم الكفيف والمعوّق والعاجز، ويعانون معاناة شديدة بسبب الزحام حتى الوصول إلى الصالة وتقديم معاريضهم. هل تصدق أن هؤلاء المواطنين يصفون في الطابور مسافة تزيد على خمس مئة متر من فجر الثلاثاء حتى المساء، وهم في العراء وتحت أشعة الشمس الحارقة، وبعضهم يضع فوق رأسه سجادة أو قطعة كرتون؛ للوقاية من ضربات الشمس. فهذا كلام الحربي.

بالتأكيد أن سمو ولي العهد حفظه الله لا علم لديه بهذا الوضع، وهو لا يقبل بأي حال من الأحوال إرهاق المواطنين أو التضييق عليهم، بل إنه نذر نفسه لتحقيق كل ما من شأنه رفعتهم وتسهيل أمورهم. وكلامي أريد أن أوجهه للمسؤولين عن تلقي معاريض هؤلاء المواطنين، وأقول لهم بكل صراحة: إنني على يقين أنكم تحاولون تأدية عملكم على أكمل وجه، غير أن المثل يقول: ليس كل مجتهد دائمًا على صواب، وجلَّ من لا يخطئ، وعلى هذا الأساس أقول لكم: يا حبذا يا حبذا، أن توجدوا صالة مكيفة بها مقاعد وبرادات ماء ودورات مياه، واحدة للرجال وأخرى للنساء، وتوزع عليهم أرقام وكلٌّ (بدوره) يسلم معاملته، أو يتسلم الرد هكذا بكل هدوء وحضارية. ومن الأفضل تحديد يوم أو تاريخ معين لكل مجموعة؛ لكي لا يكون هناك تكدس وزحام وضياع وقت وشحططة، خصوصًا أننا نعلم أن هؤلاء من المواطنين الذين يأتون من بلاد بعيدة من المملكة، وإذا ضاع عليه يوم الثلاثاء، ولم يسمع جوابًا فعليه إما أن يعود من حيث أتى، ثم يرجع الأسبوع

القــادم مع ما ﴿ هذا الأمر مــن مشقة، أو يمكث ﴿ جدة أسبوعًا كاملًا مع ما ﴿ هذا الأمر من خسارة؛ يعني: أنهما أمران أحلاهما مر.

أرجو من كل مسؤول أن يضع نفسه مكان أي مراجع ليتحرك ضميره أكثر... والله أسأل أن يحفظ ولاة أمورنا، والله الهادي إلى سواء السبيل.

أقول:

لم أفهــم قولــه شمال الكــرة الأرضية، فهل هــو ميدان بجدة بهــذا الاسم، وجــزى الله الأخ الحربي خــيرًا، وجزى الله الأخ مشعل خــيرًا، وأضم صوتي إلى صوتيهمــا، وأزيــد ﴿ الاقتراح قليلًا بأن تُكــوّن هيئة أو مجموعة مــن الأخيار ﴿ كل منطقــة مــن مناطق البلاد الــ (١٣)، ولا أقول: لجنــة؛ لأن اللجنة أو اللجان لا تزيــد الأمر إلا تعقيــدًا، ووالله إنني أشكر ولي العهــد، ولا سيما إذا رأيته يعين الشيبــان على الجلوس، ويحنــو عليهم، أقول ﴿ نفسي: كم يصلــك يا أبا متعب، مــن أهل الحاجــات، وهل وقتــك يتسع لكل هذا؟ نعــم. نعم، ربما تكــون مسؤولًا عنهــم أمــام الله، ومــن قال لك غير هذا فقــد كذب عليك، وكــذب على شعبك، لكــن النــاس الآن ملايــين، وليسوا مئــات، ولا بد مــن إيجاد آليــات ومقترحات حازمة يلتزم بها الجميع، ونكرر، ونصر على كلمة الجميع وبغير إلزام الجميع لا تستقيم أمور النـاس، وقد قال الأخ عبدالله المحمود: إنه سمع أعرابيًّا يسأل الشيخ البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عضو هيئة كبار العلماء وبعفوية عجيبة وبوسط المسجد بحي الريان عام (١٤٢٢هـ) وكان الشيخ ﴿ زيارة لولده، وصلى العصر، ثم ذكّر النـاس، وشرح بعض الأحاديث، وفاجأ النـاس الأعرابي قائلًا: «يا شيخ، يا شيخ، مرتين ورى بلاد الكفار كل يوم بها المطر، وحنا كل يوم نستغيث، ولا نشوف لونًا؟».

سكت الشيخ قليلًا، وتبسم أكثر النـاس.

ثم قال الشيخ: هذا، والله أعلم بسبب العدل فيما بين النـاس.

ولا شــك أن للموقــع دورًا ﴿ أحوال الطقــس، وأن الكفار جنتهم ﴿ دنياهم، وأعدل النـاس بعد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصديق والفاروق استغاثا من قلة المطر.

نعـود مـرة ثانية: أنا أسكن قـرب مكاتب ولي العهد بالرياض، وإذا مررت في بعض الأيـام، ووجـدت الزحـام، والله إننـي أستحي من هـذه الطريقة غير الحضارية.

١٤١٣ صحن الفول المبارك

حدثنـي ابنـي سهيل قـال: حدّثنـي أستـاذي في جامعـة البـترول والمعادن بالظهـران ما بين عامي (١٤٢٠-١٤٢٢هـ) الدكتـور علي الدفاع، قال: قدمت من مدينتي عنيزة إلى الرياض العاصمة بعد تخرجي في الثانوية العامة في حدود عام (١٣٨٠هـ) ودخلت أحد الفنادق في شارع البطاح، ووجدت أحد الإخوان المصريين مسـؤول الاستقبال، فقلـت: أريد غرفة. قال: موجودة، قلـت: بكم؟ قال: بـ (٣٠) ريـالًا، فسكتّ، ثم قال: مـا لك يا ابني، لا تردّ؟ قلت: السـلام عليكم، وانصرفت مـن حيـث أتيـت في اتجاه البـاب، قال: تعـالَ تعالَ، قلـت: تقول: بـ (٣٠) ريالًا، ولا أملـك إلا نصف المبلغ خمسة عشر ريالًا، ووصية أبي حين ودعته قال: أوصيك بوصيـة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسـأل أحدًا**»[1] قـال: والله ما تخرج، ويكفي الـ (١٥) ريالًا، ورجعـت، وسكنت، وفي الصباح أردت الخـروج، فقال: لا بد من الفطـور معي، وأتى بصحن الفول، وأكلت معـه، وودعته، وأتذكر طعمه يا سهيل، وهـو منذ أربعـين سنة ونيف، وبعد تخرجـي سألت عنه، ووصلته بمـا تيسَّر، وفي زيارتـي لمصر لا بد أن أزوره، وتوفي إلى رحمـة الله، ولا أزال أصل أولاده، وأرسل لهـم من برحـي عنيزة كل سنة. يقـول سهيل: قلت: يا دكتـور، صحن هذا الفول مبارك بُذر في أرض طيبة.

وقال الشاعر:

مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يعدمْ جَوازيَه ... لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والنّاسِ

---

(١) أخرجـه أبـو يعلى (١/١٥٦ رقم١٦٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٢٦٧ رقم٤٥٥٥): رواه أبو يعلى ورجاله موثقون.

أقول:

لي جـار مصـري طيب يعمل عند جاري الطبيب إبراهيـم العيسى، واسمه سيـد بلـح دخل علي، وأنا أنقل هذه النـادرة من رسالـة سهيل إلى المسودة، وقال: دعني أنقلها، قلت: خطك جميل؟ قال: نعم، أنسيت أنني خطيب جمعة في مصر؟ قلـت: أكمل، فأخذ المسودة والقلم وورقة سهيل، واستمر يكتب، ويضحك، ويقول: الله الله، رائـع رائـع، فإنهـا نادرة تستحـق أن تكتـب بالذهب، قلت لـه مازحًا: شهادتك مجروحة؛ لأن هذه النـادرة تخصكم، فضحك، وقال: والله إنني مسرور منها، ولو كانت من جزر الواق واق.

وراويهـا سهيـل، وهـو صـادق، وأستاذه هـذا من أفـراد الدهـر، عالم في العلـوم الرياضيـة، ولـه كتب كثـيرة تُدرَّس في الجامعـات الشرقيـة والغربية، ويُدعـى لإلقـاء المحاضرات في جميـع الـدول، وزدْ على ذلك تواضعـه الجم مع عـزة نفس لا تُبارى؛ لأن أحد المسؤولين الكبـار في أحد الاجتماعات قال له: لماذا لم تـأتِ لنا مثـل الآخرين يا أستاذ علـي؟ قال: لم تدعني، وسكـت المسؤول، وفي المناسبـة التي بعدها أرسل له دعوة يحملهـا شخص، وليس البريد، وله مع الملك فيصـل رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقف لطيف، حيث حدثني، قال: ذهبنا للسلام عليه قبل تسلمنا العمـل في الجامعة، وكنت شابًا قويًا، وعنـدي عادة عفوية ليست مقصودة، وهي أننـي أشد بقوة على يد مـن يصافحني، وفعلت ذلك مع الملك، وهذا غلط، وحين زار المنطقة الشرقية، وسلمت عليه، وإذا هو يفاجئني بسرعة، ويأخذ بيدي، ويشد عليهـا حتـى عصرها، وهو يضحـك، ويقول: أبدأ بك قبل أن تبـدأ بي، وضحك، واعتذرت له، ويقول: من المواقف التي تستحق التسجيل أنني زرت الشيخ عبدالله ابن حميد مرتين: مرة عام (١٣٨٢هـ) عند الذهاب للدراسة في الخارج، والثانية عندمـا زرتـه لأشكو إليه موضـوع اختلاط بالجامعة لم يعجبنـي، والاختلاط في المسبـح، وليسـ في الدراسة، وفعلًا اتصـل بالمسؤولين، وأزال هـذا المنكر، ومما لفـت نظري أن بين الزيارتين نحو العشرين سنـة، وسألني بعد السلام والحفاوة

عـن قصة واحدة وقصيـدة واحدة كتبها لي مدير تعليم عنيـزة عام (١٣٧٦هـ) وألقيتهـا أمام الملك سعود في الحفل بعنيزة، وأنا دون البلوغ، وكان بجانبه الشيخ ابـن حميد رَحِمَهُمُاللَّهُ جميعًا في الزيارة الأولى قـال: يا علي، قلت: سمّ طال عمرك، قـال: تذكر القصيدة التـي ألقيتها على الملك سعود قبـل عشرين سنة؟ قلت: لا، والله. قال: مطلعها هذا البيت، فقرأها رَحِمَهُاللَّهُ كلها.

وزرته أنا وسهيـل، وهشّ، وبشّ، وصبّ لنا القهوة بنفسه، ورفض أن يصبها سهيـل، قلت: يا بني، دعه على سجيته. أســأل الله لي وله ولكل مسلم التوفيق في الأولى والآخرة.

١٤١٤ ديوان ابن جبير

قــال الدكتور غـازي القصيبي في (المجلة العربية) ربيـع الأول (١٤٢٣هـ): كنـا الشيخ الجليل وأنا في معية جلالة الملك خالد رَحِمَهُاللَّهُ خلال زيارة تفقدية قام بها إلى أبها.

وبعـد العشاء كنا الشيـخ وأنا وعدد من المرافقين بقـرب الملك خالد، فقلت للملـك: هل أطلعك الشيخ ابن جبير على شــيء من شعره؟ وأجاب الملك: لم أكن أعـرف أنـه شاعر، وقال الشيخ علـى الفور: غازي يمزح، أنا لسـت شاعرًا. قلت للملك: أؤكد لكم أن ديوانه من أعظم الدواوين في المملكة، وبدت علامات الحيرة الشديـدة على الشيخ، وأضفت: ديوان المظالم، وكان الشيخ رئيس الديوان وقتها، وضحك الملك، وضحك الواقفون، وكان الشيخ أكثرنا ضحكًا.

أقول:

كان الملك خالد رَحِمَهُاللَّهُ يحب المزاح، ويقول أحد جلسائه: كنا في جلسة معه، وكان في المجلـس شيبـان من الباديـة، فقال أحدهم له: «يا طويـل العمر، كنا مع أبـوك طويل العمـر قبل (٥٠) سنة...» فقاطعه الملك خالـد قال له وهو يضحك:

«أنت طويل العمر، وأبوي مات من (٥٠) سنة، وأنت يا أبوفلان بلغت (١١٠) سنة إذًا كنت في سن أبوي».

١٤١٥ قصر تحت الأرض في اليمن

ذكرت جريدة (الاقتصادية) يوم (١٤٢٢/٣/٢٩هـ) أن أهالي إحدى القرى في وسط محافظة البيضاء وسط اليمن عثروا مصادفة على مبنى أثري قديم مدفون تحت الأرض يتكون من ثلاثة طوابق مع سرداب يبلغ طوله نحو ثلاثة كيلومترات.

ويتكون المبنى من قطع حجرية كبيرة يصل طول بعضها إلى أكثر من ستة أمتار وارتفاعها نحو مترين، فيما يبلغ سمكها نحو مترين، وعثر إلى جانب المبنى سرداب مدفون مسور من الجانبين يصل اتساعه إلى نحو خمسة أمتار، وبطول يمتد إلى مسافة ثلاثة كيلومترات، إضافة إلى وجود حوض مائي مطلية حجارته بمادة القضاض التي تشبه الأسمنت، وتشير المصادر إلى أن المبنى كان سكنًا لأحد ملوك الدولة الحميرية، حيث كان يستخدم السرداب السري المدفون تحت الأرض لإيصاله إلى مدينة قديمة تدعى المهجر كانت عاصمة الحكم الحميري آنذاك، وما زالت آثارها باقية حتى اليوم.

أقول:

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر:٦-١١] لعل هذه هي المباني المقصودة بذات العماد، والله أعلم.

١٤١٦ السعودة

كتب الأخ بهجت عيسى من المدينة المنورة بجريدة (الشرق الأوسط) في (١٤٢٢/٩/٢١هـ) يقول: مشكلة السعودة ليست مشكلة كبيرة لو قام المسؤول بالعمل عليها بجدية وضمير، ولكن مع الأسف الشديد بعض مديري الدوائر المسؤولة عن متابعة السعودة بشكل جاد ليسوا أهلًا لذلك، وإليك الدليل:

فقد تعرضت لحادث انقلاب سيارتي، فقمت بمراجعة الشركة التي اشتريت منها السيارة، وذلك لإنهاء إجراءات السيارة فيما يخص القيمة والتأمين، وما شابه ذلك، لكن ما لفت انتباهي أن العاملين وبنسبة تزيد على (٩٥٪) في هذه الشركة بجميع مديريها ومهندسيها ومبيعاتها وتحصيلها من العمالة الأجنبية، ولم أشاهد في هذه الشركة سوى اثنين سعوديين فقط، بعدها اتجهت إلى التأمين لإنهاء متعلقات التأمين، وكانت متابعتي معهم عبر الهاتف، وكذلك لفت انتباهي أن العاملين الذين تحدثوا معي بخصوص السيارة ابتداءً من المدير العام حتى أصغر موظف جميعهم من العمالة الأجنبية. بعدها تحدثت مع الفرع الرئيس الخاص أيضًا بالشركة من المدير وحتى أصغرهم جميعهم من العمالة الأجنبية. والسؤال هنا: لو افترضنا أن هذه العمالة الأجنبية تعمل في بعض المجالات التي لا يستطيع القيام بها المواطن السعودي لقلت في نفسي: ممكن، ولكن جميع هذه الأعمال تندرج ضمن الأعمال الإدارية التي يمكن أن يعمل بها سعوديون ممن يحملون شهادات ثانوية أو جامعية، فشركات السيارات والتأمين ينحصر معظم نشاطها إما في التسويق أو الإدراة والتحصيل والصيانة، وجميع هذه الأعمال لدى السعوديين القدرة على القيام بها، ولو تحرى المسؤول عن مكتبه، وبحث بنفسه في هذه الشركات لوجد العجب العجاب، ولكن المسؤول يتخذ قراراته بناءً على التقارير الموجهة إليه من هذه الشركات، التي عادة ما تكون غير صحيحة ١٠٠٪، ولو أن المسؤول تحقق لوجد أن التقرير الموجود لدى سعادته يخفي

كثيرًا، وسيفاجأ بأن مدير الشركة الفلانية مسجل (عامل) أو (سفرجي) أو (طباخ) وهذه الأمثلة موجودة لدينا، ولا تستطيع أي شركة إنكارها؛ لأنها حقيقة نرفعها جميعًا، ولكن أين المسؤول الذي يتعامل بضمير، بعيدًا عن الوساطة أو المجاملات؟ وأين فرق التفتيش التي لا بد أن تشكل للتحقيق مع هذه الشركات؟ صدقني لو فعلنا ذلك بأمانة لوجدنا آلاف الوظائف الإدارية والفنية لشبابنا، ولكن من يسمع؟... ومن يعمل؟

أقول:

كلنا يهمنا الأمر مسؤولين ومواطنين، والسعودة ليست في بيع الطماطم والبصل، بل يجب أن تبدأ بالبنوك والشركات الكبرى، ويجب أن تعطى لجان التفتيش الصلاحيات بالتشهير بكل من لم يحترم هذا التوجه الوطني الكبير، وإلا ضاعت الطاسة، ولم يجد الشباب إلا الأماكن التي دون طموحاتهم، ولا يحسنونها.

١٤١٧ بشر وقصيدته العصماء

قال الهمذاني: إن بشر بن عوانة العبدي من صعاليك العرب أراد الزواج من ابنة عمه، فطلب عمه مهرًا، الوصول إليه شبه مستحيل، وهو جلب مئة من الإبل المعربة، ولكن صاحب الإبل جعل في حراستها والطريق إليها أسدًا هصورًا لا يمكن الوصول إليه إلا عن هذا الطريق، وركب بشر مهره، وسلك الطريق ومعه سيفه، فتقابل مع الأسد، وقمص مهره، وعقر بشر المهر، واخترط السيف، وترك الأسد هو يقول:

أَفَاطِمُ لَوْ شَهِدْتِ بِبَطْنِ خَبْتٍ ... وَقَدْ لاَقَى الهِزَبْرُ أَخَاكِ بِشْرا

إِذًا لَرَأَيْتِ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا ... هِزَبْرًا أَغْلَبًا لاقَى هِزَبْرا

تَبَهْنَسَ إذْ تَقاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي ... مُحَاذَرَةً، فَقُلْتُ: عُقِرْتَ مُهْرا
أَنِلْ قَدَمَيَّ ظَهْرَ الأَرْضِ إِنِّي ... رَأَيْتُ الأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرا
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نِصالا ... مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهِرّا
يُكَفْكِفُ غِيلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ ... وَيَبْسُطُ لِلْوُثُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى
يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ ... وَبِاللَّحَظاتِ تَحْسَبُهُنَّ جَمْرا
وَفِي يُمْنَايَ مَاضِي الحَدِّ ... أَبْقَى بِمَضْرِبِهِ قِراعُ المَوْتِ أُثْرا
أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلَتْ ظُباهُ ... بِكَاظِمَةٍ غَداةَ لَقِيتَ عَمْرا
وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى ... مُصَاوَلَةً فَكَيْفَ يَخافُ ذُعْرا؟
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلأَشْبالِ قُوتًا ... وَأَطْلُبُ لابْنَةِ الأَعْمامِ مَهْرا
فَفِيمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُوَلِّي ... وَيَجْعَلَ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرَا؟
نَصَحْتُكَ فَالْتَمِسْ يا لَيْثُ غَيْرِي ... طَعَامًا إِنَّ لَحْمِي كَانَ مُرّا
فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الغِشَّ نُصْحِي ... وَخالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرا
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا ... مَرامًا كَانَ إِذْ طَلَباهُ وَعْرا
هَزَزْتُ لَهُ الحُسامَ فَخِلْتُ أَنِّي ... سَلَلْتُ بِهِ لَدَى الظَّلْماءِ فَجْرا
وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرَتْهُ ... بِأَنْ كَذَبَتْهُ مَا مَنَّتْهُ غَدْرا
وَأَطْلَقْتُ المُهَنَّدَ مِنْ يَمِينِي ... فَقَدَّ لَهُ مِنَ الأَضْلاعِ عَشْرا
فَخَرَّ مُجَدَّلًا بِدَمٍ كَأَنِّي ... هَدَمْتُ بِهِ بِناءً مُشْمَخِرّا
وَقُلْتُ لَهُ: يَعِزُّ عَلَيَّ أَنِّي ... قَتَلْتُ مُناسِبِي جَلَدًا وَفَخْرا
وَلَكِنْ رُمْتَ شَيْئًا لَمْ يَرُمْهُ ... سِوَاكَ، فَلَمْ أُطِقْ يالَيْثُ صَبْرا
تُحَاوِلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرارا ... لَعَمْرُ أَبِيكَ قَدْ حَاوَلْتَ نُكْرا!
فَلا تَجْزَعْ فَقَدْ لاقَيْتَ حُرًّا ... يُحَاذِرُ أَنْ يُعابَ فَمُتَّ حُرّا

أقول:

بديــع الزمان الهمذاني أديب ذو خيال واسع، وهذه القصة حبكها، وسبكها مــن خياله، وكذلك شخصية بشر الشجاعة ربما تكون من خياله، وسجلناها هنا ونحــن معجبون بالشعــر وبصياغة القصــة البطولية، وليســ مستحيلًا وقوعها، فالخليفــة العباسي حفيد الرشيد أظنه الواثق لاقاه أسد، واخترط سوطه، ولاقى الأسد، وقتله، وبعض الناس يراه، واستمر في مسيره، وكأنه ذبح قطًّا، والخبر في أكثر من مصدر من التاريخ، كالطبري وابن كثير والجاحظ، وقال فيه الشاعر:

أَمُعفِّرَ الليثِ الهزبرِ بسوطِه لمنِ ادخرتَ الصارمَ المَصْقُولا

والشبــاب خير لهم أن يقرؤوا مثل هــذا الشعر الجزل والقصص البطولية، بدلًا من قراءة:

لا تردين الرسايل وشأسوي بالورق

١٤١٨ التاجر الطيب

عبــد الله القفاري صديــق والدي وزوج خالتي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ وكنــت أتمنى أن أراه مــن كثرة ثناء والدي عليــه وثناء الناس عليه وحسن تعاملــه وصبره عليهم، وقد جلــس في دكانه في بريدة منــذ عام (١٣٢٧هـ) حتى وفاتــه رَحِمَهُٱللَّهُ في حدود عام (١٤٠٧هـ) حيث عاش أكثر من مئة عام.

ومــن عجيب أمره أنه إذا لقــي المدين، يحاول أن يتهرب هــو، وليس المدين، وكان لــه ديــن علــى أحد أصحابه يقــول له هــذا الصاحب: إذا باعــوا تركتي من الأرضــ الفلانية خذ نصيبك، وهذا الأخير أكثر، مالًا منه، ويقول والدي: إن أحد وجهــاء بريدة لقي أحد الفلاليح خارجًا على بعيره وحاملًا جنب بعير اشتراه من

الجزاريـن بثلاثة ريالات أو أربعة ريالات، فأوقفه هـذا الوجيه، وقال: مضى على حسابنا عندك كذا شهرًا، فلماذا لا تسدد؟ قال: يا عم، ما عندي الآن شيء، قال: وهذا اللحم؟ قال: للعيال، فتشادّ الرجلان التاجر والفلاح، وقال التاجر: والله ما تخـرج من باب الجردة حتى تسدد، وقال الفلاح، وكان قوي البنية وكبير الجسم: والله إن وقفـتَ أمام الجمل لأضرب بك الأرض، وحار الناس ينظرون إلى الوجيه التاجـر مـرة، ويعرفون أنه يقول ويفعل، وينظرون إلى هـذا الفلاح وهو من عائلة الروضان، ويعرفون أن لا أحد يستطيع الوقوف في وجهه، ويقف عبدالله القفاري، ويقول للوجيه: يا عم، اهدأ السكينة السكينة، عندي الحل يا ابن روضان، كم دين العم عليك؟ قال: ثلاث مئة ريال فرانسي أو قريبًا من ذلك، قال: تعالَ خذها مني سلفًا، وأعطِها للعم، قال الروضان: ولا تطالبني حتى آتيك بها، قال: لك شرطك، فسلـم القفاري المبلغ للرجل، وسلم الرجل المال للوجيه، وأنهى المشكلة التي كادت تـودي بحياة أحد الرجلين، أو تطلق نساء الوجيه، حيث إنه حلف بالطلاق، فرحم الله القفـاري رحمـة واسعة، وأكـثر الله في التجار من أمثاله، علمًـا أن الروضان معروف بالوفاء، ولكن يأمل من التاجر أن ينظره بعض الوقت، حتى تتيسر أموره، ويسدد، ويقول القفاري: إن الروضان سدد له قبل الوقت المحدد.

١٤١٩ هل أم كلثوم شاعرة؟

قالوا: كانت تغني في حديقة الأزبكية، وثمن التذكرة في الأربعينيات الميلادية جنيـه ونصف، وكان أحد أصدقاء الشاعر حسن الحطيم قد دعاه إلى الحديقة، ليستمعا فيها لأم كلثوم، واعتذر الشاعر مكتفيًا بسماعها بالمذياع، وثمن الكهرباء مليمات، وعلمت أم كلثوم بذلك، وحين لقيته في النادي طلبت منه جنيهًا ونصفًا، ريثمـا تصرف ورقة عشرة جنيهات ففعل، وعلم أنها خدعته ردًّا على ما كان منه في عدم دفع التذكرة في السابق وعدم حضوره، فكتب لها قائلًا:

قـلْ للتي بغنائِها سلبتْ عـقـولَ السّـامِعين

لا تَسلبيهم مالَهم بوشايةِ المتآمـــرين

يكفيكِ أنَّـكِ قدْ سلبتِ عقولَهم لو تَعلَمين

سبحانَ مـنْ أعطاكِ سحرًا نافذًا في كلِّ حين

يـدعُ العنيدَ مسلمًا والصلبُ في عجبٍ يلين

بـــدَّدتِ مـالي عـنـوةً ومضيتِ لا تتلفَّتـــين

وتـركـتِ في قلبي لهيبًا مُحـرقًا لـو تَعرفين

ردّي نقودي والـفَـوائـد رِبحي طـولَ السنين

إني أخـافُ عليكِ مـن دعـواتِ مـوتـورٍ حزين

لا تسمعي قـولَ الـوشـاةِ فلَمْ يكونُوا مُخلصين

ثـمَّ ابعثي لي بالنقودِ لتكسبي دُنيا ودِيـن

فردّت عليه بهذه الأبيات:

عجبًا تطالبُني وايمُ الحـقِّ مـنْ منّا المَديـن

فأنا الَّتي أشقَى لكسبِ العيشِ منْ عرقِ الجَبين

أم أنـتَ حينَ تعيشُ محظوظًا بمالِ الآخرين

وتـرى سماعيَ دونَ دفعِك بالشِّمالِ أو اليَمين

فأخذت حقيَ بعد جهدٍ ثمَّ صرنا خالِصين

١٤٢٠ ابن جرير الطبري

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبوجعفر الطبري، كان مولده في سنة أربع وعشرين ومئتين، وكان أسمر أعين مليح الوجه مديد القامة فصيح اللسان، روى الكثير عن الجم الغفير، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث، وصنف التاريخ الحافل، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير، وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع، ومن أحسن ذلك (تهذيب الآثار) ولو كمل لما احتيج معه إلى شيء، ولكان فيه الكفاية، لكنه لم يتمه، وقد روي عنه أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة. قال الخطيب البغدادي: استوطن ابن جرير بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته، وكان من أكابر أئمة العلماء، ويحكم بقوله، ويرجع إلى معرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات كلها، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في الأحكام، عالمًا بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور (تاريخ الأمم والملوك)، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه (تهذيب الآثار) لم أرَ سواه في معناه إلا أنه لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات، وتفرد بمسائل حفظت عنه، قال الخطيب: وبلغني عن الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الأسفرائيني أنه قال: لو سافر رجل إلى الصين حتى ينظر في كتاب تفسير ابن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيرًا، أو كما قال. وروى الخطيب عن أمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة أنه طالع تفسير محمد بن جرير في سنين من أوله إلى آخره، ثم قال: ما أعلم على أديم الأرض (أي وجهها) أعلم من ابن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة. وقال محمد لرجل رحل إلى بغداد يكتب الحديث عن المشايخ -ولم يتفق له سماع من ابن جرير؛ لأن الحنابلة كانوا يمنعون أن يجتمع به أحد- فقال

ابـن خزيمة: لو كتبـت عنه لكان خيرًا لك مِنْ كل مَنْ كتبـت عنه. قلت: وكان من العبـادة والزهادة والورع والقيام في الحـق لا تأخذه في ذلك كله لومة لائم، وكان حسـن الصوت بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات على أحسن الصفات، وكان مـن كبار الصالحين، وهو أحـد المحدثين الذين اجتمعوا في مصـر، في أيام ابن طولون، وهم محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمـد بـن هارون الروياني، ومحمـد بن جرير الطبري هـذا، وقد ذكرناهم في ترجمـة محمد بـن نصر المروزي، وكان الذي قام، فصلـى هو محمد بن إسحاق ابـن خزيمة. وقيل: محمـد بن نصر، فرزقهم الله، وقـد أراد الخليفة المقتدر في بعض الأيـام أن يكتب كتاب وقـف تكون شروطه متفقة بين العلمـاء، فقيل له: لا يقـدر علـى استحضار ذلك إلا محمد بن جرير الطـبري، فطلب منه ذلك فكتب لـه، فاستدعاه الخليفة إليه، وقرب منزلته عنده، وقال له: سل حاجتك. فقال: لا حاجـة لي. فقـال: لا بد أن تسألني حاجة أو شيئًا، فقـال: أسأل أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى الشرطة حتى يمنعوا السؤَّال يوم الجمعة أن يدخلوا إلى مقصورة الجامـع، فأمر الخليفة بذلـك، وكان ينفق على نفسه من مغل قرية تركها له أبوه بطبرستان، ومن شعره:

إذا أعـسـرتُ لم يعلمْ رَفيقي ... وأستغني فَيستغْني صَديقي

حَيائي حافظٌ لي ماءَ وجْهي ... ورِفْقي في مُطالَبتي رَفيقي

ولو أنِّي سمحتُ ببذلِ وَجهي ... لكنتُ إلَى الغِنى سهلَ الطَّريقِ

ومن شعره أيضًا:

خلقانِ لا أرضَى طريقَهما ... بطرَ الغِنى ومذلَّةَ الفقرِ

فَإذا اغتنيتَ فَلا تكنْ بطرًا ... وإذا افتقرتَ فتهْ علَى الدهرِ

وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشـر وثلاث مئة. وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين، وفي شعر رأسه

ولحيته سواد كثير، ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد عليه بداره، ودفن بها، وأخذ الناس يترددون عليه شهورًا يصلون عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أقول:

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:٢٦٩].

هذه والله الهمة العالية والعقل الراجح والذكاء الحاد والعلم الغزير، وقبل ذلك كله التوفيق من الله والبركة في الوقت، وإلا فكيف يتسنى لهذا الرجل والعالم الفذ أن يكتب (٥٧٦) ألف صفحة، خمس مئة وستة وسبعون ألف صفحة، في أربعين سنة (٤٠ × ثلاث مئة وستون يومًا ٣٦٠ = أربعة عشر ألفًا وأربع مئة يوم (١٤٤٠٠) × أربعون ورقة (٤٠) = خمس مئة وستة وسبعون ألف صفحة (٥٧٦٠٠٠)، تعادل ألف وخمس مئة مجلد إلى ألفي مجلد كل مجلد بمعدل ثلاث مئة صفحة من مؤلفات هذا العصر، من دون وجود كهرباء، ولا مطابع، ولا تكنولوجيا، وإنها والله من أعجب العجب، ولا يوجد من علماء العصر الحاضر وأدبائه من زادت مؤلفاته على المئة مجلد، حيث العالم الأديب علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التلفاز يقول: إنه كتب إحدى عشر ألف صفحة (١١٠٠٠) أي أقل من (٢٪) من إنتاج الإمام الطبري -رحم الله الجميع-.

١٤٢١ لا تطأطئ الرأس إلا لله

قال الأخ الأستاذ إبراهيم العواجي:

طأطئِ الرأسَ يا سليلَ الترابِ ... فغدًا أنت عائدٌ للترابِ
تتساوى خلائقُ اللهِ سويًا ... مثلما في ثوابِهم والعقابِ
خففِّ الوطءَ وافتعالَ التَّعالي ... أنتَ تأتي على طريقِ الذهابِ

وتـــذكـــرْ فـــإنَّ لـــلـــذكـــر نـفـعًـا	لـلـمـريـديـنَ مـنْ ذَوي الألـبـابِ
أيــنَ مــنْ أشـعـلُـوا الـحـيـاةَ عـلـوًّا	وتـلاشَــى عـلـوُّهــم كـالـسـرابِ
أيـــنَ مـــنْ ظـــنَّ أنَّـــه كـــلُّ شـــيءٍ	وانـتـهَـى عـمـرُه كعمرِ السحابِ
كـلُّـهـم راحَ جـائـرٌ وضـعـيـفٌ	بـيـدَ أنَّ الـمـوتَ لابـد الأسـبـابِ

أقول:

تعمدت وضع العنوان على عكس القصيدة الجيدة؛ لأن أمير المؤمنين سيدنا عمربن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى رجلًا يمشي مطاطئ الرأس، فضربه بالدرة قائلًا: «ارفـع رأسك لا تمت علينا ديننا» والشاعـر جزاه الله خيرًا يقصد بشعره الناس الذيـن يتكبرون في الأرض بغير الحق؛ لمال اكتسبـوه، أو لمنصب اعتلوه، أو لمرض نفسـي لم يغلبـوه، والأخير معذور، أما الأول والثـاني فمتوعد بالصرف عن آيات الله بالآيـة الكريمة في قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:١٤٦] أما رفع الرأس بالحق، فالمسلم مأمور به شرعًا وعقلًا؛ لقولـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الشريف: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير**»[١].

أما الدكتور فأشهد أنه وصل إلى منصب نائب وزير، ولم يتكبر على الناس، ودخـل ذات مرة في مجلس، وكان في المجلـس الشيخ ابن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ وعدد كبير مـن أعضاء مجلـس الشورى، وكنت بجانـب الشيخ إلى يمينه، وجلـس إلى يسار الشيـخ، فقلت له: يا إبراهيم، دون ألقـاب فالتفت، وقال: لبيك، قلت: أنت خارج الوظيفـة أما تلاحظ بشاشة الناس بـك وحفاوتهم لاستقبالك؟ قال: جزاك الله خيرًا هذا حسن ظن، قلت: كلا، كلا، هذا صنيع صنعته وبذر بذرته، فتجني الآن منه العنب، وليس الشوك، دخل قبلك من هو أكثر منك مالًا وأعز منك نفرًا، فلم يصنع من بهذا المجلس معهم ما صنعوا معك، اسمع يا إبراهيم:

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٥٢ رقم٢٦٦٤).

إنَّ المناصبَ لا تدومُ لأهلِها — إنْ كنتَ تنكر ذا فأينَ الأولُ
فاغرسْ منَ الفعلِ الجميلِ غرائسًا — فإذا ذهبتَ فإنَّها لا تذهبُ

أنت حفظت هذه الأبيات، وطبقتها عمليًّا، والمناسبة كانت في منزل الأخ الدكتور حامد الشمري أحد كبار موظفي مجلس الشورى عام (١٤٢٢هـ).

١٤٢٢ أحسنت .. أحسنت أيها الكويتي

ألزم العميد ثابت المهنا مدير عام الإدارة العامة للمرور والعقيد صالح الناجم مدير إدارة المخالفات بالمرور زوجتيهما بدفع غرامات المخالفات المرورية التي ارتكبتاها، فموظفو قسم المخالفات فوجئوا بمخالفات تخص زوجتي المسؤولين، ومرفقة بها قيمة المخالفات التي ارتكبت، والمفاجأة لهم أن أيًّا من المسؤولين لم يستخدم موقعه أو صلاحيته بحفظ المخالفات وعمل الصلح لها، والتزما بدفعها أسوة بالمواطنين والمقيمين، ومعاملة أفراد أسرتيهما معاملة عادية جدًّا، ومما يذكر أن هذه الحالة لم تكن الأولى بالنسبة إلى هذين المسؤولين، وهو ما يتطابق مع التعليمات الشفهية التي أصدرها العميد المهنا للقيادات ومسؤولي المرور وضباطه وأفراده، بعدم استغلال مناصبهم وصلاحياتهم بتجاوز القانون، وخاصة بالنسبة إلى المخالفات المرورية؛ حتى يكونوا قدوة للآخرين.

أقول:

هذا ما ذكرته صحف الكويت يوم (١٥ رجب ١٤٢٣هـ) وهذا العمل يحمدهم عليه كل عاقل مسلمًا كان أو كافرًا، فالعدل قامت عليه السماوات والأرض، وقد اتصل بي أحد الأصدقاء في العاشر من رمضان ١٤٢٢هـ بعد منتصف الليل قائلًا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قال: افزع لنا يا أبا عبدالله، قلت: خيرًا إن شاء الله، ما الأمر؟ قال:

الذيب بالقليب -وهو مثل عندنا في نجد يقال في حال المفاجآت غير السارة- ابني سجنه المرور، قلت له: بردها الله بالعافية، وما السبب؟ قال: قاطع للإشارة، قلت: خلوه.. خلوه ليتأدب، واحمد ربك أنهم لم يتصلوا بك من المستشفى ليقولوا لك: إن ابنك عنده شلل رباعي من حادثة السيارة، فقال: الحمد لله أترى الأمر سهلاً؟ قلت: نعم.. نعم، يجب ألّا نتدخل بإعاقة النظام والعدل، فهذا هو الذي يرضي الجميع، ويسعد الجميع، ويحمي الجميع من الجميع.

١٤٢٣ يجب التعرف إلى نقائضنا

كتب الأخ الشيخ سلمان العودة في جريدة (الجزيرة) ١٤٢٣/٨/٧هـ يقول:

علينا أن نعود إلى الله عودة صادقة شاملة على مستوى الأفراد والأسر والجماعات والدول، وأن نحكم شريعته في ذواتنا وعلاقاتنا وكثيرنا وقليلنا، وهذه القاعدة العظيمة في الفرار إلى الله يتفرع منها مفردات لا تكاد تنتهي.

تبادل التصحيح الهادف الصادق القائم على النصيحة، وليس الفضيحة، وعلى الاتفاق لا على الإحراج، وعلى الإدراك المبدئي الممكن لا على الرؤية المعزولة عن سياق الحدث أو النظرة الذاتية الخاصة.

إنه لا شيء يستجمع التعرف إلى نقائضنا والقدرة على تجاوزها مثل التصحيح القائم على الرحمة والمحبة: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:٧١] إيثار المصلحة الأممية العليا على المصالح الخاصة لفرد أو طائفة أو فئة.

العدل يجب أن يكون أساس العلاقة بين الناس في المجتمع المسلم، ولنتأمل كيف بدأ ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بذاته المقدسة بتحريم الظلم، فقال في الحديث القدسي: «**يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٩٤/٤ رقم٢٥٧٧).

رواه مسلم من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فالخروج من المظالم وردّ الحقوق لأهلها هو ضمانــة لوحدة الصف وأمن من العدو المتربصــ، وفي أخص صور الظلم ما يقع على الضعفاء والفقراء والعاجزين من النساء والصبيان والعمال، ونحوهم أمام القوي الذي لا يرقب فيهم إلًّا ولا ذمة.

إن العــالم العربــي يشهــد لنمو الدخل الفــردي هو الأقــل في العالم بحسب تقريــر التنمية الإنسانية لعام (٢٠٠٢م) حيث لم يتجــاوز النمو النصف في المئة خــلال عقدين، وإذا استمر هــذا التدني فسيحتاج المواطن إلى (١٤٠ سنة) حتى يضاعف دخله، بينما يستطيع الفرد في بعض مناطق العالم مضاعفة دخله خلال (١٠) سنوات... إلخ. المقال الرزين الجيد.

أقول:

جــزاك الله خيرًا، فقد صدعــت بالحق، فإن المســؤول في كل عصر ومصر يحتــاج إلــى عالم صادق، أمــا حديث «يا عبادي، إني حرمــت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا» فقد أخذ به عباد الله الكافرون فيما بينهم، ولا نقول: أهمله عباد الله المسلمون، ولكن نقول: نسوه؛ لأن فقهاءهم اشتغلوا بجانب من الفقه، وهو فقه العبادات، وأشبعوه شرحاً وتعليقًا، وأضمروا الحديث في فقه المعاملات وأجاعوه، وإني والله لأعتقد جازمًا أن المسؤول يحترم كل عالم تصدى للظلــم، أو وقــف بشجاعة ليقول للمســؤول: اتقِ الله، نعم، يحترمــه، وإن زجره، أو سجنــه، والتركيــز على العــدل وإشاعة التراحــم وتوزيع الحقــوق على الناس بالعدل يهــدئ النفوس، ويقلل التحاسد والتباغضــ والجريمة، ولأمر عظيم كره الرســول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفقــر، وقال: «**كاد الفقــر أن يكون كفــرًا**»[1]. ولأمر ما قال الخليفة الراشد علي بن طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو كان الفقر رجلًا لقتلته»؛ أي والله ليس المقصــود الفقــر للفرد وحده، ولكن ربمــا يكون حتى الفقر للــدول والشعوب، ولو كان الغنى في عالمنا الإسلامي هو السائد أتراه في هذه الذلة والقلة؟ نعم، الدولة

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢/٩ رقم٦١٨٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم٤١٤٨).

الفقـيرة ذليلة، وكذلك الفرد الفقير ذليل، بل ربمـا تصل الحاجة والقلة ببعض الناس في بعض الأوقـات إلى التنازل عن أشياء لا يمكـن أن يتنازل عنها، ولكنه الفقر الذي كاد أن يكون كفرًا، والذي يريد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتله، فاقتلوه رحمكم الله بإشاعـة العدل وتخصيص راتب لـكل فقير، وكل أعمى، وكل أرملة، وكل شاب لم يجـد وظيفة، فوالله إن تم هـذا لا تجد بيتًا يُنهب ولا سيارة تُسرق ولا سائلًا مُذلًّا لنفسـه، ولا حاقدًا يتولى زوال نعمة غيره، وإني والله ما كتبت هذا إلا ناصحًا لله ولرسولـه ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وأرجو من الإخوان في وزارة الإعلام أن يجيـزوا طبعـه، فلم نكتب إلا خيرًا، ولم ننشر إلا بخير، وصديقك من صدَقك لا من صدَّقك، والله المستعان.

١٤٢٤ رد بعض الشبهات

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخه ص (١٧٢) ج٦ مجلد (١١) روي عن بعضهـم أنه قال: كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان في الطواف نحمل علـى رجـل كان إلى جانبي، فقتله القرمطي، ثم قال: يا حمير، ورفع صوته بذلك أليس قلتم في بيتكم هذا: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران:٩٧]؟ فأين الأمن؟ قال: فقلـت له: اسمع جوابك، قـال: نعم، قلت: إنما أراد الله، فأمّنوه. قال: فثنى رأس فرسـه، وانصـرف، وقد سأل بعضهم ههنـا سؤالًا، فقال: قـد أحل الله سبحانه بأصحـاب الفيل، وكانوا نصارى ما ذكـره في كتابه العزيز، ولم يفعلوا بمكة شيئًا ممـا فعله هؤلاء، ومعلـوم أن القرامطة شر من اليهـود والنصارى والمجوس، بل مـن عبـدة الأصنام، وأنهم فعلوا في مكة ما لم يفعلـه أحد، فهل عوجلوا بالعذاب والعقوبـة كما عوجل أصحاب الفيل؟ وقد أجبت عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبـوا إظهـارًا لشرف البيت، ولما يراد بـه في التشريف العظيـم بإرسال النبي الكـريم مـن البلد الذي فيـه البيت الحرام، فلمـا أرادوا إهانة هـذه البقعة التي يـراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكهـم الله سريعًا عاجلًا، ولم تكن هناك

شرائـع مقررة تدل على فضله، ولو دخلوه، وأخربـوه لأنكرت القلوب فضله، وأما هؤلاء القرامطة فإنمـا فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد ألحدوا في الحـرم إلحادًا بالغًا عظيمًـا، وأنهم من أعظم الملحديـن الكافرين، بما تبين مـن كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولهذا لم يحتـج إلى معاجلتهم بالعقوبة، بـل أخرهم الرب تعالى ليـوم تشخص فيه الأبصار، والله سبحانه يمهل، ويملي، ويستـدرج، ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله يملي للظـالم حتـى إذا أخذه لم يفلته**»[1]، ثم قـرأ قوله تعالـى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [إبراهيم:٤٢]، وقـال تعالـى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [آل عمران:١٩٦-١٩٧] وقال تعالـى:﴿ مَتَـٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس:٧٠].

١٤٢٥ الإخلاص والصبر واللين

قـال أحد الإخـوان: أراد بعض الأخيار بناء مسجـد في منطقة من مناطق الشـام يكثر فيها أهل المعاصي، شعورًا منهم أن إصلاح الناس ودعوتهم إلى الله مـن المسجد، وهو بيـت الله ومهبط الرحمة، ومتنزل الملائكـة، فجمعوا ما تيسر وهـو قليل، فتوجه أحدهـم إلى رجل عُـرف بالعناد وكثرة المعاصي قـال له: إننا ننـوي إقامة جامع، قـال: مسجد؟! قال: نعم، قال له علـى سبيل السخرية: كيف تتوقـع منـي أن أعينك؟ قال: هو ما جئت من أجله، قال: افتح يدك، فمد الداعية الصبـور الكريم يـده، فتفل الفاسق في يد الرجل الصالـح، فما كان من الداعية الكـريم إلا أن مسـح يده في الأرض، وقال: هـذه لي، فماذا لله؟ وبسط يده ثانية،

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٧٤ رقم٤٦٨٦)، ومسلم (٤/ ١٩٩٧ رقم٢٥٨٣).

فشُـدِهَ الرجل، فقال: ما تقول؟ قال: هو مـا سمعت، قال: اسمع، لله علي أن أبني المسجد كاملًا على حسابي.

أقول:

علـم الله أن في هذا الرجل خيرًا، فأسمعه دعوة هذا الداعية الكريم، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال:٢٣].

١٤٢٦ طموح المستخدم

محمـد إسماعيل بـدوي عُيِّن مستخدمًـا في مستشفى حقل لعـام ١٤٠٦هـ، فواصل تعليمه بالليل، وأكمل تعليمه في معهد الإدارة تخصص إدارة مستشفيات، وتـرك المستشفى، وواصل تعليمه، وعُيِّن مرة ثانية مساعد مدير عام ١٤١٥هـ وفي هذا العام ١٤٢٣هـ، صدر قرار بتعيينه مديرًا للمستشفى.

أقول:

تحيـة لهذا الشاب البطل، وبهذه الهمة والرجولة ترفع قيمة الشباب، وأذكر أن للدكتور مانع الجهني رَحِمَهُ اللَّهُ قصة تشبه هذه القصة، وكذلك للدكتور الشاعر الأديـب زاهـر الألمعي قصـة تشبه هذه القصـة، حيث كان عام ١٣٧١هـ جنديًّا عاديًّـا، وفي عام ١٣٩١هـ عاد من الأزهر بالدكتوراه، وفي عام ١٣٩٤هـ كان عميد شـؤون المكتبـات بجامعة الإمـام، ووجدته عنـد أحد التجار يفاوضـه على أجرة مـكان للمكتبة، وحين تم الاتفـاق، وذهب الدكتور زاهر من منزل التاجر، قال لي أحـد الإخوان: هذا التاجر حصـل لأخي معجزة إلهية، قلـت: كيف؟ قال: رفض أخي تأجير المبنى لإحدى الجهات؛ لأن المفاوض طلب من أخي رشوة، وأنهى معه التفاوض غضبًـا لله، وفي أقل من ٢٤ ساعـة يأتيه الدكتور زاهـر، ويأخذ المبنى بضعف الأجر السابق، وبطرق لا لف فيها ولا دوران، والرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه**»[(١)].

---

(١) تقدم تخريجه.

١٤٢٧ القدوة الحسنة

قال أحد الدعاة: كنت في أمريكا صيف (١٤٢٢هـ) ألقي إحدى المحاضرات، وفي منتصفها قام أحد الناس، وقطع علي حديثي، وقال: لقن فلانًا الشهادتين، ويشير إلى أمريكي بجواره، واقترب مني، وقلت: ما الذي حبّبك في الإسلام؟ فقال: أنا أملك ثروة، وعندي شركات، ولكن لم أشعر بالسعادة يومًا من الأيام، وكان عندي موظف هندي مسلم، وكان راتبه قليلاً، وكلما دخلت عليه رأيته مبتسمًا، وأنا صاحب الملايين لم أبتسم يومًا من الأيام، قلت في نفسي: هذا الفقير دائمًا مبتسم سعيد، وأنا مكفهر عابس، لا بد من سؤاله عن السر، وجئت إليه، وسألته عن سبب سعادته؟ فقال: لأنني مسلم أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، قلت: هل يعني ذلك أن المسلم دائمًا سعيد، قال: نعم، قلت: كيف ذلك؟ قال: لأن رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له، وإن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له**»(١) وأمورنا كلها بين السراء والضراء، أما الضراء فهي صبر على أقدار الله، وأما السراء فهي شكر على نعم الله، فحياتنا كلها سعادة في سعادة، قلت للهندي: أريد أن أدخل في الإسلام، قال: أهلًا وسهلًا الأمر سهل، اغتسل فورًا، واشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأقم الصلاة، وآتِ الزكاة.

يقول الأخ الأمريكي: فدخلت في السعادة معكم، والحمد لله.

أقول:

نعم، هذا مسلم وقدوة حسنة حامل للقرآن، وليس حاملًا كأس الخذلان، نعم، مسلم يتلو القرآن، ويبتسم في وجوه خلق الله، والسؤال المهم: كم لاقى هذا الأمريكي من الرجال المسلمين المفرطين؟ إنهم بالآلاف لم يلفتوا نظره، ولم يؤثروا فيه، وتأثر بهذا المسلم الطيب الهندي أكثر الله من أمثاله.

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٩٥ رقم٢٩٩٩).

١٤٢٨ ترك الأمر لله فكفاه

روى لي الأخ إبراهيـم الجفـير قال: حدثه الأخ الفريـق صالح المحيا: يقول بنيت منزلًا (فيلًا) في شمال الرياض، ووفّقت في مهندس أحسن المظهر والمخبر للمبنى، وحين انتهيت من البناء طلبت إدخال الكهرباء، وكان الصندوق العقاري يضخ للناس دون انتظار، وكانت شركات الكهرباء لا تستطيع أن تغطي الاحتياج، بـل لا بد من الانتظار ربما أشهرًا عدة، قلـت في نفسي: خلك يا ابن محيا، مثلك مثـل إخوانك انتظـر دورك، ولا تزاحم، ولا تدور واسطة، وعزمت فعلًا على ترك الأمور لله تجري، ونمت قرير العين، كما قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

دَعِ المقاديرَ تَجري في أعنَّتِها ... ولا تبيتَنَّ إلّا خاليَ البالِ

ما بينَ طرفةِ عينٍ وانتباهتِها ... يغيرُ اللهُ مِنْ حالٍ إلَى حالِ

وكنـت أمرّ على الفيـلا كل يومين بعد العصر؛ لأسقـي شجيرات الحديقة، أو أوسـع صـدري، والحلال كما يقولـون: «شعرة القلب»، وذات يـوم وجدت أحد الخواجات هو وزوجته واقفين عند المبنى، وسلمت، وردّ السلام وابتسم، ورفع كفه إلى الأعلى، وقبض الأربع الأصابع ورفع الإبهام، وهو يقول: «قُد.. قُد» يعني ممتاز وجميل، وابتسمت وقلت: «نو. نو» كيف يكون مبنى ممتازًا، وأنا أنتظر أشهرًا عدة لم أسكن، ولم أستفد، قال: لماذا؟ قلت: التيار الكهربائي ليس في الإمكان إدخاله بحسب قول الشركة، فردّ فورًا قال: الكهرباء ناو ناو (أي الآن) وضحكت، وقلت: وأيـن هي؟ قـال: أنا مسؤول التمديـدات بالشركة، وسآمـر بالتنفيذ هذا المساء، وأنت مشكور على حسن هذا التصميم، وهذا المنظر الجميل الذي أدخل السرور علـى كل من أراد المرور من هنـا، وفعلًا أوفى الرجل، وأدخل الكهرباء، وأنا والله لم أبذل أي جهد، ولم أحاول.

أقول:

هذا توفيق من الله، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

والمحيا أنعم الله عليه بذكر حسن، واسم حسن، وجسم حسن، ومنصب حسن، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

١٤٢٩ فرجت وكنت أظنها لا تفرج

قالت صحيفة (الوطن) يوم (٢١/٣/١٤٢٤هـ): فقد رجل أعمال سعودي وعيه من الفرح عندما مر على موظف بوزارة المالية ليسأله عن مستحقاته المالية بعدما نفّذ لجهاتٍ حكوميةٍ عدةٍ مشروعاتٍ إنشائيةً عدةً، وسبب التأخير عدم كفاية البند المخصص، ما اضطر الرجل إلى بيع جميع ما يملك ليسدد التزاماته، حتى إن الصحيفة تقول: إن أحد أصدقاء هذا التاجرِ لم يجد قيمة بنزين سيارته، تقول الصحيفة: إن التاجر حين بشره الموظف بأنه أدخل لحسابه بالبنك سبعة وثلاثون مليون ريال - نحو عشرة ملايين دولار - أغمي عليه، وحين أفاق قال للموظف: أعد عليَّ ما قلت... إلخ.

أقول:

يقول الشاعر:

ضاقتْ فلمّا استحكمتْ حلقاتُها فُرجتْ وكنتُ أظنُّها لا تفرجُ

ويقول عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن السعادة تأتي بعد انفراج الغمرات.

ولكن هنا أقول: لماذا المسؤول في الجهة الرسمية يطلب تنفيذ مشروع لم يتأكد من وجود الرصيد؛ ولماذا التاجر يقبل بالتنفيذ، وأذكر أنني كنت جالسًا عند الأخ محمد العلي السويح قبل أن يتقاعد من عمله مديرًا للتخطيط والميزانية

في وزارة الزراعــة في نحو عام (١٤١٠هـ) ودخل تاجر، وقال: يا أبوعلي، افزع لي أنا أطلب الوزارة كذا مليونًا، قال محمد وكان نظيف اليد، وحدثه بشجاعة لفتت نظــري، قال له: لم يتــم ارتباط مبلغه من وزارة المالية، قال التاجر: لكن المسؤول فــلان ضرب صدره قائلًا: أنــا المسؤول عن مبلغك، رد محمد: إن شاء الله يجيء حقــك بعد انتظــار خطاب المسؤول بــوزارة المالية، ويعززون البنــد، قال التاجر: أخبر المسؤول أنك ترفض قال محمد: نعم، نعم، أبلغه، وحين خرج نظرت لمحمد السويــح متعجبًا! قال: وما العجب؟ والله إنني أوقع على اعتماد عشرات الملايين، وإني مديــن بسبب بناء منــزل جميل، ولا أفكر إطلاقًا في استغلال منصبي، قلت لــه: إذن تنــام بسرعة، قال: إذا وضعت رأسي علــى الوسادة لا تمر خمس دقائق إلا وأنا، ولله الحمد في سابع نومة، قلت له: ليت مثلك ما يتقاعد أبدًا، عسى الله يكثر في المجتمع من أمثالك.

١٤٣٠ خيّبٌ أنجب طيّبًا

حدثني ابن الخــال الأستاذ عبدالعزيز بن سليمان البازعي من سكان تبوك يقــول: منــذ سنوات عدة عزمت على قضاء إجازة العيــد في بلدتنا الربيعية ومعي زوجتي وأطفالي، وركبت سيارتي، وأشار علي بعض الإخوان بأن أسلك طريقًا غير الطريق المعتاد، قالوا: إنه يختصر المسافة، ويا ليتني لم أفعل، إذ تبين لي أنه غير ممهد، فقد تعرضت سيارتي لعطل أوقف سيرها، قبل غروب الشمس، وليس لدي استعداد اعتمادًا على أن السيارة جديدة، ووقعت فيما حذر منه الشاعر بقوله:

لا تأخذ الدنيا أخراص وهقوات — يقطعك عن نقل الصميل البراد

وغابــت عليَّ الشمــس، وحرت في أمري ولا حولي أحد، ثم رأيت سيارة جيب قادمــة أشرت لصاحبها، واتجه لي، وفرحــت به، فنزل رجل كبير الجسم مفتول العضــلات كثّ الشــارب مهيب، ترجل عن سيارته، فرحّبت بــه، لكنه لم يبادلني

الترحيب، حيث قال: من أنت؟ وماذا تفعل هنا؟! قلت: مسافر، وابن سبيل، ويرجو مساعدتك الفورية.

قال بلهجة حازمة: افتح شنطة السيارة، ففعلت، فنظر إليها، وقال: أنا تابع لدوريات الحدود، وظننت بك الظن السيئ، فقلت له ضاحكًا: خذني معك إلى أي جهة، وأنا فلان الفلاني، ساعدني يا رجل، فقال لي: ليست هذه مهمتي، وأعطاني ظهره، وركب سيارته، وضغط على دواسة البنزين، حتى أثارت الغبار على وجهي، فقلت: سبحان الله العظيم! قلب هذا الرجل قُدّ من صخر، تمنيت أن آخذ اسمه ورقم سيارته؛ لأشكوه للجهات الرسمية، لكن لم أكن أتوقع مثل هذا الموقف، وضحكت ثانية: (وشر البلية ما يضحك).

قالت زوجتي: كيف ذهب الرجل، وتركنا؟ قلت لها: هو تركنا، لكن الله لن يتركنا.

ذهبت يمينًا وشمالاً ألتمس أحدًا قادمًا، حيث كنت بعيدًا عن مسارات الطرق والمنطقة منطقة عمل وجسور، وبها حفريات، وبعد مدة من الزمن مرت سيارة من بعيد أشرت إلى صاحبها، فمال إلينا، جزاه الله خيرًا، وإذا هو رجل شايب ومعه (وانيت) فيه بعض الأغنام، وأبقيت عائلتي في سيارتي، وطلبت منه أن يسحبنا بسيارته، وهكذا حصل إلى أن وصلنا إلى أقرب محطة بنزين، فشكرت الرجل، ولا أزال أدعو له بالخير حتى الآن، نظرت لساعتي، وإذ هي تشير إلى العاشرة مساءً، وحالة الطقس شديدة البرودة، فبحثت عن أغذية وأغطية للأطفال، ووجدت بعضها، ورحت أفكر هل أشحن السيارة، وأين أصلحها؟ وبعد مدة من الوقت وقف بجانبي شاب طليق الوجه في الثلاثين من العمر، وألقى السلام، ورددت عليه، وسألني قائلاً: هل أستطيع أن أخدمك بشيء؟ قلت: جزاك الله خيرًا، وسألته: هل توجد ورشة قريبة من هنا؟ قال: أول الأمر أريد أن تتفضل بضيافتي، فشكرته، وألح علي، فذهبت معه إلى منزله، فأدخلني إلى مجلسه، وأشار عليَّ أن أدخل أولادي عند والدته، وقدم لي القهوة،

وأسعدت بطلاقة وجهه وأدبه، فسألته: من أنت؟ قال: أنا فلان الفلاني، وسألني، فأخبرته، وبعد قليل قال لي: والدي يعمل في الدوريات التابعة لإحدى المناطق القريبة، وبعد تناول طعام العشاء وشرب القهوة سمعت صوت سيارة تقف، ودخل الرجل والد هذا الشهم، وإذا هو صاحبي الذي رفض إنقاذي قبل غروب الشمس، وحين وقفت، وهممت بمصافحته عرفني، وخنس، وذهب كأنه (فص ملح ذاب). وسألت الولد: من هذا الذي دخل علينا، وانصرف مسرعًا؟ قال: هو والدي، وتعجبت من الموقف العجيب، والله إنني قد سامحته، وأريد السلام، وكأن شيئًا لم يكن، فإن الله مقسم الأخلاق كما قسم الأرزاق، هو جرح وابنه الكريم وزوجته الكريمة داويا.

أقول: يقول الشاعر:

عرب وليدك عربه	والنار من مقباسها
والطيب في عروق النسا	والي عريب ساسها

هذا الابن الشهم طيبه أتاه من أخواله ومن والدته التي (عريب ساسها).

وراوى القصة الخال عبدالعزيز، شخصية مرحة، ووالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يدنيه، ويكرمه يوم كان صغير السن، ويستحق؛ لأنه كثير الثناء على الوالد، وهذا من وفائه، وذكر موقفًا كريمًا للوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ معه يوم كان شابًّا صغيرًا، ولا ننسى أن الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحنو على الشباب، ويكرمهم، ويشجعهم، والطيب إذا كبر لا ينسى الإحسان مثل راوي هذه القصة. وبهذه المناسبة نشكر هؤلاء الطيبين، مثل البروفيسور عبدالله ناصر الوليعي من جامعة الإمام، والعميد الركن متقاعد عبدالرحمن العلي السعيد، والأستاذ عبدالله صالح الزايدي يترحمون عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلما ذكروه لمواقفه الطيبة معهم، حينما كانوا في سن الشباب: والذكر للإنسان عمر ثانٍ.

١٤٣١ النابه المتواضع لله

هـو الدكتـور الطبيب جراح القلـب الشهير داخليًّـا ودوليًّا، الـذي يعمل في المستشفـى العسكـري بالرياضـ بالرياضـ الأخ الأستاذ محمد الراشـد الفقيه، حين صدر الجـزء السابـع من هذا الكتاب بعثـت بهدايا لبعض الشخصيـات التي أقدرها، وأحترمهـا بما أسمع، وأقرأ عن جهودها المميزة وسمعتها الحسنة، وهذه الهدايا لله، وليسـت بسابـق معرفة، ومن هـؤلاء الشخصيات الأستـاذ/ محمد هاتفته، وسلمت، وقلت له: أريد أن أبعث إليك هدية كتاب مع خادمي، فصفْ لي منزلك؟ هشّ وبشّ وسرّ، وقال: بل أنت صف لي منزلك؛ لآتي أنا، قلت: هذه مفاجأة سارة لأقابل شخصية مثلك، وأحب التعرف إليك، لكن ليكن على كبش عشاء أو غداء، فأنـت تستحق، ونحن قادرون علـى ذلك، فقال: كلا، كلا، سآتـي الآن، وأتقهوى معـك، قلت: أهـلًا وسهلًا، ووصفت لـه المنزل، وعرفت أن منزلـه بحي القدس، قـال: أنا في الطريق إليـك، ودخل أخي العقيد متقاعد عبدالله الزمام، وجاري عبـدالله المحمـود، ودلة القهوة حارة، قلـت: انتظر يا عبـدالله، لا تصب القهوة بعـد دقائـق سوف يصل الأخ محمد ليتقهوى معنا، قالـوا: غير معقول هل سيجد الوقت؟! ترجَّل الدكتور من سيارته، ودخل، وسلم، وجلس، وفرحنا به كثيرًا، ودار الحديث بيننا علميًّـا وأدبيًّا وطبيًّا، وبهذه النادرة نشكره، ونذكره، وفقه الله لكل خير، وأكثر الله من النبلاء والنابهين والمخلصين والناجحين من أمثاله، والكبش في انتظاره.

١٤٣٢ تحية للعالم أحمد زويل

شاهـدت العالم المصـري الحائز على جائـزة نوبل للعلـوم الكيميائية عام (١٤٢٠هــ) يتحـدث بقنـاة (الجزيرة) يـوم (١٤٢٤/٩/٥هـ)، ومما قـال: إذا شرحـت للطلاب بعض تفاصيل اكتشافي قـال لي بعضهم: إن ما اكتشفته موجود

ومذكـور في بعضـ الآيات، وأردّ عليهـم: إن كتاب الله ليس كتاب طـب أو كيمياء أو رياضيـات، بـل أعظم من كل ذلك بكثير بكثير، ففيـه إشارات لكل ما حصل، ومـا سيحصـل في قـادم الأيام، ومما لفت نظـري في هذا الرجـل سماحة خلقه وكثرة تبسمـه وكثرة ثنائه على الخالق العظيم، ويقول: لا يمكن أن يتقدم العرب والمسلمـون إلا إذا تحـررو من البيروقراطيـة الإدارية، وضرب مثـلًا يقول: كنت أستاذًا مساعدًا صغيرًا في أعرق الجامعات الأمريكية، وكان لي حرية حضور أي مؤتمـر علمـي في أي مكان وقتما أشاء، ولا أحس أن هنـاك من رؤسائي من يمنع أو يقـترح، بل المساءلة والنقاش بعد خمس سنـوات أو ست عن كم أنتجت؟ ماذا عملـت؟ هل تستحق الترقية أم لا؟ ومما قـال: لا يختلف مخ العربي وجيناته عن غـيره، بل ربما يكون أذكى من غـيره، فالاختلاف والسباق يحـدده إعطاء الثقة للجميـع، وباختصـار: نثق بـك حتى يثبت العكـس، وليس كما هـو حاصل، وقال باللهجـة العامية: ليسـ بالفهلوة، وضرب مثلًا بماليزيـا وكوريا الشمالية، وكيف قفـزوا من التخلف العلمي إلى التقدم في مدة وجيزة جدًّا (عشرين سنة) فقط: أرجـع ذلك إلى التعليم، وقـال: إن إنتاج الهنود من الكتـب يزيد على مئة ضعف إنتاج العرب بكل أسف.

١٤٣٣ ابن مساعد وابن صغير والعم إبراهيم

محمد بن صغـير عمل مساعدًا للأمير عبدالله بـن عبدالعزيز بن مساعد آل سعـود أمير الحدود الشمالية خمسين سنـة، منها عشر سنوات بالقصيم من (١٣٦٦هـ) إلى (١٣٧٦هـ) و(٤٠) سنـة في الحدود الشمالية. يقول العم الشهم إبراهيـم العبـدالله الزمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حين توفي ابن صغـير رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (١٤١٦هـ) عزينـا الأمير عبدالله بن مساعد، وكان متأثرًا جدًّا، والدمع يتساقط من عينيه. قلـت لـه بعد أسابيع عـدة: غريب يا أبا خالـد، أنتم يا آل جلـوي، رابطو الجأش أقوياء على الشدائد رأيتك تبكي على فراق صديق الجميع ابن صغير، قال: يا أبا

محمـد، كيف لا أبكي على رجل عمل معي شابًّا وكهلًا وشيخًا ما يزيد على نصف قـرن، ولم يغضبني ولا مـرة أبدًا كل هذه السنـين كأني والله بفقده فقدت جزءًا منـي؟ أسأل الله أن يجمعنا به وبك وبأمثالكم في مستقر رحمته، قال العم: قلت: آمين. وأنت طيب يا أبا خالد، ولا ترافق إلا الطيب، وآخذ بالقول المأثور: «شدة في غير عنف، ولين في غير ضعف».

أقول:

آمـين، وابـن صغير مـن حمولة كبيرة طيبـة لحق به العم الشهـم في شوال (١٤١٨هـ) والعـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خيار النـاس، وفاتح ديوانيته لـكل الناس أكثر من خمسـين سنة، وهو من أول السـاكنـين والمؤسسين[١] لمدينة عرعر، ولا يزال أبناؤه الكرام محمد وعبدالله وعبدالرحمن سائرين على نهج الآباء والأجداد.

وحين قدمنا إلى عرعر لنتقبل التعازي بعد وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ سرني تقاطر الناس بالعشـرات والمئات، وبقينا أكثر الوقت وقوفًا والمعزون ليسوا المواطنين فقط، بل الجميـع مواطنـون حاضرة وبادية، ووافـدون من أشوام ويمنيـين وآسيويين، ولا أنسـى موقف ذلـك الأعرابي الطاعـن في السن حين وقف وسـط المعزين، ورفع صوتـه ويـده إلى الأعلى قائـلًا: «يا الزمام، رددها ثلاث مـرات: لا تحزنون على إبراهيـم، والله مـا يشوف مـن ربه يوم أقشـر، إبراهيم فقيدنا كلنـا، والله إني ساكـن وادي عرعـر منذ ثمانين سنة قبل أن يصير ديرة، وعمري الآن تعدى المئة سنـة، والله إني عرفـت هذا الرجل منذ خمسين سنـة، والله إنه نادر الذي مثله، وهـو كريم راح لأكرم الأكرمين»، وخرج وهو يكفكـف دموعه، ويترحم على العم، ورحم الله ابن صغير، ورحم الله الأعرابي حيًّا وميتًا، ورحم الله من يترحم على الكرام من النـاس، قل أيها القارئ الكريم: آمين.

---

(١) بعـد توقـف رحـلات العقيـلات في الستينيـات الهجرية من القـرن الماضي وقيـام أرامكـو بتخطيط مدن خـط التابلايـن: رفحـا – عرعر – وطريف استقر بهمـا الكثير من هؤلاء الرجال ومنهـم الأعمام الكرام عبدالرحمن وأولاده في رفحا، وإبراهيم وعلي وأولادهما في عرعر، وفهد وعبدالعزيز وأولادهما في طريف، وكلهم ولله الحمد كانوا صدرًا في البلد، وحصلوا على المراجل والعلوم الطيبة.

١٤٣٤ القروي بالرياض

قال جارنا الأخ عبدالله الصالح المحمود: ذهب أحد الفلاليح إلى الرياض في الثمانينيات الهجرية وآخر السبعينيات الهجرية، حين بدأت النهضة العمرانية، قالوا له حين عودته إلى بلدته: يا أبا فلان، ماذا وجدت في الرياض؟ قال: وجدت شرب مرق (الخضراوات تطبخ مع اللحم) وعدّ ورق (يعدّون الدراهم) وشغلًا بلا عرق (عمل الموظفين في مكاتب مكيفة) وجدرانهم تشبّ وتصبّ وتهبّ (تشبّ اللمبة بالجدار، وتصبّ الماء بالحمام، وتهبّ المروحة بالجدار).

١٤٣٥ اختلاف وجهات النظر

لاحظ علينا أحد الإخوان بعض الملاحظات التي قبلنا رأيه فيها إلا واحدة، وهي كثرة ذكرنا للربيعية، أنا المسؤول عن الطباعة أؤيد الكاتب لكثرة ذكره الربيعية، وأنا إذا وصلت مدينتي (قلقيلية) في فلسطين قبلت ترابها، ردّنا عن قبولها الأستاذ حمد العبدالله القاضي الوراق المعروف، وعضو مجلس الشورى، والأديب اللامع يشكرني، ويقول: يسرني كثرة ذكرك لمسقط رأسك، وأهدى ابني عبدالله بعض الأجزاء إلى الأخ الأستاذ عبدالرحمن يحيى المنيع أحد كبار موظفي البنك العربي الذي هاتفني، وسرني قوله: والله إنني مسرور منك، وأنا ما رأيتك، وأكثر ما يسرني وفاؤك وكثرة ذكرك للربيعية: يا رجل، أحببتك في الله؛ لأن الطيب يفي للماضي، وأنت وافٍ لبلدتك.

قلت له: أحبك الله الذي أحببتني فيه، والربيعية يتغنى بها الشاعر العوني، وهو في الكويت ١٣١٧هـ يقول:

يا الله من مزن مستهل على الجال ... يسقى الربيعية على كل أبو حال

من خشمها النايف لحد الغراميل ... دار المهنا والرجال المشاكيل

والشاعر العربي يقول:

وحبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ	مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكَ
إذا ذَكروا أوطانَهم ذكّرتهمُ	عهودَ الصبا فيها فحنُّوا لذلكَ

ويعجبني رجل من بريدة يقول، وهو في أعرق وأجمل وأقدم وأعظم مدن الدنيا بعد مكة والمدينة والقدس في دمشق الشام يقول: «مسكين يا اللي ما له بريدة»، والأخ سليمان العبدالله الباحوث، أبوخالد[1] يقول عن بلدته خضيرا، وهي بساتين جميلة جنوب شرق بريدة: هي الخضيرا يشير إلى نجمة الصبح اللامعة، وكذلك أهل الزلفي الكرام يحبونه حبًّا جمًّا، وهذا من نبلهم، وإذا أكثرنا من ذكر بلدتنا فهذا لا يعني أنها أحسن البلدان، كلا، كلا! كل الناس أو قل: كل العقلاء يحبون بلدانهم، وكما يقول المثل: «كل بلدة عند أهلها مصر».

١٤٣٦ يتعبر بهم

في أحد أيام ١٣٩٨هـ كنت في الطريق من الرياض إلى القصيم ومعي الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتوقفنا بالسيارة لصلاة المغرب في نفود الزلفي، وبعد الصلاة ركبنا السيارة، وأمرني بزيادة السرعة، قلت له: أبشر بريدة قريبة والفرق بسيط، قال: لكن أبوعمير يجيء للمجلس كل يوم بعد المغرب كالمعتاد، ولا أريد أن تفوت عليّ جلسته المعتادة، ولي كم يوم بالرياض، قلت: يدري أنك بالرياض ولن يأتي، قال: لا، لا، هو يجيء كل يوم سواء وجدني أو لم يجدني، سيجد فهد، أسرع يا رِجّال، وهكذا كان وأدرك مراده، وقصصت ذلك على الأخ فهد، وأخبر بها جارنا الشيخ إبراهيم الخطيب كاتب العدل، قال: على رسلك يا فهد، اسمع، أبوك صادق في توقعه، أبوعمير كل يوم يجيء، وإذا لم يجد أباك دخل عندنا بالمجلس أنا والجيران، ونضعه في صدر المجلس، ونحتفي به، ونضع زيادة على

(١) يقال له: فهيد أبوصدام.

الشاهي والقهوة حليبًا، وقلنا له ذات مرة مازحين: «هاه يا أبوعمير، أي مجلسنا ومجلس أبوفهد؟» قال: «الله يعقل عليّ أنا أتعبر بكم حتى يجيء أبوفهد».

أسأل الله أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى.

١٤٣٧ أعطاه الدراهم والبشت

أبوخالد سليمان العبدالله الباحوث، فيه شهامة ومرح، يقول أحد أصحابه: صحبته في سفر قبل خمس وثلاثين سنة، وكنّا شبابًا إلى إحدى المدن داخل المملكة، وتجولنا بالبلد، ودخلنا سوقها القديم، وتعبنا، ووجدنا كراسي قرب باب مطعم، وجلسنا، وأمرنا النادل بإحضار إبريق من الشاي، وفي هذه الأثناء كان أحد الدلالين يدور رافعًا صوته يحرج على بشت جديد أو مستعمل، لا أدري، لكنه يقول: «ستين واحد وستين اثنين والزيادة ريال»، وحين وصل السعر ثمانين التفت إليه أبوخالد، وقال: أزعجتنا الله يهديك ابعد عنا، ولكنه لم يفعل، قال أبوخالد: بمئة ريال، نظر إليه الدلال متعجبًا، وهو يمد له البشت، ويقول: خذه نصيبك، لكن أبوخالد فاجأه ثانية بأعظم من الأولى وهو نقده المئة ريال وردّه البشت، الدلال يناول أبوخالد، وأبوخالد يمد يده، ويضغط على البشت بيده لصدر الرجل، والرجل لا يصدق وهو يقول: لي الدراهم والبشت؟ قال أبوخالد: لك الدراهم والبشت، وذهب وهو رافع صوته، ويقول: راعي القصيم أعطاني البشت، والدراهم الله يعطيه الجنة، وللمعلومية المئة ريال في ذلك الوقت قيمتها الشرائية ممتازة ممكن تشتري بها قطعة أرض أو خروفين، والدلال ما كان يحلم بأكثر من ريال أو ريالين من صاحب البشت الأصلي.

١٤٣٨ رزقه الله من حيث لا يحتسب

روى لنا الأخ الدكتور سلطان السلطان أن أحد زملائه الدكاترة قال له: في وقت طفرة العقارات في نحو عام (١٤٠٠هـ) زرت أحد الأقارب، ودار حديث بين

قريبي وأحد الناس، وكنت أشـغل نفســي بالإبريق والشاي، ولم أنتبه لما يدور بين الرجلـين، تأدبًا بعدم الدخول فيمــا لا يعنيني، وارتفعت حــدة النقاش، أحدهما يقول: نزل لي قليلًا في السعر، والآخر يقول: هي زينة، وأنا مراعيك، قال أحدهما للآخـر: اشــتريت، وتوكلت على الله، قال الأخ: الله يربحــك هات العربون، وهذا الحاضــر له جزء من السعي، قــال المشتري: أبشر، والله يرزقــه، أخرج الشايب المشــتري دفتر الشيــكات، ومدّه لي، قــال: اكتب بعض سعيك، وأنــا بين المصدق والمستغــرب لما يحدث أمامي، وفكــرت في أن المبلغ الذي يخصني في حدود الألف إلى خمسة آلاف، وفوجئت به يقول: اكتب مئة وخمسة وسبعين ألف ريال، فرفعت حاجبــي إليــه، وزادت دقات القلــب، وسألته عن المبلغ: هل هو كمــا سمعت أم في الأمــر لبس في صحة المبلغ؟ وكتبتــه ويدي تهتز؛ لأنها أول مــرة تتسلّم هذا المبلغ الــذي يعــادل راتبي لما يزيد علــى العام الكامل، وأتاني في دقائــق، وإنها لحظات حقيقية سعيدة لا أنساها، والحمد لله.

أقول:

قلــت للدكتور: هــذا فضل الله يؤتيه مــن يشاء، والله يقــول: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور:٣٨] وهــل الموضــوع فيه مزح؟ قــال: لا، والله لا يــزال الرجل يذكرني به حتــى اليوم الأحد (١٤٢٣/١١/٢٣هـ)، والغريب يقول الدكتور: إن هذا الرجل يقول: والله حتى الآن لا أعلم ما هو المبيع، ولا قيمة المبيع، ولا مبلغ السعي الذي بالنسبة إليَّ أعدُّه مبلغًا ضخمًا، وبالنسبة إليهما يُعدُّ شيئًا لا يذكر.

١٤٣٩ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾ [الملك:٣٠]

كتب الدكتور محمد القويز في جريدة (الرياض) يوم (١٤٢٣/١١/٢٠هـ): قبــل أربــع سنوات ظهــرت ظاهــرة طبيعية غريبــة، وهــي أن فيضــة قريبة من

الدوادمي قطرها يقرب ثلاثة كيلوات كانت مليئة بالمياه، والسماء ملبدة بالغيوم، وكان المتنزهــون حولها، وسمعوا دويًّــا هائلًا كالصواعق أو حسبوه صواعق، وبعد عشــر دقائق ذهبت أو غارت كل ملايين الأمتار مــن المياه داخل الأرض، وأحدث الماء انهيــارًا أسطوانيًّا بعمق ثلاثين مترًا وعرض ثلاثة أمتار، وفي الجزء الغربي منــه ترك الماء المنحدر إلى جــوف الأرض أخدودًا طوله ثمانيــة أمتار وعمق متر ونصف متر، وعرضه في المتوسط متران ونصف متر بفعل المياه المتسارعة جارفة معها كميات كبيرة من الطين إلى قاع الأرض، والمستغرب في الأمر أن قاع الانهيار الأسطــواني كان صلــدًا ليس عليه أثر للطين على الرغم مما هبط منه إلى باطن الأرضــ مع الميــاه، وأحيط الموقع بسيــاج من الحديد هو أقرب إلــى رمز السجن لهذه الظاهرة.

وقــال الدكتور القويــز: إننا نعيش في منطقة من العــالم يشح بها الماء، وإذا نــزل المطر بعد طول انتظار ودعاء وصلاة عاوده الشوق إلى السماء، فركب أشعة الشمس، وتبخر إلى عاليها، وكأنه يهرب من أناس تظهر غير ما تبطن.

أقول:

جــزاك الله خيــرًا علــى الكلمــة الأخــيرة، ونســأل الله ألا يكــثر مــن هذا الواقع المر.

أمــا الأمر فهو عجيــب، ولكنه مذكور في القرآن الكــريم، وهو الآية الكريمة التي جعلناها عنوان هذه النادرة، يوجد مثله في نجد، والمثل هو كلمة: «خرق وار» وهي تقال للرجل الكثير الأكل الجيد الهضم، وتقال للبعير الكثير الأكل والشرب: وهــي في الأصل خــرق في منخفض الأرض إذا اجتمعت بــه المياه الكثيرة هضمته الأرض كلمح البصــر.

١٤٤٠ أكثر الله من أمثالك يا فتيحي

كتب الأخ الطبيب الاستشاري الأستاذ وليد فتيحي في عكاظ (١٤٢٣/١٢/٢٤هـ) ما ملخصه:

غادرت عيادتي متأخرًا العاشرة ليلًا، وحين أردت ركوب سيارتي سمعت بكاءً، فإذا هم ثلاثة أطفال في سيارة بجانب سيارتي، وهم وحدهم، والزجاج مغلق، فصدمني ما رأيت، وأخذت أهدئهم من وراء الزجاج، وهم يصرخون، وبعد عشر دقائق من الانتظار ساورني القلق بصفتي طبيبًا هل يستطيعون التنفس جيدًا؟ وهل يتسرب إليهم غاز من مكيف السيارة؟ واستدعيت رجال الأمن بالمستشفى الذي أعمل به، وفتحنا الزجاج، وانتظرنا، وطال الانتظار، ومرّ طبيب من الزملاء، ورأى التجمع، وسأل؟ ثم قال: يا وليد فتيحي، رح لأهلك صيفت عليهم أتريد إصلاح الكون؟ قلت: هذا خطأ خطير لن أتحرك من مكاني حتى أطمئن على هذه الأنفس البريئة، واستدعيت الشرطة حين طال الانتظار، وحضر رجالها، وأخذنا نتداول الأمر، وبينما نحن كذلك إذا برجل وامرأة نراهما يمشيان الهوينى، والرجل يظهر عليه آثار الصلاح والمرأة بكامل حشمتها ومتنقبة، ولا يظهر منها شيء، وقفا واستغربا الأمر، وقالا: نحن أولياء أمور هؤلاء، قلت للرجل: أما تتقي الله فيما استرعاك الله؟ قال: لم أصنع ما يستوجب الغضب، قلت له: إن ما تفعله أو فعلته خطير جدًّا، ولو كان حصل في بلاد الغرب لسحبوا منك ولاية الأطفال؛ لأنك عرضتهم للسرقة أو الاحتراق أو الإيذاء من أي جهة، وقد حصل مثل ذلك كثيرًا آخرها أطفال سعوديون يعالجون في بوسطن بأمريكا من حروق نتيجة إهمال والديهم بنفس طريقتكم وأجسامهم الآن مشوهة، الوجه والجلد، تدعو للشفقة، وإن المصيبة الأكبر عدم اعترافك بالخطأ، ثم إن الرجل خجل، واعتذر، واعترف.

يقـول الدكتور المحترم: تذكرت وصايا كتـاب الله وسنة رسوله ﷺ الواردة في هذا الموضوع، وأن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه... إلخ. المقال الجيد والأسلوب الجميل المؤثر.

أقول:

إني والله فخور فخور فخور بمثلك يا دكتور، فلك التحية، وجزاك الله خيرًا علـى صنيعك للمعروف، وأما هذا الأخ المقصر في جانب خطير ومتمسك بجانب من السنن ليس بالخطير، فنقول له ولأمثاله ما قاله عمر لمن زكى أحدهم:

قال له عمر: أتعرفه؟

قال: نعم.

قال: أتزكيه؟

قال: نعم.

قال: أعاملته بالدرهم والدينار، فصدقك؟

قال: لا.

قال: أسافرت معه، فأسفر لك السفر عن أخلاقه؟

قال: لا.

قال: أأغضبته، فحلم؟

قال: لا.

قـال: قم عنـي لا تعرفه، أرأيتـه يخفض رأسـه بالمسجد، ويرفعـه؟ هذا لا يكفـي، ونقول مرة ثانية: يا دكتور، إن ديننا الإسلامي ينزع ولاية من يصنع ذلك الصنيـع، وليس الغرب وحده الذي ينزع الولاية من أمثال هؤلاء المهملين الجهلة. وعقوبتهـم لـو مات أطفالهم بسبـب إهمالهم: الإعتـاق والدّيـة، أو الصيام كما

نصت الآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ [النساء:٩٢].

١٤٤١ الله هو الحفيظ

من أجداد عائلة الدريوش بالزلفي رجل صالح، واشتهر بأن له كرامات، ومنها عام (١٣٢٠هـ) لقيه اثنان من قطاع الطرق، وأخذا منه حماره، وما على ظهر الحمار من متاع، وكان كما يقول الرواة: أوقف الحمار، وكبر يصلي النافلة قبل الفريضة، وهو في فلاة من الأرض، وليس حوله أحد إلا الله، وحين سلم أومأ للصوص قائلًا: يا ناس، يا ناس، لا أريد حماري ولا متاعي خذوه، لكن أطلب منكم أن تؤديا معي صلاة الفريضة جماعة، إن كسبتم الدنيا فحرام لا يفوتكم كسب الآخرة.

التفت أحدهم للآخر، وتعجبا من هدوئه وطمأنينته، وردّا له حماره، وصليا الفريضة معه، وتابا إلى الله.

١٤٤٢ خبر سار وجدير بالاحترام

قرأت يوم (١٤٢٨/١١/٧هـ) تصريحًا للأستاذ بندر بن حمود العنزي مدير مكتب الضمان الاجتماعي برفحا أن المكتب سيبدأ جولات ميدانية من يوم (١٤٢٨/١١/٩هـ) حتى (١٤٢٨/١١/١١هـ) للبحث عن المحتاج المتعفف بهدف البحث عن المواطنين وتطبيق سياسة وكالة الضمان الاجتماعي: «نصل للمستحق قبل أن يصل إلينا»... إلخ الخبر السار الجيد.

وفرحت لأن هذا ما كنت أتمنى حدوثه، وقد سجلت هذا التمني قبل خمس عشرة سنة، وذلك في الجزء الخامس من هذه السلسلة تحت عنوان (كيف

تصــرف الأموال) وقلت ما نصه: وأقترح هنا، وأرجو الله أن يطلع على اقتراحي هــذا من ولاة الأمور من يأخذ به، ويكــون في موازين من ينفذه أولًا وفي موازيني، وهذا الاقتراح يتلخص في البحث عن المحتاجين في أماكن وجودهم... إلخ.

والحمــد لله علــى أن هــذا الأمر بدأ، وكما يقــال في الأمثــال: «مسيرة الألف ميــل تبدأ بخطوة» ولا أدعي هنــا أنني السبب، وأرجو الله أن يشملني حديث: «**لكل امرئ ما نوى**»[1] وكذلك أدعو هنا لكل نبيل سعى، أو كان سببًا في إيصال الحقوق لأصحابهــا، نعم، هي حقوق لهــم، وأخص بالدعاء الملك والوزيــر المختص ووكيل الشؤون الاجتماعية والشاب النبيل الذي رأيت وجهه الوضاح في الجريدة، واتصلت فــور قراءتــي للخبر، وشكرته، ودعوت له، وقلت له بالحــرف الواحد: هذا واجبكم وأمانــة ستؤدونها، ولكم الأجر الحاضر من الحكومة والدعاء والشكر من إخوانكم المحتاجين، ولكن الأجر الأعظم من ربكم، وإلى الأمام: أغنوهم أغناكم الله.

١٤٤٣ حسبك خمسة يُبكى عليهم

قال الإمام إبراهيم بن أدهم:

إذا مــاتَ ذو علــمٍ وتـقـوى	فقد ثُلمتْ منَ الإسلامِ ثَلمةْ
ومــوتُ الحاكمِ العدلِ المولَّى	بحكمِ الأرضِ مَنقصةٌ ونِقمةْ
ومـوتُ فتى كثيرِ الجودِ محلٌ	فــإن بـقــاءَه خصــبٌ ونِعـمـةْ
ومــوتُ العابدِ القوّامِ ليلا	يُنــاجي ربَّــه في كـلِّ ظُلمــةْ
ومـوتُ الفارسِ الضرغامِ هدمٌ	فكمْ شهدتْ له بالنصرِ عَزمةْ

(١) أخرجه البخاري (٦/١ رقم١)، ومسلم (١٥١٥/٣ رقم١٩٠٧).

فحسبُك خمسةٌ يُبكى عليهمْ وباقي الناسِ تخفيفٌ ورحمةْ
وباقي الناسِ همجٌ رعاعٌ وفي إيجادِهم لله حِكمةْ

أقول:

صدق الإمام الفقيه الشاعر، وهو من الأئمة الزهاد والعباد، وممن اشتهر بقول الشعر الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكذلك الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ ويروى عن الشافعي قوله:

ولولا الشعرُ بالعلماءِ يُزري لكنتُ اليومَ أشعرَ منْ لبيدِ

ولا نستطيع أن نصدق هذه الرواية عن هذا العالم، وهو أعرف الناس بأن من الخلفاء الراشدين من قال الشعر مثل أبي بكر وعلي وهما بالتأكيد من العلماء ومن أعظم العلماء وأفقههم، والذي لا يقول الشعر، ولا ينبغي له هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ورد في القرآن الكريم؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٩]، أما بقية الخلفاء والعظماء والأمراء والعلماء فالشعر إذا كان في حب الرسول وفي الدعوة إلى الله ورسوله وفي الأدب والحكمة فلا يزري بهم، فأمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تحفظ عشرة آلاف بيت من شعر الجاهلية ومثلها من شعر الإسلام، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك، وإلى يوم الناس هذا فإن وجوه العرب والأمراء وكبار القوم يجيدون قول الشعر، وهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، وما يجيده إلا أديب فصيح، وقد علق الآخر الأديب الأستاذ عبد الله الدامغ حين قرأ هذه النادرة في المسودة في مجلسي، قائلًا: لعل الإمام الشافعي لا يقصد معرفة الشعر وإجادة قول الشعر، لكنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ربما يقصد الإكثار من قول الشعر حتى يعرف الرجل بأنه شاعر. قلنا للأخ عبد الله: حسان شاعر رسول الله، وهو صحابي، ويُعدُّ وزير الإعلام في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

ويقــول له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اهجُهــم وروح القدس يؤيــدك**»[1] يعنـي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويقول له الرسول: «**إن شعرك أشد على الكفار من وقع السهام**»[2].

(الزبدة): إذا أعطاك الله موهبة الشعر فاجعلها لنصرة الله ورسوله، ولو كنت من أفقه الناس، أما إذا لم ييسرها الله لك فلا تتكلف، وتنظم كلامًا ركيكًا، وتدعي أنه شعر، فتتعب نفسك، وتعرضها لما لا ينبغي.

١٤٤٤ مأساة بغداد

وهــو سقــوط بغداد في التاســع أو الثامن مــن صفر (١٤٢٤هــ) وهو كارثة بحجم سقوط الأندلس بيد الأسبان أو القدس بيد اليهود.

هــي مناسبة لأن تفتح كل عاصمة عربية الباب واسعًا لإزالة تشوهاتها، وأن تعلم أن تحريك الشارع بديلًا لها لن يكون أبدًا بديلًا لخطط تنفيذ إستراتيجيات توظف منهم بالشارع ليكونوا طاقات أداء اقتصادي وصناعي وثقافي مثمر، كفى فقد تظاهروا، وهمشوا حتى عايشوا مأساة انتحارات المدن في هذا الزمن البائس الذي لم يوضع فيه المواطن العربي في مكانه الصحيح مثل ما صنع اليابان والألمان في مكانهم الصحيح، بعدما تكبدوا أضعاف ما تكبده العراق.

---

(١) أخرجه البخاري (١١٢/٤ رقم٣٢١٣)، ومسلم (١٩٣٣/٤ رقم٢٤٨٦)، بلفظ مختلف: «اهجهم أو هاجهم، وجبريـل معــك». وفي رواية: عن سعيد بن المسيب قال: مر عمر في المسجد وحسان ينشد، فقال: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقــول أجب عنــي اللهم أيده بــروح القدس؟ قال: نعــم. أخرجه البخــاري (١١٢/٤ رقــم٣٢١٢)، ومسلم (١٩٣٢/٤ رقم٢٤٨٥).

(٢) عــن أنــس بن مالك قال: دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة معتمرًا قبــل أن يفتحها، و ابن رواحة يمشي بين يديه، وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن ســبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... و يذهل الخليل عن خليله

فقــال عمــر: يــا ابــن رواحــة في حــرم الله وبين يــدي رســول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقول هــذا الشعــر؟ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خل عنه يا عمر، فو الذي نفسـي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل**». صححه ابن حبان في صحيحه (١٠٤/١٣ رقم٥٧٨٨)، وابن خزيمة في صحيحه (١٩٩/٤ رقم٢٦٨٠).

أقول:

هـذا جـزء ممـا كتبـه تركـي السديـري في جريـدة (الرياض) في (١٢/٢/١٤٢٤هـ) وهـذا حـق، ويجب تشغيـل العاطل، ومن لا يوجـد له فرصة عمـل، أعطوه إعانة شهرية حتى يجد فرصـة عمل، وهذا هو المعمول به في الدول المتحضـرة ماديًّـا المتخلفـة أخلاقيًّا، وهـذا هو ما أخـذوه من نظـام العطاء في الإسـلام في عهد الخلافة الراشدة. وكان الخلفاء الراشدون يعطون حتى التجار مـن بيت المال، فمـا بالك بالفقراء، ويقول عمر: «لئن أبقـاني الله إلى عام قادم لآخـذنّ فضول أغنيائهـم ولأردنها على فقرائهم». ولكنـه استشهد، ولم يبقَ، ولو فعلهـا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكانت سنة، ولتغير وجه التاريخ، ولو ألزمنا هذه الشركات الكبرى والبنـوك الكبرى بـأن تصرف الزكاة فقط لاغتنى النـاس. والله جل شأنه نهانا أن يكـون المـال دولة بين الأغنياء منا بقوله تعالـى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر:٧] ورسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعاذ من الفقـر، ويُروى عن علي: «لـو كان الفقر رجلًا لقتلته». والتفسير الأقرب لهـذا التنفير من الفقر أن الفقر قـد يضطـر المسلم إلى إعطاء الدنية في دينه ومن أمور أخرى يصعب أو يستحيل أن يقبلهـا لـو كان غنيًّا. ويقول أحـد الإخوة، ويقسم، وهو عنـدي غير متهم: إن أحـد الفقراء كان على موعـد مع أحد الأغنيـاء، ثم حان وقـت الصلاة، وأقيمت الصـلاة، وكـبر الإمـام، وفي الركعـة الثانية أو الثالثـة مرت سيـارة الغني أمام المصلـين، فقطع الفقير صلاته، وذهب للحاق بالغني، نسأل الله أن يتجاوز عنه، وأن يكـون قد تاب، ولـو كان غنيًّا لما صنع ما صنع من قطـع صلاته التي لا يجوز قطعهـا إلا إذا خاف على نفسه من أسد أو حية أو عدو أو حريق، أما هذا المعزوم فـكلا، كلا، لا تقطع من أجله الصـلاة، ولا تستقيم أمور النـاس عربهم وعجمهم أسودهـم وأبيضهم غنيهم وفقيرهم عالمهم وجاهلهم إلا بالعدل، العدل الذي به

قامت السماوات والأرض، عدل الحاكم في دولته، والأمير في إمارته، والمدير في إدارته، والرجل في بيته، والشرطي في نوبته وكلهم راع ومسؤول عن رعيته، ومن أنكر ذلك فحسابه على الله، ولا يضر إلا نفسه... والله المستعان.

١٤٤٥ تهشيم الأنوف

قال الشيخ عثمان الصالح لمحرر جريدة (عكاظ) يوم (١٤٢٤/٣/٢هـ):

كان لدينا في المعهد طالب ذكي جدًّا انتقل إلى معهد العاصمة النموذجي من مدارس الثغر بجدة، وهو الطالب الأمير محمد بن نواف بن عبدالعزيز سفير المملكة في روما، بعد دخوله المعهد لاحظنا أنه كثير التهرب من المعهد بعد الحصة الثالثة، وطلبته وواجهته بما فعل، وأنكر، وقال بأسلوب عجيب: لا تصدق يا مديرنا، وتظاهرت بتصديقه، ولكنه استمر على هذه الحالة ثلاثة أيام، وطلبته للإدارة، وطلبت منه الالتزام، ووضع أصبعه على أنفه، ويقول: «على هالخشم» قلت له: أخشى أن أهشم هذا الأنف، ومضى إلى فصله، وأتبعته بمراقب لينقل لي ردة فعله، وعاد المراقب وهو يقول: لا يهشم الأنوف إلا الذي دفناه بالعود؛ يقصد جده الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحينها حرت في الأمر إن تهاونت ضاع الطالب، وضاع غيره آخرون، وهذا الطالب أكبر زملائه سنًّا في الرابعة عشرة من عمره، وهو ذكي جدًّا وبليغ جدًّا يستطيع بحسن عباراته أن يحيل الحق باطلًا والباطل حقًّا، وقررت أمرًا، وهو إحضاره إلى غرفة الكبينة، وهي المخصصة لإقامة العقوبات الشديدة، التي لا يقبل فيها شفاعة، وعندما أحضره المكلفون كان مرتاحًا، وقال لهم: خير إن شاء الله، معتقدًا أنه سوف يقضي وقتًا في البحث أو قراءة بعض الكتب.

أحضرنا مجموعة من العصي شكلها يوحي بالخوف وفي الواقع هي متهالكة، مجرد ما تضرب بها مرة أو مرتين تتحطم، وكنا في العادة حينما نريد ضرب

طالب يمسك بـه المكلف، ثم نضربه بضع ضربات، لكن مع محمد ألقيناه أرضًا، وأعطينــاه درسًا قويًّا، وقلت: إن عدت فسيكون عقابك أمام الطلاب، وحين خرج اشتكاني على والده، ولكنه قال له: يا ولدي، عثمان الصالح دولة لا طاقة لنا فيه.

أقول:

عجيـب أمـر عثمـان الصالح، وأكـثر المسؤولـين درسوا على يـده في معهد العاصمــة، وهم يحترمونه، ويقدرونه، ويعرف الأمير نواف أن قسوته على محمد في مصلحته.

ولا بد أنه قرأ بيت الشعر الذي يقول:

فَقسا ليزدجِرُوا ومَنْ يكُ حازمًا　　　فليقسُ أحيانًا علَى مَنْ يرحَمُ

وقد قال جلساء هـارون الرشيد حين سألهم: من أعظم الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين، قال: كلا، كلا.

أعظمهم مـن رأيت وليي عهد المسلمين يقدمان له النعال، وكان هارون رأى الأمين والمأمون يتسابقان لتقديم النعال لمعلمهما الكسائي.

وكان الكسائـي حاضرًا، فقـال: يا أمير المؤمنين، والله مـا أمرتهما بذلك، ولـن أدعهمـا يعودان لمثلها، قال الخليفة: والله لا تمنعهمـا أبدًا، ولو منعتهما عن ذلك لأوجعتك ضربًا. إن المسلم مهما بلغ من رفعة المكانة وبعد الصيت والمنصب يجـب ألا يتكبر علـى والديه، ولا على معلمه. أما أسلـوب الضرب المبرح كما كان عثمـان يفعله، فهذا لا ينبغي أبدًا، وأحسـن منه أسلوب مدير مدرستنا بالربيعية عبـد الله الزعاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ دخل عليـه أحد وجهاء البلدة، وعاتبـه على تأنيب ولده، وليس ضربه، فقال له: يا أبا فلان، الولد أمانة عندنا إذا كان بالمدرسة، ولا ترفع صوتـك على ابن زعاق، ارفعه على امرأتـك فقط، ويا فلان، أعطِ أبا فلان ملف ابنـه، ولا يدخـل المدرسة، واذهب أنت وهـو إلى سليمان الشلاشـ مدير التعليم

ببريـدة، وقل له: ابن زعاق طرد ابني مـن المدرسة، حينها لان الرجل في كلامه، وقـال: مـا أردت أن تصل الأمور إلى هـذا، وأنا أعتـذر، وإني مخطئ، وقبل ابن زعاق العذر، والمدرسون اليوم يعانون الأمرّين من الطلاب.

منهم من تكسر سيارته، ومنهم من يضرب في وسط الشارع، والمدرس ليس له اليوم هيبة، كما كان لعثمان ومن عاصروه، والأمور كلها مبناها على الوسط في كل شيء، حددها الشرع، إذا تجاوزها الحاكم، أو المدير، أو الوزير خربت الأمور، والرفـق مـا كان في شيء إلا زانه، ولا بد من الشدة بغير عنف واللين بغير ضعف، وهي الإدارة العمرية.

١٤٤٦ من عجائب القرآن الكريم

ظهرت دراسة مدهشة تناولت الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم جاء فيها:

كلمة: إبليس وردت (١١) مرة.

الاستعاذة منه: وردت (١١) مرة.

الدنيا: وردت (١١٥) مرة.

الآخرة: وردت (١١٥) مرة.

الملائكة: وردت (٨٨) مرة.

الشياطين: وردت (٨٨) مرة.

الحر: وردت (٤) مرات.

البرد: وردت (٤) مرات.

الحياة: وردت (١٤٥) مرة.

الموت: وردت (١٤٥) مرة.

السيئات: وردت (١٨٠) مرة.

الحسنات: وردت (١٨٠) مرة.

يوم: وردت (٣٦٥) مرة، وهو عدد أيام السنة الشمسية.

شهر: وردت (١٢) مرة عدد شهور السنة.

يوم وأيام: وردت (٣٠) مرة عدد أيام الشهر.

محمد: وردت (٤) مرات عدد أحرف الاسم الكريم.

عن مجلة (المجلة) العدد (١٢١٤) في (١٠/٣/١٤٢٤هـ).

١٤٤٧ (١٨٧٥) مليون دولار

عنوان هذه النادرة مبلغ ألف وثماني مئة وخمسة وسبعين مليون دولار، أكرر الرقم صحيحًا (١٨٧٥,٠٠٠٠٠٠) مليون دولار، هذا المبلغ يقول الكاتب الأستاذ النابه صالح الشيحي في (الوطن) يوم (١١/٤/١٤٢٤هـ): إن أحد أثريائنا السعوديين دفعه لتسديد ديون: الفقراء من المواطنين؟ كلا، كلا، بل لتسديد ديون نادي رياضي بريطاني وإنقاذه من الإفلاس وتأهيل لاعبيه، والأستاذ صالح نسب الخبر للكاتب الأستاذ عبدالله خياط، أرجو الله أن تكون هذه المعلومة الكارثية المخجلة غير صحيحة، يا جماعة الخير، أما تعلمون أن إنتاج الإنجليز الصناعي أضعاف إنتاجنا النفطي؟ وأن دخل إسبانيا من السياحة يعادل عشرة أضعاف دخل دول الخليج؟ يا جماعة الخير، أما تعلمون أنهم يأخذون هذه الأموال وهم يستهزئون بنا؟ أي والله إنهم يستهزئون ومعهم حق، وأكرر: أرجو الله ألّا يصح هذا الخبر.

١٤٤٨ ابن سعدي والسماحة الحقيقية

هو الشيخ والعالم والأديب أحد أعلام نجد كلها قاضي عنيزة المتوفى سنة (١٣٧٦هـ) فضائله كثيرة ومناقبه جمة، كان داعية سمحًا كريمًا أحب الناس، فأحبوه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أراد إعادة بناء جامع عنيزة الكبير عام (١٣٦٥هـ) بعد أن كاد البناء القديم يتهدم، وعلم تجار عنيزة في البصرة والهند، مثل البسام والذكير والقاضي، وكتبوا للشيخ: كلٌّ مستعد لتحمل كامل التكاليف، لكن الشيخ رد عليهم بكل أدب واحترام، وقال: أريد أن يشترك في نفقة البناء كل الناس في البلدة، وطرح رداءه، وكانت العملة حديدية كلٌّ يرمي في الرداء ما تيسر، التاجر والفلاح والصبي والمرأة حتى يمتلئ الرداء، ويتعاون الرجال لإدخاله في حفرة داخل غرفة بالجامع حتى تيسر المال، وتم البناء، وأحس كل أهل عنيزة أن لكل واحد منهم فيه نصيبًا، وفي الحديث: «**من بنى لله مسجدًا، ولو قدر مفحص قطاة، بنى الله له قصرًا في الجنة**»[(١)] وتفسير هذا الحديث: أن مفحص القطاة لا يكون مسجدًا لصغره، لكن المقصود والله أعلم أن نسهم بقدر قيمة لبنة، فتكون قد أدركت مفحص القطاة.

وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من اللطائف: أنه يلتصق بالجدار حين تقبل إليه امرأة تريد سؤاله، فيصغي إليها، وإذا مر الناس لا يستطيع أحد أن يسمع السؤال ولا الجواب.

ودعاه أحدهم للعشاء أو القهوة بعد صلاة العشاء، وحين وصلوه وجد بابًا مفتوحًا بجوار باب صاحب الدعوة، فاستأذن الشيخ بالدخول يحسبه صاحبه، وناداه من في الداخل بصوت مرتفع: اقلط، أو تفضل، ودخل الشيخ، وإذا مجموعة من الشباب يلعبون البلوت وبأيديهم أو بأيدي بعضهم سجائر، وحين رأوا الشيخ ارتبكوا، وهشّوا، وبشّوا، وأقسم الشيخ عليهم ألا يتحركوا من مكانهم،

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٥٤ رقم٢١٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٦١٢٩).

وجلس عند الموقد، وصب فنجان قهوة أو شاهي من الموجود، وشرب، ومازحهم، وأخبرهم بأنه معزوم عند الجار، وخرج وقلوبهم قبل ألسنتهم تجله، وتحترمه، وتكبر فيه هذه السماحة التي جعلتهم أو بعضهم لا يتخلف عن صلاة الجماعة في المسجد، فيا أيها الدعاة، الرفق الرفق، الله الله في الناس.

وبعد صلاة الجمعة من يوم (١٤٢٥/١/٥هـ) تفضل عندي الأخ الكريم والجار الكريم الشيخ فهد العبدالعزيز الفهد السعيد وهو وإخوته من وجهاء عنيزة، حدثني عن هذا العالم، وزادني الشيخ فهد بقوله:

إنه في نحو عام (١٣٧٣هـ) افتتح معهد عنيزة العلمي واستقدم للتدريس فيه من علماء الأزهر الشيخ مناع القطان، وعبدالرحمن العدوي وعبدالرزاق عفيفي، وسكنوا قرب المعهد بجوار بيتهم؛ أي بيت الفهد السعيد، ودعاهم والد الشيخ فهد لتناول القهوة والشاي للشيخ ابن سعدي وللمشايخ الكرام، يقول فهد: وكنا في سن الصبا وبداية الشباب، ولفت نظرنا حين قدم الشيخ هشّ به وبشّ العلماء، ونادوه بصوت مرتفع: أهلًا بشيخ مصر وشيخ نجد.. ويقول الشيخ فهد: إذا رآنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ والصلاة حاضرة لا يأمرنا، بل يسألنا بلطف: هل أذِّن يا شباب؟ ونعرف المقصود، ونذهب للصلاة، وكان في طريقه للحج، ومزح معه أحد الثقلاء قائلًا: ثوب الشيخ خلق -يعني قديم بالٍ- فردّ الشيخ يقول:

ما يرفع الثوب يا مخلوق	**ما يرفعك غير ذكر الله**
كبّر وهلل عداك العوق	**وحافظ على الدين والمله**
ترى السفر دعوته من فوق	**يا مسلم حج بيت الله**
ولا ذكرت المولى برموق	**خلّ الجوارج يذلن له**
الحج يا اللي دعاك الشوق	**احذر من الذنب والزلّه**

ذكر هذه القصة الأستاذ دغيثر الدغيثر في كتابه: (المختار من القصص والتاريخ والآثار) في جريدة (الرياض) يوم (١٤٢٤/١١/٥هـ).

١٤٤٩ رئيس جمهورية يوبخ نفسه

قال حامد الجبوري -وزير إعلام عراقي سابق- في مذكراته: نقلتها جريدة (الحياة) يوم (١٤٢٤/٧/٢٩هـ) في عام ١٩٧٤م:

كان صدام يحرض أعضاء مكتب الثقافة لشن حملة ضدي وأنا وزير الإعلام، كنا نجتمع كل خميس، فتتحول الجلسة إلى ما يشبه المحاكمة. شعرت بضيق كبير، وفي آخر اجتماع حضره صدام، وشعرت بأن الاجتماع حاسم بحضور (٧٠) شخصًا من رجال الإعلام، طلب صدام من كل الحاضرين أن يتحدث رؤساء تحرير الصحف والإذاعة والتلفزيون، ثم ممثلو العمال والفلاحين وأجمع المتحدثون على فشل وزير الإعلام، ثم التفت صدام في النهاية، وقال بعصبية: وما رأي وزير الإعلام؟ فأجبته: كلهم كاذبون، وقد طلب منهم أن يقولوا ما قالوه، ففوجئ صدام، ولم يتوقع هذا الرد، لم يرد، بل أخذ يدخن، ثم رمى الكبريت بقوة، وغادر الاجتماع.

عدت إلى الوزارة، وتحدثت إلى سكرتير الرئيس البكر، وطلبت منه مقابلة الرئيس فورًا، وهو العميد شفيق الدراجي، قال: تفضل. وحين وصلت طلبت الدخول، قال: صدام بالطريق، ولا أستطيع إدخالك عليه، وصل صدام مكفهرًا، ودخل، وبعد قليل سمعنا شجارًا بينهما، وخرج صدام غاضبًا، وصفق باب الرئيس وراءه بعنف، دخلت على الرئيس حييته، وجلست قال: ما جاء بك؟ قلت: لأقدم استقالتي، وسألني عن السبب؟ قلت: كرامتي غير محفوظة، وأنا وزير عند أحمد حسن البكر.

نهض البكر، وأشار إلى الكرسي، وقال: أبول على هذا الكرسي كرسي رئاسة الحمهورية التي لا تحفظ كرامة الرئيس، وراح يوبخ نفسه، ويقول: «يا أخ أبوهيثم، شلون تقبل تصير رئيس جمهورية شلون تقبل تدخل بحزبهم؟».

عاد إلى الكرسي والدموع تملأ عينيه، ولم أتمالك نفسي مثله، وأقسم بالله العظيم إنني صادق في روايتي، قال: الاستقالة لا أستطيع قبولها شيلها من ذهنك مـن يقبل استقالتي أنـا، كلنا أسرى، ولا نملـك حق الاستقالـة، صعقني المشهد رئيسـ جمهورية أحمد البكر جامع الألقـاب الرسمية والحزبية والعسكرية يبكي ويقول: نحن أسارى؛ أي إنه أسير صدام حسين.

أقول:

هـؤلاء الناس تسببوا في كوارث اجتماعية وبيئيـة، وأهلكوا الحرث والنسل؛ لأنهم في الأصل غير مؤهلين للإدارة والحكم.

١٤٥٠ وصف كتاب الله

قـال الشاعر والناشـر والإداري المحنك متعدد المواهـب الأستاذ سعد عطية الغامدي لا فض الله فاه:

قـفْ إنَّـهـا بـجـلالِـهـا آيــاتُ	فيـها هـدًى وسـكيـنةٌ وثـبـاتُ
رتّلْ وجوّدْ ما استطعتَ حروفَها	وابسـطْ فـؤادَك إنها النَّفحاتُ
هـذا الـكـتابُ فقمْ بِـه مُتخشعًا	مُـتـدبـرًا تصفُو هُـنـاكَ عظـاتُ
وصـلٌ بـربـكَ لا يـقـومُ إزاءَه	وصـلٌ ولا تـتـصـدّعُ الـلبـنـاتُ
وصلٌ نقيمُ على ضفافِ نعيمِه	وتـطـيّبُ في أفـقِ الـنعيمِ حيـاةُ
ويطيبُ قلبٌ بالتلاوةِ حاضرٌ	ويـطـيـبُ عيشٌ عنـدَها ومـمـاتُ
إني لأغـبـطُ في هـنـاءةِ مؤمنٍ	قـلـبٌ تُحـرّكُ جانبـيْه صـلاةُ
هـذا الـكـمـالُ إذا أريــدَ بلوغُه	هـذي الـنـجـاةُ إذا أريـدَ نجـاةُ
هــذي الـنـفـوسُ زكـيـةٌ ريـانـةٌ	هذي الوجوهُ منَ الهدى نضراتُ

شيخٌ عليه منَ الوقارِ وضاءةٌ — وفتى يذوبُ تخشُّعًا وفتاةُ

هذي المواكبُ في الطريقِ يحثُّها — عدوٌ تحفّزُ سعيَها الغرفاتُ

يا قارئَ القرآنِ حسبُك أنّه — شرفٌ به تتعاظمُ الحسناتُ

واجعلْ مقامَك في الحياةِ لغايةٍ — تسمُو بها أممٌ وتشرفُ ذاتُ

ويرى القريبُ أو البعيدُ مآثرًا — لم تصفُ لولا هذهِ الآياتُ

وخذِ الثقافةَ والعلومَ فإنَّها — خيلُ الرهانِ يحوزُهنّ ثقاتُ

لا يبلغُ العزَّ المتينَ مقصرٌ — كلا ولا يَهدي السبيلَ عظاتُ

كانتْ لنا في الأولينَ حضارةٌ — عُظمى وكانَ مثقفٌ وقناةُ

ولسانُ صدقٍ لا يزالُ بيانُه — ورجالُ عزمٍ إنْ بدتْ عزماتُ

واليومَ يا جيلَ الكتابِ تحوطُنا — زُمَرٌ ويفتكُ بالبلادِ غزاةُ

مذْ أُشربوا حبَّ العلومِ وأُشربتْ — أجيالُنا ما تلفظُ القنواتُ

الوقتُ عندَهمُ رسالةُ أمةٍ — فطنتْ له فاستُثمرتْ أوقاتُ

وترى الليالي والشهورَ تمرُّ في — لذاتنا لا تَنقَضي اللذاتُ

وتعيشُ في هذي الحياةِ مراغمًا — لا تابعًا تُلقى إليكَ هباتُ

وتذيقُ منْ عادوكَ مرَّ عداوةٍ — لا يستريحُ متى غفوتَ عداةُ

وتبثُّ منْ وَالوكَ حُلوَ ولايةٍ — فيها منَ الخلقِ الرفيقِ صفاتُ

هذا هوَ الدينُ القويمُ وهذهِ — غاياتُه لو تفهمُ الغاياتُ

هذا هوَ التمكينُ لو نسعَى له — لتضيءَ هذا الكوكبَ المشكاةُ

هذا هو الإصلاحُ ليسَ مقالةً — أو خطبةً بُسطتْ لها الحفلاتُ

لكنه التغييرُ يُحدثُ فعلَه — فينا ويسرعُ بالمسيرِ حُداةُ

هو أن نغيِّرَ فكرَنا وسلوكَنا — ونقولَ قولًا ليسَ فيه هناتُ

هو أن تجاهدَ في البناءِ ولا ترى هــدرًا ولا تستنزفُ الـثرواتُ
هو أن ترى مجدًا نقيمُ بناءَه عــدلًا وينهضُ بالبناءِ بناةُ

١٤٥١ آداب تلاوة كتاب الله

هي:

- إخلاص النية لله، والتجرد عن الأغراض الدنيوية.
- تحسين الهيئة، واستقبال القبلة، والتطهر، والتطيب، والسواك، وترك العبث.
- استحضار القلب، وكأنه يسمعه من الله، والرسول يقول: «**إذا أراد أحدكم أن يناجي ربه فليقرأ القرآن**»[١].
- الاستعاذة عند ابتداء التلاوة؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل:٩٨] ثم البسملة في مطلع كل سورة إلا التوبة؛ لأن بعض العلماء يرى أنها تابعة للأنفال، وقيل غير ذلك.
- الخشوع والتدبر في معاني القرآن الكريم والوقوف عند كل عبرة ومعنى والتأثر بكل وعد ووعيد؛ لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].
- تحسين الصوت بالقرآن الكريم وتجويده وترتيله ترتيلًا حسنًا؛ لقوله تعالى: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل:٤] وقول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والوارد عن أنس بن مالك قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن المؤمن إذا كان في الصلاة فإنما يناجي ربه، فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه، ولكن عن يساره أو تحت قدمه**». أخرجه البخاري (١/ ٩٠ رقم٤١٣)، ومسلم (١/ ٣٩٠ رقم٥٥١).

«**زينوا القرآن بأصواتكم**»[1] وإعجابه بتلاوة أبي موسى الأشعري وقول أبي موسى: لو علمت أنك تستمع لي لحبرته لك تحبيرًا.

- الاجتماع للقراءة وتوسيع المجلس؛ لتمكين القراء من الجلوس فيه؛ لما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[2].
- ويجب على السامع أن ينصت، ويفكر في آياته سواء سمعه من قارئ أو مذياع؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤].
- السؤال إذا مر بآية فيها سؤال، والاستعاذة إذا مر بآية فيها استعاذة، والتسبيح إذا مر بآية فيها تسبيح.

١٤٥٢ نظام الأوراق التجارية

قال الكاتب عابد خزندار في (عكاظ) في ١٠/١٠/١٤٢٤هـ:

نظام الأوراق التجارية الذي لم ينفذ منذ صدر حتى الآن، ومن سوء حظي كتب لي أحدهم شيكًا من دون رصيد، فذهبت إلى مركز الشرطة، وعرضت الأمر على الضابط المناوب، فنظر إلي، وقال لي: لم أسمع بهذا النظام، ولا أستطيع أن أفعل لك أي شيء، ولم يقتنع أن النظام صادر بمرسوم ملكي، وأنه يقضي بسجن من يكتب شيكًا من دون رصيد، فذهبت إلى وزارة التجارة، وأحالني الوزير إلى الأستاذ أحمد مظهر الذي كان يرأس لجنة فض المنازعات، فحدد لي موعدًا للنظر في القضية بعد شهر، فقلت له: إن النظام يقضي بعقوبة فورية

---

(١) أخرجه أبو داود (١/٥٤٨ رقم١٤٧٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٣٥٨٠).
(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠٧٤ رقم٢٦٩٩).

علـى صاحب الشيك دون الحاجة إلى قضيـة؛ لأن الشيك كالنقود سواء بسواء لا يســأل عن موضوعه أو عن سبب إصـداره، فأصر على رأيه، وأخيرًا صدر الحكم لصالحـي، ولكن لم تكن هناك جهة مكلفة بتنفيـذه، فلم ينفذ، و(بلّيته، وشربت مويتـه) كما يقال، فعرف الجميـع ذلك، والعهدة على الـراوي أن إجمالي مبالغ الشيـكات مـن دون رصيد بلـغ أربعة مليارات ريـال، وما زال المسلسـل مستمرًّا، حـين عرف الآخـرون أن الشيكات لا توجد جهة تحميهـا أقدموا على عدم الوفاء بعقودهم والتزاماتهم.

أقول:

صـدق الرجل، حتى لـو تشتري بضاعة بمبلـغ تافه، وتريـد التسديد بشيك، وأنـت مبيت النية الطيبة والمبلغ تافه يرفضـ البائع أخذ الشيك إذا كان لا يعرفك شخصيًّـا، وهذه مشكلة أو قل: كارثة، وتلفزيون الكويت وفي حلقة عن هذا الموضوع عام ١٤٢٢هـ، عرض مسجونين من الرجال والنساء حتى يسددوا الشيكات التي من دون رصيد، وحين هب بعضـ المحسنين لمساعدتهم من الزكاة والصدقات رفضت الجهات الرسميـة الكويتية السماح لهم، بل قالت: دعهـم يتحملون ثمن غلطتهم؛ ليكونوا عبرة لغيرهم، وهذا قرار صحيح من جانب، وغلط من جانب آخر.

يعنـي يجب التفريق بين من دفع شيـكًا، ولم يجد رصيدًا بعذر مقبول شرعًا كمن أصابت ماله جائحة، أو تعرض للاحتيال، أو على الأقل يعطي مساعدة بحل هذا الإشكال من المحسنين من دون إعلان؛ حتى لا يستغلها النصاب والكذاب.

أما انعـدام الثقة في هذا العصر فأمر مشاهد وكثير وعجيب، ومن تجاربي الشخصيـة كفلت أحد الناس في مبلغ مالي، ولم يستطع الرجل التسديد، وطلبت منـي الشركـة التسديد، فقلـت: أنا كفيل معي كفيـل آخر، قالـوا: لا نريد الآخر نريـدك أنت، وفعلًا أتى وكيـل الشركة بورقة حضور إلى القاضي، فكتبت خلفها: سأحضـر بالهاتف للقاضـي، ووضعت توقيعي خلف ورقـة الاستدعاء. وبعد وقت حـدد الموعد هاتفيًّا، وحضرت، وقلت: لمَ يُستدعى الكفيل، ولا يستدعى المستدين

الأصيــل؟ قال: الدائن بالخيار، قلــت: الكافل شخصان، وليســ شخصًا واحدًا، قال: كذلك الدائن بالخيار يحدد الشخص الذي يريد، وألزمنا بالسداد.

وأدعــو هنا، أو أقترح إنشــاء صندوق للتسليف من دون فوائد يكون رأسماله عشرين مليار ريال على الأقل، ويكون القرض نحو خمسين ألفًا للزواج يسدد على مــدى عشــر سنوات، ومئة ألف يسدد على مدى ١٥ سنــة، وبشروط ميسرة، ومن يموت وهو يعول عائلة يسقط عنه هذا الدين، أو تتحمله الحكومة، المهم أن تيسر أمور الناس، وتدرس بشكل سريع.

ولا يتعجــب أحدكم، ويقــول: «هذه سباحــين أم العنزين» كمــا يقول الشيخ والخطيب الأديب سليمان العبدالعزيز التويجري- موّجه تربوي متقاعد ببريدة- إذا سمــع حديثًــا لا يعجبــه قــال: «هــذه سباحــين أم العنزيــن». كلا، كلا، هذه اقتراحــات ليست صعبــة، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، لا يكون المال دُولة بين الأغنياء من المسلمين.

إن الغــرب النصــراني جمع ٨٠ مليار دولار عام ١٤٠٢هــ لفقراء النصارى وتنصــير إفريقيا وآسيا، ومع الأسف لم يستطع المسلمون جمع ٥٪ من هذا المبلغ، والله المستعان.

١٤٥٣ من يستطيع أن يخرف هذه النخلة السحوق؟

النخلــة السحوق هــي الفارعة الطــول والملساء الجذع، قــال لي جاري الأخ عبــدالله الصالــح المحمــود: إن والده حدّثه، قــال: مرَّ ببلدتهــم البكيرية الأمير محمــد بن عبدالرحمن أخو الملــك عبدالعزيز، ونزل بظلال النخيل، وأخذ يطيل النظر إلى نخلة، ويرفع نظره إلى السماء، ويصوّبه إلى الأرض، ثم قال لمن حوله: يــا جماعة، إني سائلكم سؤالًا، وأرجو ألا تنتقدوني فيه، قالوا: اسأل أيها الأمير، وتعرف لو كان في سؤالك خطأ لصار صحيحًا.

ضحـك منهم، قال: سؤالي لقد لاحظتم كثرة نظـري لهذه النخلة، وعجبي من طولها السامق وجمال منظرها وملاسة جذعها، ولو لم أرَ فيها الطلع النضيد المنظـم الجميل لما سألت، والسؤال: من يستطيـع الصعود إلى أعلاها؟ قالوا له: يا أبا خال، الفلاليح وعمالهم أما تراها منظمة الطلع والقنوان؟ قال: بلى، ولكن أريـد من الرجـل أن يصعد إليها، وأنا أرى، وأتوا بعامل خفيف الوزن، وصعد إلى أعلـى النخلـة بلمح البصر، والأمير ينظر وهو مشدوه، ويـردد: لا إله إلا الله.. لا إلـه إلا الله، التفـت لأحد أصحابه، من الفرسان مناديًا: يـا أبا فلان، قال: سمّ، قال: «ترى هذا هو الفارس وهذه الفروسية مهوب الفروسية على الخيل، أنا وأنت وفلان وفلان، والله إن هذا هو الفارس». وضحك من في المجلس.

أقول:

يقول ﷺ: «**اعملوا فكلٌّ ميسّـر لما خلق له**»[1] نعم، هو كما يقول الأمير فارسـ في مجال عمله واختصاصه، ولو أتيت بأمهـر الفوارس لم يصعد النخلة كما صعدها هذا الفلاح، ولو أتيت بهذا الفلاح لما استطاع ركوب الخيل فضلًا على القتال علـى ظهورها، ويقـول الأخ عبدالله: إن عندهم بالبكيرية رجـالًا من المهارة بسرعة الصعـود إلـى أعلى النخلة الطويلة، حتـى إن أحدهم تسابق مع آخـر، هذا بالأرض يركضـ يقطع ظـلال النخلة، وهذا يركض بالصعود إلى أعلـى النخلة، وربما وصلا سواء، أو الصاعد وصل إلى الأعلى قبل وصول الذي بالأرض لنهاية ظل النخلة!

١٤٥٤ الأمير محمد بن رشيد وخادمه خليف

دخل علي أحد الإخوان، وهو مهموم، وأخذ يهرش رأسه ولحيته، ونظرت إليه ضاحـكًا، قال: تضحـك؟ قلت: إيه هذه الدنيا ما تترك أحدًا حتى أنت يا أبا فلان، مهموم وبيدك المنصب والمال، وأعطاك الله بسطة في العلم والجسم والجمال.

---

(١) أخرجه البخاري (٦/١٧١ رقم٤٩٤٩)، ومسلم (٤/٢٠٤٠ رقم٢٦٤٧).

قال: لكن فلانًا خطبت ابنته، وغالى في المهر، قلت: من يخطب الحسناء لم يغلِها المهر... أنسيت هذا المثل؟

وفــلان وهو دونك في المال والمنصب حين لاموه على دفعه المهر الكثير، قال: هذا بسبب الأمير محمد بن رشيد وخادمه خليف. قالوا له: وما حكاية ابن رشيد وخادمه؟

قال: الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد أشهر شخصيات عصره حكم نجد منذ عــام (١٢٨٨هـ) حتى (١٣١٥هـ) (٢٨) سنة، وبســط العدل، واستقامت له الأمور، فأراد الزواج، وداعب خادمه، ويقال له خليف، قائلًا:

يا خليف شفى قصير ومربوع ... ها في الحشا مثل اللآلئ عذابه

رد خليف على الفور، قائلًا: يا الأمير:

اللي يتمنى قاصر الشبر والبوع ... اللي إلي شاف الخسارة يهابه

وإلا أنت حريًا أشقر الريش قاطوع ... عشير ما تنفق ضحى يوم جابه

ضحك الأمير، وتزوج في اليوم الثاني.

أنصت صاحبي، ثم قال: أعد عليَّ السالفة، قلت: كلا، كلا، وهل أنا أتحدث إلــى الجدار؟ قال: لا، والله أنا منتبه لك، ولكن لإعجابي بالحكاية أحب الإعادة، وأعدتها عليه، قال: أشر عليَّ.

قلت: إن كان المال متوافرًا وحصانك يقود وجهك فخذ برأي خليف كما أخذ به ابن رشيد.

وبعــد أيام لقيني وهو يضحك، ويقول: وهقتني يــا أبا عبدالله، أنت وخليف وابن رشيد، ودفع المهر، وتزوج الحسناء.

١٤٥٥ قال الفقهاء

إن تقسيـم البلاد إلى دار الكفـر ودار الإسلام أمر اجتهادي من واقع الأمر في زمـن الأئمـة المجتهدين، وليس هناك نصـ في قرآن أو سنـة، والمحققون من العلمـاء قالوا: إن مدار الحكم على بلـد بأنه بلد إسلام أو بلد كفر هو الأمن على الديـن حتى لو عاش المسلـم في بلد ليس فيه دين أو دينه غـير الإسلام، ومارس شعائـر دينـه بحريـة، فهو في دار إسـلام، بمعنى أنه لا تجب عليـه الهجرة منها كمـا كانت الهجرة واجبة علـى المسلمين من مكة قبل فتحها؛ وذلك لتعرض القلة المسلمـة فيهـا للفتنة، وكان المسلمون في مكة أول الإسـلام لا يأمنون على دينهم، فأمرهـم الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة إلى الحبشة وهـي بلد لا يدين بالإسلام، لكن المسلمين فيه آمنون على دينهم.

والإمام الأعظم أبوحنيفة يرى أن مدار الحكم هو أمن المسلم، فإن كان آمنًا بوصف كونه مسلمًا، فالدار دار إسلام، وإلا فهي دار حرب.

هـذه إجابة سـؤال وجهه أحدهم يوم (٥/ ١١/ ١٤٢٤هـ) في مجلة (الوطن العربي).

ونزيـد عليه، ونقول: نعـم، في كندا المسلم يأخذ حريتـه كاملة، وهي ليست بلادًا إسلامية، وفي تونس لا يستطيع أن يصلي في المسجد، وخاصة الفجر، ومنع تعـدد الزوجات وفي لندن تتحجـب الشرطية البريطانية المسلمـة، وقامت قيامة الأتـراك حين دخلت البرلمان عضوة محجبة، وهو حجـاب الرأس وإخراج الوجه والكفين، فأي هؤلاء النـاس أقرب إلى الفطرة السوية وإلى الإسلام؟ حتى إن أحد الفقهاء يقول: إن مستقبل الدعوة الإسلامية في الغرب طريقها سهل سالك، وفي بلاد العربـان توضع العراقيل، والله المستعان، وما يفعله بزارين وجذعان وبعض السفهاء في بلادنا وبعض البلاد الإسلامية من تكفير وتفجير فهو حرام وإجرام

ليس من الإسلام في شيء، وليس من الإسلام ولا تعاليم الإسلام شيء من هذا السفه والحمق الذي جر علينا وعلى بلادنا الويلات، وهو منكر واجب الإنكار على من يفعله مهما كان ادعاؤه.

١٤٥٦ بيت شعر يسام (١٠٠) مليون

قال الشاعر الأمير محمد الأحمد السديري رَحِمَهُ ٱللَّهُ للوالد: يا أبا فهد، أنت شمري وأنا دوسري؟ قال: نعم، ونعم بالدواسر خوالي الزاويد دواسر، وأنت خال أم أولادي، ونحن وأنتم نرجع بالنهاية لقحطان، قال: لكن العوني قال فيكم بيتًا من الشعر، والله لو يباع لاشتريته بمئة مليون، قال الوالد: أي أبياته؟ قال: قوله:

والله لولاهم فلا يذكر الوفا لهم بالعلا والطايلات منار

ضحك الوالد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ جميعًا وقال: الدراهم تجيء وتروح يا أبوزيد، والله ما نبيعه بالدراهم، وكل القبائل والحمايل ونعم، وكلٌّ آخذ حقه من المراجل.

قلت للوالد: حدث في التاريخ ما يشبه هذا الحوار بين الفاروق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وولد من أولاد شيخ من شيوخ العرب هو هرم بن سنان قال له عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما أجمل الشعر الذي قاله زهير بن أبي سلمى في مدح أبيك! قال: يا أمير المؤمنين، كان أبي يجزل له العطاء كل مرة يعطيه مئة من الإبل، قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: بعارين أبيك ذهبت، وشعر زهير بقي.

ذكر الجار الكريم عبدالكريم العيدان ذلك للأخ الشيخ يوسف العطير تاجر العقار المعروف، قال: شمّر ونعم، وهم في الأصل من اليمن، وكل القبائل ونعم، ولكن سجل شهادتي أني تعاملت مع الكثير من الناس، وأن شمّر من أوفى الناس وأحسنهم تعاملًا.

قلت: يا عبدالكريم، شهادة الشيخ يوسف عن بدنه كما في الأمثال، وهو ما شاء الله عليه ذيب وخطيب طالب علم وطالب مال، ونرجو الله أن يكون هو وأمثاله

المقصــود في حديث عمرو بن العاص: «**نعم المال الصــالح للعبد الصــالح**»[1]، ولا يُشــك في شهادتــه، ولا يرجو من شمر شيئًا، فالمال عنــده، وليس عندهم، والعلم مبــذول في المساجد والمكتبــات، وشهادته غير مجروحة. والتاجــر العطير شديد البعد عن الإعلام، ولم يسبق أن رأيته، ولم تظهر له صورة في الجرائد والمجلات على الرغم من أنه يتعامل بالمليارات زاده الله توفيقًا.

١٤٥٧ جوامع الكلم

رسولنــا الكــريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينطــق عن الهــوى، وأعطي جوامــع الكلم، ومعناها أن تختصر الصفحات في كلمات تعطي المعنى نفسه.

ويقــول جارنا الكريم الدكتور سلطــان: إن أحد الشيبان في مدينة الرس إذا حدثــه أحــد بخبر أو معلومة قــال: هل عنعنــت، أو قلقلت؟ يعنــي بكلمة عنعنت، كمذهــب المحدث بالتدقيق والإسناد عن فلان عــن فلان من المصدر، أما قلقلت فهو يعني وكالة يقولون: خذ وخل.

وحدثني الأخ محمــد السليمان التويجري المحاضر بكليــة التقنية الزراعية بالقصيم، يقول: كان أحد الخطباء يشتد في بعض الأمر في خطبته، وفي المراحل الأخــيرة خفــف اللهجة، فقال له أحد الشيبان: ما كنت تنقــده في السابق إما أنه زان أو أنــت شنــت، ومن البلاغة ما قالت العجوز حين مر الإمام الغزالي صاحب كتــاب (إحياء علوم الدين) فاشرأبت له الأعناق، قالت العجوز: من هذا؟ قالوا: هذا الإمام حجــة الإسلام صاحب التصانيف الكثيرة الذي يأتي بألف دليل على وجــود الله، قالت العجوز: لو لم يكن عنده ألف شك لما احتاج إلى ألف دليل. فلما علــم بمقالتها ترك الفلسفة والتكلف، وقال كلمته المشهــورة: «اللهم، إني أسألك إيمانًا كإيمان عجائز نيسابور».

---

(١) أخرجه أحمد (٢٩/٢٩٨-٢٩٩ رقم١٧٧٦٣)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (رقم٢٢٩).

١٤٥٨ سبب الاختلاف بين الناس

كتب الأستاذ قينان الغامدي في (الوطن) يوم (١٤٢٤/١١/٢٣هـ) يقول:

إن أحمد جربوعة رد عليه في الإنترنت في موضوع الاختلاف، قال: يفتتح كاتب جريدة (الوطن) مقاله بقوله:

كان رائعًا أن يخطو اللقاء الثاني للحوار الوطني بمكة المكرمة الخطوة الأولى نحو إذابة الخلاف والإقرار. ثم يذهب صحفي الوطن كل مذهب لترسيخ فكرته التي اخترعها، وهي أن الاختلاف مبدأ لا بد أن يسعى الجميع إلى تكريسه، فهل يعقل أن يقول كاتب عاقل هذا الكلام؟ هل هناك عاقل ينادي بوجوب تكريس الاختلاف؟ أما الاختلاف فهو من طبيعة البشر لاختلاف قدراتهم وطبائعهم ومؤهلاتهم.

والاختلاف ليس فضيلة، لكنه لازم لقدرات الناس. يجب أن يكرس أدب الاختلاف، والخلاف ليس مثالية، بل المثالية هي الاتفاق على الحق، فقد يختلف أناس حول حقيقة، فيصيب بعضهم ويخطئ بعضهم، وهذا ليس مثالية؛ لأن هناك من هؤلاء من أخطأ، وقد يتفق الناس كلهم على خطأ ما، وهذا على الرغم من أنه اتفاق، إلّا أنه ليس جيدًا ولا هو مثالي، لذلك فالمثالية في الاتفاق على الحق، وليس كل العقول تدرك الحق لوجود مجانين ومعتوهين وذوي قصور علمي أو ذهني؛ لذلك يحدث الاختلاف؛ لذا كله قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:١١٨-١١٩]؛ لأن ذلك طبيعة خلقهم وضعفهم البشري، وفي الآية بيان أن من رَحِمَهُمُ اللَّهُ بالرأي العميق وآلة تمييز الحق من الباطل هؤلاء لا يختلفون، أما من لم يرَحِمَهُ اللَّهُ فهم في اختلاف دائم وشقاق.

أقول:

ذكرنا في نادرة سابقة قول الصحابي الجليل والأمير المحنك المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد رجال بيعة الرضوان، وأحد دهاة العرب المشهورين قوله حين بعث إليه أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال للمغيرة وهو عامله على البصرة: إذا أتاك كتابي هذا أحضر فلانًا وأدبه، وخذ منه إقرارًا هل ما بلغني عنه صحيح أم لا؟ حتى لو اضطررت لاستعمال الشدة معه.

استدعاه المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأطلعه على كتاب معاوية، وكان الرجل شجاعًا وصالحًا، ولم يعترف بشيء، ولم يخضع إلا لله كما يقول الرواة، وعالج الأمير الحكيم هذا الموقف بحكمة ودهاء بأن أمر بإحضار ثوب، وبلله بالخل، وقربه إلى فم الصحابي وأنفه حتى أغمي عليه، ورفع الثوب عنه، وعاد الرجل إلى وعيه، وقال للكاتب: اكتب إلى أمير المؤمنين: من المغيرة بن شعبة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بلغنا خطاب أمير المؤمنين، ونفذنا ما فيه حتى إنني مسسته بالعذاب، ولم نجد عند الرجل إلا خيرًا والسلام، ثم بعث الخطاب مع البريد.

ثم قال: نرضي أمير المؤمنين، ونرضي صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم تلا الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨]، وهناك حديث مشهور عند الناس، وهو كذب، وهو: «اختلاف أمتي رحمة»(١) موضوع وكذب، ويخالف صريح القرآن بالأمر بالاعتصام بحبل الله، وصريح النقل والعقل يكذبه، وصاحب الإنترنت محق وصحفي (الوطن) عاقل اعترف بالخطأ، ورجع عنه. وهذا هو المطلوب، أن نطرح مسائل الخلاف، لكن يحترم كل منا رأي الآخر إلا في الأصول، وهي أركان الإسلام الخمسة، وهي الشهادتان، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله

---

(١) قال عنه الألباني في ضعيف الجامع (رقم٢٣٠): موضوع.

الحـرام، والمعلـوم من الديـن بالضرورة، هـذه أركان لا يمكن التساهـل فيها أو التفريط بها، والخمر حرام بالإجماع والزنا والسرقة وعقوق الوالدين وأكل الربا وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق والتولي يوم الزحف.

كل هـذه الأمور يجب على المسلـم أن يعرفها، وليست معرفتها فرض كفاية، بل فرض عين.

وهناك مسائل وفروع فيها خلاف بين المذاهب والعلماء قديمًا وحديثًا، وهي يتسع فيها الخلاف مثل زكاة الفطر، تدفع نقدًا أم طعامًا، ومثل قصر الصلاة في السفر الطويل والقصير، وطواف الوداع في العمرة... إلخ... إلخ.

١٤٥٩ كلب علي العمير

علـي العمـير من بلدتنا الربيعيـة توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام (١٣٥٠هـ) فيه شجاعة ورجولـة، وهو صهر الشاعر الشهير محمد العوني، وزوج أخته، ومحل ثقة الأمير إبراهيم المهنـا رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث أرسل معه (٤٠) من الإبل و(٤) من الخيل و(٤٠٠) ريـال فرانسي عـام (١٣٠٠هـ) مهرًا لجدتي لأمي الأمـيرة شريفة العبدالمحسن السديري رَحِمَهَا ٱللَّهُ.

قـال لي سليمان العمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ صديق الوالـد: إن عمه علي عام (١٣٣٠هـ) سـأل زوجتـه وهي خالة سليمـان قائلًا: من أكل الحميس الـذي في غرفة التمر؟ وهو اللحم المجفف بالملح قبـل دخول الكهرباء والثلاجات، كانوا يحفظون اللحم بهذه الطريقة، قالت: كلب كبير، وأظنه عاد ثانية، ودخل الغرفة، يقول أبوعمير: غضب العم، وأخذ العجراء وهي عصا غليظة رأسها مدور كبير، قالت له زوجته: يـا علـي، انتبه لنفسك الكلب كبير وخطير، قال لهـا: والله لئن تمكنت منه لأفلق هامتـه، وإياك ثم إياك أن تفتحي الباب سأغلقـه، وسأبقى أصارعه حتى أقضي عليه، يقول أبوعمير: دخل عمي، ووقفت خالتي عند الباب تراقب الصراع، ضرب

عمـي الكلـب، ثم أخـذ الكلب يدور يبحث عـن الباب، وعمي يضربـه كما تصف خالتـي، والكلب يبحث عن مخرج، وحين أعيت الحيلةُ الكلب وقف وهمّ بمهاجمة العم والخالة تنظر، واستدركت الموقف، وقالت: يا علي، هل أفتح الباب؟ قال لها العـم كما يقول أبوعمير: بهـواك، وهي كلمة الموافقـة في العامية، وهرب الكلب، وسلـم العـم من شر مستطير، لـو كابر، ولم يتنازل في اللحظـة الحرجة لحصل مـا لم تحمد عقباه، وكان أبوعمير كثيرًا ما يذكرها، ويحمدها لعمه، ويقول: نعم العاقل، يشد ويرخي في مثل هذه الأمور، وهذا عين الصواب والحكمة، وخاصة في الأمور الدنيوية والمعاشية التي لا تدخل في أمور الشرع، أما الحلال والحرام فهذه لا بد فيها من قاعدة: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن:١٦].

١٤٦٠ قل: العمومة يشوون وزًّا

في بلدتنـا الربيعية عام (١٢٩٨هـ) رآهم خدمهـم في نخلهم يشوون طيورًا وهـم في سن المراهقـة، ومع الطيور هدهـد أو الخادم رأى ريش الهدهد، وقال بصـوت مرتفـع: عمومتي يشـوون هدهـدًا، نهره أحدهـم، قال: قـل وزًّا، وليس هدهـدًا، عاند الخادم، ورفع صوته ثانية، وقال: هدهد، ضربه أحدهم بالسوط، وقـال: قل: وزًّا، أقسم ثانية الخادم إنه هدهد، وإذا الآخر يضربه سوطًا، وبشدة صاح الخادم: بس يا عم، وز، وز، وز.

هـذه القصـة كان معجبًـا بها جارنـا الدكتـور سلطان، كلمـا اشتد الجدل تراجع، وقال: وز، وز، ولا يعرف هذا المعنى إلا أنا وهو.

١٤٦١ لحمة تؤمر وتنهي

كان أبوأحمـد زيـد الطيـار رَحِمَهُ ٱللَّهُ والـد صديـق الوالـد محمـد الطيار ذا شخصيـة مرحة، وكذلك ابنه محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهم مـن بلدتنا الربيعية، تزوج زيد

عام ١٣٤٠هـ امرأة ثانية، وبعده اشتكت المرأة الأولى زيد على والدته واسمها لذة، قالـت: يـا خالة، زيد ينام عندنا، وليس لنا منه شـيء، قالت أم زيد: كيف ذلك؟ قالـت: يا خالـة أم زيد، والله إنه منـذ تزوج بنت هالحلال إنـه ما يحرك عندنا ساكنًـا، ففهمت أم زيد، ووعدت بحل الإشكال، ووقفت بين الدرج الذاهب للمرأة الجديـدة وبين زيد حين أراد الصعـود، وكان بارًّا بوالدته، وكانت الكلفة مرفوعة بين زيد ووالدته، وقال زيد حين رأى أمه: ما الأمر؟ قالت: أما تخاف ربك؟ كيف يـا زيـد، ما ترضي بنت الحـلال أم العيال الأولى، نسيت العشـرة؟ قال وبصوت مسمـوع: والله يا يمه، إني مـا قصرت، لكن هذا يا يمه، لحمة تؤمر وتنهي، والله كأن لـه عيونًـا، تراجعت والدته وهـي مبتسمة، وقالت للزوجـة الأولى: ما لك إلا الصـبر أو إمساك بمعروف أو تسريح بإحسـان، قالت لها: الصبر، والحمد لله. وذهبت كلمته مثلًا يقال: فلان مثل أبوأحمد يؤمر وينهي.

١٤٦٢ المرض بعضه وهم

قال لي سليمان العمير: كنا شبابًا نكثر المزاح، وكان لنا صديق أحواله المالية أحسـن منـا عنده ذلول، ونحن ثلاثة وهـو الرابع، قلنا: نريـد أن نوهم فلانًا أنه مريضـ، قال آخر: إن قدرتم لكم عندي هذا العنـاق، والله لأذبحه لكم، واتفقنا أنـه إذا خـرج من بيته أن يقول له كل منـا: إن منظرك اليوم لم يعجبني عسى ما شـر، وهكذا حصل حين رآه سليمان قال: هـلا يا أبا فلان، وراك خاطرك واقف عسى ما شر؟ قال: أبدًا والله، الحمد لله ما ﰲ شيء، يقول أبوعمير: وحين وصل لعدوان، وصافحه قال له: هه هه وراك حار يا أبا فلان، سلامات، والله وجهك ما جاز لي اليوم عسى ما شر؟ قال له: أنا! أبدًا أبدًا، ولله الحمد، والله ما ﰲ شيء، وحـين رآه الثالث دحيم قال: هلا يا أبا فلان، لا حول ولا قوة إلا بالله، ورا وجهك أصفـر وراك عسـى ما شر، والله ما نتـب زين مرّ على الزايـدي، وكان الزايدي ماهـرًا ﰲ الكـي، انهـارت معنويات الرجـل، وحين وصـل البيت أخـذ الأغطية، ونـام فعلًا، فزاروه، ووجدوه مريضًا أو شبـه مريض، وإذا حرارته مرتفعة، يقول

أبوعمير: أقسمنا له إنها مقالب خفيفة، وليس بك شيء، وفرح الرجل، وأقسم أن يذبح لنا هو طلي، وليس عناق فلان.

وحين قصصت القصة، قال لي طبيب: نعم، هم مزحوا مع الرجل، والرجل مرض مرضًا حقيقيًّا؛ لأنه خاف، وقلّت في جسمه المقاومة؛ لأن الخوف الشديد يهزم الأجسام المضادة للمرض، ويمرض الإنسان، أما السرور والانشراح فيهزم المرض، ويزيد في قوة الأجسام المضادة للمريض، ولها اسم طبي معروف عند الأطباء، وهناك شيء اسمه العلمي (الإدريانيك) إذا فاجأ الإنسان موقف مخيف يزيد في الجسم، ويزيد قوة الرجل أضعاف المعتاد، فسبحان الله الخالق العظيم.

١٤٦٣ سكان الربيعية

أقام الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حفل عشاء عام ١٣٨٣هـ لفرق إحصاء السكان التابعة لوزارة المالية، ودعا معهم الجيران، ومنهم دخيل الخلف الوني، وكان في الثمانين من عمره رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال دخيل: من هؤلاء؟ وكانوا كلهم شبابًا، قالوا له: هؤلاء من الحكومة يعدون السكان، جاؤوا يحصون عددكم يا أهل الربيعية، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كم صرنا؟ قالوا: خمسة آلاف نسمة، فضحك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: غير صحيح إلا إذا كانوا حاسبين معنا غنم العم صالح العبدالرحمن المهنا وهو حفيد الأمير مهنا وابن عم الفارس الأمير صالح الحسن، وكان أكبر تاجر بالربيعية وعنده رعايا غنم بالمستوى، ومعها رعاتها من رجال البادية، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلًا فيه تواضع وخير، وحين انتقل إلى الرياض لم ينسَ أهل الربيعية، وكان يبعث لهم من زكاة ماله مع محمد الطيّار.

١٤٦٤ الحلم والعلم والمال

جمع الله هذه الخصال الجميلة الكريمة للرجل الشهم علي المحمد المطلق، الذي سبق أن ذكرته في نوادر سابقة، وإني أحبه، وأحب ابن عمه الشيخ الداعية

الكريم الشيخ يوسف المطلق، وهما كفرسي رهان، ومن أحب إنسانًا أكثر من ذكره، ووالدي يقول عنه: إنني يا علي، أفرح إذا ذكرت أنك منا يا شمر، قال لي عبدالمحسن إبراهيم الرشودي: إن الشيخ علي قال له: من يعمل في التجارة لا بد أن يلاقي أصناف الناس الطيب والرديء، واضطرني النوع الثاني إلى الحضور ذات يوم معه للمحكمة، وحين وصولنا إلى مكتب القاضي، وإذا هو مكتظ بالناس، أخذ هذا الخصم يرغي ويزبد، ويسب وأنا ساكت حتى ذهب كل من في مجلس القاضي، والله يا عبدالمحسن، إنهم إلى الآن ما يعرفون من يقصد.

١٤٦٥ أخبار بعض الأخيار

قال لي بعض شيبان الربيعية: إن الجد عبدالله السالم الزمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يرضى بإغلاق الأبواب، ولا سيما وقت صرام النخل أو جذاذ النخل، وأن محمدًا العثمان السعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجد امرأة تأخذ برسيمًا، وتحاول حمل الحزمة، ولا تستطيع، فساعدها على ذلك، وهي لا تعرفه، وقال لها: اهربي؛ حتى لا يراك ابن سعيد.

وإن الخال سليمان البازغي إذا مشى بالمزرعة لا يرفع رأسه، ولا يلتفت خلفه، وإذا أحسوا به إذا كان يمشي مشوار خلفه، وإذا تعداهم صعدوا النخل، وأخذوا، ولا يتلفت، ومحمد الجاسر يدفع زكاة النخل من أجود أنواع تمر نخله وأفخرها، رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جميعًا.

١٤٦٦ يحتاجون إلى رعاية

كان الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أعجب بذكاء شخص يقول عنه: «فلان ما يصير يخلى بوحده لا بد من الانتباه له لا يغشه أحد»، ومن هؤلاء الأستاذ فهد الرشيد الخلف أحد أكبر موظفي شركة الراجحي، كان يحبه ومعجبًا بذكائه، والشيخ إبراهيم

الخطيب كاتب عدل بريدة سابقًا كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحبه ومعجبًا بذكائه والأستاذ عبدالله الصالح العيد، كان يحبه جدًّا، ويحب عائلته، ويقول عنه: هذا خيار من خيار، وعبدالله من أهل الشهامية من الدواسر، وهو تاجر ومحامٍ، وفيه شهامة وكرم، وكذلك أخواه عيد ومحمد، خيار من خيار.

١٤٦٧ جن وأعصاب

يقول جاري الدكتور سلطان: إن أكثر من ٩٩٪ من الحالات العصبية التي يدعي بعض المتكسبين من القراء أنها جن، هذا فيه تدليس وغش وكذب، ولا يلام المريض، لكن الملوم وزارة الصحة، وهذا الذي يقتل ويخنق الناس، ويأخذ الآلاف بغير حق.

قلت: لكن ابن تيمية قرأ على أناس، والحديث والواقع يقول بدخول الجن، قال: نعم، نعم، الجن موجودون ولهم سورة كاملة في القرآن الكريم، ولا ينكر وجودهم إلا زنديق والعياذ بالله، وتسلطهم ووسوستهم هذا حق، لكن كل مرض أعصاب يصاب به الإنسان نحوله إلى الجن، لماذا الجن لا يركبون إلا العرب والمسلمين؟ لماذا لا يركبون غيرهم من الأمم؟ قلت: يركبون غيرهم أليست مستشفياتهم ملأى، لكنهم لا يسمونهم مجانين، أحد الإخوة تدخل في النقاش، قال: الدكتور مخطئ ومصيب، مخطئ بالنفي شبه الكامل، ومصيب في هجومه على الدجالين، ومدير أحد المصارف يقول: إن أحد القراء يقرأ على هؤلاء المساكين بالميكروفون، ويأتيني قبل نهاية الدوام المسائي بكرتون مملوء بالدراهم، وهو أمي لا يكاد يقرأ ويكتب. وعلق آخر يقول: عندي قصة حقيقية، وليست من نسيج الخيال، ونهاية القصة تؤيد رأي الدكتور سلطان، وهي أن فلانًا تعرفونه قال لشايب من الأعراب يقال له أبومحماس: يا أبا محماس، أولاد صديقك فلان يسألون عنك، ويقولون: إن أبا محماس حط وداعة عند الوالد منذ (٤٠) سنة:

(٤) بعارين والآن صرن (٤٠) يا ليتنا نجده نعطيه حلاله! قال: أنت ماذا قلت؟ قال: هو الذي تسمع، قال: إي والله الله يرحمه صادق، وذهب إليهم، وأكرموه، وطلب الإبل، وأخبرهم عن ناقل المقلب، فأخبروا صديق والدهم أنه يكذب، ولكن يا أبا محماس، خذ قيمة بعير واحد هدية، ولا تصدق هذا مرة ثانية.

وبعد أيام التقوا صاحب المقلب، وردوا له الصاع صاعين بمقلب أكبر، وهو في النهاية يؤيد رأي الدكتور، دعوه للعشاء، فاعتذر، ولزموا عليه، واستجاب وهو لا يعلم ماذا يخبئون له، ولا يعلم بأمر الأعرابي، فدخل الرجل، وقدموا له القهوة والعشاء، وتعشى، وإذا عبدالله ومحمد وعبدالعزيز والأول يدير الأمور والثاني والثالث شابان قويان، بعد العشاء أمرهم عبدالله بربط الرجل في شماغه، وقال لهم: إلى أين؟ قالوا: إلى الشيخ ابن ذربان الذي يقرأ على الجن؛ لكي يقرأ عليك، وفعلًا أخذوا معهم فلفلًا، وقربوه من وجهوههم ووجه صاحبهم، وأخذت الدموع تنهمر من الجميع، وهم يقولون: هذا يا ابن ذربان، أخونا من الأم وأنت تعرفنا، والرجل يصيح يقول: أنا فلان وهم يكذبون، ابن ذربان يضرب الرجل ضربًا شديدًا، وهو يصيح يقول: أنا ما فيّ شيء يا شيخ، والله ما فيّ شيء، وهم يمسحون عيونهم، وتنهمر الدموع، ويقولون: يا شيخ، قوة ترى هذه الخبيثة دائمًا تبطحه، وتشغلنا نحن وإياه، قال الشيخ ابن ذربان: جيبوا حبالًا قوية، وجيبوا لي الخيزران، ويوم شاف الرجل أن الموضوع طال عليه، وكاد يهلك من الضرب، قال: نعم، أنا الجنية فلانة عليكم عهد الله وأمانه لأخرجن الآن، ولم يستطع الفكاك من الضرب حتى اعترف بأنه مجنون، وبعد شهر التقاهم، فقالوا له: اقلط، قال: توبة، والله ما أعود لمثلها أبدًا، ولو علمت بما حصل، فإني سأدفع لكم عشرة أضعاف ما دفعتم لأبي محماس، ويقول لي طبيب: إن الراقي إذا ضغط على شرايين رقبة من يقرأ عليه يقل الدم الذاهب إلى المخ، ثم يقل الأكسجين، ثم يحدث الإغماء، والله يعين الناس على هذه المصائب.

١٤٦٨ إذا أُغلق باب يفتح الله مئة باب

يقـول أبوعمير: عام (١٣٧٤هـ) كانت أمورنا المادية تعبانة جدًّا، فضاقت بـي السبـل، فقلت لأم عمير: هـل عندك شيء من تمر؟ قالـت: لا، قلت: طحين؟ قالـت: لا، قلت: قهوة؟ قالت: لا يوجد، فذهبت لأحـد التجار، وقلت: أريد تمرًا بـ (١٠) ريـالات، ورزًّا بريال، وحنطة بريال، وقهـوة بريال، وهيلًا بخمسة ريالات. قال: معك قروش، قلت: يسهل الله. قال: مرّ علي بالليل، ومررت بالليل. قال: مرّ علي الضحى، وعرفت أنه يريد الاعتذار، ولكن مضطر، ومررت الضحى، قال: ما أُمرت أعطيك، وأغلق الباب، قلت:

إلي انصك باب يفتح الله مئة باب   نلقى مـن البيبان بـاب وسيع

فكرت هل أرجع للبيت أم أمضي إلى أي جهة، ووفقني الله إلى الذهاب إلى الطريق العام، وهو طريق الرياض بريدة، وهو يمر بقريتنا الربيعية، وحين وصلت للنفـود الغربي، وإذا هناك تاجر أعرفه من أهـل بريدة ومعه أولاده، وإذا سيارة مغـرزة، وهو يعرفنـي، ساعدته وحين احـترَّت الشمس بعد إخـراج السيارة أمر السائـق بالتوقف، وأنزل الأغراض، وأمر بطبخ الغداء وتجهيز القهوة وساعدته، وبعد الغداء استأذنتـه، قال: معنا لبريدة، اعتذرت، قال: خذ باقي هذه الذبيحة وخـذ باقي هذه الأرزاق، وضحكت، قـال: وراك تضحك؟ هل هن شويات عليك؟ خـذ هذا المبلـغ أربعة ريـالات عربية فضة، قلت لـه: لا، وإنما ضحكـت مسرورًا حيـث كرهت اعتـذار أحد التجار عن الموافقة على بيعـي بالآجل، وعسى ما تكره النفـس فيه خيرهـا، وقصصت عليه ما حصل لي منذ أمس، قـال: يا أبا عمير، الله يقـول: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء:١٩]، وحملت ما استطعت حمله، وأنا في كامل قوتي في ذلك الوقت، وحين طرقت الباب علـى أهلـي، وإذا أم عمير منزعجة جـدًّا؛ لأنها عارفة أنني رايـح لفلان، وأنني سأعـود بعد قليـل، قلت لها: افتحي لقـد فتح الله علينا برزق مـن عنده، ورزقنا

مـن حيث لا نحتسب، وأبوعمير لـه حكايات جميلة، وخاصة مع أم عمير يكرمها، وتكرمـه حتى إن إمام المسجـد سمعه ذات يوم يقول في صلاة الوتر: اللهم، اغفر لي ولوالدي ولأم عمير، وانتشرت القصة حتى إن ابن عمي عبدالله الفهد الزمام كان يدرس في أمريكا، ويقول: إن دكتور الجامعة كان يحاضر في موضوع له علاقة بمعاملة النساء عند العرب والمسلمين، وكان متحاملًا جدًّا، ويقول: إنهم لا يحترمونها، وفي أثناء المحاضرة طلبت التعليق، فقال لي: بعد نهاية المحاضرة سأعطيك الفرصة، وهكذا كان، أعطاني فرصة التحدث أمام الطلاب من جميع الجنسيات، وقلت له: إن العرب في الجاهلية يحترمون المرأة، وزادها الإسلام احترامًا، وأن لها حرية التجارة، وتشارك الرجل في الرأي، وقصصت له قصة أمنا خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأنها عملت بالتجارة، ووكلت رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل النبوة بذلك، وقلت: إن سيد قريش في الجاهلية أبوسفيان بن حرب وزوجته هند بنت عتبة بن ربيعة حين استسلم لرسول الله يوم فتح مكة، قبضت على طرف شنبه، ونهرته قائلة له: قبحت من طليعة قوم، ولم يضربها، ولم يزد على أن قال لها: إليك عني يا امرأة، جاءنا محمد بما لا قبل لنا به، وإني أذكر لك رجلًا من قريتنا عهدي به قبل أشهر، وليس سنوات يقال له أبوعمير يدعو في صلاته لنفسه ولوالديه ولأم عمير زوجته والناس تسمع، أتريد دليلًا أقوى من ذلك على أن العرب والمسلمين يضعون النساء في مكانة تتمنى نساؤكم يا دكتور، (٥٪) منها، فدهش الرجل، وقال: إني أعلن لك الآن عن سحب كلامي السابق، وأشكرك على هذا التوضيح الجيد الذي سأنشره كما سمعته منك.

وأقول:

الآن على جميع العرب والمسلمين الموجودين في ديار الغرب والشرق ألّا يترددوا في إعلان رأيهم الصريح وتصحيح الصورة السيئة التي ينشرها الأعداء ضد ديننا وضد قومنا؛ لأن الناس أو غالب الناس هناك خام ليس عندهم خلفيات أو حقد على أي شخص كان، وهؤلاء يستغلهم خبثاء اليهود والنصارى؛

يعني بالحـرف الواحد: المواطن العادي في أوروبا وأمريكا يريد الحق، ويريد من يناقشـه بحكمة وحلم، فيكسبه؛ لأنه يحـترم النظام، ويحترم العمل الجاد، ومن يحسن عرض ما عنده من الحق، سيكسبه إلى جانبه.

١٤٦٩ الإمارة نعم المرضعة

في الأثـر: عدل ساعـة في حكومة يعدل عبادة ستين سنـة. ويقول لي الخال سليمـان البازعـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن قرية النبقية، وهي تابعـة لمحافظة الشماسية الآن، وهي قديمة.

يقول الخال: إن أميرها فلان قال للأمير حسن آل مهنا عام (١٣٠٢هـ): أنا زكاة ديرتي من التمر والعيش ما يكفيني، وليست مثل الشماسية والربيعية وقرى القصيـم، لا بـد لي أيها الأمير من عونـة، أو أعفني، يقول الخـال: أعفاه الأمير حسـن، وقبل وصوله لبلدته وصل خبر عزله، فقال راعي بقر البلدة: اتركوا بقرة الأمير متى ما دخلت، وقال راعي الغنم: اتركوا غنم الأمير متى ما وصلت، وكانوا في السابـق يحرصون علـى إيصالها بأنفسهم، وحين صلـوا الجمعة لم يتركوا له مكانـًا في روضـة المسجد، وحين أتى للقهوة لم يقدمـوه في المجلس، فرجع للأمير حسـن، وقـال: أعدني لإمارتـي، ولا أريد أي شـيء، والحقيقة ربمـا يكون هناك مبالغة أو تبهير لبعض القصص، ولكن الواقع يكاد يؤكد هذه القصص العجيبة.

١٤٧٠ عسكري أمريكي يصحو ضميره

كتبت الأستاذة بشرى السباعي في (عكاظ) (١٤٢٤/١٢/٧هـ) تقول:

نشرت (الجزيرة) في (١٤٢٤/١١/٢٩هـ) ترجمة لمقابلة أجراها الصحفي التركـي تومان عليلي مع الجندي الأمريكي الهارب من الخدمة في العراق سلفان

كونتو المقيم في يوغسلافيا، وقال عن سبب الهروب: شعرت بالقرف؛ لأني أمارس القتل بشكل آلي، وأقف مع الظالم، ولا يغيب عن فكري موت الأطفال خوفًا حين تقتحم بيوتهم، وكذلك تعذيب الأسرى وإذلالهم، وكنا نرميهم من الشاحنات، ونبصق عليهم، ونبول عليهم، و(٧٠٪) من زملائي يتناولون المخدرات، ولا أنسى نظرات المسلمين العراقيين عندما يروننا ندخل في غرف نومهم، وكان هذا يحولهم أناسًا بلا إحساس أو إلى أسود جريحة، أقول لكم: بصراحة لا ألوم الفلسطينيين إذا تحولوا إلى قنابل بأجسادهم، وتعلمت من العراقيين شيئين أساسيين: سوداوية المصالح الأمريكية، والشعور بالعار لأني أمريكي، وأحيانًا أشعر وكأننا عملاء الشيطان، وقال: من العراقيين تعلمت الحضارة؛ لأني عند هروبي لجأت إلى بيت سبق لي الهجوم عليه، وأكرمني أهله، وقدموا لي الشاي، وساعدوني، ورأيت بأم عيني كم من المسلمين كرماء في الوقت الذي جئت فيه لأدمرهم، قدموا لي المساعدات لأهرب من هذا الجحيم، وهذا ما يؤكد أن الشعوب ليست ضد الشعوب الأمريكية، بل ضد السياسات الأمريكية، ولذلك كنت أعدُّ الملاكم العالمي محمد علي كلاي خائنًا؛ لأنه رفض الخدمة في فيتنام، والآن أعدُّه محقًّا، حيث كان يقول: «لو ذهبت إلى فيتنام لقاتلت مع الفيتناميين ضد الأمريكان».

أقول:

أعان الله العراقيين، ورفع ما بهم من مصائب، وأعظم الأجر والمثوبة لأهلنا في العراق الجريح.

١٤٧١ الشيحي وصاحبه

كتب الأخ الأستاذ/ صالح الشيحي في زاويته الناجحة بجريدة (الوطن) في (٢٢/١٢/١٤٢٤هـ) يقول:

من أطرف ما قرأت ما كتبه الصحفي عزيز نيسين في كتابه المترجم (خذوا حذركم) عندما تداخلت التعليقات على صورتين بالجريدة:

الأولى، لمجموعة من الأبقار فازت بمسابقة جرت بإحدى القرى، وظهرت الميداليات متدليات على رقابها.

أما الصورة الثانية، فكانت لمجموعة من كبار المسؤولين في تلك الدولة في المطار قبل سفرهم في مهمة استطلاعية في أوروبا لأمر من الأمور، فجاء التعليق كالآتي:

تحت الصورة التي يظهر فيها مسؤولو الدولة إلى جانب الطائرة، تظهر بالصورة التي تشاهدونها مجموعة من الأبقار فازت بإدرار الحليب الأكثر التي جرت بالقرية.

أما الصورة التي ظهرت فيها الأبقار فكتب تحتها:

في هذه الصورة المجموعة الجاهزة للانطلاق في المهمة الاستطلاعية المهمة لحياتنا.

أقول:

صالح شاب ذكي وصحفي ناجح، وزاويته في (الوطن) هي ملح الصحيفة، ويقول أحد الإخوة: أقرأ الصحيفة من الخلف أبدأ مع الشيحي، يقول والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في عام (١٣٢٢هـ) كتب الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت في وقته رسالتين: واحدة لابن رشيد، والثانية لأحد خصوم ابن رشيد، وفي الرسالة الأولى اعتذار لابن رشيد، وأنه معه، وأنه كذا وكذا يسترضيه، والأخرى للزعيم الآخر يشتم فيها ابن رشيد، ويقول فيه ما قاله مالك في الخمر.

وحصل أن غلط كاتب الرسائل، فجعل كل واحدة في الظرف الموجه إلى الآخر، ووصلت الرسائل، وكانوا كلهم في الدهاء والذكاء، لا يشق لهم غبار، فحين علم مبارك خطأ الكاتب استدعاه، وحين علم المسكين بخطئه، ورأى السيف في يد مبارك سقط مغشيًا عليه، ومات في الحال.

أمـا هذا الصحفي الأوروبي فخطؤه عندهم مغفور له وبرد وسلام لن يأتيه أكـثر من خطاب توبيخ؛ لأن في الغالـب أمريكا وأوروبا تحكمها الأنظمة المحترمة مـن الجميع رؤسـاء ومرؤوسين، نعم، نعم، قد يقول قائـل: إنهم يظلمون غيرهم مـن الشعوب والأفراد هذا صحيـح، ولا ينكره إلا جاهـل أو مكابر، لكن الشعوب المظلومـة عليها نصيـب من اللوم بنص القرآن الكـريم: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:١٦٥].

١٤٧٢ سهّل الله أمره

ابن عمنا علي الناصر الزمام أبومحمد هاجر جده رحمهما الله من القصيم إلى العراق، وولد علي بالعراق عام ١٣٢٤هـ، وزارهم الوالد كما يقول رحمه الله في حدود ١٣٥٠هـ، استقر العم علـي الناصر بمدينة الناصرية، وكان من وجهائها، وتزوج من أم ابنه محمد، ثم توفيت، فتزوج من أم محمود من عائلة الدخيل أهل بريدة حمولـة كبيرة معروفة، يقـول العم: كبرت البنـات، وقالت أمهن: يـا أبا محمد، التعليـم بالعـراق مختلـط، ولا نريد البنـات يواصلن الدراسـة المختلطة، فلازم نرجع لأهلنا بالقصيم، يقول العم: وكنت في حال ميسورة جدًّا، وعندي عقارات، وأسكـن منزلًا واسعًـا جدًّا مساحته تزيـد على ٧٠٠٠ متر، وبـه أكثر من سبعين نخلـة، ومثلها أشجار مثمـرة متنوعة، وليس لي بالقصيم بلـدي السابق أي صلة سوى الأهل والأقارب الذين ربما لا أعرف منهم إلا القليل، وأخفيت الأمر على أم محمـود، وقلت لها: لا يوجد لنـا أقارب، والأمر ليس بالسهولة التي تتصورينها يا بنت الأجواد، فأصرت، وألحت وأنا حائر في أمري ومتردد هل أخبرها بالحقيقة، أننـي من عائلة معروفة، وابن عمي أمير بلدتـه الربيعية، وابن عمي الآخر وجيه مـن وجهاء بلدة عرعر؟ فقلت لها: اصـبري نسأل الله التيسير، وذات يوم دخلت علـي المجلس، وقالت: يا أبا محمود، أبناء عمـك بعرعر وطريف تجار قطع غيار سيـارات مرسيدس بالجملـة والمفـرق، فضحكت، وقلـت: من أخـبرك؟ قالت:

رأيـت سيارة شاحنة كبـيرة مكتوب على بابها محالّ علـي وعبد العزيز العبد الله الزمـام لقطع الغيار مرسيدس بالجملـة والمفرق، وأرسلت ابنـي، وسأل السائق عـن الاسم؟ وقال: نعـم، نعم، السيارة تابعة للزمام، وطلبنـا منه العنوان، وهذه الفاتـورة التجارية، وأعطتني الفاتورة وهي فرحة وقائلة: يا ألله، يا ألله، مشينا، فأخبرتها بالحقيقة، وقلت لها: نعم، نعم، أنا أعرف أن لي عائلة كريمة ومعروفة، ولكـن الأمور يا بنـت الحلال، لازم تؤخـذ بالحكمة وبذل الأسبـاب، لازم أذهب إلـى القصيم وحدي، وآخذ جميع أوراقي للبنـات والعيال، وما زالت تلح حتى تم لها ما أرادت، وذهبت لعرعر وطريف، وسلمت، وأكرموني، وللرياض وأكرموني، وأقصـد أهلي الزمام، وذهبت إلى القصيم، وألفيـت على الأخ الكريم أبي فهد، وأكرمني، وفي اليوم المقبل ذهبت معه إلى الأمير متعب بن عبد العزيز في مزرعته قرب الربيعية شرق بريدة، وكان له من المحبين والأصدقاء، وأكرمنا، وقص عليه أبوفهـد أمري الذي قصصتـه عليه البارحة، فتعجب الأمـير، وطلب أبوفهد من أبـي منصور الكتابة لـوزارة الداخلية، وكتب الأمير إلى الأمير أحمد، وأن الرجل وعائلتـه معروفـون، وأنهم ممن ذهبوا مـع غيرهم إلى أرضـ الله الواسعة، وتم لـه ولله الحمد استرجـاع الجنسية له ولأولاده وبناته وزوجتـه خلال أيام، وليس أسابيع، وهذا تم عام ١٣٩٤هـ، وهذه التساهيل الإلهية ليست من باب المصادفة، ولكنها تدبير إلهي كريم جاء نتيجة للنية الحسنة، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، حيث واصل الأبناء التعليم، ووصلت إحدى البنات إلى عمادة كلية، ولا يزال عقارهم في العراق على حسابهم، ويذهبون لأخذ غلته كل سنة.

وحين مـزح معه الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ قائلًا: يا أخ علـي، بناتك متعلمات وجميلات وبنـات حمايل، وانتبه سيتزاحمـون عليك، وخاصة أرباب المـال، انتبه، ضحك، وقـال: أنـا أصهاري بالعـراق أشهر أسـرة وأعرقها، الأمـراء آل سعدون المنتفق

معهـم البنت الكبيرة، والأخرى مـع الهزاني من أمراء قبيلة عنزة، ولن يتم بهذا الخصوص شيء دون أخذ رأيك في المتقدم، وهكذا كان وفقهم الله.

١٤٧٣ اسْكُن بجوار الأخيار

قال الحميدي: حدثنا سفيان، حدثنا محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قـال: «إن الله تعالى ليحفظ الرجـل الصـالح في ولده وولد ولده ودويرته التي ولد فيها والدويرات حوله، فلا يزالون في حفظ»[1] قال سفيان: وأرى فيه وستر.

أقول:

هذا الحديـث ورد في كتاب المطالب العالية بزوائـد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني تحقيق قاسم القاسم، ص٣٧٦.

وحكمـوا بصحته؛ لصحة إسنـاده، ورجاله كلهم ثقـات، وبركة الصالحين مذكورة في قولـه تعالـى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف:] فصلاح الأب حفظ الابنين وحفظ كنزهما.

١٤٧٤ الشاعر العوني في صباه

هـو محمـد العبدالله العوني مـن بلدتنا الربيعيـة أشهر من نـار على علم، والنابغون بالشعر كثيرون في البلدة غيره، منهم عبدالله العوني، وفهد السنيدي، ومحمد بن موسى، ومحمد المرداسي، وأخوه عدوان، وممن يقول الشعر، ولا يكثر منه الجـد الكريم عبدالله الحمود البازعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووالـدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والأخ فيصل، ويـروي لي الوالد عن بدايـات الشاعر العوني أن جماعة من شعراء قبيلة عتيبة-

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (١٣/٣٧٧ رقم٣٢٩٧).

وهــي قبيلة كثيرة العــدد وكريمة المحتــد كثيرة الشعــراء- أتــوا للربيعية بالرد، مــن يغلب صاحبــه يأخذ منه ريــالًا فرانسيًّا أو إبريــق شاي، أتوا لأبــي، وغلبوه، وللمرداســي وغلبــوه، وللموسى وغلبوه، ولم يبــقَ إلا العوني، أتــوا إليه وهو يوجه المــاء في مزرعة والده، وطلبوا منه المبارزة، وقال على الفور: قولوا، فقالوا له: قل أنت، فقال:

لي صاحب يرجى وأنا مثله أرجى	يا الله لا تقطع رجاء كل راجي
ذا لي ثمان سنين وأنا لقربه أرجى	والكل منا خاطره بند راجي
يشبه حمام شلع من فوق برجي	والانعـام ذيـرن مـع زراج
يا لايمن يا عل مالك ما ترجي	لاجا المنح يا عل مالك نعاجي
يا عل مالك غير تيس يعرج	تطرده لاجا نهار العجاجي

ألقــى إليــه أصحابــه الدراهم، واعترفوا لــه بالغلبة، وفي بداياتــه الشعرية وسني المراهقة رأى فتاة، فأعجبته، ودخل المسجد قبل الأذان، ودخل المؤذن يريد الأذان، ووجده متكئًا على سارية المسجد، ويتغنى بصوت منخفض، فنهره قائلًا: محمــد، أما تعلم أنك بالمسجد انتبه، واستغفــر، وحين خرجوا من المسجد ألحوا عليه ليعرفوا ما يقول، قال: لا أبوح لكم بالشعر إلا بإبريق من الشاي، قالوا له: هو لــك، قال: بعدما نشرب الإبريق تسمعون، وحين أقاموا حفلة شاي، وكان في ذلك يساوي خروفًا، قالوا له، فقال:

قالوا علامك قلت يا ناس ناسي	عجزت أميّز ما ظهر من بالقيس
من شوفتي للي بخده لعاسي	ذهلت روحي وابتلتني هواجيس
إن جت تخطي كن فيها نعاسي	أركت على قلبي المشقى محاميس
تفظ مجدول ينوش اللباسي	شبه غدير جاه بعض النسانيس

يا زين حبك بين الأضلاع راسي	حطيت له وسط الضماير حراريس
أرفق بحال مثل عود السياسي	ثنان تثناة المناعير للعيس

١٤٧٥ أول سيارة في نجد

هي مرسيدس بنز موديلها (١٩١٤م) أهداها السلطان العثماني لأمير حائل سعود بن عبدالعزيز بن متعب الرشيد الملقب بـ (أبوخشم) وهي بالتأكيد لم تتعدَّ قصر برزان لوعورة الطرق؛ ولأنها تشبه الدراجة أم (٤) عجلات.

١٤٧٦ أصحاب الحظوظ

قال لي أحد الإخوة من يبني الفلل، ويبيعها: في عام (١٤٢٢هـ) بنيت بيتًا، وأعددته للسكنى، وجهزته بخزانين وبيارتين، وأدخلت به تعديلات وتجهيزات تكون لخاصة الناس، ولا يستطيعها عامتهم، وحين أردت الانتقال إليه رفض الأولاد، وبعناه على رجل محظوظ بمليونين ومئتي ألف ريال، فاتصل بعض دلالي العقار، وسأل؟ قلنا: اشتراه فلان، قال: ما الحيلة؟ فلان يريده، قلنا: أعطِه مكسبًا يرضيه، قال: كم؟ قلنا: المنزل يستحق لعله يرضى بأكثر قليلًا مما عرض عليه، قال: كم عرض؟ يقول صاحبي: قلت: ثلاث مئة ألف ريال، قال: زيدوه، فزاد في السعر حتى الثلاثة ملايين، وتشاور صاحب القصر حتى الثلاثة ملايين، وتشاور صاحب القصر مع ابنه. يقول له الابن: يا أبي، سبع مئة ألف ربح في شهرين نعمة، قال الشايب بعد إغلاق الباب وبشدة: لن أبيع ولا بخمسة ملايين ريال، يقول صاحبي: جلست في التنفيذ سنتين ونصف السنة، وحصلت على (١٠٪) وصاحبي حصل بعد شهرين ونصف الشهر على (٣٣٪) ورفض البيع، وإني راضٍ بما قسم الله لي، وأدعو لصاحبي ولكل مسلم بالتوفيق.

١٤٧٧ السكران

اسـم لبلدة في منطقة السر تتبـع الرياض إداريًّا وكذلك اسم لعائلة تميمية كريمـة كبيرة يكثر فيها النبهـاء والشعراء والعقلاء. يقـول لي أحد الإخوان: إن مسـؤول المـرور السابق بالرياض كان يمشـي بأحد الشـوارع الرئيسة بالرياض، ورأى أمامـه سيـارة ارتبك صاحبها حين قابله مفترق طـرق كأنه يريد أن يسلك اليمين، ثم غيَّر رأيه إلى اليسار، ثم عدل ثانية، ولم يتمكن، وكاد يضرب الرصيف، ويهلك، ونهره قائلًا له: هل أنت سكران؟ قال له: نعم، أنا سكران، تعجب المسؤول مـن الشاب ليس عليـه أثر الشراب، نهره ثانية قال له: ما هذا التصرف يا ابني، هـذا التردد بين اليمين واليسار والارتباك يدل على تصرف غير طبيعي. ضحك الشاب وقال: يا عم، أنا أحسبك تعرفني، وتعرف اسمي، أنا اسمي سكران فلان السكـران، يقول مسـؤول المرور: ضحكت منـه، وقلت له: كنـت ظننت بك الظن السيـئ، وكنـت سآمر بسجنك، ولكـن الحمد لله على السلامـة، وصارت بينهم معرفـة وصداقـة حتى اليوم كما يقـول الراوي، وأذكـر أن صاحب مكتب عقاري مـن عائلة السكران بالربـوة يقول: دخل عليّ في المكتب رجـل، وسألني عن عقار يريـد شراءه، وأخذت معـه في الحديث، وعند انتهاء الحديـث أراد الانصراف، وقـال لي: أنا فلان بن فلان الحشاش، وهذا هاتفي، وبحكم أني أعرف أن عائلة الحشاشـ كبيرة بالأحساء قلت له: اكتب أنا فـلان بن فلان السكران، نظر إليَّ، وقـال: أتستهـزئ بي؟ قلت: كلا، كلا، انظر إلى اللوحـة التي على مكتبي (مكتب السكران للعقارات) وذهب وهو يضحك.

والأخ الأستـاذ ناصـر علي الخليـوي يقول: ذهب مجموعة مـن الضباط في دورة دراسيـة إلى مصر قبل ثلاثين سنة، ومنهـم صالح البلاع من الرس، وعلي العضاضـ مـن أوثـال، وثالث اسمه خالـد الضـراب، وحين أراد مسجـل الكلية

تسجيل الأسماء تردد قائلًا: «إيه ده أنتم تهزرون معاي؟» قالوا: لا، هذه أسماؤنا الحقيقية، قال: ربنا يسترها معاكم أنتم تخوفون!

١٤٧٨ أنواع التجار

قالوا هم ثلاثة: تاجر، وتويجر، وربع تويجر، التاجر الذي يتاجر بمال يملكه بالكامل، وتويجر الذي يتاجر بمال نصفه له ونصفه للناس، وربع تاجر من يتاجر بمال له ربعه وثلاثة أرباعه للناس.

وقالوا عن الأول: إنه يضع ثلثه بالصندوق، والثلث بيده، والثلث له عند الآخرين، وهذا هو العاقل، وبقيت الثقة هي الأهم، ويقول لي أحد التجار: إنه حضر نقاشًا في إتمام صفقة تجارية كبيرة بين مجموعة من التجار وبين الشيخ صالح الراجحي، والمفاوضات على شراء أرض شرق الرياض بقيمة تقارب الثماني مئة مليون ريال؛ أكثر من مئتي مليون دولار، قال لهم الراجحي: لن أوافق إلا إذا التزم لي هذا الخرش القصير، يمزح معه وهو يعني تاجرًا مشهورًا بالصدق والعزيمة، والخرش هو من أصابه وباء الجدري.

١٤٧٩ العقار وأرباحه الفلكية

كنا في مأدبة عند أحد الأصدقاء، وحضرها التاجر المعروف محمد بن صالح من وجهاء الرياض، وتحدثوا عن الطفرة العقارية، وقال: اشتريت أراضي عام (١٣٧٦هـ) أمام وزارة الدفاع بالرياض المتر بريال، وبعتها عام (١٣٩٦هـ) بعد عشرين سنة المتر بألف ريال، قال الآخر: عرض علينا مليون وثماني مئة ألف متر عام (١٣٨٩هـ) بريال ونصف، وهي المنطقة التي بها عمارة الفيصلية وما بين شارع العليا العام وطريق الملك فهد وما حوله، وترددنا لم نعزم، واشتراها فلان وفلان، وباعوا الداخل بألف والذي على الشوارع الرئيسة بأربعة آلاف بعد (١٦) سنة.

ذكـرت ذلك لصهرنا صالح بن عبدالرحمن المهنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: على رسلك في حدود عام (١٣٧٤هـ) اشتريت حوشًا على شارع الخبيب ببريدة بـ (٦٠) ريالًا عربيًّـا لا أقصد المتاجرة بالعقار، بل يكون مستودعًـا للسيارات التابعة لنا، وبعد (٢٢) سنــة نزعت ملكيته بأكـثر من ستة ملايين ريال؛ يعني الريال أكثر من مئة ألـف ريال، وزاد آخر يقـول: إن الشيخ إبراهيم الراشد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ اشترى في شمـال بريدة في منطقة الصفراء التي فيها قصورهم، وهي مليون متر من سالم الدبيـب بـ (٨٠٠) ريال عام (١٣٧٥هـ) ولم تمضِ (٢٥) سنة حتى بلغت قيمتها (٨٠٠) مليون ريال؛ يعني الريال صار مليونًا، وهذا واقع كالأحلام.

١٤٨٠ رحمة الله لا تنقطع

هـذا العنـوان لهـذه النـادرة قاله السيـد فريـد عبدالخالق في حـواره مع أحمـد منصور في برنامجه (شاهد على العصـر) يوم (١٤٢٥/١/٩هـ) في قناة (الجزيرة)، يقـول: وضعوني عام (١٩٥٤م) في زنزانة تنزل عن مستوى الأرض (٣٠) سـم يقول: وأرادوا تعذيبي بعدم النوم، وسكبوا (٤) جراكن من المياه عليَّ في الزنزانـة، وحرت في أمـري، ولكن رحمة الله أدركتنا، وأقسـم لك بالله يا أخ أحمـد، إننـي نمت هذه الليلة نومة لم أنمها طوال حياتـي التي قبل السجن والتي بعـد السجن، حتـى الآن وبعد بلوغي في السـن فوق الثمانين، وليـس نومًا عميقًا عاديًّـا في وسط الماء، بل أحلامًا سعيـدة ورؤيا سارة أرى أني أمشي بين الأشجار والأنهـار، وآكل من الثمار، والمذيع أحمد منصور فاغر فاه ومتعجب، ويعقب على كلام الـراوي: رؤيا ونوم وأنت في هذه الزنزانة الضيقة المملوءة بالماء؟ قال: نعم، نعم، وأقسم لك بالله إنني نهرت العسكري حين خبط علي في الصباح ليوقظني، وقلـت له: لمـاذا تصحينـي؟ قال وهـو متعجب: وهـل استطعت أن تنـام في هذه الزنزانة وفي وسط المياه؟ قلت: أي والله نومة ونعمة.

أقول:

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن كان الله معه لا يضره شيء، والله يقول عن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته يوم معركة بدر: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ [الأنفال:١١] ويقول: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ [آل عمران:١٥٤].

١٤٨١ نوى إخراج الديك

يقول أحدهم: كان في الماضي لنا جار عنده ديك كبير مزعج لنا، وقلنا: هل نشتريه، أو نرميه بالبندقية؟ واستقر الأمر على المفاوضة مع صاحبه على البيع، ففاتحناه، وقال: بكمْ؟ قلنا: بضعف السعر المعتاد، قال: يعني بريال فرانسي، قلنا: هذا المبلغ قيمة جدي، وليس ديكًا، قال: إن وافقتم فسأشاور نفسي، وأستخير الله، فنظر بعضنا إلى بعض، وقلنا: هذا جار وشايب، ورضاؤه مهم، فقلنا: قبلنا يا عم، بالسعر، فقال: سأخبركم، فانتظروا، ومضى الوقت، وتركناه، ونسينا الموضوع، وبعد مدة فاجأنا بطلب، وقال: أريدكم على انفراد، وذهبنا، وأبعد بنا عن البيوت، وخفنا أن في الأمر شيئًا مهمًّا، ولم يخطر ببنالنا موضوع الديك والوقت ليل، قلنا: إلى أين يا أبا فلان، قف يكفي، ما الأمر؟ قال، وهو يهمس بصوت خفي: نوينا إخراج الديك. ضحكنا، وقلنا: الحمد لله أن الأمر أمر هذا الديك الهيّن.

قصصت ذلك على الأخ الجار الكريم الأستاذ علي السويلم، وهو بالمناسبة قمة في الأدب، وحسن الخلق، ومن الذين يألفون ويؤلفون، زاده الله من كل خير، قال: عندي ما يماثلها، قلنا له: هات ما عندك، قال: إن أحد الإخوان من الزملاء في مجلس الوزراء يقول: في نحو عام ١٣٧٥هـ استأجرنا منزلًا في الرياض من أحد التجار، وزرناه في السنة الثانية لنطلب تخفيض الأجرة من عشرة ريالات

في الشهر إلى ثمانية، ودخلنا على الرجل، وقهوانا، ورحّب، وما قصر، وبعد قليل دخل أحد الناس نظنه خادمًا، وسارّه في أذنه، ثم حوقل، وصلى على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانزعج، ودعا الله بصوت نسمعه بأن يجيره في مصيبته، ويعوّضه خيرًا منها، انزعجنا معه، وخفنا أن هناك مصيبة: موت أخ أو ابن أو زوجة، ولا نتوقع حادثة سيارة؛ لأنها في ذلك الوقت قليلة، قلنا له: سلامات يا أبا فلان، ما الخبر؟ قال: لا شيء.. لا شيء، قلنا: الحمد لله، إذن لماذا الانزعاج؟ وإذا بالأمر أن عنزًا ولدت جديًا، ومات، ولم يذكوه ليأكلوه، فهذا زاد عمَّا ذكره الجاحظ في كتابه (البخلاء)، فصرفنا النظر عن مفاوضته في تخفيض الأجرة رحمة به ويأسًا من تجاوبه رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٤٨٢ صياد السمك المصري والعقوبة الغريبة من اليمن السعيد

في جريدة (الجزيرة) يوم ١٤٢٥/١/١٣هـ كتب مراسلها من صنعاء عبدالمنعم الجابري أن محكمة يمنية حكمت بتغريم صياد مصري ١٥٠ ألف دولار؛ لأنه صاد بطريقة غير مشروعة في الشواطئ اليمنية، وزاد الخبر الغريب أن الصياد سامح عاشور لبث في السجن سنة ونصف سنة، وزاد أن الغرامة الثانية مليون ريال يمني لمكتب الثروة اليمنية، وزاد في الخبر أيضًا أن اسم القارب المصري (أنورماينلو) اصطاد ١٤٠ طنًّا من السمك، وصادروا القارب، وسجنوا كابتن القارب و٢١ بحارًا، ثم أطلقوهم.

أقول:

لا حول ولا قوة إلا بالله، غريب أمر هذه الأمة! ما هذه التعليمات والأنظمة؟ أين الخطب الرنانة التي تصم الآذان صباح مساء عن الأخوة والعروبة والتكامل الاقتصادي والتعاون التجاري والسوق المشتركة، كل يوم نقرأ خبرًا يصدمنا بوصفنا عربًا وجيرانًا ومسلمين، الفلاح في جازان يجيب هنديًا يساعده، وإذا

جـاء صهره من الحديـدة يعمل عنده، قلنـا: متسلل اطـردوه، وإذا جاء مصري يصيـد سمـكًا في البحر قـرب اليمن: اسجنـوه وغرموه، وإذا وجـد في المطارات العربيـة من يحمل ذهبًـا لزوجته أو دولارات أو ريـالات أو ليرات صودرت بحجة مخالفـة الأنظمة. يا إخـوان، أعيدوا النظر في هذه التعليمـات التي تضركم، ولا تنفعكم، والبحر لن يضره صيد ٥٠٠ طن أو ٥٠٠ مليون طن. ولكم يا أهل اليمن، تاريخ طيـب بأنكم أصل العـرب والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدحكـم بقوله: «**الإيمان يمـان والحكمـة يمانيـة**»[1]، وإن العاقـل يتعجب من هـذه الأمـور الغريبة، وفي السـوق الأوروبية لكم عبرة وحكمة، صيـدوا السمك من أي مكان، واتركوا السلع والبضائع تدور في الأسواق، والبقاء للأصلح أصلحكم الله.

١٤٨٣ كيف حال العقدة

سـأل عمـرو بن العاصـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أحـب الناس إليك؟ قال: عائشة قلت: ليس من النسـاء أسأل بل عن الرجال؟ قال: أبوها. يقول قلت: ثم من؟ قال: عمر، قلت: ثم من؟ قال: علي، قلت ثم من؟ قال: طلحة، قلت: ثم من؟ قال: الزبير[2].

يقول عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وعددت عشريـن، ورجوت أن أكون الواحد والعشرين، وسكت.

وكانت عائشة تقـول: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كيف حبك لي يا رسول الله؟ قـال: «**كالعقدة في الحبل أو كعقدة الحبل**»، تقـول فإذا أردت سؤاله أقول: كيف حال العقدة؟ يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هي على حالها**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٩/٤ رقم٣٤٩٩)، ومسلم (٧٣/١ رقم٥٢).

(٢) أخرجـه البخـاري (١٦٦/٥ رقـم٤٣٥٨)، ومسلم (١٨٥٦/٤ رقم٢٣٨٤)، ولفظ البخـاري: عن أبي عثمان أن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعـث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته، فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، قلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**»، قلت: ثم من؟ قال: «**عمر**»، فعد رجالًا، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤٤/٢).

أقول:

مَــنْ مِنَ المسلمين اليوم يذكــر اسم زوجته أمام المــلأ دون تحرُّج، مثل ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصدّيقة بنت الصدّيق؟

١٤٨٤ رزقها الله من حيث لا تحتسب

يقــول الأخ جارنــا عبدالله المحمــود: إن هنــاك عجوزًا صالحــة في بلدتهم البكيريــة في نحو عام ١٣٧٠هـ، وإن جيرانهــا في عيد الأضحى نسوها، ولم يهدوا لهــا، ولم يتصدقوا، والنــاس في ذلك الوقت على الرغــم من سوء الأحوال المادية عندهــم الترابط الاجتماعي قوي وحنان الكبير على الصغير والغني على الفقير شــيء معتــاد، ويُعدُّ واجبًا، ولا يشك أحد أن موضوع هــذه المرأة الصالحة نسيان فقــط، وليس متعمــدًا حاشاهم. لكن الله لــن ينساها، فقد سخّــر لها جندًا من جنــده، أتــدري ما هو يا أبا عبــدالله؟ قلت: هات هات يا أبــا عبدالسلام، ما هو هــذا الجند؟ قال وهــو يضحك: قطّ.. نعم، قطّ! وهذه المــرأة هي التي تحكي، أو تــروي هذه الحادثة، وأؤكد لك صحتها؛ لأن المرأة اشتهرت في الحي الذي تسكنه بالعفة والصلاح.

تقــول: فــات أول يوم من عيــد الأضحى، قلــت: يذكروني في اليــوم الثاني، وفات الثاني، قلت: يذكروني في الثالث، وما يضايقني إلا الرائحة الطيبة للشواء، وحسحسة الرؤوس والمقادم.

وفي اليــوم الرابــع أو الخامس دخل عليّ قط، وهــو يحمل شريحة من اللحم المملح المقدد، تزن مقدار أرنب، تقول: فرحت بها، حين وضعها القط، وانصرف، وعــاد بالثانية نفس الحجــم، وانصرف، وعاد بالثالثة، وأنــا متعجبة من صنعه، وهو يروح ويغدو، وفي دقائق معدودة جلب لي سبع قطع كبيرة، وأعطيته السابعة،

لم آخذها تركتها لهذا القط الشهم الكريم. قلت: يا عبدالله، نسيها الناس، لكن الله لا ينساها، وسخّر لها أحد جنوده، ولله جنود السماوات والأرض، وهذا من جنود الله في الأرض.

١٤٨٥ أحسن الله خاتمته

كان سيدي الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ شهمًا حاد الطبع، خاصة إذا رأى خطأ متعمدًا، ربعة من الرجال، أبيض مشربًا بحمرة، متين البنيان أشبه الناس بالشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ إلى درجة أن حفيده مهنا الصالح العبدالرحمن المهنا أبا الخيل إذا رأى الشيخ الطنطاوي في التلفاز قال: هذا جدي محمد، كما تروي والدته الأخت نورة، حاد الذكاء، سريع البديهة، مفوَّهًا، يحسن الكلام، عالمًا بالأنساب، يحفظ الكثير من الشعر، وخاصة النبطي منه، يجيد قوله ولا يكثر، ويعرف جيده من ركيكه، يقول عنه الخال صالح البازعي: ما جالست أحسن حديثًا من أبي فهد، بحيث إذا تحدث أتى بالعجب، ودلل على القصة بما يثبتها نثرًا وشعرًا وكل كلامه يدور حول الرجولة وعلوم الرجال.

تولى إمارة بلدتنا الربيعية قرابة ثلاثين سنة منذ ١٣٥٩هـ حتى ١٣٣٨هـ، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد تقاعده وانتقاله إلى بريدة: إن أرجى عمل عمله في الإمارة الوقوف مع صاحب الحق مهما كانت منزلته في البلدة أو في نفسه، قلت له رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مثل ماذا يا أبي؟ قال: كان بين أحد أقربائي وجيرانه مشكلة في تحديد ملكية النخل، ونصحته حين وصل الأمر إلي محولًا من الشيخ ابن حميد بأن يتنازل، ويرجع إلى الصواب، وحين أصرّ على موقفه حسمت الموضوع، ووقفت مع الحق ضده، وأسخطته بما يرضي الله، فرضي هو، وأرجو رضا الله، قلت: والثانية، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هناك ثانية وثالثة ورابعة، قلت: زدني قال: عام ١٣٦٥هـ اتفق جماعة البلد أن العامل إذا انسحب من عمله، وهو في الغالب الزراعة والسواني لا يلزم

صاحب العمل بدفع ماله الذي في ذمته من مدة لم يكملها، وإذا استغنى أو فسخ العقد صاحب العمل يلزمه أن يدفع للعامل كامل قيمة العقد، وحصل أن أحد وجهاء البلدة فسخ عقد العامل أبوعويس، فقلت له: يلزمك التنفيذ لتعطي أبوعويس كامل حقه، قال: تلزمني بذلك؟ قلت: نعم، لو كان أبوعويس هو الذي رفض العمل أما كنت تطالبه بالعمل أو ترفض إعطاءه الأجرة؟ سكت، وألزمته، وغضب، ثم رضي فيما بعد، وأرجو الله أن يرضى عني، قلت: زدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أبوفلان تعرف مكانته عندي؟ قلت: نعم، قال: تعرف حين قام ابن عمه بمطالبة الفلان والمطالبة بقلع نخلهم، ويقول لأبوعمير: والله أن يصير تنانير- مكان الغريس يعني كحفرة التنور- وفعلًا كاد الأمر يقع، وكاد القاضي يلغي الصك الصادر لصاحب الحق في حقه، من ابن حميد، قلت: أشهد أن فلانًا جاء إلي، وقال: يا أبا فهد، ورثة آل فلان عرضوا علي ملكهم بعشرة آلاف ريال عربي فضة، وأريد شراءه إذا لم يكن لجيرانه آل فلان رغبة، أخبرتهم، قالوا: لا نريد الشراء، اشترى الرجل الملك عام ١٣٧٦هـ، وحددت حدوده، ووقفت بنفسي بأمر ابن حميد وفلان، وعلي القعدان وابن حديب عمال يحفرون للمراسيم واللجنة حاضرة بأمر ابن حميد برئاستي وعضوية الشخصين اللذين كادا يحيدان عن الشهادة، وألتمس لهما العذر بالنسيان حين نهرتهم قلت: أحضروا فلانًا وفلانًا، أعني علي القعدان، وابن حديب، قلت لهم بلهجة حادة: أما تذكرون يا فلان، هذه المراسيم حفرتم لها بحضوري وحضور أبي فلان وأبي فلان؟ قالوا: نعم، نعم، نظرت إليهم، قلت: ما تقولون؟ قال: تذكرنا الآن وشهادتنا حاضرة، وثبت الملك للمشتري، ورفع الظلم الذي أرجو الله يا بني، أن أكون فيه ممن أرضى الله بسخط الناس، وأرجو، وأعترف أنني أخطأت في بعض الأمور اجتهادًا وليس تعمدًا، وأرجو الله، وأحسن الظن بالله، وهو حسبي ونعم الوكيل.

ووزع أكثر من ٢٠٠ قطعة أرض عام ١٣٨٠هـ جنوب البلدة، ولم يأخذ لنفسه ولا لنا مترًا واحدًا، وهذا الحديث عن أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليكون قدوة حسنة لكل من ولاه

الله أمـرًا من أمـور المسلمين، وأن يعدل، ويكون رضا الله فـوق رضا الناس، وقد مضـى إلى ربه نسـأل الله له الرحمة، وقـد حدث له قبل وفاته بمـدة قليلة أمور حسنة وعجيبة، منهـا أن الخال الكريم عبدالله الصالح الزايدي وهو من أخوال الوالد، رجل تربية وتعليم، سمح الخلق من أحب أخواله إليه، وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحبهم؛ أي الزايدي حبًّا شديدًا، ولا ينادي صغيرهم وكبيرهم إلا بكلمة: يا خال.

يقول عبدالله: كنت أمرّ عليه، ويطلب مني الذهاب معه إلى فيلا كان يبنيها بالتشطيبات النهائية، ثم إذا عدنا يهمس في أذني، ويقول: ما أدري والله يا خال، هل أسكنها أم يدركني الأجل؟ ثم أنظر إليه، وهو مبتسم ومنشرح الصدر، وأقول: بعـد عمر طويل يا أبـا فهد، أنت شاب أنشط منا، والخـال الزايدي في الثلاثين، والوالـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الـ ٧٥ وهذا الحـوار دار بينه وبين خالنـا الزايدي في شعبان، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو صائم عصر الجمعة ٢٥ رمضان ١٤٠٢هـ، ثم صلى عليه المئات في جامع الربيعية، ودفن بها قرب قبر أمه وقبر أبيه.

ومن العجائب زاره عمه محمد على غير عادة الزيارة؛ لأنه يزور عمه، وهما مـن مواليد سنة واحدة، قال له: يـا عم، يلزمك لزوم؟ زيارتك غريبة، قال: أبدًا أبدًا جئت أسلم فقط ولي لزوم ببريدة، وكان قادمًا من الربيعية.

وبعـد الوفاة والتعزية قـال العم محمد: أتدرون لماذا جئـت قبل أيام؟ قلنا: لا، قـال: رأيت رؤيا، وفسرتهـا أن أبا فهد إن لم يكن توفي فهو قريب الوفاة، قلنا: مـاذا رأيـت؟ قال: رأيت أخي عبدالله والد محمد واقفًـا في روضة معنا بين المياه والخضرة، وعليه كامل اللباس، وكأنه ذاهب إلى الجمعة بالمشلح، قلت بعد السلام: يا أبا محمد، ماذا تنتظر هنا؟ قال: ولدي محمد يريد أن يجيء، وأنا أنتظره، ثم انتبهـت من نومي، وقلت: لا حول ولا قـوة إلا بالله، وحين زرته وجدته يتحدث مع أبي عمير، ولم يدر بخلدي أنه بعد يومين سيرحل، ومثل زيارة عمه زارتهم منيرة الحمـد أو سلمى الحمد الزيد، وهـي وأخواتها من نوادر النسـاء صلاحًا وتقوى ومساعـدة لبنات جنسها في التمريض والـولادة دون مقابل، وصديقات حميمات

للجدة والدة أبي منيرة الزايدي، دخلت عليهم على غير العادة قبل الوفاة بيوم أو يومين، وفرح جميع أهل البيت بقدوم هذه المرأة الكريمة التي يندر أن تزور أحدًا في هذه السنة، ورحب بها رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأنه يغليها، ويعرف قدرها عند والدته.

وحين أتت للتعزية، قالت: أتدرون لمَ زرتكم قبل يومين على غير العادة؟ قالوا: لا، قالت: رأيت أختي فلانة وأختي فلانة وبيديهما ثوب أخضر، وهي في أحسن منظر وأحسن حال، قلت لها: يا أم صالح، ماذا عندك؟ وماذا تنتظرين؟ قالت: محمد الزمام يريد أن يأتي، والتوفيق الأكبر أنه في السنة الأخيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ حرص على تسديد جميع ما عليه وفي عصر يوم وفاته استدعى كاتب العدل الشيخ إبراهيم الخطيب، وأملى عليه وصيته، ومنها أضحية له، وأضحية لوالده وأضحية لوالدته، وأضحية لشقيقه العم سليمان توفي قبل الزواج، وأضحية رابعة لزوجته الوالدة، ووالدة أخي فيصل.

وتقول والدة أخي فيصل: رأيته بعد أيام من وفاته ممسكًا بعمود أو جدار، ويقول: والله إني في عمارة أحسن من العمارة التي عندكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، ورحم كل من ترحم عليه ممن قرأ هذا الكتاب.

١٤٨٦ الشايب انتقم من أهل العروس

يقول الأخ سليمان النمير: إن أحد الإخوان أصر على إخراج إذن زواج من الخارج، وذهب، وتسرع في الأمر، وذهبوا به إلى إحدى القرى، ورأى بنتهم، وكانت جميلة جدًّا، قال: أريد هذه، قالوا: هذه مخطوبة، والصحيح أنها متزوجة، ولكنهم جاملوه، قال: أما تستطيعون فك الخطبة بالتي هي أحسن؟ قالوا: يكلف يا بيك، كثيرًا كثيرًا، قال: كم؟ قالوا: خمسون ألف جنيه، قال: مستعد، قالوا: ومثلها لأبيها، قال مستعد، ومثلها لأمها، قال: مستعد، قالوا: ومثلها مهر لها، قال: مستعد، قالوا: على بركة الله، ودفع الخمسين الأولى للزواج والثانية والثالثة

والرابعة حتى بلغ مئتي ألف جنيه، وأخذوا يماطلونه بالتنفيذ بعد أن سحبوا المئتي ألف، وأتاه من أخبره بأن الزوج يقول: لن أطلقها، ولو أعطاني بليونًا، وليس خمسين ألفًا، وعرف الرجل أنه مخدوع، وأراد أن يرد لهم الصاع صاعين، وقال لهم: منزلكم هذا صغير، قالوا: فيه بركة هو أربع شقق ومكلف مع الأثاث أربع مئة ألف جنيه، قال: أحضروا مهندسًا؛ لأبني لكم أحسن منه ثمانية أدوار، نصفها لي ونصفها لكم، قالوا: المهندس يحتاج إلى ألف جنيه، قال: هذه الألف نكون ضحينا بمئتي ألف، ودفع الألف فورًا، وخططوا العمارة، وأمر بهدمها فورًا، وأخرجهم منها، وهدمها، وفي اليوم المقبل طلبوا منه توقيع العقد للتنفيذ، قال: سأذهب لأكمل لكم المبالغ، وذهب، ولم يعد بعدما خرب بيتهم، كما خربوا بعض فلوسه واحدة بواحدة والبادي أظلم، ويمكن أن يكون هو المخطئ؛ لأن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه[1].

١٤٨٧ ما يتحسف إلا راعي الردي

بالعامية يقولون: «ما يتحسف إلا راعي الردية»، وهم يقصدون الردي، والردي هو البخل والجبن، يقول الأخ عبدالله المحمود أبوعبدالسلام: كانت إحدى النساء جالسة قرب نار قدر العشاء، وولد ضرتها صغير يحبو متجهًا إلى الجمر، وللهوى والغيرة من أمه تركته حتى مس الطفل الجمر في يده، وصرخ، ثم أنقذوه، واعتذرت بأنها لم تره، وصدقوها، يقول عبدالله: مضت الأيام، وكبر الغلام، وصار من العقل والرشد بمكان، حتى إنه ذات يوم شد الإبل، فقالوا له: إلى أين يا فلان؟ قال: لأحج عن والدتي المتوفاة، وأحج بزوجة والدي الموجودة، وفي إحدى المراحل نظرت امرأة أبيه إليه، وهو يشد الحبال على المطية يمسك بيد واحدة، ويشد العقد بأسنانه، فبكت زوجة أبيه، والتفت إليها، وقال: سلامات... سلامات

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩/٣ رقم٢١٤٠)، ومسلم (١٠٢٩/٢ رقم١٤٠٨).

أُلدغتِ؟ قالت: أعظم، قال: أمرضت؟ قالت: أعظم، قال: أريت ما يسوؤك؟ قالت: أي والله نعم، يا بني، وأرجوك أن تسمح لي، وتحللني مما صنعت بك أيها الشهم الكريم، والله إنني أنا السبب في إصابة هذه اليد الكريمة، وأرجوك أن تسامحني، والله ما أجزيك إلا بأن أدعو لك ما بقيت لي مدة في هذه الحياة، وقصصت عليه القصة المؤلمة، فعفا، وأصلح وأجره على الله.

١٤٨٨ الأذكار حصن حصين

اللاعب الدولي القطري منصور مفتاح سألوه عن السر في عدم إصابته كغيره من اللاعبين على الرغم من صغر جسمه وضعف بنيته على الرغم من حضوره الملاعب الدولية منذ ربع قرن؟ فقال: لأني أحافظ على الأذكار والأدعية النبوية الصباحية والمسائية والمحافظة على الصلوات في وقتها وقراءة ما تيسر من القرآن الكريم بشكل يومي.

أقول:

أحسنت أحسنت، أنت قدوة حسنة لكل الرياضيين، والرياضة مطلوبة ومرغوبة في الإسلام، أما اللعب في الإسلام فمحدود بملاعبة الرجل الزوجة والأولاد، ويقول أحد الشيبان من العوام: أعجب ما رأيت وسمعت، وما كنت أتوقع أن يحدث في أي عصر ومصر أن يمدح أحد من الناس، ويقال له: فلان لعاب جيد إلا في هذا العصر؛ عصر العجائب.

١٤٨٩ أخطب الناس عربهم وعجمهم

في الجاهلية: أكثم بن صيفي، وقس بن ساعدة الإيادي، وفي الإسلام بعد رسولنا الكريم والخلفاء الراشدين: سحبان وائل، وزياد ابن أبيه والي العراق الذي اشتهر بخطبته البتراء؛ وسميت البتراء لأنه لم يحمد الله فيها، التي

قــال ـ﴿ أثنائهــا: «إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلــح إلا بما صلح به أوله: لين ـ﴿ غير ضــعف، وشدة ـ﴿ غير عنف. وإني أقســم بالله لآخذن الولي بالمولى، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدبر، والصــحيح بالسـقيم، حتى يلقــى الرجل منكم أخاه، فيقول: انجُ سعد، فقد هلك سعيد، أو تستقيم لي قناتكم.

إن كذبــة الأمــير بلقاء مشــهورة، فــإذا تعلقتم علــيّ بكذبة فقــد حلت لكم معصــيتي، وإياي ودلج الليل؛ فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه، وقد أجلتكم ـ﴿ ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة، ويرجع إليكم».

وفعــلاً نفذ وعيــده حين أُتي له براعي غنم، وحين أقســم لــه إنه ـ﴿ البادية لا يعلم بما أمر به الأمير، قال: إني أعلم أنك صــادق، لكن ـ﴿ التنفيذ مصــلحة، اضــرب عنقه يا حرســي، والغريب أن هذا يعرف بتشديد رسول الله ﷺ ـ﴿ أمــر دمــاء المســلمين، وأنها أعظم عنــد الله من هــدم الكعبة، واشــتهر عنه بغضــه للعرب، وصنف ـ﴿ ذلك كتابًا سماه (مثالب العرب) والحمد لله لم ينشر، والفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إذا ذل العرب ذل الإسلام»[1]، ويقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ما خطب رجل، وأحســن إلا قلت: ليته يســكت حتى لا يسيء إلا زياد كلما زاد ـ﴿ الكلام زاد ـ﴿ الحســن، وكتب يقول: يا أمير المؤمنين، ضبطت العراق ـ﴿ شمالي، ويميني فارغة، يطلب ضــم الحجاز له، وعلم بذلك الرجل الصــالح والصحابي الصــالح الــورع الزاهد عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فدعا عليــه، وقال: اللهم، اكفِنا يمين زياد بما شئت، فأصابت يده الآكلة، فمات بعد أيام.

ومنهم الحجــاج، الطاغية المعروف، من أخطب الناس، يقول عنه الحســن البصري: «رأيت الحجاج على هذه الأعواد يقول كلامًا لو كان شيء يكتب بالذهب لكتب كلامه، لكن فعله خلاف قوله».

(١) ويروى مرفوعًا من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلى رســول الله ﷺ، أخرجه أبو نعيم ـ﴿ تاريخ أصــبهان (رقم١٨٣٨) ـ﴿ ترجمة الهذيل بن عبدالله الضبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومنهـم طاغيـة ألمانيـا هتلـر، كان يخطـب الألمان، وتمـرّ عليهم سـاعات، وهـم كالمخدرين من حسـن كلامه وجودته وبلاغته، ولم يـأتِ للحكم على المدفع والدبابة، لكن جاء بسحر البيان والانتخاب.

ومنهـم جمـال عبدالناصـر الـذي يقول عنـه الشـيخ العـالم الأديب علي الطنطـاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو كان عبدالناصـر يخطب بالفصـحى لفضـلته على زياد والحجاج وقس بن ساعدة الإيادي، وإني أخطب وأقرأ وأسمع منذ خمس وخمسين سـنة ما يسـتوقفني شـيء من هذا الـكلام والخطابـة بعد الصـحابة والخلفاء الراشدين ما يستوقفني خطاب هذا الرجل -يعني عبدالناصر-».

وقال لي أحد عمال شـركة أرامكو: كنا نسـتمع لعبدالناصـر وهو يخطب في أزمة السـويس عام ١٩٥٦م يقـول: كنا في منطقة بين الدمـام والظهران منطقة ترابية، ولا يوجد مرور إلا سـيارات الشـركة، قال أحد العمال لصاحبه: يا فلان، نريد أن نسـمع خطاب الرئيس، وهـؤلاء أزعجونا ما الحيلة؟ قلت: لا أدري، قال: أوقف السـيارات القادمة إلينا وأنا أوقف السـيارات الذاهبـة، قلت: كيف؟ قال: نصيبهم بالعين، يقول الراوي قال: إن استطعت إيقاف الجائي فسأوقف الرائح، يقـول: فجأة وقفت السـيارات الجائية، وأخذ العمـال والأمريكان يفتحون غطاء المكائن الكبوت وفي الجهة الثانية حدث الشيء نفسه. تكومت عشرات السيارات، يقول: وسكن الضجيج حتى انتهى الرئيس من خطابه، قال أحدهم للآخر: أطلق هؤلاء المساكين، وفعلًا اشـتغلت المحركات، وتحركت السيارات وأصحابها، يقول محدثـي عام ١٤٠٦هـ: لا يعلمون ما الذي أوقفها، وما الـذي حركها حتى اليوم، وضحكت وقلت لصاحبي وأنا بين المصدق والمكذب حين أذكر الحديث الشريف: «**العـين حق**»[1]، و«**العين تورد الرجل القبر والجمل القدر**»[2]. ولا أصـدق حين تكثر المبالغات في مثل هذه الأمور التي في علم الغيب، والله عالم الغيب والشهادة.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٢/٧ رقم٥٧٤٠)، ومسلم (١٧١٩/٤ رقم٢١٨٧).

(٢) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١٤٠/٢ رقم١٠٥٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٤١٤٤).

١٤٩٠ بطولة ورجولة وهمة عالية

صــاحبها المجاهد الذي نســأل الله أن يكون شهيدًا سعيدًا نحسبه كذلك والله حســيبه، وهو أحمد إسماعيل ياسين مؤســس حركة حماس الذي اغتاله الصهاينة بعد خروجه من صلاة فجر يوم الإثنين ١٤٢٤/٢/١هـ، فطار جسمه الطاهر وكرسيه المتحرك قطعًا صغيرة، وهذا الرجل همته تطول الثريا، وعزمه يقدّ الصخر.

في عــام ١٣٥٦هـ ولــد، وعام ١٣٦٨هـ هاجر مع أســرته إلى غــزة، وفي عام ١٣٦٩هـ ترك المدرســة والتحــق بالعمل، وفي عام ١٣٦٩هـ وهــو يلعب مع الأقران وهو في ســنه الـ ١٦ ســقط، وأصــيبت فقرات الرقبة بكســور، وظل على الســرير شــهرين، وأخبره الأطباء بأنه أصــيب بشلل تام، وأنه ســيظل طول حياته مقعدًا يستطيع الكلام فقط؛ لإيمانه القوي واصل تعليمه حتى نال الثانوية العامة في عام ١٣٧٨هـ ليصبح معلمًا للتربية الإسلامية واللغة العربية في غزة، ليس هذا فقط، بــل اشــتغل في الدعوة والتربية والموعظــة في طول قطاع غزة وعرضــه، واعتقلته الســلطات المصرية عام ١٣٧٦هـ حين كانت تتولى إدارة قطاع غزة، وبعد خروجه أسس المجمع الإسلامي، وهو مؤسسة اجتماعية تعنى بالشباب الإسلامي، وأطلق ســراحه عــام ١٤٠٥هـ. والعجيب أنك إذا رأيت هــذا الرجل الذي عاش ٧٥٪ من عمره الذي قارب الســبعين عامًا وهو على كرســي متحرك أكثر من ٤٥ سنة كيف صــمد هذا الصمود العجيب، وما هي الطاقة التي أمد الله بها هذا الفحل، منها الصدق مع الناس والإيمان بالقضاء والقدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجمعنا وإياه، ووالدينا، ومن يقول: آمين في الفردوس الأعلى من الجنة.

١٤٩١ كريمان في الطائرة

الأول طبيب مصــري اســمه محمد حلبي، والثاني تاجر من الرياض، يقول لي الطبيب: كنت جالسًــا في مقعدي بالطائرة المتجهــة من القاهرة إلى الرياض

مســاء الأربعــاء ٢/٢/١٤٢٥هـــ، فوقــف هــذا التاجــر يتكلم مع المضــيف يطلب منــه إيجاد مكان يكون بجانب الشــباك، فقال المضــيف: لا يوجــد، قال الطبيب: نظرت إلى التاجر، فإذا هو ذو وجه ســمح ومبتســم، فنهضت من مكاني بجانب النافــذة، وطلبــت منه الجلوســ، فرفض، وقــال: إن ابن عمــر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يروي أن الرســول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن إقامــة الجالس من مكانه والجلوســ في مكانه[1]، أقســمت عليه إنني متنازل له بكل ســرور وصــادق في ذلك، فجلس مكاني بجانب الشــباك، وجلســت بجانبه، وصــافحني، وســألني عن اتجاهي؟ فقلــت له: إنني طبيب ذو خبرة ١٢ ســنة تعاقدت توًّا مع وزارة الصحة، وإنني أزور بلدكم الكريم لأول مرة، وإن معي ظرفًا من الســفارة للوزارة، فســألني: وأين تتجه الآن؟ قلت: ســأبحث عــن مكان يؤويني حتى صــباح غــد الخميس لأذهب، وأســلم الخطاب المغلق للوزارة لتوجيهي لمكان العمل، فضــحك التاجــر، وقال: غدًا الخميس وبعد غد الجمعة، ولن تجدهم إلا يوم السبت إلا إذا هم أخبروكم بأنهم سيعمدون من يعمل خارج الدوام وهذا مستبعد، قلت: إذن أمري إلى الله سأنتظر حتى السبت، نظر إليّ، وقال: أنت في ضيافتي حتى يوم السبت، وستذهب معي بالسيارة، يقول الطبيب: فرحت بالعرض الطيب من الرجل الطيب، وقلت في نفسي: الله سخرك لي، وســمع همهمتي، وقال: ارفع صــوتك، قلت له ما في نفســي: الله سخرك لي، قــال: نعــم، نعم، لكنك أنت صــاحب المعــروف الأول، وقلت: ما هو؟ قــال: أدبك واحترامك وقســمك بأن أجلس مكانك، وهنيئًا للوزارة ولنا بأمثالك، أســأل الله ألّا يُحوج أي مســلم لمشرطك، وصدق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما قال: «**الرفق ما كان في شيء إلا زانه**»[2].

---

(١) فعــن ابــن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يقيم الرجل الرجل من مجلســه ثم يجلس فيه**»، أخرجه البخاري (٨/٦١ رقم٦٢٦٩)، ومسلم (٤/١٧١٤ رقم٢١٧٧).

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠٠٤ رقم٢٥٩٤).

١٤٩٢ لا ترحل للمدن

زارني صالح العمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عام ١٤٠١هـ وهو من بلدتنا الربيعية، وهو صديق عمر للوالد، وصاحب دعابة، وبعد الزيارة ذهبت وإياه للصلاة في جامع ابن مساعد على شارع الوشم بالرياض، وعلى الرصيف أمسكت بيده؛ لأنه في سن التسعين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولكن طبيعته العجلة، انتظر قليلًا، ثم قال: متى نقطع الشارع للمسجد؟ قلت: إذا انتهى سيل هذه السيارات، ونظر يمينه وشماله، ونظر إليّ، وقال: يا وليدي، أنتم بالرياض دائمًا بهذه الحالة، قلت له: ماذا تعني؟ قال: ما تستطيعون تمشون من السيارات كأنكم في الانصراف من عرفة، الحمد لله على النعمة بالربيعية، الله يعمّرها بالإسلام ما نشوف السيارة إلا يومًا بعد يوم، وضحكت وضحك، وبعد ذلك بسنوات رأيت الشيخ عبدالله بن حسين الصغير رَحِمَهُ ٱللَّهُ خارجًا من المسجد الذي بجوارنا بالربوة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زيارة لأولاده وهم جيران طيبون ونبلاء.

قلت له: تفضل يا ابن صغير، وكان في الثمانين من العمر وقوي البنية، نظر إلي قليلًا، وقال: أنتم يا أهل الرياض، تعزمون! ضحكت، وقلت: نعم، قال: من أنت؟ قلت: صالح الزمام، قال: شفت أنك لست من أهل الرياض، أنا زائر العيال وودي إذا راحوا لأشغالهم ألقى أحدًا أسولف معه، وأستأنس، لكنهم بهذه الرياض الله يعمرها بالإسلام طائرون يركضون مثل الذي يطفئ حريقًا، فجلست وإياه رَحِمَهُ ٱللَّهُ جلسة لا تنسى كلها تاريخ وعلوم رجال، ويا ليت مثل هؤلاء يسجلون لهم بعض العلوم.

١٤٩٣ يهودي يبول في آنية الوضوء ليفسدها

قال خطيب الجمعة في الفلوجة يوم ١٠/٢/١٤٢٥هـ، ونقلت خطبته قناة (الجزيرة) وهو يحذر من الأمريكان المحتلين لبلده ومن تسلل اليهود عبر الحدود المفتوحة لمن هب ودب، يقول: إن الشيخ علال الفاسي حدثه عن مكر اليهود، أن أحدهم دخل المغرب إلى مدينة فاس، وأعلن إسلامه، وكان يتمسكن حتى تمكن، وجعلوه يؤمهم بصلاة الجماعة، وتبين لهم كذبه وكيده حتى إنه يبول في أواني المياه المعدّة للوضوء؛ ليفسدها، وينجسها.

أقول:

لا نستبعد وقوعها، وراويها خطيب مفوَّه في الستين من عمره، وعلال الفاسي سياسي، وعالم مشهور.

١٤٩٤ الدراهم خواتم الله في الأرض

قال الإمام مجاهد: الخير في القرآن كله المال: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات:٨]. تعني المال، و: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ [ص:٣٢] يعني المال، و: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور:٣٣] يعني مالاً، وقال النبي شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ [هود:٨٤] يعني المال، وإنما سمّى الله المال خيرًا إن كان في الخير مصروفًا؛ لأن ما أدى إلى الخير فهو في نفسه خير، وقد اختلف أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١]. وقال السعدي وعبد الرحمن بن زيد: «الحسنة في الدنيا المال، وفي الآخرة الجنة»، وقال الحسن البصري وسفيان الثوري: «الحسنة في الدنيا العلم والعبادة، وفي الآخرة الجنة» وقال ابن عباس:

«الدراهم والدنانير خواتم الله في الأرض» لا تؤكل، ولا تشرب، حيث قصدت بها قضيت حاجتك.

أقول:

قال الشاعر:

إنَّ الدراهمَ في المَواطنِ كلِّها ... تَكسُو الرجالَ مهابةً وجَلالا

وهيَ اللسانُ لمنْ أرادَ فصاحةً ... وهيَ السلاحُ لمنْ أرادَ قِتالا

وصدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»(1).

١٤٩٥ تفسير آية

قال جل وعلا: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦].

قال الشيخ الشعراوي في كتابه (الأدلة المادية على وجود الله) ص١٣: لا بد أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾؛ أي إنه لا يوجد إنسان يتخلى عن الملك أو عن المنصب والجاه بإرادته، بل لا بد أن يُنتزع منه انتزاعًا، ولذلك تأتي الثورات والانقلابات لتنزع الملك من أولئك الذين اعتقدوا أنهم ملكوا الدنيا، وأنهم قادرون على أن يفعلوا ما يشاؤون بمجرد كلمة أو أمر أو إشارة، فيأتي الله سبحانه لينزع منهم هذا رغمًا عنهم، فتجد الواحد منهم الذي كان يحتمي به الناس عاجزًا عن أن يحمي نفسه، يهرب من مكان إلى آخر، وتجده وهو المعتز بالدنيا يتمنى لو أخذ الناس كل ما يملك، وأبقوا على حياته.

إن هذا يحدث ليلفتنا الحق جل جلاله إلى أنه لا أحد يأخذ الملك أو المركز العالي بإرادته وتخطيطه، وإنما هي أقدار يجريها الله على خلقه، فإذا أتى أمر

---

(1) سبق تخريجه.

الله نزع منه كل شيء، ولو كان الأمر إلى الإنسان لما استطاع أحد أن ينزعه منه، ولا يوجد إنسان في هذا الكون يستطيع أن يدعي أنه في منعة من قدر الله، فإذا كانت هذه هي الحقيقة فهي الدليل المادي على أن الإنسان تحكمه قدرة خالقه، وأنه لا يستطيع لنفسه نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء الله.

أقول:

أحد المسؤولين بعدما أعفي من منصبه عام ١٣٩٩هـ زاره والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحين رأى الوالد هشّ وبشّ، وقال له مازحًا: أنت الصويتي؛ يعني بالكلمة حصانًا أو سلالة طيبة من الخيل تعرف بهذا الاسم، أنت يا محمد، وافٍ، ولست صديق منصب، قال له رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنت عندنا أكبر من منصبك الذي طلبت الإعفاء منه، ضحك، وقال: أعفوني، ما طلبت الإعفاء.

وتقول العامة: العزل طلاق الرجال والسلطة والمنصب، يقول الدكتور القصيبي في كتابه (حياة في الإدارة): أحلى من العسل ومن الذهب والفضة، وصرح رئيس أمريكا كلينتون صاحب مونيكا عام ٢٠٠٠م حين انتهت ولايته الثانية، قال: يا ليت الدستور الأمريكي يسمح لي بدخول الانتخابات لفزت مرة ثالثة! قالوا له: ما مللت الأضواء والهيلمان؟ قال: أتمنى البقاء مئة سنة.

ويقول الشاعر النبطي يصف لذة المنصب:

شيء يشوش يودع الرأس شايش ... ما خبر الوالد عطاه الجنين

يعني لا يتنازل الأب لابنه عن السلطة.

١٤٩٦ إن صحت روايتك فهي ليست مصادفة

قال كاتب في جريدة (الجزيرة) ١٤٢٥/٢/١هـ: من خوارق المصادفات، أستشهد هنا بمنظومة من الأحداث تناولت حياة زعيمين أمريكيين يفصل بينهما

قرن من الزمان، هما إبراهام لينكولن وجون كينيدي، ثم يستبد بك العجب حتى تدرك أن القاسم المشترك بين هذه الوقائع ليس سوى أمر واحد هو المصادفة، ولا شيء سواها.

انتخب الأول للكونغرس ١٨٤٦م، وانتخب الثاني ١٩٤٦م، وعيّن الأول رئيسًا عام ١٨٦٠م والثاني عام ١٩٦٠م، واغتيل الاثنان يوم الجمعة، والإصابة مباشرة بالرأس، ولد قاتل الأول ١٨٣٩م، وولد قاتل الثاني ١٩٣٩م، قتل قاتلا الرئيسين قبل المحاكمة، خلف الرئيسين في الرئاسة رجلان يشتركان في اسم العائلة جونسون.

أقول:

أما قرأت قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

يا إخوان، ليس في الكون مصادفة، بل كلٌّ في كتاب مبين.

*****

تنويه وشكر

«تحية خاصة» وشكر خاص لهؤلاء الفضلاء: محمد عبدالله الفريح مدير إدارة النشر والترجمة في شركة العبيكان للتعليم.

وكذلك الأخ الأستاذ خالد آل إبراهيم الذي يقول: كتابك رفيقي في السفر، والذي دعانا لزيارته الأستاذ محمد الفريح، وأكرمنا غاية الإكرام، وأهدانا كتبًا من مكتبته العامرة، وحين ودّعنا وركبنا السيارة وانصرفنا، التفت الأخ الفريح إلي وقال: يا أبا عبدالله، ألا تلاحظ أن بعض وجهاء الناس عندنا ألطف معشرًا وأخف أنفسًا من بعض الفقراء؟

قلت له: تقصد هذا النبيل وأهله؟ قال: نعم. قلت: هؤلاء القوم؛ السماحة والكرم سجية وطبع طبعوا عليه وليس تصنعًا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وكذلك نشكر جليسنا المحامي الشيخ فهد بن محمد بن صالح الخضيري، لاهتمامه وتشجيعه، وتزويدي ببعض الكتب الثمينة مع رفضه أخذ الثمن.

والعلامة الشيخ محمد بن ناصر العبودي، الذي قال لي: استمر فكتابك مهم، ولقد أخذت منه أكثر من ١٥ صفحة.

والشيخ الأديب سليمان العبدالعزيز التويجري، وحفيده طالب الدكتوراه سليمان المحمد لكثرة مدحهم للكتاب.

وكذلك الأديب الشيخ المحامي محمد الصالح العيد، وأخاه الكريم عبدالله -شفاه الله، وجعل ما أصابه من عارض صحي في ميزان حسناته- الذي قال: سأشتري من العبيكان كمية من الكتاب، وأوزعها على أصدقائي.

وكذلك لا أنسى قول الأمير مقبل المحمد المقبل: إنني يا أخ صالح أكرر قراءة بعض النوادر، وأدعي لك بظهر الغيب. وقد قلت: «الأمير لأنه عمل عدة سنوات في عدد من المناطق: في جازان أميرًا بالنيابة ووكيلًا للأمير بالقصيم وحايل وتبوك. وكان كفؤًا يجمع بين اللين والشدة».

وممن نشكره ابنتي الفاضليتين: لطيفة، ونوره لاهتمامهما وملاحظاتهما الجيدة، وترتيبهما لمكتبتي وبعض أوراقي.

وأشكر كذلك كل من شجع وأثنى ونظر بعين الرضى له مني الشكر، وأشركه معي بالأجر، نسأل الله أن يكون علمًا ينتفع به.

وأكرر أن الفضل بهذا الطبع الجيد والإخراج الجيد والاهتمام بالكتاب لله أولاً، ثم للأخ محمد الفريح الذي يقول: لا تستغرب اهتمامي بهذا الكتاب لأنني أحبه، وكنت أقرأ بالأجزاء الأولى عندما كنت في المرحلة المتوسطة والثانوية منذ ثلاثين سنة. الله يفرحه بالجنة، وجزى الله الفريح وشركة العبيكان وأهلها جميعًا عنا وعن أهل العلم والأدب خير الجزاء.





رقم النادرة	عنوان النادرة	رقم الصفحة
١١٤٨	كيف حاربونا؟	١٩
١١٤٩	جمعوا بين الدين والدنيا	٢٠
١١٥٠	يدخنون بالمسجد	٢٢
١١٥١	الأمريكي وجفاف العواطف	٢٣
١١٥٢	البساطة سنة الإسلام	٢٤
١١٥٣	احرص على صلاة الفجر مع الجماعة	٢٥
١١٥٤	دون التحية إلى دعاة الاختلاط	٢٨
١١٥٥	كل ميسر لما خلق له	٢٨
١١٥٦	آثار جريمة الربا	٢٩
١١٥٧	الأعرابي خليف وزوجته الأديبة	٣٠
١١٥٨	عرفات الوضع الحساس	٣٢
١١٥٩	سبب رد الدعاء	٣٦
١١٦٠	أبعدوا لغتهم في بلدهم	٣٦
١١٦١	كل ابن آدم خطاء	٣٨
١١٦٢	التعتيم على الخبر	٤١
١١٦٣	الصدقة الصدقة	٤٢
١١٦٤	شهداء بدر	٤٤
١١٦٥	العلم العلم يا شباب الإسلام	٤٥
١١٦٦	درس من تاجر	٤٧

١١٦٧	نبي الله يونس والحوت	٤٨
١١٦٨	وصية من الله عَزَّوَجَلَّ لولاة الأمور	٥٠
١١٦٩	اللص والعبد الصالح	٥٠
١١٧٠	أهانت الطاغية	٥١
١١٧١	عجاجة لا ثبات لها	٥٢
١١٧٢	صدع الحسن بالحق وسفسفوا	٥٤
١١٧٣	كن على ما يحب ربك	٥٤
١١٧٤	مسؤولية القضاء	٥٥
١١٧٥	لا تكن كفرعون وقارون	٥٦
١١٧٦	﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥]	٥٧
١١٧٧	أصعب الأعمال	٥٧
١١٧٨	كاد الأمر يصلح	٥٨
١١٧٩	أشد جنود الله	٦٠
١١٨٠	بساطة شعائر الإسلام	٦١
١١٨١	قواعد ضرورية للزواج	٦٢
١١٨٢	نصيحة من رجل ناجح	٦٤
١١٨٣	رجال الحلم والعلم	٦٤
١١٨٤	كيف يكون الصديق؟	٦٦
١١٨٥	عقلاء الغرب يحترمون الدين	٦٧
١١٨٦	الصلاة والطب	٦٨
١١٨٧	موت وموت	٦٩

١١٨٨	الإمام والسؤال المحرج	٦٩
١١٨٩	الذنب والعفو	٧١
١١٩٠	شيخ يصف شيخًا	٧١
١١٩١	جراحة كبرى قبل ٤٠٠٠ سنة	٧٤
١١٩٢	نعم للحظ دور	٧٥
١١٩٣	جواب من فقيه عاقل	٧٦
١١٩٤	لا تكن جاهلًا	٧٧
١١٩٥	الإخلاص شفاء للناس	٧٨
١١٩٦	بيوت الله لا تهتز	٧٩
١١٩٧	العلم العلم يا شباب	٨٠
١١٩٨	الأديان غير الإسلام باطلة	٨١
١١٩٩	فرنسا والحجاب	٨٣
١٢٠٠	مع الذكير ولخبطات الأطباء	٨٤
١٢٠١	الحرب بين الذكي وبلادة الغبي	٨٦
١٢٠٢	راعي الغنم المحظوظ	٨٧
١٢٠٣	من عجائب النفس الإنسانية	٨٨
١٢٠٤	حكم مسألة أخذ الشعر وقلم الظفر للمضحي	٨٨
١٢٠٥	لا تحيزه عن الناس	٩١
١٢٠٦	العبد المؤمن والعبد الكافر	٩٢
١٢٠٧	عمر رضي الله عنه يقول ويفعل	٩٣
١٢٠٨	لكل شيء آفة	٩٤

١٢٠٩	سر خروج الخلافة عن أهل البيت	٩٤
١٢١٠	قال الرافعي	٩٥
١٢١١	الوزير الذكي جعفر البرمكي	٩٧
١٢١٢	شيطانهم واحد	٩٨
١٢١٣	واظب.. واظب	٩٩
١٢١٤	إياك والقياس	٩٩
١٢١٥	احفظ الأربعة	١٠٠
١٢١٦	نحبهم جمًّا	١٠٠
١٢١٧	لماذا سميت القاهرة؟	١٠٢
١٢١٨	المعتضد وصاحب السفينة	١٠٤
١٢١٩	بيّض الله وجه لؤلؤ	١٠٥
١٢٢٠	شيخ الأزهر والغزل	١٠٦
١٢٢١	يعطي عطاء الملوك	١٠٧
١٢٢٢	المجرّة وقوس قزح	١٠٨
١٢٢٣	الأحاديث الواردة في خلق آدم	١٠٩
١٢٢٤	كيف هلك التاجر الفاجر؟	١١٠
١٢٢٥	الخطيب المنافق	١١١
١٢٢٦	الأمير العادل والصحابي الشجاع	١١٤
١٢٢٧	الشهيد	١١٥
١٢٢٨	تفسير	١١٧
١٢٢٩	النعمة نقمة للفاجر	١١٨

١٢٣٠	سبحانه جل شأنه	١١٩
١٢٣١	بيوتنا في الجنة	١١٩
١٢٣٢	إياك والمال الحرام	١٢٠
١٢٣٣	المبارزة بين النبي صلى الله عليه وسلم والسحرة	١٢٢
١٢٣٤	السلام لكل مؤمن ومومنة	١٢٣
١٢٣٥	شرب اللبن وأكل اللحم	١٢٤
١٢٣٦	تفسير	١٢٥
١٢٣٧	يا أهل الحسبة اقرؤوا	١٢٥
١٢٣٨	الخليفة الصالح يتمنى الموت	١٢٧
١٢٣٩	لا تسب الصالحين	١٢٧
١٢٤٠	رجل خير من ألف رجل	١٢٨
١٢٤١	أسباب البطالة	١٣٠
١٢٤٢	إمام يرثي إمامًا	١٣٢
١٢٤٣	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٣٦
١٢٤٤	انتبه لثوبك وبشتك	١٣٨
١٢٤٥	طرد الهم	١٣٩
١٢٤٦	عجل النفقة	١٤٠
١٢٤٧	أربع منازل	١٤٠
١٢٤٨	أربع وأي أربع!	١٤١
١٢٤٩	أبكى شعبه	١٤١
١٢٥٠	حاسب حاسب	١٤٢

١٢٥١	وصية إلى كل مسؤول	١٤٣
١٢٥٢	واجبات الإمام وواجبات الأمة	١٤٤
١٢٥٣	قصة فريدة في التاريخ كله	١٤٧
١٢٥٤	آية الأمراء في كتاب الله	١٤٨
١٢٥٥	يا مديري الشرطة هذا قدوتكم	١٤٩
١٢٥٦	من الفقه في الوصية	١٥٠
١٢٥٧	أعطاه الله عمرًا مديدًا وعملًا رشيدًا	١٥٢
١٢٥٨	الإسلام نظام عالمي	١٥٣
١٢٥٩	إداري يمنحك النصيحة	١٥٤
١٢٦٠	يحافظون على لغتهم	١٥٥
١٢٦١	عقوبات إلهية	١٥٦
١٢٦٢	أغلى فندق في العالم	١٥٧
١٢٦٣	لا تصلح إلا في مكانها	١٥٧
١٢٦٤	مأزق العصر النووي	١٥٨
١٢٦٥	توجيهات من سفيان	١٦٠
١٢٦٦	عمر يشدخ رأسًا بالسيف	١٦٢
١٢٦٧	القاضي الذي رفض شهادة الملك	١٦٣
١٢٦٨	تواضع لله	١٦٣
١٢٦٩	قد حذرك الله فاحذر	١٦٤
١٢٧٠	زوجة الخليفة الصالح يوم التعزية	١٦٦
١٢٧١	اعدل العمة	١٦٧

١٢٧٢	إياك والافتراء	١٦٨
١٢٧٣	الأصمعي والأعرابي الأديب	١٦٨
١٢٧٤	أتسكت عما سكت عنه الصحابة؟	١٦٩
١٢٧٥	الخليفة يحج ماشيًا	١٧٠
١٢٧٦	اسلك طريق السلامة	١٧١
١٢٧٧	الدور سبع	١٧٢
١٢٧٨	ترك الصلاة أمر خطير	١٧٥
١٢٧٩	عمل أهل الجنة وعمل أهل النار	١٧٥
١٢٨٠	الأسود المحظوظ	١٧٧
١٢٨١	يغضب الله له في عائشة	١٧٨
١٢٨٢	حلم الخليفة الهادي	١٧٩
١٢٨٣	أجب الدعوة الكريمة	١٨٠
١٢٨٤	في حماية العلي القدير	١٨١
١٢٨٥	الدول تهرم كالإنسان	١٨٢
١٢٨٦	ينجح في التجارة وهو صبي	١٨٤
١٢٨٧	استعد لهذا اليوم العظيم	١٨٥
١٢٨٨	الملائكة عليهم السلام	١٨٧
١٢٨٩	فتح الجرح وتنظيفه	١٨٩
١٢٩٠	انتبه لثلاث	١٩١
١٢٩١	سنيّ يوسف	١٩١
١٢٩٢	الواهم المغتر	١٩٢

١٢٩٣	كلّ من دريهماتك قبل أن تؤكل	١٩٣
١٢٩٤	سلاح المؤمن	١٩٤
١٢٩٥	الحجاب	١٩٦
١٢٩٦	الدواوين ثلاثة	١٩٦
١٢٩٧	تزوجوا	١٩٧
١٢٩٨	الأعرابي والجبة	١٩٨
١٢٩٩	يا إدارة الضمان الاجتماعي اسمعي	١٩٩
١٣٠٠	المراد من اللَّمَم في القرآن	١٩٩
١٣٠١	احفظ الله يحفظك	٢٠٢
١٣٠٢	الثقة هي الأهم	٢٠٢
١٣٠٣	لا تحرص على الرئاسة	٢٠٣
١٣٠٤	﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]	٢٠٥
١٣٠٥	أسباب الاختلاف	٢٠٦
١٣٠٦	الخصال الخمسة للمفتي	٢٠٧
١٣٠٧	افرحوا يا أخيار بني تميم	٢٠٨
١٣٠٨	المطلوب اليوم	٢٠٨
١٣٠٩	وصية من سيد الوبر	٢١٠
١٣١٠	غيرة سيّد الأنصار	٢١١
١٣١١	عذاب عمان سنة ١٣٩٠هـ	٢١٢
١٣١٢	الآية الجامعة لجوهر الإسلام	٢١٣
١٣١٣	وزراء وتجار مجانين	٢١٤

١٣١٤	الحرية لهم وحدهم	٢١٦
١٣١٥	أعيدوا للمسجد دوره	٢١٧
١٣١٦	شروط يجب توافرها في الدعاة	٢١٨
١٣١٧	يخصي الغلمان	٢١٨
١٣١٨	تعلموا الطب يا شباب الإسلام	٢١٩
١٣١٩	فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٢٠
١٣٢٠	اعدل بين الحياتين	٢٢٢
١٣٢١	كاد المشروع يفشل	٢٢٣
١٣٢٢	سوء القضاء	٢٢٥
١٣٢٣	عظمة هذا الكون	٢٢٦
١٣٢٤	الوزارة أمانة	٢٢٨
١٣٢٥	بين كندا والدرعية	٢٢٩
١٣٢٦	الجن يطرد الإنس من العمارة	٢٣٠
١٣٢٧	نبوءة أول رئيس أمريكي	٢٣٠
١٣٢٨	الطيار الشجاع	٢٣٢
١٣٢٩	من أخلاق الكرام	٢٣٤
١٣٣٠	صلى الجمعة في المشرق والمغرب في يوم واحد	٢٣٥
١٣٣١	البصيرة	٢٣٦
١٣٣٢	يستاهل التكريم	٢٣٧
١٣٣٣	وزير يتعلم بعد التقاعد	٢٣٨
١٣٣٤	الوزير والعامل البسيط	٢٣٩

١٣٣٥	ضربة وضربة	٢٤٠
١٣٣٦	أول مرة في التاريخ	٢٤١
١٣٣٧	الوزير المتجاوب	٢٤٣
١٣٣٨	اليوم الحزين برحيل إمام عصره	٢٤٤
١٣٣٩	مقلب	٢٤٥
١٣٤٠	الشمري عطوف	٢٤٦
١٣٤١	العنيزة تعدل الأمور	٢٤٦
١٣٤٢	خمسة مطالب لنبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ	٢٤٧
١٣٤٣	أحلام نووية سعيدة	٢٤٨
١٣٤٤	كشف بعضهم بعضًا والمخفي أعظم	٢٥٢
١٣٤٥	اليمني المحظوظ	٢٥٣
١٣٤٦	أهذا هو الراجحي؟!	٢٥٣
١٣٤٧	ملّ من الحنيني	٢٥٤
١٣٤٨	من ترك شيئًا للّه عوضه اللّه خيرًا منه	٢٥٤
١٣٤٩	في أنيابها العطب	٢٥٦
١٣٥٠	سكان الكواكب	٢٥٦
١٣٥١	قالت الحكماء	٢٥٧
١٣٥٢	القدوة الحسنة	٢٥٨
١٣٥٣	عبقرية الإدارة	٢٥٩
١٣٥٤	تنقذ بنات جنسها	٢٦٠
١٣٥٥	الأعمدة الخمسة	٢٦٢

١٣٥٦	كرم وحزم	٢٦٣
١٣٥٧	جماعة الهمزان من شمر	٢٦٤
١٣٥٨	أقل ولو دقائق	٢٦٥
١٣٥٩	صدق الله ورسوله	٢٦٥
١٣٦٠	قائد شرطة يعلن إسلامه	٢٦٦
١٣٦١	الصحابة كلهم في الجنة	٢٦٩
١٣٦٢	عصفور أبو وني	٢٦٩
١٣٦٣	السيارات والموت الزؤام	٢٧٠
١٣٦٤	القرآن أم واي بلانستيشن؟	٢٧١
١٣٦٥	زهد الداعية علي الطنطاوي	٢٧٣
١٣٦٦	خصائص الدعوة الناجحة	٢٧٤
١٣٦٧	هل تختلف قلوب المرضى؟	٢٧٥
١٣٦٨	ملك وداعية	٢٧٧
١٣٦٩	يريدون لنا القلة والذلة	٢٧٨
١٣٧٠	ارفع ضعيفك	٢٧٩
١٣٧١	هذا والله اللامعقول	٢٨٠
١٣٧٢	اسكت.. اسكت .. الله يخسك	٢٨١
١٣٧٣	هراء في هراء	٢٨٣
١٣٧٤	الغزيل المباركة	٢٨٤
١٣٧٥	سؤال مهم	٢٨٤
١٣٧٦	العجيري نابغة زمانه	٢٨٦

١٣٧٧	أين الزكاة؟	٢٨٧
١٣٧٨	زوج الحسناء ينحني للعاصفة	٢٨٨
١٣٧٩	الشكوى على الإمارة	٢٩٠
١٣٨٠	ادفع الماء بالماء	٢٩٠
١٣٨١	هراء في هراء	٢٩١
١٣٨٢	اقربي يا تباسي	٢٩٢
١٣٨٣	اقلع الباب	٢٩٢
١٣٨٤	أسباب الاختلاف	٢٩٢
١٣٨٥	ألف تحية لأهل عَمّان	٢٩٤
١٣٨٦	لها زوجان	٢٩٥
١٣٨٧	ليت الحسين أطاع نصيحة الحسن	٢٩٦
١٣٨٨	ونَعَمْ.. وألف ألف نَعَمْ	٢٩٦
١٣٨٩	عنز الشعيب	٢٩٧
١٣٩٠	توقف النيل	٢٩٨
١٣٩١	قولي: نَعَمْ	٢٩٩
١٣٩٢	اقرؤوا أيها القضاة	٣٠٠
١٣٩٣	تعبير الرؤيا	٣٠٠
١٣٩٤	إرادة الله فوق إرادة البشر	٣٠٣
١٣٩٥	الوزير يتهجد	٣٠٤
١٣٩٦	واقعنا المشين	٣٠٦
١٣٩٧	المرأة والصبي والصدقة	٣٠٧

١٣٩٨	بيني وبينك شرع الله	٣٠٩
١٣٩٩	﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء:٨]	٣١١
١٤٠٠	الهوى والطمع والغضب	٣١٣
١٤٠١	من طرائف أهل الربيعية	٣١٤
١٤٠٢	هذا رأي كل عاقل	٣١٤
١٤٠٣	فتح من الله	٣١٥
١٤٠٤	سخرية العالم	٣١٦
١٤٠٥	تكشيخ المكاتب	٣١٨
١٤٠٦	الإمعات	٣٢٠
١٤٠٧	الحصين الرجل النادر	٣٢١
١٤٠٨	هيجن	٣٢٤
١٤٠٩	لا تتحدث عن نفسك	٣٢٥
١٤١٠	أمران أحلاهما مر	٣٢٦
١٤١١	صحن الفول المبارك	٣٢٩
١٤١٢	ديوان ابن جبير	٣٣١
١٤١٣	قصر تحت الأرض في اليمن	٣٣٢
١٤١٤	السعودة	٣٣٣
١٤١٥	بشر وقصيدته العصماء	٣٣٤
١٤١٦	التاجر الطيب	٣٣٦
١٤١٧	هل أم كلثوم شاعرة؟	٣٣٧
١٤١٨	ابن جرير الطبري	٣٣٩

١٤١٩	لا تطأطئ الرأس إلا لله	٣٤١
١٤٢٠	أحسنت.. أحسنت أيها الكويتي	٣٤٣
١٤٢١	يجب التعرف إلى نقائضنا	٣٤٤
١٤٢٢	رد بعض الشبهات	٣٤٦
١٤٢٣	الإخلاص والصبر واللين	٣٤٧
١٤٢٤	طموح المستخدم	٣٤٨
١٤٢٥	القدوة الحسنة	٣٤٩
١٤٢٦	ترك الأمر لله فكفاه	٣٥٠
١٤٢٧	فُرِجت وكنت أظنها لا تُفرَج	٣٥١
١٤٢٨	خيبٌ أنجب طيبًا	٣٥٢
١٤٢٩	النابه المتواضع لله	٣٥٥
١٤٣٠	تحية للعالم أحمد زويل	٣٥٥
١٤٣١	ابن مساعد وابن صغير والعم إبراهيم	٣٥٦
١٤٣٢	القروي بالرياض	٣٥٨
١٤٣٣	اختلاف وجهات النظر	٣٥٨
١٤٣٤	يتعبر بهم	٣٥٩
١٤٣٥	أعطاه الدراهم والبشت	٣٦٠
١٤٣٦	رزقه الله من حيث لا يحتسب	٣٦٠
١٤٣٧	﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]	٣٦١
١٤٣٨	أكثر الله من أمثالك يا فتيحي	٣٦٣
١٤٣٩	الله هو الحفيظ	٣٦٥

١٤٤٠	خبر سار وجدير بالاحترام	٣٦٥
١٤٤١	حسبك خمسة يُبكى عليهم	٣٦٦
١٤٤٢	مأساة بغداد	٣٦٨
١٤٤٣	تهشيم الأنوف	٣٧٠
١٤٤٤	من عجائب القرآن الكريم	٣٧٢
١٤٤٥	١٨٧٥ مليون دولار	٣٧٣
١٤٤٦	ابن سعدي والسماحة الحقيقية	٣٧٤
١٤٤٧	رئيس جمهورية يوبخ نفسه	٣٧٦
١٤٤٨	وصف كتاب الله	٣٧٧
١٤٤٩	آداب تلاوة كتاب الله	٣٧٩
١٤٥٠	نظام الأوراق التجارية	٣٨٠
١٤٥١	من يستطيع أن يخرف هذه النخلة السحوق؟	٣٨٢
١٤٥٢	الأميرمحمد بن رشيد وخادمه خليف	٣٨٣
١٤٥٣	قال الفقهاء	٣٨٥
١٤٥٤	بيت شعر يسام ١٠٠ مليون	٣٨٦
١٤٥٥	جوامع الكلم	٣٨٧
١٤٥٦	سبب الاختلاف بين الناس	٣٨٨
١٤٥٧	كلب علي العمير	٣٩٠
١٤٥٨	قل: العمومة يشوون وزًّا	٣٩١
١٤٥٩	لحمة تؤمر وتنهي	٣٩١
١٤٦٠	المرض بعضه وهم	٣٩٢

١٤٦١	سكان الربيعية	٣٩٣
١٤٦٢	الحلم والعلم والمال	٣٩٣
١٤٦٣	أخبار بعض الأخيار	٣٩٤
١٤٦٤	يحتاجون إلى رعاية	٣٩٤
١٤٦٥	جن وأعصاب	٣٩٥
١٤٦٦	إذا أُغلق باب يفتح الله مئة باب	٣٩٧
١٤٦٧	الإمارة نعم المرضعة	٣٩٩
١٤٦٨	عسكري أمريكي يصحو ضميره	٣٩٩
١٤٦٩	الشيحي وصاحبه	٤٠٠
١٤٧٠	سهّل الله أمره	٤٠٢
١٤٧١	اسكن بجوار الأخيار	٤٠٤
١٤٧٢	الشاعر العوني في صباه	٤٠٤
١٤٧٣	أول سيارة في نجد	٤٠٦
١٤٧٤	أصحاب الحظوظ	٤٠٦
١٤٧٥	السكران	٤٠٧
١٤٧٦	أنواع التجار	٤٠٨
١٤٧٧	العقار وأرباحه الفلكية	٤٠٨
١٤٧٨	رحمة الله لا تنقطع	٤٠٩
١٤٧٩	نوى إخراج الديك	٤١٠
١٤٨٠	صياد السمك المصري والعقوبة الغريبة من اليمن السعيد	٤١١
١٤٨١	كيف حال العقدة؟	٤١٢

١٤٨٢	رزقها الله من حيث لا تحتسب	٤١٣
١٤٨٣	أحسن الله خاتمته	٤١٤
١٤٨٤	الشايب انتقم من أهل العروس	٤١٧
١٤٨٥	ما يتحسف إلا راعي الردي	٤١٨
١٤٨٦	الأذكار حصن حصين	٤١٩
١٤٨٧	أخطب الناس عربهم وعجمهم	٤١٩
١٤٨٨	بطولة ورجولة وهمة عالية	٤٢٢
١٤٨٩	كريمان في الطائرة	٤٢٢
١٤٩٠	لا ترحل للمدن	٤٢٤
١٤٩١	يهودي يبول في آنية الوضوء ليفسدها	٤٢٥
١٤٩٢	الدراهم خواتم الله في الأرض	٤٢٥
١٤٩٣	تفسير آية	٤٢٦
١٤٩٤	إن صحت روايتك فهي ليست مصادفة	٤٢٧

